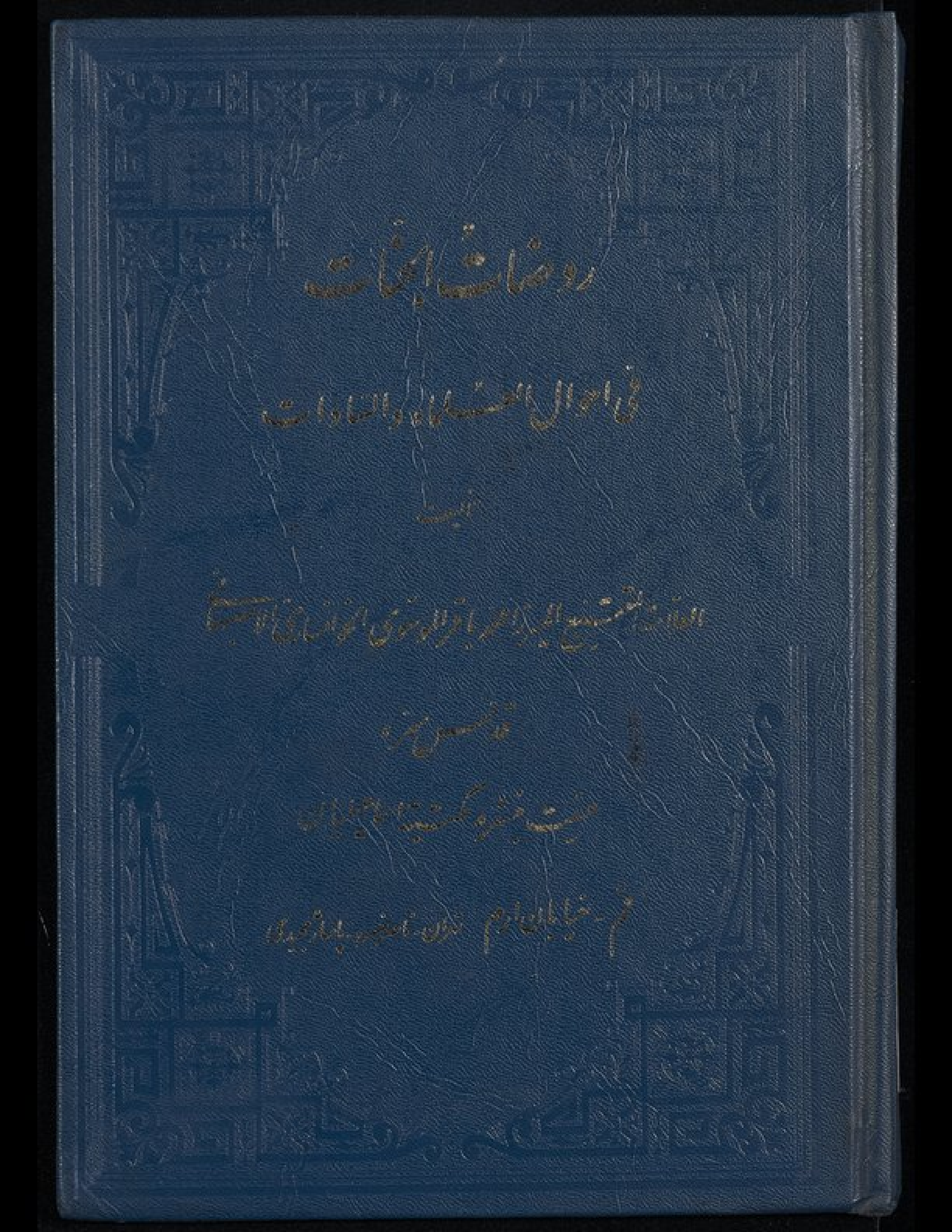

روضات الجنات
في احوال العلماء والسادات
تأليف
العلامة الشيخ الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصبهاني
قدس سره
طبع ونشر مكتبة اسماعيليان
قم - خيابان ارم تلفن [illegible] صندوق پستى [illegible]


JUN 1 5 2007
DATE ISSUED
DATE DUE
RETURNED JUL 19 '79
JUN 1 5 2006



al-Khwānsārī, Muhammad Bāqir

روضات الجنات

في احوال العلماء والسادات

تأليف

العلامة المتتبع الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصبهاني

تحقيق

اسد الله اسماعيليان

عنيت بنشره مكتبة اسماعيليان

تهران - ناصر خسرو - پاساژ مجيدي

قم - خيابان ارم

الجزء السادس

چاپ مهر استوار قم - چهارراه شاه

باب ما أوله الغين والفاء والقاف والكاف واللام من ساير أطباق الفريقين

۵۵۰

الشاعر البدوى والعاشق العدوى ابو الحارث غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة العدوى هو الشاعر الماهر المتقدم المسلم المسلم الملقب بذى الرمة ☼

و«الرّمة» بضمّ الرّاء وبكسرها مع تشديد الميم وتخفيفها كما في «القاموس» بمعنى قطعة من حبل ، وبه سمّي الرّجل . لما ذكره الحافظ السّيوطى في «شرح الشّواهد» من انّه اتى ميّة صاحبته وعلى كتفه قطعة حبل فاستسقها فقالت : اشرب يا ذا الرمّة ، فلقّب به.

قال: وقيل لقوله : أشعثَ باقى رُمَّةِ التّقليد ، و قيل كان يصيبه الفزع في صغره فكتبت له تميمة (١) فكانت تعلّق عليه بحبل .

له رواية في الحديث حدث عن ابن عبّاس روى عنه أبو عمرو بن العلاء اخرج ابن عساكر من طريق اسحاق بن سيّار النّصيبى ، عن الأصمعى ، عن أبى عمرو بن العلاء ، عن ذى الرّمة ؛ عن ابن عبّاس ، عن النّبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : انّ من الشّعر حكمة ، وبسنده عن ابن عبّاس في قوله تعالى والبحر المسجور قال الفازغ قال النّصيبى ليس لذى الرّمة غير هذين الحديثين ، وعدّه الجحمى في الطّبقة الثّالثة من شعراء الاسلام إلى أن قال : وأخرج

☼ له ترجمة في: خزانة الادب ١: ٥١ ، ريحانة الادب ٢: ٢٦٢ ، شرح شواهد المغنى ٦٥ ، الشعر والشعراء ٣٣٣ ، طبقات الشعراء ١٢٥ ، مرآة الجنان ١: ٢٥٣ ، معاهد التنصيص ٣: ٢٦٠ ، الموشح ١٧٠ ، وفيات الاعيان ٣ : ١٨٤

١ــ التميمة : خرزة اوما يشبهها كان الاعراب يضعونها على اولادهم للوقاية من العين ودفع الارواح .

ابن عساكر من طريق ابن عبد الحكيم ، قال سمعت الشافعي ، يقول : ليس يقدم أهل البادية على ذي الرمّة أحداً ، وقال لي الشافعي لقي رجل رجلاً من أهل اليمن ، فقال لليماني : مَن أشعر النّاس ؟ فقال: ذو الرمّة فقلت له : فابن امرؤ القيس لا حميّة بذلك لأنه يماني فقال لو أنّ امرؤ القيس كلّف أن ينشد شعر ذي الرمّة ما أحسنه واخرج عن أبي عبيدة قال : لقي جرير ذا الرّمة فقال له: هل لك في المهاجاة ؟ قال لا : قال جرير كأنك هبتني قال لا والله قال فلم لا تفعل ؟ قال: لانّ حرمك قد هتكهنّ الاسفلة وما ترك الشّعر في نسوانك مربعا .

مات ذو الرمّة باصبهان سنة سبع عشرة ومأة ، عن أربعين سنة ، قال أبو عمرو بن العلاء فتح الشّعر بأمرى القيس ، وختم بذي الرمّة ، وقال الأصمعي مات ذو الرمّة عطشاناً وأتى بالماء وبه رمق ؛ فلم ينتفع به ، وكان آخر ما تكلّم به قوله :

يا مُخرج الرّوح من نفسي إذا احتُضرت

و فارج الكَرب زَحزحني مِنَ النّار (١)

انتهى . ومن جملة من ذكره السّيوطي ايضاً من أصحاب باب العين المعجمة و نحن تاركوا التّرجمة له على حدّه لعدم كونه من جملة هذه الامّة الماجدة هو أبو مالك **غياث بن غوث أو غويث ـ أو مغيث ـ** بن الصلت بن طارقة التّغلبي النّصراني الملقّب **بالاخطل** الشّاعر المشهور : المقدّم المقرّب عند خلفاء بني اُميّة لمدحه لهم ، و انقطاعه إليهم ، وقد ذكره الفاضل المذكور في ذيل شاهد قوله :

إنّ مَن يَدخل الكَنيسةَ يوماً ‌‌ يَلق فيها جاذِراً و ظِباءَ

فقال هو للأخطل وبعده :

مالَت النّفسُ بَعدَما إذرأتها ‌‌ فَهى ريحٌ وصارَ جِسمي هَباء

لَيتَ كانَت كنيسةُ الرّوم إذذا ‌‌ ك عَلينا قَطيفَةٌ وَخباء

---

١ ـ شواهد السيوطي ٦٥ طبع ايران ،وفي الشعر والشعراء وغيره:

باقابض الروح من نفسي اذا احتضرت ‌‌ وغافر الذنب زحزحني عن النار

الكنيسة معبد النّصارى ، وكان الاخطل نصرانياً إلى أن قال : بعد ذكره اسم الرّجل و نسبه قال له كعب بن جعل انك لاخطل ياغلام أى سفيه ، فلقّب به ، و قيل لخطل لسانه ، وقيل لطول أذنيه ،وقيل لبيت قاله، وكان نصرانياً ومات على نصرانيته، ومدح يزيدبن معاويه وهجا الأنصار بسببه فلعنه الله و أخزاه، وعمّر عمراً طويلا إلى أن مات لارحمه الله، ولاخفّف عنه، وكان أبوعمرو بن العلاء ويونس وحماد يقدّمونه في الشّعر على جرير والفرزدق .

واخرج ابن عساكر من طريق الأصمعى عن أبي عمرو بن العلاء قال:قلت لجرير خبرّني ماعندكم في الشّعراء، قال : أمّا أنا فمدينة الشّعر، والفرزدق يروم منّي ما لايرام، وابن النصرانيّة ارمانا للفرائض وأمدحنا للملوك ، وأقلنا احتزاء بالقليل ، و أوصفنا للخمر والحمر يعنى النّساء البيض قلت: فذو الرّمة قال لترشي ابعارظباء ونقطعروس . و قيل للفرزدق من أشعر الناس ؟ قال كفاك اذا افتخرت و بابن المراغه إذا هجاو بابن النصرانيه اذا امتدح إلى أن قال قال واخرج عن سلمة بن عياش .

قال : تذاكرنا جريراً ، والفرزدق ، والأخطل ، فقال قائل : من مثل الأخطل إنّ في كلّ بيت له بيتين يقول :

وَلَقَد عَلِمَت إذا الرِّياحُ تَرَوّحت   هَدجَ الرِّئال تَكُبُّهُنَّ شِمالاً
إنّا نُعجّلُ بالعَبيطِ لِضَيفنا   قَبلَ العيالِ و نَقتُلُ الأبطالا

ولو شاء لقال :

ولقد علمت اذا الرياح   تروّحت هدج الرّئال
أنّا نعجّلُ بالعَبيط   لضيفنا قبل العيال

وكان هذا شعراً ، وكان على غير ذلك الوزن ، ثمّ إلى أن قال : وأخرج عن يحيى ابن معين قال هذا البيت للأخطل .

وَإذا افتَقَرتَ إلى الذّخاير لَم تَجد   ذُخراً يَكونُ كَصالح الأعمال

٥٥١

الشاعر الشيعي ومحسن مراتب البديعي الفرزدق بن غالب بن صعصعة بن ناجية ابن عقال بن محمد التميمي البصري ابو فراس الاول من الشعراء الاسلاميين و الحسان الثاني ☆

المؤيّد بروح القدس المتكلّم بلسان الكرّ وبين قال صاحب «مجمع البحرين» المتقدّم ذكره بعنوان الامام فخر الدّين: في ذيل مادّة الفرزدق : وهي القطعة من العجين قاله الجوهري ، وأصله بالفارسيّة پرازده وبه سمّي الفرزدق ، واسمه همام بن غالب بن صعصعة التّميمي، وكنيته أبو فراس، روى عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والحسين عليهما السّلام ، وكان كثير التّعظيم لقرابة الرّسول ، فما جاء أحد منهم إلّا ساعده على بلوغ غرضه .

وقال صاحب « منتهى المقال » الفرزدق الشّاعر يكنى أبافراس من أصحاب عليّ بن الحسين عليهما السلام وقصيدته في مدحه وحكايته مع هشام بن عبدالملك مشهورة ، وفي رجال الكشّي وغيره مذكورة وفي تعليقات مولانا المروّج البهبهاني رحمه الله قال جدّي :ذكر عبدالرّحمان الجامي في سلسلة الذّهب هذه القصيدة منظومة بالفارسيّة وذكر انّ امرأة كوفيّة رأت في النّوم الفرزدق وقالت له : مافعل الله بك ؟ قال غفر الله لي بقصيدة عليّ بن الحسين ، قال الجامي بالحريّ أن يغفر الله للعالمين بهذه القصيدة ،مع اشتهاره بالنّصب والعداوة انتهى .

وفي «بحار الانوار» نقلاً عن كتاب «كشف الغمّة» لعلّي بن عيسى الاربلي المتقدّم ذكره

له ترجمة في : اعيان الشيعة ٥١ :٦٣ ، الاغاني ٩ :٣٢٤ ،خزانة الادب ١ : ١٠٥، الذريعة ٩ : ٨٢٣ ،ريحانة الادب ٤: ٣٢٢ ،شرح شواهد المغني ٥ : الشعر والشعراء ٢٨٩، طبقات الشعراء ٧٥ الكشي والالقاب ٢٠١٣ ومجالس المؤمنين ٢ : ٢٩٢ ،مجمع الرجال ٥: ١٤ ،مختار الاغاني ٨ :٩٤ ،معالم العلماء ١٢٩ معاهد التنصيص ١: ٢٥ ،معجم الادباء ٧: ٢٥٧ ،مفتاح السعادة ١: ١٩٥ ، وفيات الاعيان ٥: ١٣٦ .

قال: وقال الفرزدق لقيني الحسين عليه السلام في منصرفي من الكوفة ، فقال :ما وراءك يا أبا فراس قلت : أصدقك قال : الصّدق أريد قلت : أمّا القلوب فمعك وأمّا السّيوف فمع بني أميّة و النّصر من عند الله ، قال :ما اراك إلّا صدقت ، النّاس عبيد المال والدّين لغو على ألسنتهم يحوطونه مادرّت به معايشهم فاذا محصّوا للابتلاء (بالبلاء) قلّ الدّيانون .

قلت :وفي رواية أخرى عنه عليه السلام انّه قال في ذلك الموضع أو يوم الطّفّ عند هجوم الأعداء عليه من جميع الجوانب بطريق حديث النّفس آه النّاس يحومون حول الحقّ مادرّ عليهم ، فاذا تمحّض الحقّ قلّ الدّيانون .

هذا ثمّ أنّ حديث إنشاده القصيدة الغرّاء المعروفة بين الفريقين في مديح سيدنا المظلوم زين العابدين عليّ بن الحسين فهو كما عن كتاب محمّد بن عمر بن عبد العزيز الكشي في كتاب رجاله بهذه العبارة: حدّثنا محمّد بن مسعود ،قال حدّثنا محمّد بن جعفر ،قال حدّثنا ابو الفضل محمّد بن أحمد بن مجاهد ، قال :حدّثنا العلاء بن محمد بن زكريّا بالبصرة ،قال: حدّثنا عبيد الله بن محمّد بن عايشه ،قال ،حدّثني أبي ان هشام بن عبد الملك حجّ في خلافة عبد الملك والوليد وطاف بالبيت ، فأراد ان يستلم الحجر ،فلم يقدر عليه من الزّحام ، فنصب له منبر ،فجلس عليه ينظر إلى النّاس وأطاف به أهل الشّام ، فبينا هو كذلك إذ أقبل عليّ بن الحسين عليه السلام وعليه إزار ورداء من أحسن النّاس وجهاً واطيبهم رائحة ، وبين عينيه سجّادة كأنّها ركبة البعير (١) فجعل يطوف بالبيت؛ فاذا بلغ إلى موضع الحجر تنحى النّاس عنه حتّى يستلمه هيبة له واجلالاً ،فغاظ ذلك هشاماً فقال رجل من أهل الشّام لهشام من هذا الّذي قد هابه النّاس هذه الهيبة ، وأفرجوا له عند الحجر ،فقال هشام لا أعرفه لئلّا يرغب فيه أهل الشّام ، فقال الفرزدق وكان حاضراً: لكنّي أعرفه فقال الشّامي : من هذا يا أبا فراس ؟فقال الفرزدق :

هذا الّذي تعرفُ البطحاء وطأته　　　والبيتُ يعرفُهُ والحلُّ والحرم
هذا ابنُ خير عبادالله كلّهمُ　　　هذا التّقيُّ النّقيُّ الطّاهرُ العلَمُ

(١) في مجمع الرجال : ركبة عنز .

هذا عليٌّ رسول الله والده ... أمست بنور هداه تهتدي الأمم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى إلى ذروة العز الذي قصرت ... عن نيلها عرب الإسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فلا يكلم إلا حين يبتسم
ينشق نور الهدى عن نور غرته ... كالشمس تنجاب عن إشراقه الظلم
بكفه خيزران ريحه عبق ... من كف أروع في عرنينه شمم
مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيم والشيم
حمال أثقال أقوام إذا فدحوا ... حلو الشمائل تحلو عنده النعم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا
الله فضله قدماً وشرفه ... جرى بذاك له في لوحه القلم
من جده دان فضل الأنبياء له ... وفضل أمته دانت له الأمم
عم البرية بالاحسان فانقشعت ... عنها العماية والإملاق والعدم
كلتا يديه غياث عم نفعهما ... يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره ... تزينه خصلتان الخلق والكرم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته ... رحب الفناء أريب حين يعتزم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم ... ويستزاد به الاحسان والنعم (١)
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... في كل حال (٢) ومختوم به الكلم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم ... أوقيل من خير خلق الله قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وإن كرموا

(١) في المجمع: يستدعي السوء والبلوى محبهم و يسترب به الاحسان و النعم.

(٢) في المجمع : في كل يوم.

هُم الغُيوثُ إذا ما أزمَةٌ أزمَت وَالأسدُ أسدُ الشَّرى والبأسُ مُحتَدِم
يَأبى لَهُم أن يَحلّ الذمّ ساحتَهُم خيمٌ كريمٌ وَأيدٍ بالنّدى هضم
لا يَقبضُ العُسر بسطاً من اكفّهم سيّان ذلك إن أثروا وإن عدموا
أيّ الخلائق لَيست في رقابهمُ لأولويّة هذا أو لهُ نعم
مَن يعرف الله يعرف أولويّة ذا فالدّين من بيت هذا ناله الأمم

وفي بعض النّسخ أيضاً هذه الزّيادة :

بُيوتُهُم في قُرَيشٍ يُستضاء بها في النّائبات وعند الحُكم إن حكموا
فَجدّه في قُرَيش في أرومتها مُحمّدٌ وَعلي بعده علَمُ
بَدرٌ لهُ شاهدٌ والشّعب من أحُدٍ وَالخندقان وَيومُ الفتح قد علموا
وَخيبرٌ وَحنينٌ يَشهدان لهُ وَفي قُريظة يومُ صيلمٌ قيمَ
مَواطنٌ قد علَت في كُلّ نائبةٍ علَى الصّحابة لَم أكتُم كما كتَموا

وعلى بعض نسخ الكشى فيما نقل عنه أنّ أوّل هذه القصيدة هكذا:

يا سائلي أين حلّ الجودُ وَالكرَم عندي بيانٌ إذا طلاّبُه قدموا
هذا الذي أحمدُ المُختارُ والدهُ صلّى عليه إلهي ما جرى القلمُ
هذا الذي عمّه الطيّار جعفرُ وَالمقتولُ حمزةُ ليثٌ حبّهُ قسَمُ
هذا ابنُ سيّدة النّسوان فاطمةٍ وابنُ الوصيّ الذي في سيفه نقَمُ
وَليس قولُك من هذا بضائره العُربُ تعرفُ من أنكرتَ والعجمُ
يَنمى إلى الذّروة العليا الّتي قصُرت عن نيلها عربُ الاسلام وَالعجمُ
ما قال لا قطّ إلاّ في تشهده لو لا التّشهد كانت لاؤهُ نعمُ

وقيل وهي ستّ وعشرون بيتاً ، قال الرّاوى فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق فحبس بعسفان بين مكّة والمدينة فبلغ ذلك عليّ بن الحسين عليه السلام فبعث إليه باثنى عشر ألف درهم وقال اعذرنا يا أبا فراس، فلو كان عندنا اكثر من هذا لوصلناك به، فردّها

وقال : يابن رسول الله ماقلت الذى قلت إلّا غضباً لله ولرسوله وماكنت لارزأ عليه شيئاً فردّها وقال بحقي عليك لماقبلتها ، فقد رأى الله مكانك وعلم نيّتك .

وفي رواية شارح الشّواهد قال شكر الله لك غير انا أهل بيت إذا انفذنا أمراً لم نعد فيه ، فقبلها ، فجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في الحبس ، وكان فيما هجاه به قوله :

أتحبسُني بَينَ المدينَةِ والّتي إليهَا قُلُوبُ النّاسِ تهوي مُنيبها
يُقلّبُ رأساً لم يكُن رأس سيّدٍ وعيناً لهُ حَولاءَ باد عيُوبُها

فبعث إليه فأخرجه انتهى .

وقيل لماحبس هشام بن عبدالملك الفرزدق أمر بمحو اسمه من الديوان ، فلمّا طال عليه الحبس وكان توعد بالقتل ، فشكى إلى علىّ بن الحسين فدعى له ، فخلّصه الله فجاء إليه وقال يابن رسول الله انه محى اسمي من الدّيوان ، فقال : كم كان عطاؤك ؟ قال : كذا ، فأعطاه لأربعين سنة وقال : لوعلمت انّك تحتاج إلى أكثر من هذا أعطيناك فمات الفرزدق بعد أن مضى أربعون سنة وهذا أيضاً من جملة كرامات مولانا الامام عليه السلام ، كما انّ من جملة كراماته استخلاص الرّجل من كيد هشام مع كلّ ما بدر منه إليه من سوء الكلام ، بل الظّاهر انّ كلّ ما أنشده بهذه الفصاحة والانتحال ، كان على وجه البديهة والارتجال ، لغاية ضيق مجاله عن التأمّل في نضد المقال ، وترتيب الطرائف من الاقوال ، وهذا من جملة عظيم الاشكال لولم يكن من قبيل الأمر المحال.

ثمّ انّ في بعض الكتب نقلاً عن جارالله الزمخشري انه قال : هذان البيتان للفرزدق قالهما بعد أن حلف ألّا يقول الشّعر واقبل على قراءة القرآن ثم رجع :

ألم ترَني عاهدت ربّي وانّني لبَينَ رِتاجٍ قائماً ومَقام
علَى حَلفَةٍ لاأشتُمُ الدّهرَ مُسلماً ولا خارجاً مِن فيَّ زُور كلام

قيل وكذا قال المبرّد في الكامل ، قال ومن أبيات هذا الشّعر :

أطعتُكَ يا إبليسُ تسعينَ حجّةً فلمّا انقضَى عُمري وتمّ تمامي

---

(١) راجع مجمع الرجال ٥ : ١٤ - ١٦

والرّتاج باب الكعبة انتهى .

وقد ذكر الحافظ السيوطي أحوال الفرزدق في شرح شواهد المغني في ذيل شاهده اشارت كليب بالاكفّ الاصابع» فقال «هذا عجز بيت للفرزدق صدره «اذا قيل أيّ النّاس شرّ قبيلة». من قصيدة يهجو بها جريراً ويرد عليه قصيدة له على هذا الرّوي و أوّل هذه القصيدة .

وَمنّا الذي اختير الرّجالُ سَماحةً　　　وَخيراً إذا هبّ الرّياحُ الزّعازِعُ
وَمنّا الذي أعطى الرّسُولُ عَطيّةً　　　أسارى تَميمٍ وَ العيُونُ دَوامِعُ
وَمنّا الذي يُعطي المئين وَيشتري　　　العَوالي وَيَعلوا فَضلُه مَن يُدافعُ

إلى أن قال :

أولئك آبائي فجئني بمثلِهم　　　إذا جمعتنا يا جرير المجامعُ

ثمّ الى أن قال الشارح قوله «منّا الذي اختير الرّجال» قال ابن الشجري في أماليه: هو منصوب بنزع من على حدّ قوله تعالى «واختار موسى قومه» وقد استشهد به سيبويه على ذلك .

ثمّ إلى أن قال بعد الاشارة إلى شرح سائر أبياتها وقوله «إشارت كليب» بالجرّ على حذف الجارّ وإبقاء عمله أي إلى كليب ، ورواه ابن حبيب كليب بالرّفع وقال هو على تقديره هذه كليب ، وقال المصنّف في شواهده والأصل اشارت إلى كليب الاكفّ بالأصابع فأسقط الجارّ وقلب الكلام فجعل الفاعل مفعولاً وعكسه ، وقال غيره غير ذلك وغير ذلك .

(فائدة) الفرزدق اسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية ثمّ قال بعد انهاء نسبه الفخيم باثنى عشرة واسطة إلى تميم الّذي هو أبو قبيلة جليلة من العرب القديم : روي عن عليّ بن أبي طالب وأبي هريرة والحسين وابن عمرو ابي سعيد والطّرماح الشّاعر ، و عنه الكميت الشّاعر ، ومروان الأصفر ، وخالد الحذاء ، و أشعث بن عبدالملك ، و الصّعق بن ثابت . وابنه لبطه ابن الفرزدق ، وحفيده أعين بن لبطة ، وفد على الوليد و

سليمان ومدحهما ، وذكر الكلبي انّه وفد على معاوية ، قال الذّهبي ولم يصحّ ، قال ابن دريد كان غليظ الوجه جهماً فلذلك لقب بالفرزدق ، وهو ـ الرّغيف الضّخم، و ذكره الجمحي في الطّبقة الاولى من الشّعراء الاسلاميّين . قال أبو عمرو : كان شعر ثلاثة من شعراء الاسلام يشبه بشعر ثلاثة من شعراء الجاهليّة ، الفرزدق بزهير ، وجرير بالاعشى ، والأخطل بالنّابغة ، إلى أن قال ـ وشبه شعر الفرزدق بشعر زهير لمتانتهما واعتسارهما ، وكان يونس يفضل الفرزدق على جرير ، ويقول ماتهاجى شاعران قطّ في جاهليّة ولا إسلام الّا غلب أحدهما على صاحبه غيرهما ، فانّهما تهاجيا نحواً من ثلاثين سنة ، فلم يغلب واحد منهما على صاحبه . وقال أبو عمرو بن العلاء لم أر بدوياً أقام بالحضر الّا فسد لسانه غير رؤبة والفرزدق . و قال ابن شبرمة كان الفرزدق أشعر النّاس .

وأخرج أبو الفرج في الاغاني عن يونس بن حبيب قال : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ، وقال الجاحظ كان الفرزدق صاحب نساء وزنى وكان لا يحسن بيتاً واحداً في صفاتهنّ واستمالة أهوائهنّ ولا في صفة عشق وبتاريح حبّ ، وجرير ضدّه في ارادتهنّ وخلافه في وصفهنّ أحسن خلق الله تشبيباً واجودهم نسيباً . قال ابو عمرو بن العلاء حضرت الفرزدق وهو يجود بنفسه فما رأيت أحسن ثقة بالله منه ، قال وذلك في أوّل سنة عشر ومأة فلم انشب ان قدم جرير من اليمامة فاجتمع اليه النّاس فما انشدهم ولا وجدوه كما عهدوه ، فقلت له في ذلك فقال اطفأ و الله الفرزدق جمرتي و اسال عبرتي وقرّب منيّتي ثمّ ردّ إلى اليمامة فنعي لنا في رمضان من السّنة ، وقيل انّهما ماتا سنة احدى عشرة ومأة وقيل سنة أربع عشرة ومأة .

واخرج ابن العساكر عن ابي الهيثم الغنوي قال : لما مات الفرزدق بكى جرير ، فقيل له : أتبكي على رجل يهجوك وتهجوه منذ أربعين سنة ؟ قال اليكم عنّي فوالله ، ماتساب رجلان ولاتناطح كبشان فمات احدهما إلّا تبعه الآخر عن قريب ، فمات بعده بأربعين يوماً .

وصعصعة جدّ الفرزدق صحابي قدم على رسول الله ﷺ وله رواية، وكان يحيي الموؤدات، اخرج ابن مندة وابن ابي الدّنيا وابن عساكر عن مغيرة قال: لم يكن أحد من أشراف العرب بالبادية كان أحسن ديناً من صعصعة جدّ الفرزدق، وهو الّذي احيي الف موؤدة وحمل على ألف فرس، وهو الّذي افتخر به الفرزدق فقال:

وَجَدِّي الّذي مَنَعَ الوائداتِ　　وَأحيى الوَئيدَ فَلَمْ يُوأَدِ

وجدّه محمّد بن سفيان أحد من سمّى محمّداً في الجاهلية.

(فائدة) قال الآمدي في «المؤتلف والمختلف» في الشّعراء شاعر يكنّى أبا الفرزدق وهو العجيز بن عبدالله السّلولي مولى لبني هلال انتهى، وقال ايضاً في موضع آخر و اخرج ابن عساكر عن محمّد بن اسحاق الوشا النّحوي، قال: قال بعض الرّواة: ذهب كثير بالنّسيب أي الانشاد في صفة جمال المحبوب، وذهب جرير بالهجاء وذهب الاخطل بالمديح، وذهب الفرزدق بالفخار، وقال في موضع آخر واخرج ثعلب في شرح ديوان زهير قال: أخبرني أبوقيس العنبري عن عكرمة بن جرير قال: قلت لأبي من أشعر النّاس؟ قال زهير أشعر أهل الجاهليّة. قلت: فالاسلام؟ قال: الفرزدق نبعة الشّعر. قلت: فالاخطل؟ قال: مجيد مدح الملوك ويصيب صفة الخمر. قلت: فماتركت لنفسك؟ قال: دعني فانّي نحرت الشّعراء نحراً.

أقول و زهير المذكور والد كعب بن زهير الصّحابي المشهور صاحب قصيدة بانت سعاد المشهورة في مديح رسول الله ﷺ الّتي شرحها ابن هشام النّحوي وغيره، وهي الّتي أنشدها وجعلها بعد دخوله في الايمان وسيلة إلى نيل الأمان من جهته ﷺ لماتوعده بالقتل حيثما وجده، وقصّته طويلة مذكورة في شرح القصيدة.

ويدعى أبوه زهير المشار إليه بزهير بن أبي سُلمى بضّم السّين ربيعة بن رباح بن مرّة بن الحارث من بني مزينة، وكان أحد فحول الشّعراء لايقدم عمر بن الخطّاب عليه أحداً، ومن شعره المتميّز عن غيره قوله:

وَلاتُكثِر عَلَى ذي الضّغن عتباً　　وَلا ذِكرَ التَجرُّمِ للذّنُوبِ

وَلا تَسأَلهُ عَمّا سَوفَ يُبدي وَلا عَن عَيبِهِ لَكَ بِالمَغيبِ
مَتى تَكُ في صَديقٍ أَو عَدُوٍّ تُخَبِّرُكَ الوُجوهُ عَنِ القُلوبِ

ونقل عن الاغاني عن ابن الاعرابي قال: كان الزّهير في الشّعر مالم يكن لغيره، وكان أبوه شاعراً وهو شاعر وخاله شاعر واخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعران و اخته الخنساء شاعرة .

واخرج عن ابراهيم بن محمّد بن عبدالعزيز الزهري إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نظر إلى زهير بن أبي سلمى وله مأة سنة ، فقال : اللّهمّ أعذني من شيطانه فمالاك بيتاً حتّى مات قيل ولما مات قالت اخته خنساء الشّاعرة ترثيه .

وَلا يُغني تَوَقّي المَرءِ شَيئاً وَلا عَقدُ التَميمِ وَلا الغَضارُ
إِذا لاقى مَنِيَّتَهُ فَأَمسى يُساقُ بِهِ وَقَد حَقَّ الحِذارُ
وَلاقاهُ مِنَ الأَيّامِ يَومٌ كَما مِن قَبلِ لَم يُخلِد قُدارُ

و قال أيضاً في موضع آخر : و اخرج ابن عساكر عن الأصمعي قال : سألت بشار الأعمى مَن أشعر النّاس ؟ فقال : اختلف النّاس في ذلك فأجمع أهل البصرة على امرئ القيس وطرفة بن العبد ، وأجمع أهل الكوفة على بشر بن أبي حازم و الأعشى الهمداني ، وأجمع أهل الحجاز على النّابغة وزهير ، وأجمع أهل الشّام على جرير والفرزدق والاخطل ، وكان الأخطل دونهما . قلت : فجرير أشعر أو الفرزدق ؟ فقال: كان جرير يقول المراثي ولقد ناحوا على النوا وامرأة الفرزدق بشعر جرير .

و قال أيضاً : و اخرج ابن عساكر عن ابراهيم بن نافع أنّ الفرزدق دخل على الوليد بن عبد الملك فقال له : من أشعر النّاس ؟ قال : أنا . قال : أتعلم أحداً أشعر منك قال: لا إلّا أن غلاماً من بني عدى يركب إعجاز الابل و ينعت الفلوات ثمّ أتاه الجرير فسأله فقال له مثل ذلك ثمّ أتاه ذو الرّمة فقال له : ويحك انت أشعر النّاس ؟ قال : لاولكن غلام من بني عقيل يقال له مزاحم يسكن الرّوجات يقول وحشياً من الشّعر لانقدر أن نقول مثله إنتهى .

ومن جملة أخبار الرّجل بنقل صاحب الكشكول انّه مرّ بزياد الاعجم وهو ينشد ، فقال تكلّمت باغلف . فقال له زياد : ما اعجل ما اخبرتك بها امّك ، فقال الفرزدق : هذا هو الجواب المسكت وبنقله أيضاً قال: قال رجل للفرزدق متى عهدك بالزّنا يا أبافراس ؟ فقال منذماتت امّك يا أبا فلان .

هذا. ويحكى انّ سليمان بن عبدالملك أتي بأسارى من الرّوم ، وكان الفرزدق حاضراً ، فأمره سليمان بأن يضرب عنق واحد منهم ، فاستعفى فما أعفى وقد اشير إلى سيف غير صالح للضّرب ليستعمله ، فقال الفرزدق : بل اضرب بالسّيف أبي رغوان سيف مجاشع يعني نفسه، فكأنّه قال لا يستعمل ذلك السّيف إلّا ظالم اوابن ظالم ، ثمّ ضرب بسيفه الرومي ، فاتّفق ان بنى السيف ، فضحك سليمان ومن حوله ، فقال الفرزدق:

أيعجب النّاس أن أضحكت سيدهم　　خليفة الله يستسقى به المطر
لم ينب سيفي من رُعبٍ ولادَهش　　عن الامير ولكن آخر القدر
ولن يُقدّم نفساً قبل ميتتها　　جمع اليدين ولا صمصامة الذّكر

ثم اغمدسيفه وهو يقول :

ما إن يُعابُ سيّدٌ إذاصبا　　ولا يعاب صارم إذا بنى
ولايعاب شاعراً اذاكبا

قدهجانى فقال :

بسيفِ أبي رغوانِ سيفِ مُجاشعِ　　ضربتَ ولم تضرب بسيف ابن ظالمِ

وقال وانصرف وحضر جرير فخُبّر الخبر ولم ينشد الشّعر فأنشد يقول :

بسيفِ أبي رغوان سيفِ مُجاشعِ　　ضربتَ ولم تضربِ بسيفِ ابن ظالمِ

فأعجب سليمان ماشاهد، ثمّ قال جرير يا امير المؤمنين كأني بابن القتن ـ يعني الفرزدق ـ قدأجابني فقال :

ولا تقتلِ الأسرى ولكن تفكّهمُ　　إذا أثقلَ الأعناقَ حملُ المغارمِ

ثمّ اخبر الفرزدق بالهجو دون ماعداه فقال مجيباً :

كذاكَ سُيُوفُ الهندِ تَنبُو ظُباتُها وَ تَقطَعُ أحياناً مَناطَ التمائم
فلا تَقتُلِ الأسرى ولكن تفكّهمُ إذا أثقلَ الأعناقَ حملُ المَغارِمِ
وَهَل ضَربةُ الروميِّ جاعلاً لكمُ أباً عَن كُليبٍ أو أخاً مِثلَ دارمَ

كذا في كتاب المطوّل لسعدالدين التفتازاني ، وانّما طوينا كشحاً عن التعرّض لغير ماذكر من أشعار صاحب الترجمة لانّ كلّ فرد من قصيدته الفاخرة التي نقلناها بتمامها هنا ممّا لا يقابل به شيء من الأشعار ولا يستلذ بغيرها سمع أحد من أهل الحق والحقيقة ، مع كونها في مقابل الابصار ، مضافاً إلى كون شأنها لشرف ممدوحها أرفع من أن تذكر في عداد نعوت أمثال الفواحش والخمور ، أو تورد في قطار أوصاف ملوك أهل الدنيا وأرباب الزور ، وأصحاب الفجور ، ونرجوا الله سبحانه وتعالى أن تكون ممّن غفر له ببركات أبيات هذه القصيدة الغرّاء ، واصلات هذه الصفايح الحديدة على وجوه الاعداء ، على سبيل الازراء لمحض ابتغاء مرضاة الله ورسوله والائمة الطاهرين وسيّدتنا المعصومة الحميدة الزهراء عليهم منّي سلام الله أبداً مابقيت و بقي الليل و النهار ، ولا خيّبني الله ممّا رجوت وما امّلت في ولاية اولئك الابرار والاخيار والأنوار الأطهار فانّه العزيز الغفّار المختار.

٥٥٢

الفضل بن محمد بن علي بن الفضل القصباني ابو القاسم النحوي البصري *

قال صاحب «بغية الوعاة» في طبقات اللغويّين والنحاة : كان واسع العلم، غزير الفضل ، إماماً في علم العربيّة ، وإليه كانت الرحلة في زمانه ، أخذ عنه الحريري و الخطيب التبريزي ، وصنّف كتاباً في النحو وحواشي الصحاح وكتاب الأمالي وكتاب الصفوة في اشعار العرب مات سنة أربع وأربعين وأربعمأة ومن شعره :

* له ترجمة في : بغية الوعاة ٢ : ٢٤٦ ، اللباب ٢: ٢٢٦ ، معجم الادباء نكت الهميان

فی النّاس مَن لایُرتجی نفعُهُ　　　إلّا إذا مُسّ بـإضرار
کالعُودِ لا تطمع فی ریحه　　　إلّا إذا أُحرِقَ بالنّار

انتهی (١)

وهو غیر أبی العبّاس **الفضل بن محمدبن یحیی الیزیدی** الذی کان من قدماء إهل العربیّة ، وذکره أیضاً صاحب البغیة فقال کان أحد [النحاة] النّبلاء والرّواة العلماء، أخذ عنه جمّ غفیر، وسیأتی جدّه فی باب الیآء إنشاءالله تعالی مات سنة ثمان وسبعین ومأتین (٢).

ثمّ انّه قال فی مقام ترجمة جدّه المذکور یحیی بن المبارک بن المغیرة العدوی الامام أبی محمّد الیزیدی النّحوی المقریّ اللّغوی مولی بنی عدی بن مناة ، بصری سکن بغداد ،وحدث عن ابی عمرو والخلیل ، وعنهما أخذ العربیّة ، وأخذ عن الخلیل اللّغة والعروض ، روي عنه ابنه محمّد وأبوعبید وخلق ، وکان أحد القرّاء الفصحاء العالمین بلغة العرب والنّحو ، أدّب أولاد یزیدبن منصور الحمیریّ ونسب إلیه ، ثمّ ادّب المأمون، فسأله مرّة عن شیء فقال: لا وجعلنی الله فداك ، فقال المأمون لله درّك ماوضعت الواو فی مکان أحسن من موضعها هذا ووصله ، وهو الّذی خلف أبا عمروبن العلاء فی القراءة وصنّف مختصراً فی النّحو ، وکتاباً فی المقصور والممدود وکتاباً فی النّقط والشّکل ، وکتاباً فی النّوادر ، ومات بخراسان سنة اثنتین ومأتین عن أربع و سبعین سنة و نشأ له أولاد و اولاد اولاد علمآء.و فی هذه الطّبقات منهم جملة (٣) .

أقول و سوف یأتی الإشارة إلی ذکر جماعة منهم فی ذیل ترجمة أبی عبدالله محمّدبن العبّاس الیزیدی ابن اخی هذا الرّجل فی باب المحامدة إنشاءالله تعالی.

---

(١) بغیة الوعاة ٢: ٢٤٦

(٢) بغیة الوعاة ٢: ٢٤٦

(٣) بغیة الوعاة ٢: ٣٤٠

٥٥٣

فضل‌الله بن روزبهان بن فضل‌الله الخنجي الاصفهاني المعروف بباشا *

كان من أعاظم علماء المعقول والمنقول ، حنفيّ الفروع وأشعريّ الاصول ، متعصّباً لأهل مذهبه وطريقته ، متصلّباً في عداوة أولياء الله وأحبّته ، له كتب ومصنّفات ورسائل ومؤلّفات ، منها كتاب «المقاصد» في علم الكلام ، وكتاب «إبطال الباطل» في نقض «كشف الحقّ» الّذي كتبه العلاّمة في مخالفات أهل السنّة مع الإماميّة في العقائد و الأحكام .

وهو الّذي ردّ عليه القاضي نور الله التستري الشهيد الموثّق الموفّق في كتابه الموسوم بـ «احقاق الحقّ» وجعل الكلام فيه على ثلاثة أرسام اوّلها : قال المصنف رفعه الله ، وثانيها : قال النّاصب خفضه الله ، وثالثها : صورة ردّه شكر الله سعيه ، على ماذكره النّاصب المذكور ، هو من أحسن الكتب المصنّفة في الردّ على علمآء الجمهور .

قال السيّد نعمة الله الجزائري رحمه الله في «مقاماته» عند انجرار كلامه إلى ذكر مقابح أفعال علماء أهل السنّة ورؤسائهم ، ومن ذلك النّاصبي المتأخر قاضي الحرمين الّذي يزعم أنّ جدّه من الامّ السيّد الشّريف المشهور ؛ من الأب الفضل بن روزبهان المشهور ، وهو الّذي ردّ على العلاّمة كتابه «كشف الحقّ ونهج الصّدق» بأقبح ردّ وسلّط الله عليه الامام المتبحرّ السيّد نور الله الشوشتري تغمّده الله برحمته فردّ كلامه بكتاب سمّاه «إحقاق الحقّ» مارأيت أحسن من هذا الكتاب ، لانّ كلّ ماذكر فيه من الردّ على ذلك النّاصبي من كتبهم وأحاديثهم .

كان له بنت ، فلمّا بلغت مقاعد النّساء خطبها منه شرفاء مكة وعلماء الحرمين

---

* له ترجمة في : الضوء اللامع ٦ : ١٩ ، فارسنامه ناصري ٢ : ١٩٧ ، هدية العارفين ١ : ٨٢٠

فقال بنتي هذا لاكفولها ، لأنّ سلطان العجم وإن كان علوياً إلّا أنه من الرّافضة ، و سلطان الرّوم وإن كان من أهل السنة ألّا أنه ليس بعلوىّ ، فلمّا مات قاضى الحرمين صارت من أصحاب الرّايات كلّ من أراد الدّخول دخل عليها بالدّرهم وما نقص عنه و كانت مورد النّظم الشّيخ بهاء الملّة والدّين :

كانَ في الأكرادِ شخصٌ ذو سداد ... اُمّهُ ذاتِ اشتهارٍ بالفساد
لم تجنّب من نوال طالباً ... لن تكفّن عن وصال راغباً
بابها مفتوحةٌ للدّاخلين ... رِجلها مرفوعة للفاعلين
فهى مفعول بها فى كلّ حالٍ ... دأبها تمييز أفعال الرّجال
كان ظرفاً مستقرّاً و كرها ... جاء زيد قام عمرو ذكرها
جاءها بعض اللّيالى ذوامل ... فاعتراها الابن فى ذاك العمل
شقّ بالسّكّين فوراً صدرها ... فى محاق الموت اخفى بدرها
مكّن الغيلان فى احشائها ... خلّص الجيران من فحشآءها
قال بعض القوم من اهل الملام ... لم قتلت الامّ يا هذا الغلام
كان قتل المرء اولى يافتى ... انّ قتل الامّ شيء ما اتى
قال يا قوم اتركوا هذا العتاب ... انّ قتل الامّ أدنى للصّواب
كنت لو أبقيتها فيما تريد ... كلّ يوم قاتلاً شخصاً جديد
انّها لو ما تذق حدّ الحسام ... كان شغلى دائماً قتل الانام
أيّها المأسور فى قيد الذنوب ... أيّها المحروم من سرّ الغيوب
أنت فى أسرا الكلاب العاوية ... من قوى النّفس النّفور العاوية
كلّ صبح مع مساء لاتزال ... من دواعى النّفس فى قيل و قال
من ذوا النّفس الكفور الجانية ... قتل كردىّ لامٍّ زانية
خلّص الارواح من قيد الهموم ... اطلق الاشباح من اسر الغموم
فالبهائى الحزين الممتحن ... من دواعى النّفس فى اسر المحن

وهذا حال كلّ من نصب العداوة لشيعة أهل البيت عليهم السلام فانّه راجع إلى نصب العداوة لهم .

٥٥٤

العارف الفياض و الزاهد المرتاض ابوعلى الصوفى الفضيل بن عياض الكوفى ☆

اصله كمافي رجال الشّيخ أبي أحمد النّيسابورى كوفى ، ومولده بسمرقند ، ومنشأه بأبيورد ، ونسب إلى نواحى مرو ، وإلى بلخ أيضاً ، من الطّبقة الاولى، ثقةمن رجالهم كان من زهدة عصره ادّعاه الصوفيّة و ذكروا له كرامات و مقامات ، أحضره الرّشيد لتصديق موسى بن جعفر عليه السلام ، وفى «رسالة القشيرى» انّه خراسانى من ناحية مرو ، قال وقيل : أنّه ولد بسمرقند ونشأ بأبيورد ، مات بمكّة فى المحرّم سنة سبع و ثمانين ومأة ، وقال السيّد العينائي الآتى ذكره وترجمته في باب الميم فى كتاب موعظته المشهور فى ذيل ترجمة قوله تعالى ويقولون ياويلتنا مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولاكبيرة إلاّ أحصها قال فى الكشّاف عن ابن عبّاس الصّغيرة التبسّم ، والكبيرة القهقهة، وعن الفضيل انّه كان إذا قرأها قال ضجّوا والله من الصّغائر قبل الكبائر ، ثمّ قال هذا الفضيل بن عياض الطّالقانى الفنديني الزّاهد المشهور كان في أوّل أمره يقطع الطّريق بين أبيورد و سرخس ، وعشق جارية ، فبينما يرتقى الجدران إليها سمع تالياً يتلو ألم يأن للّذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ، فقال يارب قدآن فرجع و آوى إلى خربة ، فاذاً فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل و قال بعضهم حتّى نصبح ، فانّ فضيلا على الطّريق يقطع علينا فتاب الفضيل ؛ وأمنهم . أقول وقال القشيرى بعدهذه الحكاية

☆ له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ١ : ٢٢٥ ، تهذيب التهذيب ٨ : ٢٩٢ ، الجواهر المضيئة ١ : ٢٩٠ ،حلية الاولياء ٨ : ٨٤ ، الرسالة القشيرية ٩ صفة الصفوة ٢ : ١٣٤ ، طبقات الصوفية ٦ ، مجمل فصيحى ١ : ٢٤٨ مرآة الجنان ١ : ٤١٥ ، نفحات الانس ٣٧ ، وفيات الاعيان ٣ : ٢١٥ .

أيضاً : وجاور الحرم حتّى مات ، وقال الفضيل إذا أحبّ الله عبداً اكثر غمّه ، و إذا أبغض الله عبداً أوسع عليه في دنياه ، وقال ابن المبارك ـ يعني به عبدالله بن المبارك العارف المشهور المتقدم ذكره الشريف، وكان من جملة معاصريه ـ: إذا مات الفضيل ارتفع الحزن ، وقال الفضيل بن عياض لو أنّ الدّنيا بحذافيرها عرضت عليّ بشرط أن لا أحاسب بها لكنت اتقذرها كما يتقذركم أحدكم بجيفة ، إذا مرّ بها أن تصيب ثوبه ؛ وقال الفضيل لو حلفت انّي مراء أحبّ إليّ من أحلف انّي لست بمراء (١) .

وقال بعض العارفين رأيت الفضيل يوم عرفة والنّاس يدعون وهو يبكي بكاء الثّكلى المحترقة حتّى إذا كادت الشّمس تغرب قبض على لحيته ، ثمّ رفع رأسه إلى السّماء ، وقال واسواتاه منك وأن غفرت ، ثمّ انفلت مع النّاس .

وقال الفضيل ترك العمل لأجل الناس هو الرّياء ، والعمل لأجل النّاس هو الشرك وقال ابوعلي الرازي : صحبت الفضيل ثلاثين سنة مارأيته ضاحكا ولامتبسّماً إلّا يوم مات ابنه عليّ ، فقلت له في ذلك ، فقال إنّ الله أحبّ امراً فاحببت ذلك وقال الفضيل اني لاعصي الله فاعرف ذلك في خلق حماري وخادمي انتهى (٢) .

وعن تاريخ اليافعي انّ وفاة الفضيل كانت في سنة سبع وثمانين ومأة والله اعلم وقد يقال انّه كان من السادات دخل على الرّشيد فقال : ماأزهدك ؟ فقال الفضيل أنت أزهد منّي ، قال وكيف قال لانّي زهدت في الدنيا وهي فانية وأنت زهدت في الآخرة و هي باقية ، ومن جملة كلامه أنّه لو كان لي دعوة مستجابة لم أجعلها الّا في إمام لانّه إذا صلح الإمام صلح البلاد والعباد ، ولان يلاطف الرّجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره .

ونسبة إلى طالقان وفنديين قرية من مرو وأبيورد بلدة بخراسان كما عن تاريخ ابن خلّكان ونقل ايضاً عن الفضل بن الرّبيع انّه قال لمّا حجّ الرشيد قال لي انظر لي

١ـ الرسالة القشيرية ٩

٢ـ الرسالة القشيرية ٩

رجلا اسأله فقلت هنا الفضيل بن عياض فقال : إمض بنا إليه ، فاتيناه ، فاذا هو يصلّى فى غرفة يتلوا آية من كتاب الله عزّوجلّ ، فقرعنا الباب ، فقال من هذا ؟ فقلت : أجب أمير المؤمنين فقال مالى ولأمير المؤمنين: فقلت سبحان الله أما عليك له طاعة واجبة؟! ففتح الباب ، ثمّ ارتقى إلى الغرفة ، فاطفأ السّراج ، ثمّ التجا إلى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نحول عليه بايدينا فسقطت كف الرّشيد إليه فقال اوّه من كف ماالينها ان نجت غداً من عذاب الله عزّوجلّ إلى اخر ماذكره من التّفصيل ، ومن ظريف كلام الفضيل بن عياض المذكور أيضاً بنقل شيخنا البهائى رحمه الله قوله ألاترون كيف يزوى الله سبحانه وتعالى الدّنيا عمّن يحبّ ويمررها عليهم تارة بالجوع ، ومرّة بالحاجة، كما تضع الامّ الشّفيقة بولدها تفطمه بالصّبر مرّة وبالحضض مرّة ، وانما تريد إصلاحه ، وقال أيضاً فى موضع آخر ذكر الزّهد عند الفضيل بن عياض ، فقال هو حرفان فى كتاب الله تعالى لاتأسوا على مافاتكم ؛ ولاتفرحوا بما آتاكم ، و قال صاحب «خزانة الخيال» وقيل للفضيل : انّ ابنك يقول وددت لوانّى بالمكان الذى ارى الناس ولا يرونى ، فقال : ويحله لم لااتمها فقال : لاأراهم ولايرَونى ، و من جملة كلمات الفضيل أيضاً بنقل غيره : ثلاثة لاينبغي أن يلاموا علي سوء الخلق والغضب : الصّائم والمريض ،والمسافر .

و قيل له يوماً : كيف أصبحت ياباعلى ؟ فقال : كيف يصبح من كانت صحبته مع نفس ممزوجة بالشّهوات فى دار مملوّة من الآفات، ويعدّ عليه الأنفاس والسّاعات ولعلّه غضب عليه عالم الخفيّات و نقل أيضاً انّه كان للفضيل شاة فاعتلف من علف بعض الامراء شيئاً يسيراً ، فماشرب من لبنها بعدذلك .

وقال ورّام بن أبي فراس فى مجموعه : قال الفضيل بن عياض إذا قيل لك تخاف الله فاسكت فانّك إن قلت لاجئت بامر عظيم، وإن قلت نعم فالخائف لايكون على ما أنت عليه.

هذا و من جملة كلماته أيضاً بنقل صاحب الكتاب المتوسط ذكره : ثلاث خصال تُقسّى القلب ؛ كثرة الأكل ، وكثرة النّوم ، وكثرة الكلام.

ثمّ قال حكي ان ّتلميذاً من تلامذة الفضيل بن عياض لمّا حضرته الوفاة دخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس فقال : يا استاد لاتقرء هذه ، فسكت ثم لقنه ، فقال قل لا إله إلّا الله فقال لا أقولها لاني بریء منها ومات على ذلك نعوذ بالله ، فدخل الفضيل منزله ولم يخرج ثمّ رآه في النوم وهو يسحب به إلى جهنّم ، فقال : باىّ شيء نزع الله المعرفة منك و كنت أعلم تلاميذى فقال بثلاثة أشياء اوّلها النّميمة فاني قلت لاصحابي بخلاف ماقلت لك ، والثاني بالحسد حسدت أصحابي ، و الثّالث كان بي علة فجئت إلى الطبيب فسألته عنها ، فقال تشرب في كلّ سنة قدحاً من خمر ، فان لم تفعل بقيت بك العلّة ، فكنت اشربه نعوذ بالله من سخطه الّذى لاطاقة لنا به ونقول لاحَولَ ولا قُوّةَ إلّا بالله العَليّ العَظيم الغنّي الكريم ثم انّ في تاريخ «حبيب السير» انّ لفضيل هذا ولداً يسمّى بعليّ بن الفضيل ، وكان افضل من أبيه في الزّهد و العبادة الّا انّه لم يتمتع بحياته كثيراً ، و كان سبب موته انه كان يوماً في المسجد الحرام واقفاً بقرب ماء زمزم، فسمع قارياً يقرء : و تَرى المجرمين يَومئذ مقرّنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النّار . فصعق و مات وهكذا يفعل الكلام الحقّ بنفوس الذين لم تعم عيون قلوبهم التى في الصدور ، كما فعل مثل ذلك كلام سيّدنا أمير المؤمنين عند عدّه لصفات المؤمن الواقي بهمام الزّاهد في حديثه المشهور .

* * *

٥٥٥

الامام المتقدم المشهور صاحب اللغة والادب والسير واخبار الدهور

ابو عبيد القاسم بن سلام *

بتشديد اللاّم قال الحافظ السّيوطى فى طبقاته الصّغرى : كان أبوه مملوكاً رومياً ، وكان أبوعبيد إمام أهل عصره فى كلّ فنّ من العلم ، أخذ عن أبى زيد، و أبى عبيدة، والأصمعى ، وأبى محمّد اليزيدي ، وابن الاعرابى ، والكسائى ، والفرّاءوغيرهم وروى النّاس من كتبه نيفاً وعشرين كتاباً وقال أبوالطيّب : مصنّف حسن التأليف إلاّ إنّه قليل الرّواية ، يقطع من اللّغة علوماً أفتن بها و كتابه الغريب المصنّف اعتمد فيه على كتاب رجل من بنى هاشم جمعه لنفسه وأخذ كتب الأصمعي فبوّب مافيها وأضاف إليها شيئاً من علم أبى زيد وروايات عن الكوفيّين ، وكذا كتابه فى «غريب الحديث» و «غريب القرآن» انتزعهما من غريب ابى عبيدة، وكان مع هذا ثقة ورعاً لابأس به ، ولا نعمله سمع من أبى شيئاً ، و كان ناقص العلم بالاعراب ، وقال غيره : كان أبوعبيد فاضلاً فى دينه و علمه ، ربّانياً مفتّياً فى القرآن والفقه والاخبار و العربيّة ، حسن الرّواية ، صحيح النّقل ، سمع منه يحيى بن معين وغيره .

وله من التّصانيف «الغريب المصنّف» وكتاب «غريب القرآن» و كتاب «غريب الحديث» وكتاب «معاني القرآن» وكتاب «المقصور والممدود» وكتاب «القراءات» و

---

* له ترجمة فى: انباه الرواة ٣ :١٢ ، بغية الوعاة ٢: ٢٥٣ تاريخ بغداد ١٢ : ٤٠٣ تذكرة الحفاظ ٢ : ٥ ، تهذيب التهذيب ٧ : ٣١٥ ، ريحانة الادب ٧ : ١٩١ ، طبقات الحنابلة ١: ٢٥٩، طبقات السبكى ، ٢: ١٥٣ ، العبر ١ : ٣٩٢ ، غاية النهاية ٢ : ١٧ ، الكنى والالقاب ١ : ١١٨ ، مرآة الجنان ٢ : ٨٣، المزهر ٢ : ٤١١ ، المعارف ٥٤٩ ، معجم الادباء ٦ : ١٦٢، مفتاح السعادة ٢: ١٦٧ ، ميزان الاعتدال ٣ : ٣٧١ ، نامه دانشوران ٢: ٣١٦ : نزهة الالباء ١٣٦ ، نور القبس ٣١٤ ، وفيات الاعيان ٣: ٢٢٥

كتاب «المذكرّ والمؤنّث» وكتاب «الامثال السّائرة» وغير ذلك .

مات بمكّة سنة ثلاث أو أربع وعشرين ومأتين عن سبع وستّين سنة ، وفي «طبقات النّحاة» للزبيدي قيل لأبي عبيد إنّ فلاناً يقول أخطأ أبو عبيد في مأتي حرف من «الغريب المصنّف» فحلم أبو عبيد ولم يقع في الرّجل بشيء وقال في المصنّف كذا وكذا ألف حرف فلو لم اخطأ إلاّ في هذا القدر اليسير ماهذا بكثير ، ولعلّ صاحبنا هذا لو بدالنا فناظرناه في هذه المأتين بزعمه لوجدنا لها مخرجاً ، قال الزّبيدي : عددت ماتضمّنه الكتاب من الألفاظ فالقيت فيه سبعة آلاف وسبعمأة وسبعين حرفاً انتهى(١)

ومرّت الإشارة إلى ترجمة ابي زيد الّذي هو من جملة مشايخ الرّجل في باب السّين ، ثمّ ليعلم انّ هذا الرّجل هو ابوعبيد بصيغة التّصغير من غير زيادة هاء في آخرها ، ويذكر غالباً بهذه الكنية في مقابل أبي عبيدة الّتي هي مع الهاء ، وهي كنية سهيمه في جميع هذه المراتب ، و إمام أهل اللّغة في عصره ، معمر بن المثنى الآتي ذكره وترجمته إنشاءالله وقد تقدّم ذكر الأصمعي في باب العبادلة مع الإشارة إلى جماعة كتبوا في «غريب القرآن والحديث» وسبق أيضاً في ذيل ترجمة أحمد بن خالد الضّرير البغدادي الإشارة إلى بعض من كتب في الغريب غير أبي عبيدة المذكور فليراجع.

و امّا ابو محمّد اليزيدي فهو المذكور قبيل هذه التّرجمة إستطراداً و سيأتي ترجمته تفصيلاً ، وترجمة ابن الأعرابي أيضاً في باب المحامدة ، كما انّ الكسائي قد سبق ذكره في باب العليين ، ويأتي الفراء في الباب الآخر من هذا الكتاب إنشاءالله.

وليعلم في مثل هذا الموضع أيضاً إنّ اشهر كتب أبي عبيد المذكور هو «الغريب المصنّف» وقد تكلّم عليه جمع كثير ، وألّف مختصراً منه أبو يحيى محمّد بن رضوان بن محمّد التّميري الواد ياشي ، صاحب كتاب «احوال الخيل» و «شجرة الأنساب» و «رسالة الاسطرلاب» وغير ذلك. وكان من أواسط المأة السّابعة كما في الطّبقات الاولى فليلاحظ .

١ـ بغية الوعاة ٢ : ٢٥٣-٢٥٤

ولااستبعد كون محمّد بن سلام بن عبدالله بن سالم الجمحى الّذى ذكره الزّبيدى فى الطّبقة الخامسة من اللغويّين البصريّين، وقال توفّى سنة احدى و ثلاثين و مأتين بالبصرة و له «غريب القرآن» من جملة اخوة هذا الرّجل، أو أحد من بنى عمومته الأساتيد الحاذقين، ونقل عن ابن الزّبير أيضا انّه قال فى ذيل ترجمة أبى بكر محمّد بن علىّ بن أبى بكر اللّخمى الأديب المعروف بابن المرخى - وكان من علماء أوائل المأة السّابعة: كانت بارع اختصر «الغريب المصنّف» فاتقن فيه و ابدع، و سماه «حلية الاديب» وألف «درّة الملتقط فى خلق الخيل» وغير ذلك. روى عن أبيه و غيره، وكان جليل القدر بيته بيت علم وأدب ورواية وكتابة؛ روى عنه أبو عمرو بن خليل و أخوه أبو الخطّاب وأبو الحكم بن مرجان اللّغوى وغيرهم.

٥٥٦

الشيخ الحافظ الحاكم الجازم ابو محمد القاسم بن محمد بن بشار الانبارى النحوى ✲

قال صاحب «البغية» كان محدّثاً أخباريّاً ثقة صاحب عربيّة أخذ عن سلمة بن عاصم وأبى عكرمة الضبى، وصنّف «خلق الانسان» «خلق الفرس» «الامثال» «المقصور و الممدود» «المذكّر والمؤنث» «غريب الحديث» «شرح السّبع الطّوال» مات غرّة ذي الحجّة سنة أربع وثلاثمأة، وقيل؛ فى صفر سنة خمس وله:

إنّى بأحكامِ النّجومِ مكذِّبُ　　وَ لمدّعيها لائمٌ و مؤنّبُ
ألغيبُ يَعلَمه المهيمن وحدَه　　و عن الخلايق أجمعين مغيّبُ
اللهُ يُعطي وَهوَ يمنعُ قادراً　　فمَنِ المنجّمُ وَيحهُ والكوكبُ

✲ له ترجمة فى: انباه الرواة ٣: ٢٨، بغية الوعاة ٢: ٢٦١، تاريخ بغداد ١٢: ٤٤٠ ريحانة الادب ١: ١٨٦، طبقات الزبيدى ١٢٢ طبقات القراء ٢: ٢٣، الفهرست ١١٨، معجم الادباء ٦: ١٩٦، مفتاح السعادة ١: ١٢٦، هدية العارفين ١: ٨٢٦

وهو غير القاسم بن محمد بن رمضان أبي الجود النحوى العجلاني الّذى كان في زمن ابن جنّي وصنّف «المختصر» للمتعلّمين وكتاب «المقصور والممدود» و كتاب «المذكّر والمؤنّث» وكتاب «الفرق» كماعن معجم الادباء (١) .

وكذلك هوغير القاسم بن محمد الديمرتى أبي محمد الاصفهاني النّحوى اللّغوى الّذى روى عن ابراهيم بن منويه الاصبهاني ومحمّدبن سهل بن الصّباح وانتصب للاقراء أربعين سنة ، وله أيضاً من التّصانيف كتاب «تقويم الألسنة» و«تفسير الحماسة» و«غريب الحديث» و«الابانة» وكتاب «تهذيب الطّبع» في نوادر اللّغة ، وغير ذلك(٢) .

وكذلك هوغير القاسم بن محمدبن أحمد الانصارى الاوسى القرطبي المعروف بابن الطّيلسان الّذى ذكره السّيوطى أيضاً في «بغيته» فقال قال الصّفدى : كان مع معرفته بالقراءات والعربيّة متقدّماً في صناعة الحديث ، ولدسنة خمس وسبعين وخمسماءة و روى عن جدّه لامّه أبي القاسم بن غالب الشراط ، وأبي العبّاس بن مقدام ، وأبي محمّد ابن عبدالحقّ الخزرجي ، وأجازله عبدالمنعم بن الفرس وابوالقاسم بن سمحون ، وتصدّر للاقراء والاسماع .

وله من التّصانيف «كتاب ماورد من الأمر في شربة الخمر» «بيان المنن على قارى الكتاب والسّنن» و«الجواهر المفصّلات في الرّوايات المسلسلات» و«غرائب اخبار المسندين ومناقب آثار المهتدين» و«اخبار صلحاء الاندلس» خرج من قرطبة لماأخذها الفرنج ، ونزل بمالقة ، وولّى خطابتها إلي أن مات سنة اثنتين وأربعين وستماءة انتهى(٣) .

وسيأتي ترجمة ولدصاحب التّرجمة أبي بكر اللغوى النّحوي المعروف بابن الانبارى ، صاحب الحافظة العجيبة ، مع الاشارة إلى جماعة من ارباب الحافظة بتلك المناسبة ، في باب المحامدة انشاءالله .

١ـ معجم الادباء ٦:١٩٩

٢ـ بغية الوعاة ٢:٢٦٣

٣ـ بغية الوعاة ٢:٢٦١

واما الكلام على بلدة أنبار وأنها من أى الديار فقدمر في باب العين المهملة في ذيل ترجمة كمال الدين الأنبارى فليراجع .

٥٥٧

العالم الرفيع وصاحب الطرز البديع والفضل الجميع ابو محمد القاسم ابن علي بن محمد بن عثمان الحرامى *

بالمهملتين قبيلة ؛ الحريرى حرفة ، البصرى بلداً و محتداً ، صاحب كتاب «المقامات» المشهور الذى هو آية من الآيات ، ونقاية من المقالات ، و كتاب «درة الغواص في أغلاط الخواص» وكتاب «ملحة الاعراب» وشرحها المستطاب وهي أرجوزة في النحو على طرز الفية ابن مالك، و «الرسائل الأنشائية» و«ديوان الشعر» الكبير و غير ذلك . قال السمعانى فيما نقل عنه لم يكن له في فنه نظير في عصره ، وفاق أهل زمانه في الذكاء والفصاحة ، أنشأ «المقامات» المنسوبة إلى الحارث بن همام التى سارت في الافاق مسير الشمس ، وانتشر ذكرها في الآفاق ، أملى بالبصرة مجالس، وحدث عن أبى تمام محمد بن الحسن بن موسى المقرى، وابى القاسم بن الموصل القصباني النحوى و غيرهما . و روى لنا عنه ابنه أبو القاسم عبدالله بن القاسم ببغداد ، و أبو الرستمى بسمرقند ، و أبو القاسم هبة الله بن الخليل القزوينى ، و أحمد الميدانى و جماعة سواهم انتهى .

* له ترجمة في : انباه الرواة ٣ : ٢٣ ، الانساب ١٦٥ ، البداية و النهاية ١٢ : ١٩١، بغية الوعاة ٢: ٢٥٧ ،تاريخ ابن الوردى...خزانة الادب ٣: ١١٧ ريحانة الادب ١ : ٣٨ ،شذرات الذهب ٤ : ٥٠ ، طبقات السبكى ٧ : ٢٦٦ ،العبر ٤: ٣٨، الفلاكة والمفلوكين...الكنى والالقاب ٢ : ١٧٩ اللباب ١ : ٢٩٥ ،وفيات الاعيان ٣ : ٢٢٧ ،مرآة الجنان ٣ : ٢١٣ ، مرآة الزمان ٨ : ١٠٩ ، معاهد التنصيص ٣ : ٢٧٢ ،معجم الادباء: ١٦٧ ،مفتاح السعادة ١: ١٧١ ،المنتظم ٩ : ٢٢١ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٢٣٥ ، نزهة الالباء ٣٧٩.

وقال صاحب «البغية» بعد أن وصفه بالإمام أبي محمّد الحريري ، ولد في حدود سنة ستّ واربعين وأربعمأة ، وقرأ على الفضل القصباني وكان غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة ، و تصانيفه تشهد بفضله وتُقرّ بنبله ، وكفاه شاهداً المقامات الّتي أبز بها على الأوائل وأعجز الاواخر ، قال البندهي كان سبب وضعها أنّ أبا زيد السروجي ورد البصرة وكان شيخاً شحّاذاً فصيحاً ، فوقف في مسجد بني حرام ، فسلّم ثمّ سأل النّاس والمسجد غاصّ بالفضلاء ، فاعجبهم فصاحته وحسن صياغة كلامه ، وذكر أسر الرّوم ولده ، كما ذكره في المقامة الحراميّة قال الحريري : فاجتمع عندي عشية ذلك اليوم فضلاء البصرة ، فحكيت لهم ماشاهدت من ذلك السّائل ، فحكى كلّ واحد منهم انّه سمع من هذا السّائل في مسجده في معنى آخر فصلا أحسن ممّا سمعت ، وكان يغيّر في كلّ مسجد زيّه وشكله ، ويُظهر في فنون الحيلة فضله ، فتعجّبوا منه ، فأنشات المقامة الحراميّة ، ثمّ بنيت عليها سائر المقامات ، وكانت أوّل شيء صنعته .

وذكر ابن الجوزي بعد هذا الكلام أنّه عرض الحراميّة على الوزير أنوشيروان ، فاستحسنها ، وأمره أن يضيف إليها ماشاكلها ، فاتمّها خمسين .

وقال ياقوت: بلغني انّه لمّا صنع الحرامية أصعد إلى بغداد ، فدخل إلى السّلطان ومسجده غاصّ بذوي الفضل ، وقد بلغهم وروده إلّا أنّهم لم يعرفوا فضله ؛ فقال له بعض الكتاب أيّ شيء تتعانى من صناعة الكتابة حتّى نباحثك فيه ، فأخذ بيده قلماً وقال كلّما يتعلّق بهذا ، و أشار إلى القلم ، فقيل له هذه دعوى عظيمة ، فقال امتحنوا تُخْبَرُوا ، فسأله كلّ واحد عمّا يعتقد في نفسه إتقانه من أنواع الكتابة ، فأجاب عن الجميع أحسن جواب حتّى بهرهم ، فبلغ خبره الوزير انوشروان فأدخله إليه و أكرمه ، فتحادثا يوماً حتّى انتهى الحديث إلي ذكر أبي زيد السّروجي ، فاورد المقامة الحراميّة الّتي عملها فيه ، فاستحسنه أنو شيروان جدّاً ، وقال ينبغي أن تضاف هذه إلى أمثالها ، فقال أفعل مع رجوعي إلى البصرة ، وتجمع ، خاطري بها ، ثمّ انحدر إلى البصرة ، فصنع أربعين مقامة ، ثمّ أصعد إلى بغداد وعرضها على انوشيروان فاستحسنها

وتداولها النّاس، فاتهمه من يحسده وقال ليست هذه من عمله ، لأنّها لاتناسب رسائله وقالوا :هذه من صناعة رجل كان استضاف به و مات عنده ، فادّعاها ، فان كان صادقاً فليصنع مقامة أخرى فقال : نعم ، سأصنع وجلس فى منزله ببغداد أربعين ليلة ، فلم يتهيأله ترتيب كلمتين وسوّد كثيراً من الكاغذ ، فلم يصنع شيئاً ، فعاد إلى البصرة ، و النّاس يقعون فيه ، فماغاب إلاّ مدّة يسيرة حتّى عمل عشر مقامات ،وأضافها إليها وأصعد إلى بغداد فحينئذٍ بان فضله وعلموا أنّه من عمله .

وكان مولده ببلد قريب من البصرة يقال لها المشان وكان قذراً ذميماً مبتلى بنتف لحيته فقال بعضهم :

شيخٌ لنا من ربيعة الفَرَس ينتف عثنونه من الهوس
انطقه الله بالمشان و قد الجمه فى العراق بالخَرَس

وقال بعضهم قرأت «المقامات» على مؤلّفها ، فوصلت إلى قوله.

يا أهل ذا المغنى وقيتم شرّا ولا لقيتم ما بقيتم ضرّا
قد دفع اللّيل الّذى اكفهرّا الى ذراكم شعثا مغبّرا

فقرأته سغبا معترا ؛ ففكر ساعة ، ثمّ قال : والله لقد اجدت فى التّصحيف،فانّه أجود ، فربّ شعث مغبر غير سغب معتر ، و السّغب المعتر موضع الحاجة، ولولا أنّى كتبت بخطى إلى هذا اليوم على سبعمأة نسخة قرئت علىّ لغيّرته كذلك

وللزّمخشرى فى المقامات :

اقسم بالله و آياته ومشعر الخيف وميقاته
ان الحريرى حرّىّ بأن تكتب بالتّبر مقاماته

إلى أن قال مات بالبصرة فى سادس رجب سنة ستّ عشرة و خمسمأة ، أسندنا حديثه فى الطّبقات الكبرى وذكر فى جمع الجوامع ومن نظمه فى «المقامات» :

سم سمة تحسن آثارها واشكر لمن اعطى ولو سمسمة
والمكر مهما استطعت لاتأته لتقتفى السّودد والمكرمة

وقد ذكر انهما امنا ان يعزّزا وأكثر النّاس بتعزيزهما بماذكرناه في الطّبقات الكبرى و قد نظمت انافي مقاماتي بيتين ولاأظنّ أنّ لهما ثالثاًوهما.

منبرى شاع ذكره لويك الوعظ من بِبرى
عنبرى ضاع نشره لو رَوَينا عن بَبرى

انتهى «١».

ومن جملة نظمه أيضاً فى القلب المستوى والعكس مستوى :

اس او ملا اذا عرا وادع اذا المرء اسا

والمراد بما ذكر أن يكون الكلام بحيث إذا قلبته وابتدات به من الحرف الأخير إلى الأوّل كان الحاصل ذلك الكلام بعينه ، نحو كلّ فى فلك ، و ربّك فكبّر ، و بالجملة فنوادر أخبار الحريرى كثيرة لا تسعها أمثال هذه المقامات و أشباه هذه المقالات ، و من يرد المعرفة بحقّه ، فليدقق النّظر إلى كتابيه الأولين اللّذين أعلن فى أوّلهما اليد البيضاء فى مراتب الأدب و العربيّة إلى حيث أذعن بالقصور عن الوصول إلى دنيا درجة منها أرباب الدّرجات العليّة في العلوم الادبيّة ، وأحسن في الثّاني منهما التّأدية ائتين بين الفضلاء من البريّة ، و قد رتّب كتابه الأوّل على خمسين مقامة ، آخرها المقامة البصريّة ، ويروي جملة حكاياته العجيبة فيه عن شيخه الحارث بن همام المتقدّم إليه الإشارة ، وقد تعرض لشرح كتابه المذكور أيضاً كثير من العلماء الصّدور ، و الأدباء البدور ، نشير إلى ذكر جماعة منهم في ذيل هذه المقامة ، إتماماً للكرامة ، كما هو دأبنا في جميع هذه الغرامة لاهل الزعامة .

فمنهم سميّه القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور المعروف بابي محمّد الواسطى، ثمّ الحلبى اللّغوى النّحوى ، كتب عليه ثلاثة شروح على ترتيب حروف المعجم ، وله أيضاً «شرح لمع» ابن جنى ، و شرح على تصريف الملوكى ، و مات فى سنة ستّ وعشرين وستّمأة ، عن ستّ وسبعين سنة ، كماذكره فى «البغية» (٢).

١- بغية الوعاة ٢ :٢٥٧-٢٥٩(٢)٢:٢٦٠

ومنهم سميه الاخر القاسم بن الحسين بن محمد أبو محمد الخوارزمي النحوي الذي نقل في حقه عن صاحب «طبقات الادبآء» انه كان أوحد الدهر في علم العربية وله أيضاً سوى شرحه على «المقامات» «شرح على سقط الزند» وعلى «الانموزج» وشروح ثلاثة على «المفصل» و كتاب «السر في علم الاعراب» و «شرح الابنية» و «كتاب الزوايا و الخبايا» في النحو ، و «المحصل في البيان» وغير ذلك ولد في سنة خمس و خمسين و خمسماة ومن شعره اللطيف :

يا زُمرةَ الشُعراء دَعوةَ ناصِحٍ لاتأمُلوا عِندَ الكرامِ سماحاً

إنَّ الكرامَ بأسرهم قد أغلقُوا بابَ السَّماحِ وضيّعوا المفتاحاً(١)

ومنهم احمد بن عبدالمؤمن الشريشي النحوي المتقدم ذكره وذكر تصنيفاته. وله أيضاً ثلاثة شروح على المقامات متداولة على أيدي النّاس ؛ ومنهم سلامة بن عبدالباقي بن سلامة النحوي الضرير ابوالخير الأنباري ، المتوفى بمصر في سنة تسعين وخمسماة وهو غير أبي الخير سلامة بن عياض الكفرطالي النحوي الذي له مصنفات في النحو منها «التذكرة» في عشر مجلدات ومات سنة ثلاث وثلاثين وخمسماة ومن شعره:

اقنع لنفسك فالقناعة ملبس لايطمع الاشراف في تخريقه

فلربَّ مغرور غدا تغريقه في حرصه سبباً الى تفريقه

كما عن تاريخ ابن النجار .

ومنهم علي بن الحسن بن عنتر المعروف بشميم الشيعي الحلي النحوي المتقدم ذكره في ذيل ترجمة سميه الملقب بكراع النمل مع ذكر كلام له في غاية ارتفاع مقامة كتاب المقامات فليراجع .

ومنهم الشيخ أبوسعيد البندهي المتقدم إليه الاشارة في ذيل ترجمة علي بن الحسين المسعودي المشهور ، وشرحه على المقامات في خمس مجلدات كبار ، كما ذكرناه في ذيل ذلك المضمار .

---

١ ـ معجم الادباء ٦: ١٥٤ و بغية الوعاة ٢: ٢٥٢

ومنهم الشيخ ابوسعيد **محمدبن علي بن عبدالله بن احمد العراقى الحلي الاربلي،** وكان قدقرأ المقامات على مصنّفه الحريرى، وأخذها عنه وشرحها ، وتفقه على الغزالى المشهور ، وله أيضاً كتاب «الذخيرة لاهل البصيرة» وكتاب «البيان لشرح الكلمات» وكتاب «المنتظم» وكتاب «مسائل الامتحان» ذكر فيه العويص من النحو ، وكتاب «عيون الشعر» و«الفرق بين الراء والغين» وفصول وعظ ورسائل ، كما عن تاريخ ابن المستوفي،

ومنهم الشيخ ابوبكر **محمدبن ميمون القرطبي** النحوى وكأنه الاندلسي المعروف بمركوش وكان هو أيضاً كما عن كتاب «المغرب في حلى المغرب» واسع العلم ، متبحر في النحو ، شرح كتاب «الجمل» و«مقامات الحريري» ومات في المأة السادسة.

ومنهم الشيخ ابوالضوء سراج بن احمدبن رجاء المرادى ، وله كتاب «مختصر في شرح عويص المقامات» قرأ عليه في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وخمسمأة كما عن تذكرة ابن مكتوم .

هذا وقد تكلم على كتاب «ملحته المليحة» أيضاً جماعة كثيرون ، منهم **محمدبن مالك الطائى النحوى المشهور** بشرحه المنشور ، ومنهم الشيخ **عبداللطيف بن ابى بكر ابن احمدبن عمر اليمانى** الزبيدى الشرجي بالجيم ، وكان كما في «البغية» أحد أئمة العربية ، وله سوى «شرح ملحة الاعراب» «شرح مقدمة ابن بابشاذ» المتقدم ذكره ، ومقدمة أخرى في علم النحو ، مات سنة إثنتين وثمانمأة .

ومنهم الامام البارع **زين الدين عمر بن مظفر الحلبى** الشافعي الملقب بابن الوردى الفقيه النحوى المتقدم ذكره قريباً .

ومنهم **محمدبن عبدالرحمن** بن محمدبن زيد النحوى الدندى المصري المعروف بالبقراط وكان قد اختصر الملحة نظماً كما عن تاريخ الصعيد (١)

١- الطالع السعيد. ٥٣٠

٥٥٨

الشيخ الفاضل الباذل المؤيد المعتمد المستند ابومحمد القاسم بن فيرة بن ابى القاسم بن خلف بن احمد بن الرعيني الشاطبي ☼

المقرى النّحوي ، صاحب القصيدة الشّاطبيّة المشهورة فى علم القراءات ، كما ذكرناه حسبما وجدناه فيما رأيناه من كتب الإجازات والتراجم ، وإن وقع فى بعض «شروح القصيدة بعنوان الشّيخ أبوالقاسم، وقد كان كمافى الطّبقات الصّغرى للفاضل السّيوطى الموسوم «ببغية الوعاة» إماماً فاضلاً فى النّحو والقرائة والتّفسير والحديث، علاّمة نبيلاً محققاً ذكيّاً واسع المحفوظ ، بارعاً فى القراءات ، استاذاً فى العربيّة ، حافظاً للحديث ، شافعيّاً صالحاً صدوقاً ، ظهرت عليه كرامات الصّالحين ، كسماع الأذان وقت الصّلاة بجامع مصر من غير موذّن ، ولايسمع ذلك إلاّ الصّالحون ، وكان يعذل أصحابه على أشياء لم يطلعوه عليها ، أخذ القراءات عن ابن هذيل و غيره . سمع منه السّلفى وأخذ عنه السّخاوى ، و كان يجلس إليه من لايعرفه فلا يشك انّه يبصر لذكائه لانّه لايظهر منه مايظهر من الاعمى فى حركاته .

صنّف القصيدة المشهورة فى القراءات ، والرائيّة فى الرسم، وقدعمّ النّفع بهما وسارت بهما الرّكبان ، وكان لاينطق إلاّ لضرورة ، ولايقرىء إلاّعلى طهارة ، و يعتلّ العلّة الشّديدة فلايشتكى ولايتأوّه .

ولد سنة ثمان وثلاثين و خمسمأة ، و مات يوم الأحد الثّامن و العشرين من

☼ له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٣: ١٠ ، بغية الوعاة ٢: ٢٦٠ ، تذكرة الحفاظ ٤: ١٣٥٦ حسن المحاضرة ١: ٤٩٦ شذرات الذهب ٤: ٣٠١ ، طبقات السبكى ٧: ٢٧٠ طبقات القراء ١: ٢٠ ، العبر ٤: ٢٧٣ ، غاية النهاية ٢: ٢٠ ، مرآة الجنان ٣: ٤٦٧ ، معجم الادباء ٦: ١٨٤ مفتاح السعادة ١: ٣٨٧ ، النجوم الزاهرة ٦: ١٣٦ نفح الطيب ٢: ٢٢ نكت الهميان ٢٢٨ ، وفيات الاعيان ٣: ٢٣٣

جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمأة ومن شعره :

قُل للأميرِ نصيحةً لاتركبنَّ إلى فقيه
إنَّ الفقيهَ إذا أتى أبوابكُم لاخيرَ فيهِ

انتهى كلام البغية (١)

أقول وقد تعرّض لشرح القصيدة الشّاطبيّة المذكورة الموسومة «بحرز الامانى» جماعة من الفضلاء الأجلّاء .

منهم الامام العلّامة السّخاوي المتقدّم ذكره في باب الاعلياء . وكان كماذكره ابن خلّكان قد اشتغل بالقاهرة على الشّاطبى المذكور ، و أتقن عليه علم القراءات و النّحو واللّغة .

ومنهم سميّه البارع **ابومحمد القاسم بن احمد بن الموفق بن جعفر الاندلسى المرسى اللورقى النحوى** الّذي قرأ على أبي الحسن بن الشّريك ؛ ومحمّد بن نوح الغافقي والتّاج الكندى ، وأبي البقآء العكبرى وابن الأحضر وغيرهم ، وكان يعرف الفقه والاصول و علوم الأوائل جيداً إلى الغاية ، وكان مليح الشّكل ، إماماً مهيباً متفنناً صنّف «شرح المفصّل» في أربع مجلّدات ، و«شرح الجزوليّة» و«شرح الشّاطبيّة» وحدّث عنه العماد البالسى وغيره ، مولده سنة خمس وسبعين وخمسمأة ومات بدمشق في رجب سنة إحدى وستين وستمأة كما عن الذّهبى صاحب كتاب «التّقريب» (٢)

ومنهم: الشّيخ **ابويوسف المنتجب بن رشيد الهمدانى** نزيل دمشق صاحب إعراب القرآن وشرحه على الشّاطبيّة المذكورة مطوّل مفيد ، إلا أنّ سوق مصنّفه كان كاسداً في حياة السّخاوى ، وله أيضاً «شرح المفصّل» ومات سنة ثلاث وأربعين وستّمأة كما عن الذّهبى المذكور (٣) .

١ـ بغية الوعاة ٢ : ٢٦٠
٢ـ انظر بغية الوعاة ٢ : ٢٥٠
٣ـ انظر : بغية الوعاة ٢: ٣٠٠

ومنهم الامام العلّام شمس الدين محمد الموصلي المعروف بشعله.

ومنهم الإمام المحقق ابوعبدالله القاشي.

ومنهم الإمام المنفرد في فنّه جامع اللّطائف والغرائب، شهاب الدّين أبوشامة عبدالرحمن الدمشقي المتقدّم ذكره وترجمته.

ومنهم الإمام الحافظ الدّاري والأديب القاري عزّالدّين يوسف بن اسد بن ابي بكر الاخلاطي ورأيت شرحه المذكور وقد سماه «بكشف المعاني في شرح حرز الاماني» ونصّ في أوّله بانّه جمعها من شروح الاربعة المتأخّرة، وجعل لكلّ واحدمنها رمزا كتبه فيه بالحمرة، أنّ اشهر جميع هذه الشّروح وأجلّها قدراً و أكثرها اعتباراً و تداولاً بين النّاس، هو شرح الامام السّخاوي، وعندنامنه نسخة عتيقة يذكر في مفتتحه فصولاً تسعة في تمهيد مقدّمات علم القرائة، ثمّ يشير في ذيل أبيات صفات القرّاء السّبعة ورواتهم إلى ترجمة أحوال كلّ من ذكره منهم بأحسن طريق؛ واتم تحقيق، ولم يبجّل أحداً منهم بمثل ما بجلّ به حمزة بن حبيب الكوفي، فمن جملة ماذكره في حقّه، ويحقّ لنا إيراده هنا، لما فاتناذلك في مقامه؛ قوله حشره الله مع أحبّته وأقوامه: كان رحمه الله زاهداً ورعاً محترزاً من أخذ الأجرة على القرآن، لايشرب الماء من بيت من قرأ عليه، وكان لاينام من اللّيل إلّا القليل، وكان يختم في كلّ شهر خمساً وعشرين ختمة، لم يوصف أحد من القرّاء بما وصف به حمزة من الزّهد و قوّة الورع، إلى أن قال: وروى عن حمزة انه قال انّي لفي بيتي والسّراج يسرج، و الباب مغلق، وأنا بين النّائم واليقظان، إذفتحت عيني فاذا انا باثنين قائمين فقالا لي لاتفزع فنحن إخوانك من الجنّ، اختلفت أنا وصاحبي هذا، فقلت: أنا اقرأ منك فقال: بيني وبينك قاري الانس، وقد اتيناك، قال: فجلست فابتدأ أحدهما بسورة الرّحمن، وابتدأ الآخر بسورة الجنّ، فقالا أينا اقرأ؟ فقلت: أمّا الذي قرأسورة الرّحمن، فاجرا كماعلى القرائة، و أمّا الذى قرأ سورة الجنّ فأحسن مدّاًوقطعاً

وروى عن سلعم قال : قال لي : حمزة كنت بحلوان فبينما أنا ذات ليلة أقرأ إذ سمعت هاتفاً يقول ناشدتك الله يا اباعمارة ، ألا انصت لي حتّى اقرأ عليك ، فقرأ عليّ سورة النّجم ، فوالله ماعدلت قرائته عن قرائتي ، فلمّا فرغ قلت : مَن أنت يرحمك الله ، فقال أنا وردان رجل من الجنّ ، كنت اتيك بالكوفة ، فاجلس على يمينك فاتعلّم.

ثمّ قال : فصل فاما سنده فأنّه قرأ على جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن أبي طالب الهاشمي ، وقرأ جعفر عن أبيه أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ، وقرأ أبوه على أبيه أبي الحسين علي بن الحسين زين العابدين ، وقرأ أبوه على أبيه الحسين ، و قرأ الحسين على أبيه عليّ بن ، ابيطالب وقرأ عليّ على النّبي صلى الله عليه وسلم انتهى.

وإنّما استدركت ذكر هذه الجملة هنا بالمناسبة لفضل الرّجل على سائر أقرانه وأمثاله ، واتّصال سند قرائته الشّريفة بالنّبي صلى الله عليه وآله بواسطة أقاربه دون أباعده الجاهلين بطريقته ومنواله .

هذا ومن جملة ماذكره في الفصل الأوّل من المقدّمات قوله في مقام ترجمة الرّجل بعد تسميته بعنوان الشّيخ أبي القاسم ناظم هذه القصيدة ، كما أورده أيضاً الشّارح المتأخّر ذكره هنا بهذه الكنية : كان عالماً بكتاب الله بقرائته وتفسيره ، عالماً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مبرّزاً فيه ، وكان إذا قرئ عليه البخارى ، ومسلم ، والموطأ ، يصحح النّسخ من حفظه ، ويملي النّكت على المواضع المحتاج إلى ذلك فيها ؛ وكان مبرّزاً في علم النّحو والعربيّة ، عالماً بعلم الرّؤيا ، حسن المقاصد ، مخلصاً فيما يقول ويفعل ، قال رحمه الله : لايقرأ أحد قصيدتي هذه إلّا وينفعه الله عزّ وجلّ لانّي نظمتها لله سبحانه و تعالى ، وكان يجتنب فضول القول ، ولايجلس إلّا على طهارة في خضوع واستكانة ، ويمنع جلساؤه من الخوض والحديث في شيء إلّا في العلم والقرآن ، وكان يعتل العلّة الشّديدة فلايشتكي ولايتأوّه ، فاذا سئل عن حاله قال : العافية لايزيد على ذلك ، قال : وذكرت له يوماً جامع مصر ، وقلت له : قد قيل إنّ الأذان يسمع فيه من غير المؤذن ، ولايدري ماهو ! فقال قد سمعته مراراً لااحصيها عند الزّوال ، قال وقال لي يوماً : جرت

بيني وبين الشيطان مخاطبة ، فقال لي: فعلت كذا فساهلك ، فقلت له: والله ما أبالي بك ، وذكر لي أيضاً مخاطبة له أخرى مع الشيطان الى أن قال : ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمأة ومات في يوم الاحد بعد صلاة العصر ، وهو اليوم الثامن و العشرون من جمادى الآخرة ، سنة تسعين ، ودفن يوم الاثنين انتهى .

و في شرح عز الدين الأخلاطي انه دفن بالقرافة ، و في «القاموس» في ذيل مادة قرف :وكسحابة بطن من المعافر، ومقبرة مصر ، وبها قبر الشافعي .

هذا و القصيدة الشاطبية معروفة على أيدى الطلبة ، تنوف على ألف بيت وثلاثمأة وعشرين بيتاً ،كلها بليغة رائقة راشدة ، على وزن واحد وقافية واحدة، سماها «حرز الاماني ووجه التهاني» يقول في أولها :

بدأت بيسم الله في النظم أولا تبارك رحماناً رحيماً مؤملا

وثنيت صلى الله ربي على الرضى محمد المهدى إلى الناس مرسلا

وفي آخرها :

وآخر دعوتنا بتوفيق ربنا أن الحمد لله الذى وحده علا

ولم يدع في ذلك البين شيئاً من مسائل علم القرائة ومتعلقاته ، إلا أفاده باتم البيان ، وأجود عبارة قل ما يقترح بمثله الأذهان مدى الازمان .

ثم ان من جملة من حذي حذو الشاطبي في نظمه علم القرائة ، هو الشيخ أثير الدين أبو حيان الأندلسي النحوى المشهور الآتي ذكره في باب المحامدة انشاءالله، فان له قصيدة سماها عقد اللئالى في القراءات على وزن الشاطبية وقافيتها، كماذكره صاحب «البغية» وفيه أيضاً نسبة قصيدة أخرى في القراءات إلى محمد بن احمد بن زكريا المعافرى الاندلسي الاديب الفرضي ، وقد اشير إلى ذكر شاطبة التي هي على وزن قاطبة، وانها من كبار مدن جزيرة اندلس المغرب ، مع ذكر ساير بلادها المشهورة الكثيرة، في أواسط باب الأحمدين من المخالفين فليراجع إنشاءالله .

٥٥٩

الشيخ العالم الامين ، والحبر الفاضل المتين - ابو جعفر قطب الدين الرازي البويهي الحكيم الالهي الفهيم ☆

المنطقي المتقدّم المشهور ، بين علماء الدهور ، و فضلاء الجمهور ، إسمه محمّد بن محمّد ، ونسبته إلى ورامين الرّى من جهة المولد والبلد ، وينتهي نسبه إلى آل بويه الّذين هم سلاطين الدّيالمة المشهورون ، كما عن تصريح الشّيخ علي بن عبدالعالي أو إلى بابويه القمي الّذي هو جدّ شيخنا الصّدوق المحدّث ، كما عن بعض إجازات شيخنا الشّهيد الثّاني ، وكان من جهة ظهور هذه النّسبة في الشّيعية زعمه جماعة من القاصرين النّاظرين إلى ظواهر كلمات الأشخاص من جملة علمائنا الخواص ، مع انّه كان أرضى فضلاء زمانه في أرض المخالفين ، وأكثرهم حرمة عند المصاحبين له منهم والمؤالفين ، وانتهت إليه رياستهم في دمشق الشّام ، والحال انّه كان من علماء الأعجام ، و لم تنقل رياسته على أحد من خواص هذه الطّائفة ولا العوام ، مثل سائر علمائنا الاعلام ، بل لم يعهد منه كلام تام ولا غير تام في الثّناء على أهل بيت العصمة ، ولا عرفت منه مقالة في اصول هذا المذهب ولا فروعه ، سواء كان من مقولة مقوله أو مسموعه ، ولم يشكّ أحد من المتعرّضين لأحوال علمائهم في كونه من كبرائهم ، مع انّهم كثير ما يظهرون الشبهة بالنّسبة إلى كثير من علمائهم وشعرائهم ، مضافاً إلي ان كتب إجازات أولئك مشحونة بذكر محامد صفاته و بيان طرق رواياته عنهم ، و الطّرق منهم إلى

☆ له ترجمة في : امل الامل ٢ : ٣٠٠ بغية الوعاة ٢ ، ٢٨١ ، تأسيس الشيعة ٣٠٠ ، الدرر الكامنة ٥ : ١٠٧ ، الذريعة ٢ : ٣٠٠ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الادب ٢ : ٤٦٥ ، شذرات الذهب ٦ ، ٢٠٧ ، طبقات السبكي ٦ : ٢٠٧ ، القلائد الجوهرية ٢٣٩ ، الكنى والالقاب ٣ : ٧٠ ، لؤلؤة البحرين ١٩٤ مجالس المؤمنين ٢ : ٢١٢ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٤٢٨ ، مفتاح السعادة ١ : ٢٤٦ ، النجوم الزاهرة ١١ : ٨٧ ، نقد الرجال ٣٣٠ ، هدية العارفين ٢ : ١٦٣

رواياته بخلاف كتب هذه الطّائفة ، فانّها خالية عن ذكره فضلاً عن ذكر جلالة قدره، ويمكن أن يكون مرجع هذا التّوهم المنتهى إليه مرتبة التحكّم ، تصريح شيخنا الشّهيد رحمه‌الله بهفيما وجد بخطّه الشّريف على ظهر كتاب «قواعد العلاّمة» أعلى‌الله مقامه ، رعاية بذلك لغاية مصلحة التّقيّة ، أو استصلاحاً لحال علمائنا الإماميّة واظهار برائتهم عن شيمة النّفاق والسلوك ، بعصبيّات الجاهليّة ، وذلك لغاية مطبوعيّته و متبوعيّته عند سائر الطوائف الإسلامية .

وكذلك تصريح شيخنا المحقّق الثّانى على بن عبد العالى الكركى العاملى رحمه‌الله فى بعض إجازاته ، حيث يقول عند وصول الكلام إلى مصنّفات العلاّمة قدّس سرّه : ويرويها شيخنا السّعيد الشّهيد ، عن الإمام المحقّق جامع المعقول والمنقول، قطب الملّة والحقّ والدّين ، أبي جعفر البويهى الرّازى ، «شارح الشّمسيّة» و«المطالع» في المنطق ، عن الامام جمال الدّين بلاواسطة ، فانّه من أجلّ تلامذته و من اعيان اصحابنا الإماميّة قدّس‌الله أرواحهم ورضى عنهم انتهى .

والظّاهر انّ ماذكره منوط بتصريح الشّهيد المرحوم ، و إلاّ فهو رحمه‌الله غير متمهّر فى أمثال هذه الرسوم ، وقدعرفت الوجه فى تصريح الشّهيد أيضاً ، ولو فرضنا كون ذلك من جهة إجازة العلاّمة رحمه الله له ، و أنّه لوكان من غير ثقاتنا المرضيين لما اجازه لرواية أحاديث الطّاهرين ، فكيف به إن كان من علماء المخالفين ففيه منع الملازمة أوّلا ، لانّه كلام من غير دليل مبين ، ومنع بطلان التّالى ثانياً ، لعدم ثبوت نقل هذه الإجازة إلاّ من كلام صاحب « مجالس المؤمنين» ، وهو فى أمثال هذه المراحل من المتّهمين ، ولوسلّم ، فانّه قدكان ذلك فى مبدء أمر الرّجل ، و زمان كونه في ديار العجم ، وانعكاس أمر التّقيّة هناك ، وغاية ارتفاع أمر الشّيعة الإماميّة باعتبار شيوع تشيّع سلطانهم السّلطان محمّدشاه خدابنده . وأخذه بانفاس جماعة العامّة ،كمايشعر بهذه الدقيقة أوّلاً عدم إشعار كلمات العلامة في تلك الاجازة بشيء من التّمجيد ، لغير فهمه وفضيلته ، فضلاً عن التّصريح بعدله و وثاقته ، و ثانياً

دعائه له في آخر الاجازة بان يحسن الله عاقبته، مع انه يجوز لنا مثل هذا الدّعاء في حق جميع الأشقياء والاقسياء، بل لو سلّم كون الرّجل يومئذٍ من الشيعة حقيقة أيضاً لاينافي أخذ حبّ رياسته العامّة بعد ذلك بنور بصيرته، وتاثير معاشرة نصّاب دمشق الشّام في تقلّب قلبه وفطرته؛ وتبدّل نيّته وسريرته.

كما انّ ذلك غير عزيز بالنّسبة إلى كثير من أمثال الكاتبي القزويني والميرزا مخدوم الشّريفي، والمولى رفيع الدّين الجيلاني، فيما يقال وغيرهم المذكورين في تضاعيف كتابنا هذا فليلاحظ.

مع أنّه لو سلّم شهادة الرّجلين الجليلين ببقاء شيعيّة الرّجل إلى زمان رحلته فلايخفى أنّ مرجع هذه الشّهادة بالامور الباطنيّة الّتي لايعلمها إلاّ علاّم الغيوب، إلى نفي عروض سبب من أسباب الانحراف عن مذهب الحقّ طول هذه المدّة عليه، فهو غير مسموعة جدّاً، ولو سلم فهي معارضة بتصريحات من هو أضبط لهذه الامور واعظم وأبصر بهذه الشّئون.

واعلم ولا اقلّ من عدم حصول الظنّ حينئذ بمؤدّيها بل حصول الظنّ بخلافها كمالايخفى، فلا تبقى لها بعد ذلك حجيّة أصلاً، وتبقى أصالة عدم استبصار الرّجل بحالته الاولى، كما بقيت بالنّسبة إلى غير هذا من الّذين اشتبه امرهم على صاحب «المجالس» بطريق أولي؛ فليست هذا الماجرا بأوّل قارورة كسرت في الاسلام، بل اتّفق مثل هذا الاشتباه من كثير من علمائنا الأعلام، بالنّسبة إلي من هو أرجس من الانصاب والازلام، ومن الناصبين للعداوة بلاكلام، مع أهل بيت العصمة عليهم السلام.

وإذن فليست شهادة الشّهيد والمحقّق الشّيخ على بسعادة مولانا المحقّق القطبي باعجب من شهادة مولانا المجلسي رحمه الله تعالي بسعادة عبدالرّحمن الجامي، بل العلاّمة الزّمخشري، وشهادة شيخنا الحرّ العاملي بشيعيّة ابي الفرج الاموي الاصفهاني وشهادة كثير من الامامية بامامية امثال السعدي؛ والنّظامي؛ والشّيخ العطّار، و الشّبستري؛ والمولوي الرّومي، وشهادة صاحب «المجالس» بحقيّة كثير من أئمّة

العامّة وأساطين مذهبهم ورؤساء بلادهم ؛ والمصنّفين في أصولهم وفروعهم بمحض و إن كانوا يرون في كتبهم أو يسمعون من قبلهم شيئاً من مدائح أهل البيت عليهم السلام، واطراء في الثّناء علي الائمّة المعصومين ، مع أنّ هذه الشّيمة كانت قديمة ، فيهم، و منقولة عن ائمّتهم الأربعة ، كما يأتي الإشارة إليه في ذيل ترجمة محمّد بن ادريس الشّافعي وغيره .

ولم يكن فضائل ساداتنا الأبرار الأطهار إلاّ مثل الشّمس في رابعة النّهار ، غير قابلة للاغماض والانكار ، وأنّي هو من الدّلالة على حقيّة الرّجل في باب الاعتقاد و موافقته للاماميّة الحقّة في أمور المبدء والمعاد ،وهل هو إلاّ قصور في النّظر، أو تقصير في تحصيل علوم الاخبار والسّير ،مع عدم الأمن فيه من الضّرر ، والكون فيه علي موضع الخطر ، فايّاك والرّكون إلى الظّالمين ، والسّكون إلى تقليد السالفين ؛ وأن تحسن الظنّ بالموافقين مع المخالفين والمداهنين مع المنافقين ، ولاتتّبع غير الحقّ حتّى يأتيك اليقين .

ثمّ ليعلم انّ هذا الرّجل مذكور في تراجم كثير من علماء الجمهور ، من الّذين لايذكرون أبداً أحداً من علمائنا الصّدور ، ومنهم السّيوطي في كتابه الموسوم في طبقات النّحاة والموسوم «بغية الوعاة» إلاّ انّه ذكره في باب المحمودين دون المحمّدين، وهو أبصر بالمشاركين له في الدّين ، ولذا أعرضنا عن ذكره هنا في أحد من المقامين ورأينا ذكره باعتبار اشتهاره باللّقب أبعد من الكذب والمين ، وأقرب إلى ملاحظة ذات البين ، والأخذ بقاعدة الجمع بين الأمرين ، وإن شئت عين عبارة صاحب «البغية» فهي هكذا : قطب الدّين محمود بن محمّد الرّازى ، المعروف بالقطب التحتاني ، تمييزاً له عن قطب آخر ـ كان ساكناً معه بأعلى المدرسة الظّاهريّة ، كان أحد أئمّة المعقول أخذ عن العضد ـ يعني به القاضي عضد الأيجي الاصولي ـ المتقدّم ذكره في باب العبادلة وغيره وقدم دمشق .

وشرح «الحاوى» و «المطالع» و«الإشارات» وكتب على «الكشّاف» حاشية

و«شرح الشّمسيّة» في المنطق.

وكان لطيف العبارة ، سأل السّبكي عن حديث «كلّ مولود يولد على الفطرة» فاجابه السّبكي ، فنقض هو ذلك الجواب ، وبالغ في التّحقيق ، فاجابه السّبكي ، و اطلق لسانه فيه ، ونسبه إلى عدم فهم مقاصد الشّرع والوقوف مع ظواهر قواعد المنطق وسبق في ترجمة السيّد عن شيخنا الكافجي انّه قال : السيّد والقطب التّحتاني لم يذوقا علم العربيّة ، بل كانا حكيمين .

ومات القطب الرّازي في ذي القعدة ستّ وستّين وسبعمأة سنة انتهى(١)

وذكره أيضاً جماعة من علمائنا الرّجاليّين ، في ذيل تراجمهم للاماميّين ، باعتبار ذكر الرّجلين المتقدّمين إيّاه في ذلك العدد ، أوشهادتيهما الصّريحتين علي كونهما من جملة علمائنا الأمجاد ، مثل شيخنا الحرّ العاملي عليه الرّضوان حيث ذكره في «امل الآمل» بهذا العنوان: الشّيخ قطب الدّين محمّد بن محمّد الرّازي البويهي، فاضل جليل محقّق، من تلامذة العلاّمة ، روى عنه الشّهيد، وهو من أولاد أبي جعفر بن بابويه كما ذكره الشّهيد الثّاني في بعض اجازاته وغيره .

وقد نقل القاضي نورالله في «مجالس المؤمنين» صورة اجازة العلاّمة له، وذكرها انّها كانت على ظهر كتاب «القواعد» فقال فيها : قرأ عليّ اكثر هذا الكتاب الشّيخ العالم الفقيه **الفاضل** المحقق المدقّق زبدة العلماء و الافاضل ، قطب الملّة والحقّ والدّين ، محمّد بن محمّد الرّازي ادام الله أيّامه قراءة بحث وتحقيق وتحرير وتدقيق وقد أجزت له رواية هذا الكتاب ، ورواية جميع مؤلّفاتي ورواياتي وما اجيز لي روايته، وجميع كتب أصحابنا السّالفين بالطّرق المتّصلة منّي إليهم ، فليروذلك لمن شاء وأحب على الشّروط المعتبرة في الاجازة ، فهو أهل لذلك وكتب العبد الفقير الى الله حسن بن يوسف بن المطهّر الحلي ، سنة ثلاث عشرة وسبعمأة بناحية ورامين.

وقال السيّد مصطفى في رجاله محمّد بن محمّد بن أبي جعفر الرّازي قطب الدّين

(١) بغية الوعاة ٢ : ٢٨١

وجه من وجوه هذه الطّائفة، جليل القدر عظيم المنزلة، من تلامذة الإمام العلّامة الحلّي، وروى عنه ويروي عنه شيخنا الشّهيد رحمه الله، له كتب منها كتاب «المحاكمات» وهو دليل وبرهان قاطع على كمال فضله، ووفور علمه رحمه الله انتهى وقال الشّيخ حسن عند الرّواية عنه: الشّيخ الامام العلّامة ملك العلماء المحققين قطب الملّة والدّين محمّد بن محمّد الرّازي صاحب شرحي المطالع والشّمسيّة انتهى.

ومن مؤلفاته أيضاً «حاشية الكشّاف» وحاشية أخرى للكشّاف و«شرح القواعد» و«شرح المفتاح» و«رسالة في تحقيق الكلّيات» و«رسالة في تحقيق التصور و التّصديق» وقد تقدّم محمّد البويهي انتهى كلام صاحب الامل(١).

وقال صاحب «اللّؤلؤة» بعد عدّه من جملة مشايخ الشّهيد، والإشارة إلى ترجمة أحوال جماعة منهم، وأمّا الشّيخ قطب الدّين المذكور فضله وجلالته و عظم منزلته أشهر من أن ينكر، وأظهر من أن يعثر به الغير، إلى أن قال: وقال في كتاب «مجالس المؤمنين»: المحقق العلّامة قطب الدّين محمّد بن محمّد البويهي الرّازي ثمّ قال ما هذه ترجمته بعد أن أثنى عليه ثناء جميلا وجليلاً ـ ونسبه على ما ذكره عمدة المجتهدين الشّيخ عليّ بن عبد العالي قدّس سرّه في اجازة كتبها لعمي، يشعر بانّه ينتهي إلى السّلسلة الشّريفة سلاطين آل بويه، ومنشاؤه ومولده في دار المؤمنين و رامين من أعمال الرّي، وهو ـ بعد تلمّذه لجمع من العلماء، تشرّف بتلمّذه على علّامة الزّمان الشّيخ جمال الدّين حسن بن مطهر الحلّي، وكتب بيده قواعده وقرأه عليه ـ قدس سرّه ـ وعلى ظهر تلك النّسخة، الموجودة الآن في بلاد الشّام عند بعض الفضلاء: صورة الاجازة بخطّ العلّامة لتلميذه القطب رحمهما الله: قرأ عليّ أكثر هذا الكتاب: الشّيخ العالم الفقيه، ثمّ ذكر الاجازة بطولها، إلى أن زاد في آخرها والحمد لله وحده وصلى الله على سيّدنا النّبيّ وآله الطّاهرين.

ثمّ قال: ثمّ انّ العلّامة القطب، بعد ان توفّى السّلطان أبو سعيد أنار الله برهانه

١ـ امل الآمل ٢: ٣٠٠ـ ٣٠١

واستشهد خواجه غياث الدّين وغيره من الوزراء ، انتقل إلى الشّام ، وعلى ماذكره صاحب «طبقات النّحاة» ان تقى الدّين السّبكى ، من فقهاء الشّافعيّة ، نازعه فى العلوم، وقابله بالمعارضة فى الرّسوم ، ثمّ ساق الكلام ، فيما وقع من النّزاع والمعارضة إلى أن قال : وكتب الشّهيد ، قدّس سرّه ، بخطّه على ظهر كتاب «القواعد» ما معناه : انّى تشرّفت فى دمشق برؤية العلاّمة القطبى ، فوجدته بحراً زاخراً ؛ فاستجزت منه فأجازلى ، وليس عندى شبهة فى كونه من العلماء الاماميّة ، و كفى تلمذه و انقطاعه إلى العلاّمة ، الّذى هو من فقهاء أهل البيت ، وخلوص عقيدته وتشيّعه شاهداً .

توفّى سنة ستّ وستّين وسبعمأة فى دمشق وصلّى عليه فى الحصن ، وحضر صلاته أكثر أعيان البلد ، ودفن فى الصّالحيّة ، ثم نقل إلى مكان آخر ، ومن تصانيفه المشهورة «شرح الشّمسيّة» و«شرح المطالع» صنّفهما باشارة خواجة غياث الدّين المذكور آنفاً، فانّه كان مربّى أهل الفضل فى ذلك الزّمان ، ومنه «المحاكمات بين شارحى الأشارات» و«رسالة فى تحقيق التّصوّر والتّصديق» و«حاشية على القواعد» الّذى قرأه على مصنّفه العلاّمة أنارالله برهانه ، كتبه على حاشية الكتاب ، ودوّنه بعض فضلاء الإماميّة فى الشّام وسمّاها «بالحواشى القطبيّة» انتهى(١) .

واقول مانقلته هنا عن الشّهيد رحمه الله من قوله : وليس عندى شبهة فى كونه من العلماء الاماميّة ،لايخلو من غرابة كمالايخفى ، والحمل على دفع توهّم كونه ليس كذلك ، باعتبار اظهاره مذهب السّنة فى الشّام ، بعيد غاية البعد ، فانّ الشّام مملوءة من فضلاء الإماميّة المظهرين التّقيّة ، انتهى كلام شيخنا صاحب اللّؤلؤة(٢)

وأقول انّ ماذكره من الإستغراب عن نفى الشّهيد عنه شبهة السّنيّة فى غاية الغرابة ، إذقد عرفت من تضاعيف ماسبق ، وبيان غاية اشتهاره فى زمانه بكونه منهم، بل ظهور عدم احتمال خلاف فى ذلك من كلمات الفريقين أنّ الغرابة إن كانت فى كلام

١ــ اى انتهى ماذكره صاحب كتاب مجالس المؤمنين

٢ــ لؤلؤة البحرين ١٩٢ ــ ١٩٩

الشّهيد ، فانّما هي من جهة كونه في مقام دفع هذه التّهمة عنه ، لامن جهة كون كلامه موهماً لكون الرّجل من اهل هذه التّهمة فليتامّل ولايغفل . وحسب الدّلالة على كونه من كبار السّنيّة ذكرهم إيّاه مع تمام الاحترام و الاسترحام حيثما يذكرونه و ليس من عملهم بالنّسبة إلى أحد من علماء الشّيعة لغاية ماوجد فيهم من شيمة العصبيّة، كماترى انّ التّفتازانى يقول في مفتتح شرحه على «الشّمسيّة» : وبعد فقد سألنى فرقة من خلاّنى ، ورفقه من خلّص إخوانى ، أن أشرح لهم «الرّسالة الشّمسية» و احقّق فيه «القواعد المنطقيّة» وافصل مجملاتها الابيّة ، وابيّن مبهماتها الخفيّة ، و اجيل قداح النّظر فى شرح الفاضل المحقّق ، والنّحرير المدقّق ، قطب الملّة والدّين، شكر الله مساعيه وقرن بالافاضة أيّامه ولياليه ، إلى أخر ماذكره مع انّ القطب المذكور لم يهمل أيضاً فى شىء من مؤلّفاته الصلواة على الصّحابة ، فى ضمن إهداء الصّلاة على النّبى و آله الطّاهرين كماهو شأن المتعصّبين من هذه الطّائفة ، فليلاحظ .

ثمّ انّ من جملة من ذكر أحوال هذا الرّجل من علماء أصحابنا الإماميّة المحدّث النّيسابورى فى رجاله الكبير ، فقال : محمّد بن أبى جعفر قطب الدّين البويهى ، نسبة إلى أبى جعفر بن بابويه ، كماذكره الشّهيد الثّانى فى إجازته، والمحدّث الحرّ العاملى فى كتاب «امل الامل» أو إلى سلاطين آل بويه كماذكره الشّيخ علي بن عبدالعالى الكركى في اجازته ، والقاضي نورالله الشهيد فى «مجالس المؤمنين» الرّازى الورامينى نزيل دمشق المعروف بالقطب التّحتانى تميزاً عن قطب آخر كان ساكناً معه بالمدرسة .

له كتب منها كتاب «المحاكمات» إلى أن قال : ويروي عن جماعة منهم العلاّمة الحلّى ، له منه إجازة سنة ثلاث عشر وسبعين مأة بناحية ورامين ، و العلاّمة قطب الدّين محمّد الشّيرازى ، وعنه جماعة منهم : الشّهيد الأوّل، والسّيّد شريف الجرجانى والقاضى بدر الدّين محمّد بن أحمد الحنفى، ذكره صاحب «نقد الاقوال» و«امل الأمل» و«لؤلؤة البحرين» انتهى .

ومنه ظهر أيضاً حقيقة ماحقّقناه فى حقّ الرجل حيث لم ير أحداً من أهل السنّة

من نهاية تعصّبهم في امر المذهب يرضى بأن يروى أحد من علماء الشّيعة ، أو يدخلهم في جريدة مشايخه، فضلاً عن مثل هذين المتعصّبين في مذهبهما ،السيّد شريف الجرجاني؛ القاضي بدر الدّين الحنفي فليتأمّل .

ثمّ ليعلم انّ مراده بالقطب الشيرازي ، هو الشّيخ قطب الدّين محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي الكازروني الشافعي الملقب بالعلاّمة عند علماء العامّة،صاحب المصنّفات الكثيرة المتينة في الحكمة والاصول والادب وغيرها ، و لكنّني لم أطّلع على رواية صاحب الترجمة عنه ؛ لانّه كان من جملة معاصريه لما سوف تعرف من تقارب وفاتيهما أيضاً ، ولو سلم فقيه أيضاً من الدّلالة على كون الرّجل من سنخ أولئك الجماعة مالا يخفى ، و ذلك لانّه لاكلام لأحدٍ من الفريقين في كون القطب الشّيرازي هذا من جملة علماء أهل السنّة ، وعظماء محققيهم ، فرواية أحد من الشّيعة عنه على سبيل الاطلاق غريب جدّاً فاقد المثل والنّظير ولاينبئك مثل خبير .

ثمّ لمّا بلغ الكلام إلى هذا المقام ، واجتمع لذكر القطب الشّيرازي مناسبات شتى بالنّسبة إلى هذا المرام، حقّ علينا أن يلحق مابلغنا من ترجمته أيضاً بهذه الترجمة ولانفرّق بين قطبي بعض الفرق من هذه الامّة ، في موضع إكمال المكرمة ، فنقول : قال صاحب «البغية» بعد ذكره بعنوان قطب الدّين محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي الشّيرازي الشّافعي ،الملقّب بالعلاّمة ، مثل سائر المترجمين له من الفريقين، تكرّر ذكره في كتب المعاني و البيان ، واصول الفقه ، وكان بارعاً في العلوم محققاً متكلّماً حكيماً ، ولد بشيراز سنة اربع وثلاثين وستّمأة ، وكان أبوه طبيباً بها ؛ فقرأ عليه و على عمّه و الزّكي الرّكشاوي و الشّمس الكاتبي ، ثمّ سافر إلى النّصير الطّوسي فقرأ عليه وبرع ، ثمّ دخل الرّوم فاكرمه صاحبها وولّي قضاء سيواس و ملطية و قدم الشّام ، ثمّ سكن تبريز وأقرأ بها العلوم والعقليّة ، وحدّث بجامع الاصول عن الصّدر القونوي ،عن يعقوب الهذياني، «الهمداني خ»،عن المصنّف،وكان مخالطاً للملوك محاضراً ظريفاً مزّاحاً ، لايحمل همّاً ولايغير زي الصّوفيّة ، وكان يجيّد لعب الشّطرنج ويديمه

ويتقن الشعبدة ، ويضرب بالرّباب وكان من بحور العلم ، ومن أذكياء العالم ، يخضع للفقهاء ، ويلازم الصّلاة فى الجماعة ، وإذا صنّف كتاباً صام ولازم السّهر ، و مسودته مبيّضة ، وله «شرح مختصر ابن الحاجب» و «شرح المفتاح» و«شرح كلّيات ابن سينا» و غير ذلك.

مات فى أربع وعشرين رمضان سنة عشرة و سبعمأة بتبريز انتهى .

وقد قيل فى تاريخ وفاته بالفارسيّة :

باذى كرد چرخ كج رفتار   در مه روزه آه ازآن بازى
ذال و يا ،رفته از گه هجرت   رفت در پرده :قطب شيرازى

هذا و قال الشّيخ ابو القاسم الكازرونى المتكلّم الحكيم فى كتابه الموسوم «بسلّم السّموات» عند ذكره لهذا الرّجل فى جملة من يذكره من الحكماء الرّاسخين أصله من قرية دوتنك كازرون ، ومدفنه فى جرنداب تبريز ، قرب قبر المحقق البيضاوى وكان تلميذاً للكاتبى القزوينى ، ثمّ لمّا أتى المحقّق الطّوسى رحمه الله إلى قزوين ؛ وشرف بقدومه المبارك منزل الكاتبى المذكور ، أراد الكاتبى أن يقابل تشريفه ذلك بشىء جميل ، فسلم إليه عند ارتحاله قطب الدّين المذكور ، فوادع القطب من هناك أصحابه ، ولازم بعد ذلك خدمة المحقّق الطّوسى ، واختار لنفسه التلمّذ لديه بقيّة أيّام تحصيله ، وكان ظريفاً مفاكهاً خفيف الرّوح ، مليح المحاورة ، يظهر كلّما كان يضيق عليه الأمر فى بلد غربة ، ماكان أهلها يعرفونه انّه رجل من أهل الكفر يريد أن يدخل فى دين الاسلام ، فيحيطون به من جميع الجهات و يوصلونه من هذه الجهة بجميل الصّلات، وجزيل المواهب والنّائلات ، فاتّفق أن عثر عليه فى بعض تلك المقامات الكاذبة الشّيخ مصلح الدّين السّعدى الشّيرازى الشّاعر المتقدّم المشهور ، و كان ابن أخته فى النّسب ، وملقّباً بلقب جدّه الشّيخ مصلح الفارسى، وذلك فى زمن سياحته فى البلاد وأوان رياضاته ومجاهداته ، فلمّا راه السّعدى عرفه فجاء إليه وهو قد أحيط بجماعات المسلمين يحرضونه على الدّخول فى شريعة الاسلام وعلى أيديهم الخلع

و الاموال الفاخرة ليصلوه بها عند قبوله الاسلام ، فقال له السّعدى بلسانهم الوضيع الرّستاقى ، بحيث لم تعرف الجماعة انّه ماكان يقول له : قطبو توهر گز مسامان نمى به.

ثمّ قال : وقد صحب القطب المذكور جماعة من أفاضل المتأخّرين ، و أدرك آخر زمان فخر الدّين الرازى ، و شهاب الدّين السّهروردى و محيى الدّين بن العربى ، و أثير الدّين مفضل الأبهرى ، و كان من جامعيّته للعلوم إشتهر بلقب العلاّمة ، وله مؤلّفات مبسوطة، منها «شرح قانون الطّب» و «شرح حكمة الاشراق» و «شرح اصول ابن الحاجب» و «شرح مفتاح السّكاكى » و « درة التّاج لغرة الدباج » و «رسالة الوجيزة» فى تحقيق معنى التّصور و التّصديق ؛ يدلّ على كمال تتبّعه واستحضاره وكان عمره قريباً من تسعين سنة ؛ و انصرف فى أواخر عمره عن الإشتغال بالمطالب الحكميّة ، وأخذ فى مراسم العبادة و التّلاوة ، و تعليم القرآن المجيد و أمثال ذلك فى محوطة تبريز ، كماكان ذلك دأب كثير من العلماء المفتنمين لبقيّة عمرهم العزيز وكانت وفاته فى سنة عشر وسبعمأة بعد وفاة مولانا المحقّق الطّوسى قدّس سرّه بأربع و ثلاثين سنة ، وقبل وفاة قطب الدّين الرّازى بثلاث سنين انتهى

ومن جملة اشتباهات المحدّث النيسابورى ذكره لهذا الرّجل فى باب المحمّدين دون المحمودين بعكس اشتباه صاحب «البغية» فى ترجمة صاحب التّرجمة ، حيث قد عرفت أنّه ذكره فى باب المحمودين دون المحمّدين ، مع انّهما خلاف اتّفاق سائر مترجميها الموجودين وامّا عين عبارة النّيسابورى فى ترجمة هذا فهى هكذا: محمّد ابن مسعود بن مصلح العلاّمة قطب الدّين الشّيرازى كان متكلّماً حكيماً أشعرى الاصول ، شافعى الفروع .

له كتب كثيرة و فكاهة لطيفة ، أخذ او يروى عن جماعة ؛ منهم المحقّق الطّوسى ، وأخذ او يروي عنه جماعة منهم العلاّمة قطب الدّين محمّد الرّازى «مع» ومعناه انّه مع المعتبرين والمعتمدين والله عالم بحقايق احوال العالمين والعاملين.

٥٦٠

الشاعر المتبصر والفاضل المتمهر كثير بن عبدالرحمان بن الاسود بن عامر بن عويم☆

اسمه المذكور بضمّ الكاف و فتح الثّاء المثلّثة و المثنّاة التّحتانيّة المشدّدة كما ضبّطه الاستادون ونسبه المنيف ينتهى بخمسة عشر واسطة إلى الياس بن مضر الخزاعى المصرى المشهور والميمون ومذهبه حبّ أهل بيت الرسول، ومنصبه مدح ذرّيّة البتول، وهو من صميم عرب الحجاز، والبالغ فى مرتبة حدّ الاعجاز، و كان معاصراً لمولانا الباقر ﷺ ومن شعراء حضرته المقدّسة العليا، وخصيصاً به فى الغاية القصوى، بحيث روى أنّه لمّا مات أتى الباقر ﷺ إلى جنازته ورفعها، وكان قصيراً دميماً فى الغاية بحيث قد نقل أنّه لم تبلغ قامته ثلاثة أشبار، و كان إذا دخل على عبدالعزيز بن مروان يقول له طأطأ رأسك لأن لايؤذيك السّقف، كما ذكره الشمنى قال: و كان شديد التّعصب لآل أبى طالب، و يقال أيضاً انّه كان أحد عشاق العرب المشهورين المذكورين فى الاغلب، مع معشوقاتهم، فكما انّ جميلا الشّاعر المتقدّم ذكره يذكر غالباً مع بثينة و نصيباً المشهور مع زينب وقيسا المجنون مع ليلاهم الاخيلية؟ افكذا يذكرون هذا الرّجل غالباً مع عزّه وعزّة بفتح العين المعجمة وتشديد الزّاى بنت جميل بن حفص وله حكايات مشهورة.

وكان كثيّر بمصر وعزّة بالمدينة، فاشتاق إليها، فسافر فلقيها فى الطّريق و هى متوجّهة إلى مصر، وجرى بينهما كلام، وقدمت مصر، ثمّ بعد ذلك عادكثير

☆ له ترجمة فى: اعيان الشيعة ٤٣ : ١٤١، الاغانى ٩ : ٤، امالى المرتضى ١: ٢٨٣ خزانة الادب ٢ : ٣٨١، الدرجات الرفيعة ٥٨١، ريحانة الادب ٧ : ١٥٨، شذرات الذهب ١ : ١٣١ الشعر والشعراء ٣١٦ طبقات الشعراء ١٢١، الفرائد الغوالى ٣ : ٦١، مجالس المؤمنين ٢ : ٥٣٩ مختار الاغانى ٦: ٢٢٧، مرآة الجنان ١ : ٢٢٠، معالم العلماء ١٥٢ معجم الشعراء ٢٤٢، النجوم الزاهرة ١: ٢٥٦، وفيات الاعيان ٣ : ٢٦٥

إلى مصر،فوا في النّاس منصرفين من جنازتها، هذا . ونقل أيضاً أنّه قيل لكثيّر مابقى من شعرك؟ (١) قال : ماتت عزّة فما أطرب ، وذهب الشّباب فما أعجب ، ومات ابن ابي ليلى فما أرغب ، وأمّا الشّعر بهذه الخلال ، وقال شيخنا البهائى رحمه‌الله دخلت عزّة على عبدالملك ، فقال لها أنت عزّة كثيّر ؟ فقالت : انا عزّة بنت جميل قال أتروى قول كثيّر :

لقد زعمت انّى تغيّرت بعدها ... ومَن ذا الذّى ياعزّ لايتغيّر

تغيّر جسمى و الخليقة كالّتى ... عهدت و لم يخبر بسرّك مخبر

فقالت لاأروي ذلك ولكن أروي قوله :

كأنّى اُنادى صخرةً حين أدبرت ... من الصمّ لو تمشي بها العصم زلّت

صفوحاً فما تلقاك إلّا بخيلةً ... فمن ملّ منها ذلك الوصل ملّت

قال فأمرها بالدّخول على زوجته عاتكة ، فلمّا دخلت قالت لها عاتكه : خبّرينى عن قول كثيّر فيك:

قضى كلّ ذي دين فوفى غريمه ... وعزّة ممطولٌ معنّى غريمها

ماهذا الدّين ؟ فقالت : وعدته بقبلة ، فقالت عاتكة : انجزى وعدك وعلىّ إثمها انتهى .

وطرائف أخبار الرّجل كثيرة لايتحمّلها أمثال هذه العجالات وكان من تتمّة بيتها المرويّين لمعشوقته عزّة بنقل شيخنا المتقدّم إليه الاشارة قوله :

وانّى و تهيامى بعزّة بعدما ... تخلّيت ممّا بيننا و تخلّت

لكالمرتجى ظلّ الغمامة بعدما ... تبوّأ منها للمقيل اضمحلّت

أباحت حمًى لم يرعه النّاس قبلها ... وحلّت تلاعاً لم تكن قبل حلّت

وكانت لقطع الودّ بينى و بينها ... لناذرة نذراً وفت فأحلّت

فقلت لها ياعزّ كلّ مصيبة ... إذا وطّنت يوماً لها النّفس ذلّت

١- في العقد : لم تركت الشعر ؟

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة لدينا ولا مقلية إن تقلت
تمنت سليمى أن أموت بحبها وأهون شيء عندنا ما تمنت

هذا. وقال السيد نعمة الله الموسوي الجزائري في «الانوار النعمانية»: وقد ذكر بعض أهل التاريخ أن كثير عزة كان رافضياً وكانت خلفاء بني امية يعرفون ذلك منه، دخل على عبد الملك بن مروان يوماً فقال له: نشدتك بحق علي بن أبي طالب عليه السلام هل رأيت أعشق منك؟ فقال نعم بينما أسير في الفلوات اذا أنا برجل قد نصب حبائله فقلت: ما أجلسك هيهنا؟ قال: اهلكني وأهلي الجوع، فنصبت حبائلي لأصيب لهم ولنفسي ما يكفينا يومنا هذا، فقلت أرايت أن أقمت فاصبت شيئاً اتجعل لي (منه جزء) قال نعم، فبينا نحن كذلك اذاً وقعت فيها ظبية فخرجنا مبتدرين فاسرع إليها فحلها وأطلقها، فقلت له ما حملك على هذا قال: دخلتني لها رقة لشبهها بليلى وأنشاء يقول:

أيا شبه ليلى لاتراعي فانني لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقتها من وثاقها فأنت لليلى لو عرفت (١) عتيق
فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولكن عظم الساق منك دقيق

ولما اسرعت في العد وجعل يقول:

إذهبي في كلاءة الرحمن أنت مني في ذمة وأمان
لاتخافي من أن تهاجي بسوء ماتغنى الحمام في الأغصان

انتهى. وقال جلال الدين السيوطي في «شرح شواهد المغني» لما وصل إلي قوله في شواهد إذن:

لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها وأمكنني منها إذاً لا أقولها

هو لكثير عزة قال الجاحظ في كتابه «البيان»: من الحمقاء كثير عزة ومن حمقه أنه دخل على عبد العزيز بن مروان، فمدحه بمديح استجاده، فقال له: سلني حوائجك قال: تجعلني في مكان ابن رمانة، قال: ويحك ذاك رجل كاتب وأنت شاعر،

---

(١) في شعر والشعراء: ان شكرت.

فلما خرج ولم يبذل شيئاً قال .

عجبتُ لتَركي خُطَّةَ الرّشد بَعدَما   تبيَّنَ مِن عبدالعزيز قَبولُها

لئن عادلي البيت إلى أن قال بعد ذكره معنى البيتين واضافته إليها ثلاثة أخر من هذه القطعة ، ثم انتقاله إلى ترجمة الرّجل وذكر نسبه إلى مضر ، ووصفه بالخزاعى الحجازى : أحد الشّعراء المشهورين يعرف بابن أبى جمعة، وهو جدّه أبو أمه ، وفد على عبدالملك بن مروان وعبدالعزيز بن مروان وعمر بن عبدالعزيز ، روى عنه حماد الرّواية، وكان رافضياً ، قال الزّبير بن بكار قال عمر بن عبدالعزيز انّى لأعرف صلاح بنى هاشم وفسادهم بحبّ كثير من أحبّه منهم فهو فاسد ، ومن أبغضه منهم فهو صالح ؛ لأنّه كان خشبيا (١) يرى الرّجعة ، قال الزّبير وكان يقول بتناسخ الأرواح وقال يونس النّحوى كان ابن اسحاق يقول كثير أشعر أهل الاسلام ، وكانت له منزلة عند قريش وقدر ، وقال طلحة بن عبدالله بن عوف لقى الفرزدق كثيرا وأنا معه فقال أنت يا أبا صخر أنسب العرب تقول :

أُريدُ لأنسى ذكرَها فكأنّما   تُمثّلُ لى ليلى بكلّ سَبيل

فقال له كثير وأنت يا أبا فراس أفخر العرب حين تقول :

تَرى النّاسَ ماسرنا يَسيرون خلفَنا   وإن نحن أومانا الى النّاس وقّفوا

قال و هذان البيتان لجميل سرق أحدهما كثير والآخر الفرزدق ، فقال يا با صخر هل كانت امّك ترد البصرة؟ قال لا ولكن كان أبى يردها ، قال طلحة : فعجبت من كثير ومن جوابه ، وما رأيت أحداً قط أحمق منه رأيتنى وقد دخلت عليه و معى جماعة من قريش وكان عليلاً ، فقلنا كيف تجدك ؟ قال: بخير، هل سمعتم النّاس يقولون شيئا؟ -وكان يتشيّع- فقلنا : نعم يقولون أنك الدّجال! قال والله لئن قلت ذاك انّى لأجد ضعفاً فى عينى هذه منذ أيّام ، أخرجه ابن عساكر .

وقال الجمحى كان لكثير فى التّشبيب نصيب وافر، و جميل مقدّم عليه فى

---

(١) الخشبية : طائفة من الجهمية يقولون : انما هى معرفة الله وحده ليس الايمان غيرها .

النّسيب، وله من فنون الشعر ماليس لجميل ، وكان جميل صادق الصّبابة والعشق ، وكان كثير يقول ولم يكن عاشقاً ؛ وكان راوية جميل ـ إلى أن قال: واخرج ابن عساكر عن العتبى قال كان عبد الملك بن مروان يحب النّظر إلى كثير عزّة، فلمّا ورد عليه اذا هو حقير قصير تزدريه العين ، فقال عبد الملك : تَسمَعُ بالمُعيدى خيرٌ من أن تراهُ ، فقال مهلاً يا أمير المؤمنين ، فانّما المرء بأصغريه و قلبه ولسانه أن نطق نطق ببيان وان قاتل قاتل بجنان وأنا الذى أقول :

وَجرّبتُ الامورَ وجرّبتني وَقد أبدت عريكتى الامورُ
وَماتخفى الرّجال علىّ انى بهم لأخو مثاقبة خبيرُ
ترى الرّجلَ النّحيف فتزدريه وَ فى أثوابه أسدٌ زئير
وَ يعجبك الطّرير فتبتليه فيخلف ظنّك الرّجلُ الطّرير
وَماعظمُ الرّجالُ لها بزين وَلكن زينهم كرمٌ وَخيرُ
بغاثُ الطّير أطولها جسوماً ولم تطل البزاة وَلا الصّقورُ
وَقد عظمَ البعيرُ بغير لبّ فلم يستغن بالعظم البعيرُ
فيركب ثمّ يضربُ بالهراوى فلاعرفُ لديه وَ لانكيرُ
يجرّده الصّبىّ بكلّ سهب وَيحبسه على الخسف الجريرُ
وعودُ النبع ينبتُ مستمراً وَليس يطولُ وَالقصباء خورُ

فاعتذر إليه عبد الملك ورفع مجلسه ، ثمّ إلى أن قال : وقال ـ إبن ليلى ـ عبد العزيز بن مروان، وقال ابن دريد فى أماليه أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيد : قال : قال: محمّد بن على يعني به مولانا الباقر ﷺ لكثيّر: تزعم أنّك من شيعتنا و تمدح آل مروان؟ قال أنّما أسخر منهم وأجعلهم حيّات ، وعقارب ، وآخذ أموالهم، وقال في ابن عبد الملك .

يقلّبُ عينى حيّةٍ بمحارةٍ أضاف إليها السّاريات سبيلها

قال الدّار قطني وغيره: مات كثيّر وعكرمة مولى ابن عبّاس في يوم واحد ، فقال النّاس مات اليوم أفقه النّاس وأشعر النّاس ، وذلك فى سنة خمس ومأة انتهى .

ومن جملة أخبار الرّجل بنقل سيّدنا الموسوى الجزائري فى كتاب « مقامات النّجاة» أنّه قال سئل عبدالملك يوماً كثيّرا عن حال جميل وبثينة فقال ياأمير المؤمنين سايرته يوماً إليها ؛ فلمّا وصلنا بالقرب منهم أقبلت مع نسوة ، فلمّا رأينه ولين ووقفا يتحادثان من أوّل اللّيل حتّى طلع الفجر ، ثمّ قالت حين أزمعا الفراق ، أدن منّى، فدنى فأسرّت إليه، فخرّ مغشيّاً عليه، فلمّا أفاق أنشد :

فَما مَاء مزن ٍمن جبال ٍمُنيفةَ ولا ما أكنّت فى معاد ٍنها النّحل

بأشهى من القول الّذى قلت بعدما تمكّن فى حيزوم ناقتى الرّحل

وقال أيضاً: لمّا حجّ الفرزدق إجتمع بكثيّر، ورأى غرامه بعزّة ، وقد تزوّجت ، فلمّا قدم الشّام أخبر هشام بذلك فقال لكاتبه اكتب إليه بالحضور إلى عندنا لنطلّق عزّة من زوجها ونزوجه إياها، فكتب إليه بذلك، فخرج كثيّر يريد دمشق ، فلمّا سار قليلاً رأى غراباً على بانة وهو يفلى نفسه وريشه يتساقط وأصفر لونه وارتاع وجدّ فى السّير ، ثمّ مال إلى حيّ، فقصّ قصّته على شيخ ، فقال :الغراب: اغتراب، والبانة: بين، والفلى فرقة فازداد حزناً ، فوصل إلى دمشق ، فوجد النّاس يصلّون على جنازة ، فقام وصلّى معهم ، فلما انقضت الصّلاة اخبره رجل أنّ هذه عزّة قدماتت و هذه جنازتها ، فخرّ مغشيّاً عليه فلمّا أفاق قال :

فما أعرَف النّهدىّ لا درّ درّه وأزجرُه للطّير لا عزّ ناصره

رأيتُ غراباً واقفا فوق بانة ينتّف أعلى ريشه و يطايره

فقال غراباً اغتراب من النّوى وبانة بين من حبيب تعاشره

ثمّ شهق شهقة فمات من ساعته ودفن مع عزّة فى يوم واحد .

قلت: وما اشبه هذه الحكاية بحكاية يروونها عن يحيى الصّنعانى ، أنّه خرجت من مكّة إلى صنعاء ، فلمّا بقى بينناوبين صنعاء خمس مراحل ، رأيت النّاس ينزلون عن دوابهم ، فقلت لهم أين تريدون ؟قالوا :ننظر إلى قبر عروة وعفراء ، فغدوت معهم فانتهينا إلى قبرين متلاصقين ، وقد خرج من هذا القبرستان شجرة ومن الآخر ساق

شجرة حتّى إذا صار على قامة إلتفتا و كان النّاس يقولون : تالفا في الحياة وتالفا في الممات :

بالله ياسرحة الوادى إذا خطرت تلك المعاطف جيب الرّند والغارا
فعاينتهم عن الصبّ الكئيب فما على معاينة الاغصان انكارا

ثمّ إنّ من العجب أنّ الشّعراء العاشقين المشار إلى أسمائهم و أسامى معشوقاتهم في صدر العنوان ، كلّهم كانوا في طبقة واحدة ، و من شعراء دولة عبد الملك بن مروان الاموىّ .

ومن جملة مانقل عن الأصمعى اللّغوي في حقّ نصيب الشّاعر العاشق وكان من فصحاء السّودان ، وفحول شعراء ذلك الزّمان ، انّه قال : دخل نصيب على عبد الملك بن مروان فعاتبه على قلّة زيارته و إتيانه إيّاه ، فقال يا أمير المؤمنين أنا عبد أسود ولستُ من معاشرى الملوك ، فدعاه الى النبيذ فقال : ياأمير المؤمنين أنا أسود البشرة ، قبيح المنظرة، وانّما وصلت إلى مجلس أمير المؤمنين بعقلى ، فان رأى أمير المؤمنين أن لايدخل عليه مايزيله فعل، فاعفاه وصله .

٥٦١

المادح الاوحدى للآل الاحمدى ابو المستهل كميت بن زيد بن خنيس الاسدى *

كان من أفاخم الشّعراء الماجدين، وأماجد البلغاء الرّاشدين ، معدوداً من سفراء

* له ترجمة في : اعيان الشيعة ٤٣ : ١٥٨ ، الاغانى ١٧ : ١ ، تأسيس الشيعة ١٨٩ ، تنقيح المقال ٢ : ٤١ ، جامع الرواة ٢ : ٣١ ، جمهرة اشعار العرب ١٨٧ ، خزانة الادب ١ : ٦٩ ، خلاصة الاقوال الدرجات الرفيعة ٥٦٣ رجال الطوسى ٢٧٨ رجال الكشى بمبى ١٣٥ ريحانة الادب ١ : ١١٧ مجالس المؤمنين ٢ : ٤٩٨ شذرات الذهب، شرح شواهد المغنى ٣٦ ، الشعر والشعراء ٣٦٧ ، الغدير ٢ : ١٨٠ ، مجمع الرجال ٥ : ٧٢ مختار الاغانى ٦ : ٢٧٣ مرآة الجنان ١ : ٢٦٧ ، معجم الشعراء ٢٣٨ ، الموشح ٣٠٢ .

مولانا الباقر عليه السلام وخاصّته، مشكوراً عند الطّائفة بنصّ العلاّمة الحلّي رحمه الله، في خلاصته مشيّد المذهب الحقّ بلسانه المنطيق، و مؤيّداً ببيانه الصّدق جوانح التّحقيق، قيل أنّه دخل يوماً على أبي جعفر الباقر عليه السلام، وهو يقول:

ذهب الّذين يُعاشُ في أكنافهم — لم يَبق إلاّ شامت أو حاسد
و بَقَي عَلى ظَهر البسيطة واحد — فَهوَ المُراد و أنت ذاكَ الواحد

ومن أشعاره:

و يَوم الدَّوح دَوح غَدير خُمّ — أبانَ لَهُ الوَصيَّة لَو اُطيعا
و لَكنّ الرِّجال تَبايعُوها — فلم أرَ مثلها خطباً بديعاً

فقال له عليّ عليه السلام في طيفه:

ولم أرَ مثلَ ذاكَ اليَومَ يوماً — و لَم أرَ مثله حقّاً اُضيعاً

وفي «رجال الكشّي» باسناده المعتبر عن الورد بن زيد أخي كميت المذكور قال قلت لابي جعفر عليه السلام: جعلني الله فداك قدم الكميت، فقال أدخله، فسأل الكميت عن الشّيخين، فقال له أبو جعفر عليه السلام، ما اهريق دم ولا حكم بحكم غير موافق لحكم الله وحكم النّبيّ صلى الله عليه وآله وحكم عليّ عليه السلام إلاّ وهو في أعناقهما، فقال الكميت: الله اكبر الله اكبر حسبي حسبي.

وفي رواية قال والله يا كميت بن زياد ما اهريق في الاسلام محجمة من دم منذ قبض الله عزّوجلّ بنبيّه صلى الله عليه وآله ولا اكتسب مال من غير حلّه ولا نكح فرج حرام إلاّ و ذلك في أعناقهما إلى يوم يقوم قائمنا من غير أن ينقص من وزر صاحبه شيء، ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبّهما والبرائة منهما.

وعن عقبة بن بشير الاسدي انّ كميتاً المذكور قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال: والله ياكميت لوكان عندنا مال لاعطيناك منه ولكن لك ماقال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسان لايزال معك روح القدس ماذببت عنّا: وعن يونس بن يعقوب قال: أنشد الكميت أباعبدالله الصّادق عليه السلام شعره.

اخلص الله لي هواي فما أغرق نزعا و ماتطيش سهامي

فقال الصادق عليه السلام لاتقل هكذا ولكن قل قداغرق نزعاً إلى آخر فقال يامولاي أنت أشعر منّي. وعن عبدالله بن مروان الحرّاني قال: كان عندنا رجل من عباد الله الصالحين وكان راوية لشعر الكميت يعني الهاشميات، وكان سمع ذلك منه، وكان عالماً، فتركه خمساً وعشرين سنة لايستحلّ روايته وإنشاده، ثم عاد فيه، فقيل له: ألم تكن زهدت فيها وتركتها؟ فقال: نعم؛ ولكنّي رأيت رؤيا دعتني إلى العود فيه، فقيل له: ومارأيت؟ قال رأيت كان القيامة قدقامت، وكأنّما أنا في المحشر، فدفعت إلى مجلّة قلت للشيخ وما المجلّة؛ قال الصحيفة قال: فنشرتها، فاذاً فيها بسم الله الرحمن الرحيم أسماء مع يدخل الجنّة من محبّي علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: فنظرت في السطر الاوّل، فاذا أسماء قوم لم أعرفهم ونظرت في السطر الثّاني فاذا هو كذلك ونظرت في السطر الثّالث والرّابع فاذافيه و الكميت بن زيدالاسدى قال فذلك دعاني الى العود فيه (١)

وفي كتاب مجمع البحرين لشيخنا الطّريحي النّجفي قال ومن جملة شعر الكميت التي انشدها في حضرة أبي جعفر الباقر عليه السلام:

انّ المصرين على ذنبيهما و المخفيا الفتنة في قلبيهما

والخالعا العقدة من عنقيهما والحاملا الوزر على ظهريهما

كالجبت والطّاغوت في مثليهما فلعنة الله على روحيهما

قال فضحك الباقر. وطوبى لمن أضحك إمام الانام بطيب الكلام.

وقد عدّه شيخنا الطّوسي رحمه الله في رجال الباقر والصادق عليهما السّلام ثمّ قال: ومات في حياة أبي عبدالله.

أقول هذا ينافي ماعن رجال الكشي أيضاً باسناده عن درست بن أبي منصور قال كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام وعنده الكميت بن زيد فقال عليه السلام الكميت انت الذى تقول:

---

(١) رجال الكشي ١٣٥ــ ١٣٦ طبعة بمبيء، ومجمع الرجال ٥:٧٢

فالان صرت الى امية — والامور الي المصائر

قال قلت ذاك والله مارجعت عن ايماني واني لكم لموال ولعدوكم لقال ولكني قلته على التقية قال اما لئن قلت ذلك ان التقية تجوز في شرب الخمر فليلاحظ.

وفي بعض المواضع المعتبرة انه جاء الكميت إلى الفرزدق؛ فقال: ياعم اني قلت قصيدة اريد أن أعرضها عليك، فقال له: قل فانشده قوله:

(طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب) فقال له: إلى م تطرب ثكلتك أمك

فقال: (ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب) ولم تلهني دار ولا رسم منزل

فقال الفرزدق و هؤلاء بنو هاشم. إلى قوله ام تعرض ثعلب

فقال الكميت (بني هاشم رهط النبي محمد) الى آخر فقال الفرزدق لوجزتهم إلى سواهم لذهب قولك باطلا انتهى.

وفي هذه الحكاية دلالة ظاهرة على حسن حال الكميت والفرزدق جميعاً كما قد تقدمت الاشارة إلى ذلك في ذيل ترجمة الفرزدق أيضاً فليتفطن انشاءالله.

وقال جلال الدين السيوطي في شرح الشواهد عند مروره إلى قوله.

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب — ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب

هذا مطلع قصيدة للكميت يمدح بها أهل البيت وبعده:

ولم تلهني دار ولا رسم منزل — ولم يتطربني بنان مخضب

ولا أنا ممن يزجر الطير همة — أصاح غراب أم تعرض ثعلب

ولا السانحات البارحات عشية — أمر سليم القرن أم مر أغضب

ولكن إلى أهل الفضائل والنهى — وخير بني حواء والخير يطلب

إلى النفر البيض الذين بحبهم — إلى الله فيما نابني اتقرب

بني هاشم رهط النبي و أهله — بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

ومنها:

فمالي إلا آل أحمد شيعة — ومالي إلا مذهب الحق مذهب

بأىّ كتاب أم بايّة سُنّة ترى حُبُّهم عاراً علىّ وتحسبُ
وجدنا الكم فى آل حاميم آيةً تأوّلها منّا تقى و معربُ
على أىّ جرم أمباية سيرة اعنّف فى تقريظهم و اكذّب

ومنها:

الم ترلى من حبّ آل محمّد أروح و أغدوا خائفاً أترقّب
فطائفة قد كفّرتنى بحبّهم و طائفة قالت مسيىء و مذنب

إلى أن قال بعد تفسيره لمشكلات هذه الأبيات:

فائدة الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد ابو المستهل الأسدى الكوفى شاعر زمانه، يقال ان شعره أكثر من خمسة آلاف بيت، روى عن الفرزدق؛ وأبى جعفر الباقر عليهما السلام، ومذكور مولى زينب بنت حجش، وعنه والبة بن الحباب الشّاعر، وحفص بن سليمان الغاضرى، وأبان بن تغلب و آخرون، وحديثه فى سنن البيهقى فى نكاح زينب بنت جحش، وفد على يزيد، وهشام ابنى عبد الملك قال أبو عبيدة لو لم يكن لبنى أسد منقبة غير الكميت لكفاهم؛ وقال أبو عكرمة الضبّى: لولا شعر الكميت لم يكن للّغة ترجمان، ولا للبيان لسان، أخرجه ابن عساكر وأخرج من طريق عن الزّيادى قال كان عمّ الكميت رئيس قومه فقال يوماً يا كميت لِمَ لا تقول الشعر ؟! ثمّ أخذه فادخله المآء فقال لا اخرجك منه أو تقول الشّعر، فمرّت به قنبرة، فانشد متمثّلاً:

يا لكَ مِن قنبرة بمعمرِ خلالك الحقّ فبيضى وأصفرِ
ونقّرى ماشئت أن تنقر

فقال له عمّه ورحمه قد قلت شعراً فقال هؤلاء اخرج أو أقوال لنفسى، فمارام حتّى عمل قصيدته المشهورة وهى أوّل شعره، ثمّ غدا على عمّه فقال إجمع لى العشيرة ليسمعوا، فجمعهم له فانشد:

طربتُ وماشوقاً إلى البيض أطرب

القصيدة الى آخرها .

وأخرج عن محمّد بن عقبة قال كانت بنو أسد تقول فينا فضيله ليست فى العالم ، ليس من امرء منا إلّا وفيه بركة وراثة الكميت لانه رأى النّبى ﷺ فى النوم، فقال له أنشدنى طربت فانشده فقال له بوركت وبورك قومك ، وكان الكميت شيعيّاً قال المبرّد وقف الكميت وهو صبّى على الفرزدق وهو ينشد ، فلما فرغ قال : يا غلام ايسرك انّى ابوك قال اما أبى فلا أريد به بدلاً ، ولكن يسرنى أن تكون امّى فحصر الفرزدق وقال مامرّبى مثلها ، أخرجه ابن عساكر ، وقال : الضّبي كان يقال : ماجمع أحد من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ماجمع الكميت فمن صحح الكميت نسبه صح ومن طعن فيه وهن ، أخرجه ابن عساكر . وقال بعضهم : كان فى الكميت عشر خصال لم تكن فى شاعر كان خطيب اسدو فقيه الشيعة ، وحافظ القرآن وثبت الجنان وكان كاتباً حسن الخط وكان نسّابة وكان جدلاً وهو أوّل من ناظر فى التّشيّع ، وكان رامياً لم يكن فى أسد أرمى منه ، وكان فارساً ، وكان شجاعاً ، وكان سخياً ديّناً ، أخرجه ابن عساكر ،

وأخرج عن محمّد بن سهل قال قال الكميت رأيت فى النّوم وأنا مختف رسول الله فقال لى ممّ خوفك ؟ قلت : يارسول الله من بنى أميّة وأنشدته :

ألم ترنى من حبّ آل محمد فقال اظهر فانّ الله قد آمنك فى الدّينا و الآخرة ؛

واخرج من الجاحظ قال مافتح للشّيعة الحجاج إلّا الكميت بقوله :

فان هي لم تصلح لحيّ سواهم فانّ ذوى القربى أحقّ وأوجب

يقولون لم تورث و لولا تراثه لقد شركت فيها بكيل وأرحب

واخرج عن ابى عكرمة الضّبى عن أبيه قال أدركت النّاس بالكوفة من لم يرو

طربت وماشوقاً إلى البيض أطربُ فليس بهاشمى ،

و من لم يرو ذكر القلب الفه المهجور افليس باموى ، و من لم يرو هلا عرفت منازلاً بالابرق فليس بمهلّبى ، و من لم يرو طربت ها جك الشوق الحبيب فليس بثقفى ...

وقال المفضّل ليس الكميت والطرّماح وكثير وذوالرّمة بحجّة ذكره ابن الاعرابى فى نوادره. قال ابن عساكر: ولد الكميت سنة ستّين ومات سنة ستّ وعشرين و مأة قال ابن بسعون والكميت هذا هو الكميت الاخر والكميت الاوسط هو الكميت بن المعروف والكميت الاوّل ابن ثعلبة بن نوفل بن فضلة بن الاشتر بن حجران بن فقعس الأسدى.

٥٦٢

كميل بن زياد بن نهيك النخعى اليمانى*

المنسوب اليه الدّعاء المشهور الخضرى المرتضوى كان من كبار أصحاب مولانا أمير المؤمنين علىّ، وولده السّبط المجتبى الحسن الزّكىّ؛ عليهما صلوات الله الملك الغنى، ومن أجلاء علمآء وقته، وعقلاء زمانه، ونسّاك عصره، وفضلاء أوانه، ذكره سميّنا العلاّمة البهبهانى فى تعليقاته، فقال: وهو المنسوب إليه الدّعاء المشهور، قتله الحجّاج، كان عليه السلام أخبره بذلك، وهو من أعاظم أصحابه، و العجب من خالى انه قال انه موثّق أوحسن انتهى.

وقال صاحب «مجمع البحرين» وكُمَيل بن زياد مصغّراً جاء فى الحديث وهو من أعاظم أصحاب أمير المؤمنين وأصحاب سرّه وكان عامله على هيث قتله الحجّاج، وكان أخبره بذلك.

و ذكره أيضاً فى مادّة نفس فقال وفى حديث كميل بن زياد قال: سألت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قلت: أريد أن تعرفنى نفسى؟ قال: ياكميل أىّ نفس تريد قلت:

* له ترجمة فى: الاصابة ٣: ٣٠٠، البداية والنهاية ٩: ٤٦، تهذيب التهذيب ٨: ٤٤٧، جامع الرواة ٢: ٣١، جمهرة الانساب ٣٩٠، رجال الطوسى ٥٦، سفينة البحار ٢: ٤٩٦، شذرات الذهب ١: ٩١، شرح نهج البلاغة ١٧، ١٤٧، العبر ١: ٩٥، الكامل فى التاريخ ٢: ٣٨١ مجالس المؤمنين ٢: ١٠، مجمع الرجال ٥: ٧٥، مرآة الجنان ١: ١٦٦ ميزان الاعتدال ٣: ٤٥١

يامولاى هل هى إلاّ نفس واحدة ، فقال يا كميل انما هي أربع : النّامية النباتية ، و الحسيّة والحيوانيّة ، والنّاطقيّة والقدسيّة ؛ والكلمة الالهيّة ، ولكلّ واحدة من هذه خمس قوى وخاصتان ، فالنّامية النّباتيّة لها خمس قوى : ماسكة وجاذبة وهاضمة و دافعة ومربيّة ، ولها خاصتان : الزّيادة والنّقصان ، و انبعاثها من الكبد و هى إشبه الاشياء بنفس الحيوان .

و الحيوانيّة الحسيّة و لها خمس قوى : سمع و بصر و شمّ وذوق ولمس ، ولها خاصتان : الرّضا والغضب ، وانبعاثها من الكبد وهى أشبه الأشياء بنفس السّباع ، و النّاطقة القدسيّة ولها خمس قوى: فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة ، وليس لها انبعاث وهي أشبه الأشياء بنفس الملائكة ، و لها خاصتان النزاهة و الحكمة ، والكلمة الإلهيّة ولها خمس قوى بقاء فى فناء ، ونعيم فى شفاء ، وعزّ فى ذلّ ، وفقر فى غنى ، وصبر فى بلاء ، ولها خاصتان الحلم والكرم ، وهذه التى مبدأها من الله وإليه تعود لقوله تعالى: وَنَفَخنا فيه من رُوحنا ، وأمّا عوده فلقوله تعالى : ياأيّتها النّفس المطمئنّة إرجعى إلى ربّك راضية مرضيّة ، والعقل وسط الكلّ لكيلا يقول أحدكم شيئاً من الخير والشرّ ، إلاقياس معقول انتهى . وهذا من جملة احاديث الحكمة التى قلّ ما يوجد نظيره فى شيء من كتب الحديث ، و يدلّ على كون الرّجل ذا معرفة كاملة و منزلة كابرة ، وشأن رفيع ، وقدر منيع .

وفى رجال النّيسابورى أنّه كان من خواص علي ﷺ أردفه على جملة فسأل عنه، فقال ياأمير المؤمنين ﷺ ما الحقيقة؟ فقال مالك والحقيقة؟ فقال كميل: أولست صاحب سرّك قال بلى، ولكن يرشح عليك ما يطفح منّى ، فقال أومثلك تخيّب سائلا ، فقال: الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة ، قال زدنى بياناً ، قال محو الموهوم وصحو المعلوم فقال زدنى بياناً قال هتك السّتر لغلبة السرّ ، فقال: زدنى بياناً قال نور يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التّوحيد آثاره ، فقال زدنى بياناً فقال: اطف السّراج فقد طلع الصّبح(١).

١ــ راجع الكشكول ٢١٥

قال السيّد محمّد النّور بخش انّ كميل بن زياد قدّس سرّه كان صاحب سرّ أمير المؤمنين و حقايقه ومكاشفته بلاواسطة ، فلاحاجة إلى شرح حاله ، فهو كامل مكمّل وسلسلة خرقتنا وفتوتنا تتّصل به ، وتستند إليه .

وقال السيّد حيدر الآملي قدّس سرّه في «جامع الاسرار» كان تلميذ عليّ ﷺ وقال إبن حجر العسقلاني في اصابته انّه تابعي مشهور ، أدرك من زمانه ثماني عشرة سنة ، وعن ابن سعد انّه شريف مطاع لكنّه قليل الحديث ، قتله الحجّاج سنة ثلاث وثمانين ، وعمره تسعون سنة ، وفي تقريب ابن حجر الشّافعي المكّي : انّه ثقة رمي بالتّشيّع من الثّانية مات سنة ثلاث وثمانمأة .

أقول ومراده بالثّانية هي الطّبقة الثّانية من الطبقات الإثنتي عشرة الّتي اصطلحها في كتابه المذكور ، بالنّسبة إلى فضلاء الدّهور ، وصورة ماذكره هناك فيما نقله عنه صاحب كتاب الرجال المتقدّم ذكره قريباً هكذا : أمّا الطّبقات : فالاولى الصّحابة على اختلاف مراتبهم ، وتمييز من ليس منهم إلّا مجرّد الرّؤية من غيره.

الثّانية طبقة كبار التّابعين ، كابن المسيّب .

الثّالثة الطبقة الوسطى من التّابعين كالحسن وابن سيرين.

الرّابعة طبقة تليها من الّذين جلّ رواياتهم عن كبار التّابعين كالزّهري وقتادة .

والخامسة الطّبقة الصّغرى منهم الّذين رأو الواحد والأثنين ، ولم يكن لهم السّماع من الصّحابة؛ كالاعمش .

السّادسة طبقة عاصر واالخامسة لكن لم يثبت لقاء أحد من الصّحابة ، كابن جريج .

السّابعة اتباع كبار التّابعين كمالك والثّوري.

الثّامنة الطّبقة الوسطى منهم كابن عيينة وابن عنبسة .

التّاسعة الطبقة الصغرى من اتباع التّابعين كزيد بن هارون والشّافعي وأبي داود الطّيالسي وعبدالرّزاق .

العاشرة كبار الاخذين عن تبع الاتباع ممّن لم يلق التّابعين كأحمد بن حنبل.

الحادية عشر: الطبقة الوسطى من ذلك كالذهلي والبخاري.

الثّانية عشر: صغار الاخذين عن تبع الاتباع كالترمذي، والحقت بها من شيوخ ائمّة السنّة الذين تأخّرت وفاتهم كبعض شيوخ النّسائي، وذكرت وفاته منهم فإن كان من الأولى والثّانية فهو قبل المأة، وإن كان من الثالثة إلى آخر الثامنة فهو بعد المأة وان كان من التّاسعة إلى آخر الطّبقات فهو بعد المأتين، ومن ندر عن ذلك بيّنته أنتهى.

ونقل صاحب الرّجال المتقدّم أيضاً قبل هذه الحكاية عن «رجال الشّيخ عبد اللّطيف العاملي» المتقدّم ذكره الشّريف، استقرار اصطلاح أصحابنا في أمر الطّبقات على النّصف من مصطلح مخالفينا، وبعكس ما ذكروه من الإبتداء بالأعلى، فقال انّه في كتاب الرّجال وحيث أنّ معرفة طبقات الرّاوى ضرورية، جعلت الطّبقات ستّاً: طبقة المفيد، وطبقة الصّدوق، وطبقة الكليني، وطبقة سعد، والظّاهر انّه سعد بن عبدالله الاشعري القمّي الّذي ذكر النّجاشي في حقّه انّه لقي مولانا أبا محمد العسكري ﷺ، وتوفّي سنة إحدى وثلاثمأة أو تسع وتسعين ومأتين – وطبقة أحمد بن محمّد بن عيسى، وطبقة ابن أبي عمير إلى آخر ما نقله عن الكتاب المذكور.

وقال مولانا المجلسي الاوّل قدّس سرّه بعد فراغه من شرح مشيخة الفقيه وبقي أن نذكر جماعة ذكرهم المصنّف، و روى عنهم ان نبيّن أحوالهم، و إن أجملنا في أحوالهم لكنّهم قليلون، ونريد أن لا يحتاج من ينظر إلى هذا الكتاب، أن يرجع إلى كتاب آخر مع فوايد رجاليّة، منها تميز المشتركات وضبط الطّبقات، و فوائد أخر، ونذكرها في اثني عشر باباً، في اثني عشر طبقة، تذكر في ضمن الأبواب.

فالطّبقة الاولى للشّيخ الطّوسي والنجاشي واضرابهما.

والثّانية للشيخ المفيد وابن الغضائري وامثالهما.

والثّالثة للصّدوق وأحمد بن محمّد بن يحيى وأشباههما.

والرّابعة للكليني وأمثاله.

والخامسة لمحمّد بن يحيى وأحمد بن إدريس وعليّ بن ابراهيم وأمثالهم .
والسّادسة لأحمد بن محمّد بن عيسى ، ومحمّد بن عبدالجبّار ، وأحمد بن محمّد بن خالد ، واضرابهم .
والسابعة للحسين بن سعيد والحسن بن علي الوشاء وأمثالهما .
والثّامنة لمحمّد بن أبي عمير وصفوان بن يحيى والنّضر بن سويد وأمثالهم .
والثّامنة لأصحاب موسى بن جعفر عليه السلام .
والتّاسعة لأصحاب أبي عبدالله عليه السلام .
والعاشرة لأصحاب أبي جعفر الباقر عليه السلام .
والحادي عشر لأصحاب عليّ بن الحسين عليه السلام
والثّاني عشر لأصحاب الحسنين و أمير المؤمنين صلوات الله عليهم ، و تذكر ماهو الغالب عليه ، وقد يكون بعضهم في ثلاث طبقات ويروي مع الأعلى منه والأسفل منه لكبر سنّه ـ و كثرة ملازمته للأئمّة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين انتهى .

وفي النّبوي المرسل طبقات أمّتي خمس طبقات كلّ طبقة أربعون سنة ، فطبقتي وطبقة أصحابي أهل العلم و الايمان ، الطّبقة الثّانية أهل البرّ و التّقوى ، الطّبقة الثّالثة أهل التّراجم والتّواصل ، والطّبقة الرّابعة أهل التّواضع والتّدابر ، و الطّبقة الخامسة إلى المأتين أهل الهرج والهرب ثمّ مرتبة جزو خير من تربية ولد هذا وكان صاحب التّقريب وزّع طبقاته المذكورات علي هذا المقدّر من الزّمان فليلاحظ .

ثمّ ليعلم انّ العلّة في تخصيص الاحقر كميلاً هذا بالذّكر من بين أهل طبقة في هذا الباب مع انّه غير مشبه بأحد من المذكورين في هذا الكتاب ، ولا داخل في زمرة المصنّفين من الأصحاب ولا المؤسّسين لأساس صناعة من الحكم والآداب ، انّما هي أمور لم توجد بأجمعها في حقّ رجل آخر يكون من هذا القبيل ، و لم تعقل بجملتها

بالنّسبة إلى غير هذا الرّجل الجليل :

أوّلها تدارك ما أسقطه الرّجاليّون الأجلاّء من أحوال عظماء الرّواة ، و آثار المشتهرين بين هذه الطّائفة من العلمآء والسّادات ، فانّ ذلك هو موضوع كتابنا هذا في الحقيقة ، و قد عرفت انّ الشّيخ والنّجاشي لم يزيدا في ترجمة الرّجل على سطر أم سطرين ، فكان قد وجب علينا ان نأتي بما قد فرّطوا فيه ، من تذكرة آثاره في هذا البين

و ثانيها انّي لما كنت تأسياً لذكر عدد طبقات علماء أهل الاسلام و رجالهم الأعلام ، في ذيل كلّ ما تقدّم من عناوين هذا الكتاب ، مع انّه من الفوائد الجليلة ، المتوقّع بيانها بمناسبة ما في شيء من هذه الابواب ، وكان قد جرى ذكر «تقريب ابن الحجر» ههنا وقوله في حق "كميل المذكور: انّه من الثّانية ، مع انّ المراد بها كان قد خفي على أكثر المدّعين للمراتب العالية ، فاردت أن أسفر هنا بهذه المناسبة حجاب الحيرة عن معنى هذا الكلام ؛ وأشير إلى مصطلح الفريقين في مراتب طبقاتهما المؤمى إليه في كلمات كثير من الأعلام .

وثالثها انّ هذه التّرجمة لما كانت تقع على حسب القاعدة آخر باب الكاف فاردت أن يقع كماله باسم الكميل المشهور ، بالفضل والكرامة لدى الاشراف حتّى يكمل لنا الخير والبركة بهذه الوسيلة من جانب خفيّ الألطاف وولي الأسعاف ، ثمّ انّ قبر الكميل على ما ظفروا به في هذه الأواخر وجعلوا له لوحاً ومزاراً وبنوا عليه بنياناً وشعاراً ، واقع بين مسجد الكوفة والنّجف الاشرف ؛ على يمين الخارج من الكوفة إليه قريباً من قبر ميثم التمّار ، الحامل هو أيضاً لاسرار ؛ مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه .

و ليكن هذا آخر ما أردنا إيراده في هذه المجلّدة الثّالثة، من الكتاب و الثّابتة من عظم فوائدها على لوح أفئدة أولي الألباب ، وتتلوها المجلّدة الرّابعة الّتي بتمامها إنشاءالله سبحانه وتعالى يتمّ المقصود ؛ ويكمل به الافاضة والانعام والجود؛ من الملك الودود ، والمالك المعبود ، متّعنا الله به وسائر إخواننا المؤمنين وأجراني

بهذه الوسيلة الملهمة من عنده على خواطر أبطال المطّلعين والمنتفعين ، و جعله ذريعة هذا المستهام إلى نيل المرام وذخيرة توصّله إلى شفاعة ساداته الكرام، وأجداده العظام ، فى عرصات يوم القيام ، أنّه لما يشاء قدير و بالاجابة جدير ، وهو الغنىّ الغفور الرّحيم والقوىّ الكفىّ الكريم .

وفرغ من تدوينه وتأليفه المسكين المستكين ، عصيرة يوم الأحد الثّانى و العشرين من جمادى الأولى أحد شهور أربع وثمانين ومأتين بعد الألف ، حامداً مصلياً مسلما مستوفقا ؛ من لطفه العميم و فضله القديم ، وَلا حولَ وَلا قـوّةَ إلّا بالله العلىّ العظيم .

* * *

هذا آخر جزء الثالث حسب تقسيم المؤلف

الجزء الرابع



الحمدلله الذی هوفی مجده قدیم ، وفی قدمه عظیمٌ ، وفی عظمه کریمٌ ، وفی کرمه قسیمٌ ، وفی قسمه حکیمٌ ، وفی حکمه حلیمٌ ، وهوفوق کلّ ذی علم علیم، وإلیه المنتهی من فائحة کلّ نسیم ، و المرتقی من فائدة کلّ نعیم ، فلذلك استحق من جمیع خلقه التعظیم ،و استوجب بجمیل حقّه التقدیم ؛ و الصّلاة و السّلام الأتقیان الانمیان علی انبل اهالی العلم والتعلیم ، وأفضل رجال السّلم والتّسلیم ، صاحب القلب السلیم ؛ والوجه الوسیم والحلم الجسیم، والخُلق الکظیم ، والأمر النّظیم، والشّرع المستقیم ، محمد المصطفی وأهل بیته الطیبین الطّاهرین، الغرّ اللّهامیم أفضل ماکان من الصّلوات والتّحیات الباهرات المبارکات علی ابراهیم وآل ابراهیم.

امّا بعد فهذا هو المجلد الرّابع والمجدد الرّابع والمجرّد الواقع، علی طرف البناء الوادع، من کتابنا الموسوم بـ «روضات الجنات في أحوال العلماء والسّادات» وقد کنت فی سالف الزّمان ومنذ خمس عشرة سنة من قبل هذه الأوان ، فرغت من تبییض ثلاثة من اجزاءه الاربعة ، وشرعت منه فی تسوید هذه المجلّدة الغیر المتبعة ، فصار تعوقنی تصاریف الدّهور عن البلوغ إلی غایة مرامه، وتسوقنی تساریف الغرور إلی غیر ماکان من الفوز بسعادة ختامه ، مع انّ الإکرام فی کلّ ضیعة معروف بالاتمام ، والاستقامة فی الأمر من طرائف شیم الأقرام ، وشرائف سیر أرباب الانعام ، و خصوصاً أصحاب الأرقام و

أبناء الأقلام، إلى أن تكرّر على حثّ شديد وتواتر الىّ حتم وكيد، من بعض علمائنا الاطواد وأسميائنا الوارثين لعظمائنا الأمجاد في تتميم هذه النّضاضة من الكتاب، و تسليم هذه الرضراضة الوامضة إلى رياض الاحباب، بحيث خشيت أن أكون بعد ذلك في ترك الخدمة لأهلها من الآثمين، وفي منع الحكمة عن محلّهما من الظّالمين، مضافاً إلى ما في ذينك الكسل والاهمال، من الابطال لسوالف الأعمال، والاخلال بخوالف الآمال، وجعل حاصل مديد من الازمنة عرضة للزّوال ولعبة لجوارح الأتدال، إلى أن ينتهي أمره إلى الضيعة والضّلال، والتّلف والاضمحلال ويلتظي حسرة في قلوب العارفين بالحال إلى يوم الفصال.

فاستخرت الله تعالى في تصميم العزيمة على رقم هذا التّتميم وترسيم التّتمة على اثر ذلك الوضع الفصيم، بل المرضع الفطيم، لتلتئم الأربعة المتناسية من أركان هذا الحطيم، فتصبح لنا بعد طول ذلك اللّهف كهفاً إن شاء الله في كنفه نقيم مثل ما اقيم في الكنف أصحاب الكهف و الرّقيم، مستوفياً في معمورة هذا العصيم، و مستولياً في محروسة هذا الاقليم، من مفتتح باب الميم إلى مختتم باب الياء المنتهية إليها حروف التّعجيم، ومستوثقاً في بقاء الحياة لنيل ذلك الأمل بحياة مَن يحيي العظام وهي رميم، وفي لقاء النّجاة من أجل ذلك العمل بلطف الله العميم، وإحسانه القديم، وبأنّه قد أعدّ للمحسنين من العباد في روضات الجنّات ما يشاؤن من النّعيم و ِللّذين آمَنُوا و عَمِلُوا الصا ِلحات ر حيقاً مختوماً ِختامُه ِمسكٌ ومزاجه من تسنيم، فها انا أقول ولاقوّةَ إلّا بالله العَلىّ العَظيم.

باب ما اوله الميم من أسماء فقهائنا البارعين

رضوان الله عليهم أجمعين

٥٦٣

السيد الايد الجليل النبيل والعالم العامل العديم البديل أبو على ماجد بن هاشم بن على بن مرتضى ابن على بن ماجد الحسينى الامامى الصادقى الجدحفصى *

نسبته إلى جدحفص بتشديد الدّال المهملة وهى قرية من قرى بلاد هَجَر بفتحتين، وهَجَر عَلَم لجميع خطّة البحرين، وعليه ما أثبته فى باب طغيان القرامطة أرباب السّير من أنّهم نقلوا الحجر إلى هَجَر، وهذا الرّجل الاجل من ذكر مشيخهم المحدّث المتأخّر فى إجازته الكبيرة الموسومة بـ «لؤلؤة البحرين فى الاجازة لقرّتى العين» فى ذيل مشيخة مولانا محسن الفيض الكاشى صاحب «المفاتيح» و«الوافى» فقال: ومن مشايخ المحدّث المذكور السيد العلاّمة السيّد ماجد البحرانى، كما ذكره فى صدر كتابه «الوافى» إلى أن قال: وكان هذا السيّد محققاً مدقّقاً شاعراً أديباً، ليس له نظير فى جودة التّصنيف؛ وبلاغة التّعبير؛ وفصاحة

---

* له ترجمة فى: امل الامل ٢ : ٢٢٦، انوار البدرين ٨٥، بحار الانوار ١٠٩ : ١٣٥ خلاصة الاثر ٣ : ٣٠٧، الذريعة ١٢ : ٢١٠، سلافة العصر ٢٩٢، فوائد الرضوية ٣٦٩، لؤلؤة البحرين ١٣٥، مصفى المقال ٣٨٥ هدية العارفين ٢ : ١

التحبير ، ودقّة النّظر ،وشعره فائق في البلاغة ، و خطبته في الجمعة ـ لبلاغتها وحسن تعبيرها ، تأخذ بمجامع القلوب ، وتقّت لسماعها وتذوب ، وله مع أبي البحر الخطّي صداقة واتّحاد ومجاراة في الشّعر ، وهو أوّل مـن نشر الحديث في شيراز ، وله مصنّفات منها كتاب «سلاسل الحديد» و«الرّسالة اليوسفيّة» وجيزة بديعة ، و«رسالة في مقدّمـة الواجب» ومن شعره القصيدة المشهورة في مرثية الحسين عليه السلام التي أوّلها : «بكي و ليس على صبّ بمعذور» .

وله قصيدة في قتل «الثاني» أوّلها :

يا نعمة أسدتْ يدُ الدّهرِ ... جلّت صنيعتُها عن الشّكر

هي نعمةٌ أفضت إلى نعمٍ ... كفرانُها ضربٌ من الكفر

قد أحسنَ الدّهرُ المسيءُ ،وإن ... جلّت إساءتُه عن الحصر

ومنها قوله :

اليومَ قرّت عينُ فاطمةٍ ... وسرى لها رَوحٌ إلى القبر

بقرَ الكتابَ لها فأعقبَهُ ... بقراً فكانَ البقر بالبقر

فاصبر عدمتك حمل ما غرست ... كفّاك من رطب ومن بسر

لاتحسبنّ قيرُ وزَ يطعن ما ... بينَ العجان بساحة الشّفر

لاتحسبنّ حديدة مصقولة ... غُرمُول معتلم أخاعهر

الى اخر القصيدة كانت وفاته قدّس سرّه في شيراز في السّنة الثّامنة والعشرين و دفن في مشهد السيّد أحمد بن مولانا الكاظم عليه الصلاة والسلام ؛ المشهور بشاه چراغ وقبره هناك معروف وذكر بعض مشايخنا المعاصرين انّ من تلامذته : الشيخ محمّد بن حسن رجب المقابي اصلا الرويسي منزلا ، نسبة إلى قرية الرّويس بالتّصغير انتهى(١)

وقد ذكره ايضاً صاحب «امل الآمل» بالعنوان الّذي قدّمناه ثمّ وصفه بقوله :شاعر

(١) لؤلؤة البحرين ١٣٥ ـ ١٣٨ .

أديب جليل القدر في العلم والعمل ، وله ديوان شعر كبير جيّد رأيته .

وقد ذكره صاحب «سلافة العصر» وقال: هو أكبر من أن يفي بوصفه قول، علم يخجل البحار، وذات مقدّسة وإخبات ووقار، شفع شرف العلم بظرف الأدب.

ثمّ أثنى عليه ثناءاً بليغاً طويلاً ، وذكر أنّه توفّي سنة ثمان وعشرين بعد الألف ونقل له شعراً كثيراً ، ويحتمل اتّحاده مع الأوّل بل الظّاهر ذلك (١) انتهى كلام «الامل» ومراده بالأوّل هو المذكور فيه مفتتح شروعه في باب الميم بعنوان السيّد ماجد بن عليّ بن مرتضى البحراني كان فاضلاً جليلاً شاعراً أديباً ؛ له رسالة في الاصول ، اجتمع مع الشّيخ بهاء الدّين محمّد العاملي ، وكان بينهما مودّة ، وكان الشّيخ يثني عليه ويبالغ في ذلك انتهى (٢) و هو غير السيّد ماجد بن محمّد البحراني المذكور أيضاً ثمة فيما بين العنوانين ، بعنوان السيّد ماجد بن محمّد البحراني ؛ فاضل عالم جليل القدر ، كان قاضياً في شيراز ثمّ في إصفهان ، وكان شاعراً أديباً منشئاً ؛ له «شرح نهج البلاغة» لم يتمّ ، وهو من المعاصرين كتبت إليه مرّة أبياتاً من جملتها :

قَصدتُ فتىً فَريداً في المَعالي ... حِماهُ ظِلّ للآمال قَصدا
ولَم اطلُبْ لنفسي بل لشخص ... عَزيزٍ في الكَمال أراهُ فَردا
دَعَوتُك لاكتساب الأجر أرجُو ... إجابةَ ماجدٍ كَم حازَ مَجدا
ومثلك مَن تُناطُ بهِ الاماني ... و تَرضى بالنّدى والجُودِ وَفدا
يُجزِّك هزّةَ الهندي شعرٌ ... يُذكرُ جُودكَ المأمُولَ وَعداً
أماتبغي مَدى الأيّام شُكري ... أماترضى بهذا الحُرِّ عبدا (٣)

هذا ويظهر من صاحب «اللّؤلؤة» أيضاً أنّ رواية صاحب التّرجمة هذا عن شيخنا البهائي عليه الرحمة ، وذكر أيضاً صاحب البحار في المجلّد الاخيرة منه صورة اجازة هذا السيّد السّند المحقق العلامة على ماذكره فيها بهذه الأوصاف للسيّد الاشرف

(١ و٢) امل الآمل ٢:٢٢٦ و٢٢٥ .

(٣) امل الامل ٢:٢٢٥ .

الاجلّ الأمجد الأمير فضل الله المشتهر بمست غيب راوياً فيها عن شيخنا البهائي وكذا عن الشيخ محمّد بن الشيخ المقدّس أحمد بن الشيخ الجليل نعمة الله بن خاتون عن أبيه عن جدّه عن شيخنا خاتم المجتهدين زين الدّين علي بن عبد العالي الكركي ، مورّخه شوّال سنة ثلاث وعشرين بعد الألف وأمّا تلامذة مجلسه المنيف فهم أيضاً جماعة من فضلاء أرباب التأليف والتصنيف ، منهم الشيخ محمد حسن رجب المتقدّم ذكره الشريف، وكان اوّل من صلّى الجمعة في البحرين بعد افتتاحها بالدّولة الصفوية المنتهية الى الشاه سلطان حسين ، و منهم : الشيخ محمّد بن علي بن يوسف بن سعيد المقشاعي أصلا الأصبعي مسكناً وكان هذا الشيخ فاضلاً فقيهاً جليلاً ، له شرح على كتاب «الباب الحادي عشر» غير تام ، وهو أحسن شروح بذلك الكتاب كما افيد ، ومنهم : الفاضل المحدّث المولى محسن الفيض الكاشاني الآتي ذكره و ترجمته عن قريب انشاء الله ،

وقد حكي أنه رحمه الله لما أراد الهجرة إليه لقراءة علم الحديث عليه تفأل أوّلا بكلام الله المجيد في الإمضاء ، فجاء قوله سبحانه و تعالى : «فَلَولاَ نَفَرَ من كلّ فرقة منهم ليتفقّهوا في الدّين» الآية فتفأل بنسخة الدّيوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فجاء:

تَغرّب عَن الأوطانِ في طَلبِ العُلى وَسافِر ففي الأسفارِ خَمس فوائد
تَفرّج هَمّ وَاكتِسابُ معيشةٍ وَعِلمٌ وَآدابٌ وَصُحبةُ (ماجد)

وهذا من غريب الاتّفاق وفيه من الكرامة لاولياء الله مالا يخفى ، ثمّ ان من جملة ماينسب إلى السيّد ماجد المذكور من الشّعر الرّائق قوله :

جرَت عيُوني لشيبي وَهُوَ لاعجبٍ تجري العُيُون لوقع الثّلج بالقُلَل

ومنها بنقل السيّد نعمت الله الجزائري رحمه الله في «مقاماته» رباعيّة له أنشدها في صفة جارية سمعها تقرأ القرآن الكريم بصوت رخيم ،وتفصيل ذلك انّه قال حدّثني تلميذي الشّيخ حسين البحريني ،وكان من المعمّرين ، وكنت قد خرجت معه يوماً من المسجد الجامع في شيراز من الباب المقابل للقبلة الّذي يخرج منه إلى سوق المدرسة الشريفيّة ، فلمّا خرجنا من الباب قال: كان ابن عمّك السيد الأجل السيّد ماجد الصّديقي البحراني خارجاً من المسجد مع جماعة كنت انا من جملتهم ، فلما بلغ إلى هنا سمعنا

جارية تقرأ القرآن بصوت رخيم لم يسمع بمثله فقال السيّد مرتجلاً .

وَقالَ لأيِّ الذِّكر قَدْ وقفت بنا تلاوَتُهُ بَيْنَ الغِوايَة وَالرُّشد
بِلَفظٍ يسُوقُ المتقين الى الخنا وَمعنى لَسُوقُ الفاسِقينَ الى الزُّهد

هذا ومن المنسوب إليه في مسائل الفروع قوله في كتاب النّذر اختلف الأصحاب في انّ النّذر مطلقا سواء كان مطلقاً أومقيّداً هل ينعقد بلاشرط التّعليق أم لا ، ذهب اكثر الفقهاء الى انعقاده لاطلاق النذر عليه عرفا وذهب السيّد المرتضى إلى عدم انعقاده مستدلاً باللّغة ، لانّ النّذر في اللّغة عنده التزام شيء معلّقا على شيء آخر بصيغة خاصّة، والاصل عدم النقل، ودعوى العرف الآن غير كاف، وفي وقت الخطاب غير ثابت انتهى .

ولا يخفى مافيه من القوّة ثمّ كلام السيّد ماجد رحمه الله ، لولا قيام الشّهرة العظيمة على خلاف مانفى الخفاء عن قوّته ، بل عدم الخلاف فيه إلّا من السيّدين المرتضى و ابن زهرة ، لكان القول بما رأياه في غاية القوّة ، لانّ غاية الأمر في المدلول اللّغوي من النّذر بعد وقوع المخالفة فيه من أرباب العرف واللّغة الشّك وكذا بعد تعارض الأخبار المرتبة لوجوب الوفآء بالنّذر على محض النّطق بصيغة الله على أن أفعل كذا وكذا ، بدون التّعليق بما هو أرفع سنداً وأكثر عدداً ، وأظهر دلالة على مؤدّاه مثل صحيحة منصور بن حازم ، عن الصّادق ﷺ ، أنّه قال : إذا قال الرّجل عليّ المشي إلى بيت الله وهو محرم بحجّة أو على هدي كذا وكذا، فليس بشيء ، حتّى يقول الله عليّ المشي إلى بيته، أو يقول : لله عليّ هدي كذا وكذا، إن لم أفعل كذا وكذا، بل يمكن تقييد الأخبار الأوّله بمفهوم الحصر الواقع في مثل هذه الصّحيحة ، وإن احتمل كون المقصود منها بيان حكم آخر هو لزوم ذكر الله في النّذر ، أو عدم تعلّقه بالمحرم أو ورد التّعليق فيها مورد الغالب في النّذر ، أو غير ذلك فلا أقلّ من الشّك فتبقي حينئذ أصالة عدم انعقاد النّذر بمثل هذه الصّيغة المطلقة المتنازع فيها سليمة عن المعارض ، بل الظاهر من مقابلته للعهد مع كونه معنيا عنده في الخاصيّة والثّمر مغاير تهمعه في مثل هذه الخصوصيّة كما يتبادر ذلك أيضاً إلى أفهام من يتصوّر الفرق بينهما في العرف العام، لذا كان ظاهر

العلّامة في «الارشاد» والشهيدفي «الدروس» التوقّف، بل هو ظاهر صاحبي «المدارك» و«الكفاية» أيضاً كماافيد فليتامّل.

ونسب بعض فضلاء هذه الأواخر إلى السيّد عبدالرؤف بن السيّد ماجد بن هاشم الصادقي البحراني رحمه‌الله هذه المناجاة:

يا حليماً ذا أناةٍ واقتدارٍ ليس يعجل
عبدك المذنب ممّا قد جناه يتنصّل
كاد أن يقنط لولا سعة الرحمة يأمل
باء بالخسران عبداً مهل المولى فأهمل
إنّ في ذاك لسرّاً من يخاف الفوز يعجل
ملّت التوبة من سوف ومن ليت ومن علّ
تهت في بيداء تقصيري فهل يرشد من ضلّ
أدخلتني النفس لكن منهج المخرج أشكل
كلما أقبل عام أتمنّى عام أوّل
فاذا أقبل عام كان ممّا فات أحمل
ليتني أجهل علمي أو بما أعلم أعمل
فعلى عفوك لا الأعمال يارب المعوّل
فعسى جرح ذنوبي بمسيح العفو يندمل
لو برضوى بعض ما بي لتداعى وتزلزل
غير أنّي بالنبيّ المصطفى أشرف مرسل
وعليّ وبنيه يا إلهي أتوسّل
وبهم يا واسع الرحمة قد اثبت منازل
واسع الغفران يا من يغفر الذنب وان جلّ

لستُ أقفُوا إثرَ قومٍ غيرِهم في العَقدِ والحَلِّ
عجِّلِ الفَوزَ بهم لي وعلى أرواحِهم صَلِّ

٥٦٤

الشيخ العدل المحسن بن الحسين بن احمد النيشابورى ☼

رحمه الله ثقة، حافظ واعظ وكتبه «الامالى فى الأحاديث» «كتاب السِّيَر» «كتاب إعجاز القرآن» «كتاب بيان من كنت مولاه» أخبرنا بها شيخنا الإمام السّعيد جمال الدين ابو الفتوح الخزاعى، عن والده عن جدّه عنه، قاله منتجب الدّين (١)

كذا فى «امل الآمل» والظّاهر أنّه من فضلاء سلسلة الشّيخ أبى الفتوح المذكور المتقدم ذكره و ترجمته فى باب الحآء، مع جماعة من أهل بيته المنتجبين الاجلاء، و كانّه أخو جدّه الثّانى، أحمد بن الحسين بن احمد الخزاعى، الّذى تقدّم أنّ له أيضاً كتاب «الامالى» فى أربع مجلدات، وكتاب «عيون الأحاديث» و«الرّوضة» و«المفتاح» فى الفقه والاصول وغير ذلك.

و كان قد قرأ على السيّدين، وشيخنا الطّوسى، و يروي عنه الشّيخ أبو الفتوح المذكور أيضاً بواسطة أبيه عن جدّه وعليه فيكون الرّجل عمّ جدّه الأوّل محمّد بن أحمد الخزاعى النّيسابورى، كما تقدّم انّ عبد الرّحمن بن أحمد بن الحسين كان عمّ أبيه علىّ بن محمّد، بل الظّاهر أنّ اباه علىّ بن محمّد الخزاعى أيضاً هو بعينه الّذى ذكره الشّيخ منتجب الدّين القمى، بعنوان الشّيخ زين الدّين أبى الحسن علىّ بن محمّد الرّازى المتكلّم، استاد علماء الطّايفة فى زمانه.

ثمّ قال وله نظم رايق فى مدايح آل الرّسول صلى الله عليه وآله، ومناظرات مشهورة مع

☼ له ترجمة فى: امل الامل ٢: ٢٢٨، بحار الانوار ١٠٥: ٢٦٦، تنقيح المقال ٢: ٥٥، الذريعة ٣: ٢٣٢، المستدرك ٣: ٤٨٨، النابس «طبقات اعلام الشيعه» ١٢٧.

المخالفين ، وله مسائل في المعدوم والاحوال ، وكتاب « الواضح » و« دقائق الحقايق» شاهدته وقرأت عليه انتهى وذلك لانّ دأب السّلف كان في الأغلب السّكوت عن بيان قرابة بعض الرّجال مع بعض ، وذكر كيفيّة نسبة بعضهم إلى بعض ، كما لايخفى على من تتبع متون فهرستاتهم بخلاف المتأخّرين الملاحظين في الاشارة إلى هذا المعنى فوائد كثيرة ، فليتبصر ولايغفل .

٥٦٥

العلم الفاشي والعالم الافراشي مولانا الفاضل الكامل المؤيد المسدد محسن بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود المشتهر بالفيض الكاشي *

اسمه كما يظهر من تقريرات نفسه محمّد ، وأمره في الفضل والفهم والنبالة في الفروع والأصول ، والإحاطة بمراتب المعقول والمنقول ، وكثرة التأليف والتّصنيف مع جودة التّعبير والتّرصيف ، أشهر من أن يخفى في هذه الطّائفه على أحد إلى منتهى الأبد ، وعمره كما استفيد لنا من تتبع تصانيفه الوافرة ، تجاوز حدود الثّمانين ، ووفاته بعد الألف من الهجرة الطّاهرة بنيف يلحق تمام التّسعين و مرقده الشّريف معروف بالكرامة والمقامة في دار المؤمنين ، موئلاً للزّائرين والعاكفين ، ومطافاً لمن كان بين الطوائف من العارفين .

وأبوه الشّاه مرتضى المذكور أيضاً كان من العلماء الصّدور ، وصاحب خزانة كتب وفضل مشهور .

وكذا أخوه محمّد المعروف بنور الدّين القاساني الأخباري صاحب كتاب «مصفاة الأشباح» في الاخلاق ، و«عجائب الآفاق» وإن قيل أنّ أكثره مأخوذة من كتب أخيه ، وكتاب

---

* له ترجمة في: آتشكدة آذر ٢٢٥ امل الامل ٢: ٣٠٥ تنقيح المقال ٢: ٥٢ ، جامع الرواة ٢: ٤٢ الذريعة ٢: ١٢٤ ، رياض العارفين ٣٨٠ ريحانة الادب ٤: ٣٦٩ ، سلافة العصر ٤٩٩ ، الكنى والالقاب ٣: ٣٩ ، لؤلؤة البحرين ١٢١ مصفى المقال ٣٨٧ نتايج الافكار ٥٤١ .

ترجمة حقائق أخيه وهو والده مولانا الفاضل العارف المحدّث، المولى محمّد هادى الشّارح لكتاب «المفاتيح» وغيره فليلاحظ .

وكذا أخوه أخوه الاخر الفاضل الفقيه المشهور ، بالمولى عبدالغفور بن شاه مرتضى المذكور ، و ولده الفاضل المولى محمّد مؤمن بن المولى عبد الغفور ، وكان من تلامذة عمّه الأجلّ الأفخم الّذى هو صاحب العنوان ، ومدرّساً فى مدينة الأشرف من بلاد مازندران ، كما أنّ أباه المذكور ، كان قد قرأ على بعض مشايخ أخيه المبرور، مثل السيّد ماجد البحرانى ، وخالهما المولى نور الدّين الكاشى .

وبالجملة فقد كان بيته الجليل المرتفع قدره إلى ذروة الأفلاك من كبار بيوتات العلم والعمل والفضل والإدراك :

وله أيضاً ولد فاضل سمّاه محمّداً ،ولقبه علم الهدى ، رأيت منه كتاباً لطيفاً بالفارسيّة جمع فيه بين الاصول والفروع و الاخلاق ، و ينسب إليه أيضاً خطب و رسائل منيفة .

و أمّا نفس الرّجل فقد بلغ فضله إلى حيث لم يعرف بين هذه الطّائفة مثله ، و خصوصاً فى مراتب المعرفة والأخلاق ، وتطبيق الظّواهر بالبواطن بحسن المذاق، وجودة الإشراق .

و كان يشبه مشربه مشرب أبى حامد الغزالى ، ويساوق سياقه ذلك السّياق، بل اقتبس منه شاكلة كثير من مصنّفاته ، واختلس منه سابلة غفير من تصرّفاته وتظرفاته، كما استفيد لنا من التّتبع لما كتبه مع تشتّت موضوعاته؛ وإن لم أر إلى الآن من التفت إلى هذه الدّقيقة، أو انكشفت عليه مبانية كثير من تحقيقاته الرّشيقة ، وخطابيات كلامه الملائمة لحسن السّليقة سواء الطريقة في حاق الحقيقة .

وقد نسب إليه الشّيخ على الشّهيدى العاملى في ذيل رسالته فى تحريم الغنا و غيرها كثيراً من الأقاويل الفاسدة والآراء الباطلة العاطلة ، الّتى تفوح منها رائحة الكفر ، والمضارة بضروريّات هذا الدّين المبين ، والمضادة لما هو من قطعيّات علماء

هذا الشّرع المتين ، ولو أردنا تأويل جملة منها بمحامل وجيهة صحيحة ، لما امكننا ذلك بالنّسبة إلى ماتدلّ عليه ألفاظه الظّاهرة ، بل الصّريحة ، من منافيات اصول هذه الشّريعة ، وفروع مذهب الشّيعة ، مثل قوله بوحدة الوجود ، و بعدم خلود الكفّار فى عذاب النّار ، وعدم نجاة أهل الاجتهاد وإن كانوا من جملة أجلاّئنا الكبار ، وقوله بعدم منجسيّة المتنجّس لغيره مثل النّجس ، و بعدم انفعال المآء القليل بمحض ملاقاته للنّجس ، و إن وافقه فى هذه المسألة من أقادم علمآئنا العمّانى المتقدّم ذكره فى أوائل باب الحآء .

وبالجملة فقد كان رحمه الله تعالى دائماً فى طرف النّقيض مع الشّيخ على المذكور ، و مفارضاً إيّاه بكلمات السّوء و فقرات السّرور ، و من جملة تخفيفاته بالنّسبة إليه تسميته إيّاه بالهضم الرّابع ، من جهة كونه رابعاً بالنّسبة إلى جدّه الشّهيد الثّانى رحمه الله .

وقد تقدّم فى ترجمة سميّنا العلاّمة السّبزوارى أيضاً أنّ بينه وبين هذا الرّجل كانت مصادقة أكيدة ، ومساوقة شديدة ، فى السّر و العلانية ، قلّ مايوجد نظيره فى رجلين ، ولذا كان قد وقع بينه وبين الشّيخ على المعظّم إليه أيضاً ماسبق لك بيانه ، من الاقوال الشّنيعة ، والافحاش الفظيعة ، والمنافيات لمراسم الشّيعة ، وسجيّات علمآء الشّريعة. هذا .

ومن جملة من كان ينكر عليه أيضاً كثيراً من علماء زمانه ، هو الفاضل المحدّث المقدّس المولى محمّد طاهر القمّى و صاحب كتاب «حجّة الاسلام» و غيره ؛ وإن قيل أنّه رجع فى اواخر عمره من اعتقاد السّوء فى حقّه ، فخرج من قم المباركة إلى بلدة كاشان للاعتراف عنده بالخلاف والاعتذار لديه بحسن الانصاف ، ماشياً على قدميه تمام ماوقع من البلدين من المسافة إلى أن وصل إلى باب داره واناقه ، فنادى: يا مُحسن ُ قَدْ أتاكَ المسيء ، فخرج إليه مولانا المحسن ، و جعلا يتصافحان ويتعانقان ، ويستحلّ كلّ منهما من صاحبه ، ثمّ رجع من فوره إلى بلده، وقال: لم أرد من هذه الحركة إلاّ هضم

النّفس وتدارك الذّنب ، وطلب رضوان الله العزيز الوهّاب، ويقال أيضاً أنّ بعض من اعتقد في حقّه الباطل رجع عنه بعد وفاته ، لماراه في المنام على هيئة حسنة ، يأمره بالرّجوع إلى بعض ماكتبه في أواخر عمره ، وهو في مكان كذا وكذا ، فلمّا استيقظ وطلبه وجده كمانسبه، وكان فيه تبرئة نفسه من جميع ماينتسب إليه من اقوال الضّلال والله العالم بسرائر الاحوال .

وأمّا سميّنا العلّامة المجلسي قدّس سره القدّوس ، فكان لايرى بالرّجل بأساً من غاية ملائمة مشربه مع طريقة والده المولى محمّدتقي، وقدعدّه في أواخر «البحار» من جملة مشايخ إجازاته الكبار ، و إن أمكن أن يكون مابه المناسبة بين هؤلاء الجماعة قولهم جميعاً بعينية وجوب الجمعة ، و إقامتهم إياها في بلادهم باشارة سلطان الشّيعة ، و شدّة اهتمامهم في هذا الباب ، والتزامهم ردّ المخالفين في المسألة بايفاء الجواب والا نصاف ، أنّ رسالة مولانا هذا من أجود ماكتب في اثبات الوجود العيني على مذاق الاخباريّين ، و لذا قد تعرض لردّها مولانا اسماعيل المازندراني الشّهير بالخاجوئي ، الّذي هو من أعاظم علمائنا المحقّقين ، صاحب التّعليقات ، و الرّسائل الكثيرة المتجاوزة في ظاهر التّقريب و التّخمين ، عن تمام المأة و العشرين ، في مسائل شتّى هي من محال أنظار المتكلّمين والمجتهدين ، في أصول الدّين و فروع هذا الشّرع المبين ، فلم يترك من تلك الرّسالة قائمة إلّا هدّها ، ولاشاخصة إلّا قدّها و أبدّها .

ومن جملة مازبره في فواتح شرحه المذكور ، ويعجبني أن لاأخلي كتابي هذا من نمط ذلك المزبور ، قوله بعد الحمد والصلوة : أمّا بعد فيقول العبد الذّنيب الكئيب الضّعيف الذّليل الجاني اسماعيل بن الحسين بن محمّد رضا بن علاء الدّين محمّد المازندراني ، حوسبوا حساباً يسيراً ، وصيّروا إلى الجنّة والمغفرة مصيراً ، انّي لما رأيت الآيات والرّوايات الّتي استدلّوا بها على عينيّة وجوب الجمعة في زمن الغيبة ، مبالغين فيه حتّى كاد أن يقولوا بحتميّتها مع أهل الضّلالة و الخيبة غير دالّة على

دعواهم ، بل كلّها فضلاً عن جلّها مريبح بخلاف مدّعاهم أردت أن أشير إشارة إجماليّة إلى طريق الحقّ والانصاف ، ساعياً فى اظهار حقيقة الحال في تلك المسألة من غير اعتساف ، لئلاّ يغترّ المقلّد بقول من يدّعي شيئاً لايقدر على بيان مايدّعيه ، وإن بذل فيه كمال جهده وتمام مساعيه ، والله يعصمنا من الخطاء والزّلل كائناً ماكان ؛منهما فى القول والعمل أنه ملهم العقل وملقن الصّواب ، ومنه المبدأ وإليه المآب .

فوجدت الرّسالة التى ألّفها محمّد بن المرتضى المدعوّ بمحسن قدّس سرّه،وأحسن إليه فى كلّ موطن أشمل وأكمل من غيرها ، فتعرّضت لاقانيم مافيها ، و ملاكه و أصوله من كلام الله تعالى وتقدّس و امنائه المعصومين عليهم السّلام و رسوله ﷺ ، مقتصراً عليها غير متجاوز عنها ، سوى مايقتضى ذكره التّقريب ، أويكون ممّا يوجب للنّاظر فيه التّعجب ، لأنّ باقى كلامه تطويل بلاطائل ، ومع ذلك ليس هو قدّس سرّه به بقائل فحرىّ بناأن نتركه جملة واحدةمع مافيه ، لانّ من حسن اسلام المرء ترك مالايعنيه ، فأقول وبالله الهداية والرّشاد ، ومنه التّوفيق والسّداد ، و به تسهل صعاب الأمور و الشّداد .

قال قدّس سرّه فى آخر المقدّمة و نبدأ أوّلاً بكلام الله تعالى ، ثمّ نورد كلام رسول الله ، ثمّ كلامه الأئمة المعصومين عليهم السّلام ، والأدلّة الشّرعيّة منحصرة عندنا فى هذه الثّلاثة ، ثمّ تنقل كلام الفقهاء المشتهرين من القدماء و المتأخّرين ، و نثبت به الاجماع المعتبر عندالقائلين به على الوجوب العينى ، ثمّ نأتى بالوجوه العقليّة المعتبرة عندأهل الرّأى على ذلك ، والأدلّة الشرعيّة منحصرة فى هذه الخمسة

أقول و بالله التوفيق ، و بيده أزمّة التّحقيق و التّدقيق : فيه نظر ظاهر لأنّ المراد بالوجوه العقليّة ،ان كان هو القياس، فيخرج الإستدلال وإن كان هو الاستدلال فيخرج القياس ، وإن كان هما معاً ، فليسا بدليل واحد ، لصحّ الحصر إذ كلّ منهما دليل بحياله ، فلا يصحّ عدّهما واحداً على قواعدهم ، فانّ الأدلّة الشرعيّة عندهم عبارة عن الكتاب والسنّة والاجماع والقياس والاستدلال ، فاخبار ائمّتنا المعصومين

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إمّا غير معدودة عندهم في عداد الأدلّة، و إمّا مندرجة تحت السنّة، وعلى أي تقدير فالحصر غير حاصر على ما اعتبره قدّس سرّه حيث عدّ كلامهم عليهم السلام دليلاً آخر من الادلّة الشرعيّة؛ فان قلت: أنّه أراد باهل الرّأي المجتهدين من أصحابنا الاماميّة، وهم لا يقولون: بالقياس؛ و إن كانوا يستنبطون الأحكام والوجوه العقليّة المنحصرة عندهم في أحدعشر وجهاً، وما أراد بهم الفقهاء الأربعة و من شايعهم من القائلين بالقياس، فالحصر غير حاصر، إذ الأدلّة حينئذ منحصرة في الثلاثة المختارة عنده و في الاجماع و دليل العقل قلت: الأدلّة عند فقهائنا المجتهدين منحصرة في أربعة لا في خمسة، كما صرّح به جماعة، منهم: الشّهيد في «الذّكرى» حيث قال: الإشارة السّادسة في قول وجيز في الاصول وهي أربعة، ثمّ فصّلها بالكتاب والسّنة والاجماع ودليل العقل، وقسّمه على قسمين، مالا يتوقّف على الخطاب وهو خمسة، ثمّ عدّها و ما يتوقّف عليه و هو ستّة، ثمّ عدّها و قال البهائي نوّرالله مرقده في «زبدة الاصول»: الأدلّة الشرعيّة عندنا اربعة: الكتاب، والسّنة، والاجماع؛ ودليل العقل، وقال: في الحاشية ولا خامس للأدلّة عندنا، وأمّا عندهم وعنى بهم العامّة فخمسة.

وقال الفاضل الحلّي طاب مثواه يعني به مولانا العلّامة أعلى الله مقامه، في بعض فوائده: أدلّة الأحكام عند نا منحصرة في كتاب الله العزيز و سنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، المتواترة المنقولة عنه، أو عن أحد من الأئمة المعصومين عليهم السّلام وبالآحاد مع سلامة السند والاجماع، و دليل العقل كالبراءة الأصليّة والاستصحاب والإحتياط، ولمّا اشترك الكتاب والسّنة والخبر في كونها دالّة بمنطوقها تارة، وبمفهومها اخرى، انقسم الأدلّة السّمعيّة إلى هذين القسمين، و المفهوم قسمان: مفهوم موافقة، ومفهوم مخالفة.

وكانت هذه الأدلة كافية في استنباط الأحكام ودلّ العقل والنّقل على امتناع العمل بالقياس على مابيّن في كتب الاصول، ونعني بالقياس: اثبات حكم في صورة

لاجل ثبوته في صورة اخرى ، و يعتمد على أربعة أركان ، إلى أن قال بعد نقل جملة كلام له في هذا المرام انتهى كلامه طاب ثراه منامه ، فظهر أنّ هذا الكلام من ذلك العلاّم قدّس سرّه لاينطبق على مذهب من مذهبي العامّة والخاصّة ؛ ولايطابق ماعليه القوم ؛ فهو اصطلاح جديد ، ليس له وجه سديد ، فانّ منصب الإمام عليه السلام و وظيفته على ماصرّح به الأقوام أن يحفظ الشّريعة القويمة ، بترويج الكتاب والسنّة على ما كانا عليه في عهد صاحب الشّريعة .

ثم إلى أن قال: مع انّ اللاّزم من مذهب الأخباريّين ، وهو قدّس سرّه منهم إنحصار الأدلّة في الاثنين: الكتاب ، والسنّة ، فبعد انضمام الاجماع و دليل العقل إليهما تصير أربعة ، مطابقةً لماعليه القوم ، وهو ظاهر ، ولكن الظّاهر أنّه أراد بالوجوه العقليّة مايسمّيه القوم بدليل العقل ، والعامّة بالإستدلال ، والمراد به ماليس بنصٍّ ولا إجماع ولاقياس ، وقد يطلق في العرف على إقامة الدّليل مطلقا من نصٍّ او اجماع او غيرهما ، ولكنّه اصطلح من عنده ، وعدّ كلامهم عليهم السلام دليلاً آخر من الأدلّة ، فزاد على كلا الاصطلاحين قسماً آخر ، فالحصر على طريق العامّة غير حاصر .

وأمّا على قواعد القوم ؛ فيلزم منه أن يكون قسم الشيء قسيمه ، لانهم ذكروا في وجه الحصر انّ الدّليل على الحكم الشرعي إمّا نوع لفظه معجز أم لا الاوّل امّا وحي أولا ، الأوّل الكتاب ، والثّاني السنّة ، وغير الوحي امّا كاشف عن تحقيق وحي أولا ، الاوّل الإجماع ، والثّاني دليل العقل ، وقال مخالفونا الوحي امامتلو وهو الكتاب ، أولاوهو السنّة ، وغير الوحي إن كان قول الكلّ فاجماع أو مشاركة فرع لاصل فقياس والآفاستدلال ، فظهر بذلك مافي كلامه رحمه الله من الخبط والخروج عن القانون فلينظر إلى مافيه انتهى .

وقال في مقام الردّ على المصنّف في استدلاله للعينيّة في زمن الغيبة بثلاث آيات من الكتاب العزيز أحدها الاية المشهورة الواقعة في سورة الجمعة ، وثانيها قوله تعالى في سورة المنافقين : يا أيّها الّذينَ آمَنُوا لاتُلهِكم أموالُكُم ولاأولادُكُمْ عن ذِكر

اللّٰهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ وثالثها قوله عزّوجل في سورة البقرة : حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الوُسطى و قُومُوا لِلّٰهِ قانتين بعدمافصلّ وجوهعدم تماميّة الاستدلال بالاولى ، مع غاية ظهورها في هذاالمدّعى ، ثمّ نقل قول المصنّف في ذيل الآية الثّانية ، و قد فسّر الذّكرهنا أيضاً لصلاة الجمعة ، فسمّاهاالله تعالى ذكراً في السّورتين وأمر بهافي احديهما ، ونهى عن تركها والاهمال بها والاشتغال عنها في الاخرى ، وندب إلى قراءتهما ، امّاوجوباً اواستحباباً ، ليتذكّر السامعون مواقع الامروالنّهي ، وموارد الفضل والخسران ، حثّاً عليها، وتاكيداً للتّذكر بها ؛ و مثل هذالايوجد فيغيره من الفروض فانّ الاوامر ، بها مطلقة مجملة غالباً ، خالية عن هذا التّاكيد والتّصريح ،بالخصوص .

أقول وباللهالتّوفيق هذه الاية كاختها السّابقة واللاّحقة ،بل لادلالة فيها على مارامه المستدلّ اصلاً ، وامّاماذكره فيذيلها فهومن قبيل الموعظة والنّصيحةاللّتين هما من دأب هؤلاء القائلين بالوجوب العيني وليس فيه مايصحّ للاستدلال أويطمان بهالبال ، بل لا يسمن ولايغني من جوع ، ولايأمن من خوف ، مع أنّه كلام قلد فيه الحسين بن عبدالصّمدالحارثي ، فانّه قال فيرسالة له مسمّاة بـ« العقدالطّهماسبي» ما أكّدالله ورسوله ولا أهل بيتهعليهم السلامعلى أمر أكثر من التّأكيد على الصّلاة ، و وقع النّص والاجماع على أنّهاأفضل الأعمال ، وصلاةالجمعة داخلة فيذلك، ثمّقال:وذهب كثيرمن العلماء إلى أنّهاهي الصّلاة التي أمرالله بالمحافظة عليها .

وهذا الرّجل الحارثي أيضاً قدقلّد فيكلامه هذا أعني فيقوله وذهب كثير من العلماء زين المحققين رحمهالله كماسيأتي معمافيه .

ثمّ ذكر كلاماً خطابياً أوشعرياً لايؤول إلى طائل ، وحاصله ماذكره المستدل ملخّصاً إلاّأنّهقال في آخر كلامه : وهلشيء أحسن من أن يأمرالشّاه بها في أيام دولته فيكون ثوابها و ثواب من يصلّيهافي صحائفه إلى يومالقيامة، ولعلّ توفيقاته الالٰهية اقتضت كون هذه السّنّة العظيمة مكتوبه في صحائفه لازال مسدّداً مؤيّداً إلى يوم

الدين وأمثال هذه الكلمات والتملّقات في رسالته هذه أكثر من أن يحصى ، والغرض مفهوم والمدّعي معلوم على الفطن العارف انتهى .

ورسالته هذه موسومة بـ «الشهاب الثاقب» وله أيضاً رسالة أخرى بالفارسيّة في إثبات الوجوب على سبيل العينيّة سمّاها «أبواب الجنان» ثمّ ان له قدّس سره من المصنّفات المتطرفة في الفنون المتشتة والمعاني المختلفة ماينيف على ثمانين كتاباً ، يشتمل كثير منها على مجلّدات جمة ، وإن كان أكثرها مع قبيل التعليقات و الرسائل و التحقيقات المقصورة على خصوص بعض المسائل ، ومن خصائص نفسه الشريف أنه كتب رسالة بالخصوص في تفصيل جميع ما أفرغه في قالب التصنيف والتأليف ، مع بيان مقاصد كلّ منها ، وعدد أبياته ، وتاريخ الفراغ منه ، وجملة من كيفيّاته .

وقد ابتدأ في فهرسته المذكور بذكر كتابه «الوافي» المشهور ، وهو جامع الكتب الأربعة مع نهاية التهذيب ، و رعاية غاية المزاولة في جزالة الترتيب ، و اعمال كمال المداقّة في بيان مشكل كلّ حديث ، وإمعان النّظر في متشابهات الاخبار بعد الفراغة من التحديث ، فقال وهو قديم في اربعة عشر مجلداً كلّ منها كتاب برأسه ، يقرب مجموعة من مأة وخمسين ألف بيت ، إلى أن قال : وقع الفراغ من تصنيفه في سنة سبع وستّين بعد الألف .

ثمّ قال ومنها : كتاب «معتصم الشيعة في احكام الشريعة» وهو مشتمل على أمهات المسائل الفقهيّة الفرعيّة ، مع دلائلها ومآخذها والاختلاف الواقعة بين الطّائفة المحقّة فيها ببسط وتفصيل أشبه مصنّف به كتاب «مختلف الشيعة» للعلاّمة الحلّي طاب ثراه ؛ يقرب من فهرس كتب «الوافي» بحذف الاربعة الاوّل والرّوضة ، ومراده بالأربعة مالا تعلّق له بالفقهيّات ، وهي كتاب العقل والعلم ، وكتاب في التوحيد ، وكتاب الحجّة ، وكتاب الأيمان والكفر ، قال وقد تمّ منه كتاب الصّلاة مع مقدّماتها التي هي منها أبواب الطّهارة ومتعلّقاتها ، في مجلّد يقرب من سبعة عشر ألف بيت ، في سنة تسع و عشرين بعد الالف .

ثم ذكر بعده كتاب «مفاتيح الشرايع» و قال تم جميع مطالبه التي هي أبواب الفقه كلها مع مسائل مهمة اُخرى فقهية لم يذكرها الفقهاء رحمهم الله أو أكثرهم، في اثني عشر كتاباً فهرستاه كفهرس كتاب «المعتصم» يقرب من خمسة عشر الف بيت، وقع الفراغ منه في سنة اثنتين وأربعين بعد الالف.

اقول: وكتابه هذا من أجمل كتب الفقه بياناً، وأوضحها دليلاً وبرهاناً، و أفصحها عن موارد الاجماعات، وأرمزها بالموجز من العبارات، وقد نقل في بعض اجازات اصحاب الاشارات عن الشيخ مهدي الفتوني عن استاده الامير محمد صالح الحسيني الأصفهاني، الذي هو ختن مولانا المجلسي الثاني، أنه قال رأيت في الطيف سيدنا القائم الحجة عجّل الله تعالى فرجه، فسألته عن «المفاتيح» و«الكفاية» بايهما نعمل و نأخذ، فقال ﷺ: عليكم بالمفاتيح. هذا ثم انه قال بعد ما ذكر كتابه «النخبة» وانها مشتملة على خلاصة أبواب الفقه في ثلاثة آلاف بيت تقريباً؛ وكتاب «التطهير» في نخبة النخبة، وأنه لبيان علم الاخلاق وتطهير السرخاصة ومنها كتاب «علم اليقين في اصول الدين» يشتمل على خمسين مطلباً ذوات أبواب وفصول في أربعة مقاصد هي العلم بالله، والعلم بالملائكة؛ والعلم بالكتب والرسل، والعلم باليوم الآخر، على ما يستفاد من الكتاب والسنة واخبار اهل البيت عليهم السلام، إلى أن قال: وقد تم جميع أبوابه ومقاصده في ثمانية عشر ألف بيت تقريباً في سنة اثنتين وأربعين بعد الألف.

ومنها كتاب «عين اليقين في اصول الدين» يشتمل على خمسين مطلباً ذوات فصول في مقصدين أحدهما اصول العلم والآخر العلم بالسموات و الارض وما بينهما، ببيانات حكمية، وبراهين عقلية، وأذواق كشفية، و شواهد فرقانية، وتأييدات نبوية، وتشييدات ولوية، وهو كتاب مضنون به عن غير أهله، ليس بمبتذل قريب، ولا لاكثر الناس فيه نصيب، إذ هو مخ العلم؛ ولب الحكمة، ولباب المعرفة، وعين الحق، وزبدة نتايج الأفكار، ليس له شبيه في جامعيته وتماميته، مع كمال الاختصار، وغاية الوضوع، ذلك من فضل الله علينا. وعلى الناس، ولكن أكثر الناس لا يشكرون

وقد تمّ جميع مطالبه ومقاصده في اثني عشر ألف بيت تقريباً ، في سنة ستّ و ثلاثين بعد الألف .

و منها كتاب « المحجّة البيضاء في إحياء كتاب الإحياء و هو تهذيب و تنوير لاحياء علوم الدّين ؛ من مصنّفات أبي حامد الغزالي ، و تجريد له من البدع و الأهواء ، وتاييد لمطالبه الحقّة باخبار ائمّة الهدى ، صلوات الله عليهم و كلمات شيعتهم العلماء كالاحياء على أربعين كتاباً في أربعة أرباع ، هي العبادات، والعادات والمهلكات ، والمنجيات ، وهو الاحياء الذي صار شيعياً إمامياً ، و كتبه ككتبه ، إلاّ كتاباً واحداً في أواخر ربع العبادات ، بدّلناه تبديلاً ، و حجمه يقرب من حجمه ، و مجموعه إحدى وسبعون ألف بيت ، تقريباً ، ونسبة مسائله الشّرعيّة من العبادات و المعاملات إلى الكتب الفقهيّة ، كنسبة علم اليقين الى الكتب الكلاميّة ، إلى أن قال : وقع الفراغ منه ستّ وأربعين بعد الألف .

ومنها كتاب «أنوار الحكمة» وهو مختصر من كتاب «علم اليقين» مع فوائد حكميّة، اختصّت به ، ويشتمل كأصله على المقاصد الأربعة ، يقرب من ستّة آلاف بيت، وقع الفراغ منه سنة ثلاث وأربعين بعد الألف .

ثمّ أخذ بعد ذلك في عدّ كتبه الوجيزة ، ورسائله العزيزة التي منها : «الكلمات المكنونة» و «الكلمات الطّريفة» و«حواشي الصّحيفة وكتب تراجمه الخمسة للعبادات الخمس وغير ذلك . وذكر في هذا الضّمن أيضاً كتاب «سفينة النّجاة» وأنّه في تحقيق انّ مآخذ الأحكام الشّرعيّة ليست إلاّ محكمات الكتاب والسنّة ، و أحاديث أهل العصمة سلام الله عليهم ، وانّ الاجتهاد فيها والأخذ باتّفاق الآراء ابتداع في الدين، واختراع من المخالفين .

هذ .وقد ذكره صاحب «امل الآمل» مع كونه غريباً ،ومن جملة معاصريه على سبيل تمام التّعظيم و التّبجيل ؛ فقال : المولى الجليل محمّد بن مرتضى المدعوّ بمحسن الكاشي ، كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً متكلماً محدّثاً فقيهاً شاعراً أديباً حسن

التّصنيف من المعاصرين .

له كتب منها كتاب «الوافي» في جمع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها المشكلة حسنٌ إلّا أنّ فيه ميلاً إلى بعض طريقة الصّوفيّة ، و كذا جملة من كتبه ، و كتاب «سفينة النّجاة» في طريقة العمل ، وتفاسير ثلاثة كبير ، وصغير ، ومتوسّط، وكتاب «علم اليقين» وكتاب «عين اليقين» وكتاب «حقّ اليقين» و كتاب « الاصول الاصيلة » و «رسالة الجمعة» و «ترجمة الصّلاة» و«الكلمات الطّريفة» «ورسالة في التّفقّه» و«رسالة في نفي التّقليد» و«النخبة» و«المفاتيح» و«منهاج النّجاة» وغير ذلك . وقد ذكره السيّد عليّ بن ميرزا أحمد في «السّلافة» وأثنى عليه ثناءً بليغاً انتهى (١) .

ومراده بالسيّد هو السيّد عليخان الحسني الشيرازي المتقدّم ذكره و ترجمته على سبيل التّفصيل فليتفطّن .

وقال صاحب «لؤلؤة البحرين» بعد عدّه لهذا الرّجل من جملة مشايخ سميّنا العلّامة المجلسي قدّس سرّه ، وهذا الشّيخ كان فاضلاً محدّثاً أخبارياً صلباً كثير الطّعن على المجتهدين ،ولاسيّما في رسالته «سفينة النّجاة» حتّى أنّه يفهم منها نسبة جملة من العلمآء إلى الكفر فضلاً عن الفسق ، مثل إيراده الآية يابنيّ اركب معنا أي ولاتكن مع الكافرين، وهو تفريط وغلوّ بحت، مع أنّ له من المقالات الّتي جرى فيها على مذهب الصوفيّة والفلاسفة، مايكاد يوجب الكفر ، والعياذ بالله مثل مايدلّ في كلامه على القول بوحدة الوجود ، وقد وقفت له على رسالة قبيحة صريحة في القول بذلك ، قد جرى فيها على عقايد ابن عربي الزّنديق ، وأكثر فيها من النّقل عنه ، و إن عبّر عنه ببعض العارفين ؛ و قد نقلنا جملةً من كلامه في تلك الرسالة و غيرها في رسالتنا الّتي في الرّدّ على الصوفيّة المسمّاة بـ«النّفحات الملكوتيّة» نعوذ بالله من طغيان الافهام وزلل الأقدام .

وقد تلمّذ في الحديث على السيّد ماجد البحراني الاتي ذكره انشاءالله في بلاد

١ــ امل الامل ٢ : ٣٠٥

شيراز ، وفي الحكمة والاصول على صدر الدّين محمّد بن ابراهيم الشيرازى الشهير بصدرا ، وكان صهره على ابنته ، ولذا ترى انّ كتبه فى الاصول كلّها على قواعد الصوفيّة و الفلاسفة ، ولاشتهار مذهب التصوّف فى ديار العجم و ميلهم إليه ، بل غلوّهم فيه صارت له المرتبة العليا فى زمانه ، والغاية القصوى فى أوانه ، وفاق عند النّاس جملة أقرانه ، حتّى جاء على أثره شيخنا المجلسى رحمه الله ، فسعى غاية السّعى فى سدّ تلك الشقّاشق الفاغرة ، وإطفاء نائرة تلك البدع البائرة .

له تصانيف كثيرة أفردلها فهرساً عليحدة ، و نحن ننقل عنه ذلك ملخّصاً :

كتاب «الصّافى فى تفسير القرآن» يقرب من سبعين الف بيت ، فرغ من تأليفه فى سنة خمس وسبعين بعد الالف .

كتاب «الاصفى» منتخب منه أحد و عشرون ألف بيت تقريباً ؛ إلى أن قال : بعد ذكر كتابه «الوافى» بصفاته الّتى قدّمناها عنه ، وكتاب «الشّافى» وهو منتخب من «الوافي» وهو جزئان ، جزء منه فيما هو من قبيل العقائد والأخلاق ، وجزء فيما هو من قبيل الشّرايع والاحكام ، فى كل منها اثناعشر كتاباً يقرب من ستّة وعشرين الف بيت ، وقع الفراغ منه فى سنة اثنتين وثمانين بعد الألف .

كتاب «النّوادر» فى جمع الاحاديث المذكور فى الكتب الاربعة المشهورة فى سبعة آلاف .

ثمّ الى أن قال : وكتاب «المعارف» وهو ملخّص من كتاب «علم اليقين» ولبابه ، فى ستّة آلاف بيت تقريباً فى سنة ثلاث وثمانين بعد الألف .

وكتاب «اصول المعارف» وهو ملخّص مهمّات «عين اليقين» يقرب من أربعة آلاف بيت ؛ وقد صنّف فى سنة تسع وثمانين بعد الألف .

كتاب «المحجّة البيضاء فى احياء الاحياء» مجموعه ثلاثة و سبعون ألف بيت تقريباً ؛ وقع الفراق منه سنة ستّ وأربعين بعد الالف .

كتاب «الحقايق» فى أسرار الدّين ملخّص كتاب «المحجّة البيضاء» ولبابه ، فى

سبعة آلاف بيت في سنة تسعين وألف .

كتاب قرّة العيون في ثلاثة آلاف و خمسمأة بيت ، في سنة ثمان و ثمانين و ألف .

كتاب «الكلمات المكنونة» في علوم أهل المعرفة وأقوالهم ، يقرب من أربعة آلاف وأربعمأة بيت ، صنّف في سنة سبع وخمسين وألف .

كتاب «الكلمات المخزونة» وهي المنتزعة من «المكنونة» .

كتاب «اللئالي» وهي طائفة من الكلمات «المكنونة» .

كتاب «جلاء العيون» في أنواع أذكار القلب في مأتي بيت .

كتاب «تشريح العالم» في بيان هيئات العالم وأجسامه و أرواحه ، وكيفيّته و حركات الأفلاك والعناصر ، وأنواع البسايط والمركبات ؛ في ثلاثة آلاف بيت.

ثمّ إلى أن قال : كتاب «الكلمات الطّريفة» في ذكر منشاء اختلاف الامّة المرحومة وهو مأة كلمة يقرب من ألف بيت، في سنة ستّين بعد الألف .

كتاب «بشارة الشيعة» يقرب من ألفي بيت في سنة إحدى وثمانين .

كتاب « الاربعين في مناقب أمير المؤمنين » عليه السلام يقرب من ثلاثة آلاف وثلاثمأة .

كتاب «الاصول الاصليّة» يشتمل على عشرة أصول مستفادة من الكتاب والسنّة، يقرب من ألفين وثمانمأة بيت ، في سنة أربع وأربعين وألف .

كتاب «تسهيل السّبيل» في الحجّة في انتخاب كشف المحجّة للسيّد ابن طاوس رحمه الله ، يقرب من تسعمأة بيت في سنة أربعين بعد الألف .

كتاب «نقد الاصول الفقهيّة» يشتمل على خلاصة علم اصول الفقه ، صنّف في عنفوان الشّباب ؛ وهو أوّل مصنّفاته في العلم ، يقرب من ألفين وثلاثمأة بيت .

كتاب «اصول العقائد» في تحقيق الاصول الخمسة الدينيّة ، يقرب من ثمانمأة بيت ، في سنة ستّ و ثلاثين بعد الألف .

كتاب «منهاج النّجاة» فى بيان العلم الّذى طلبه فريضة علي كلّ مسلم، يقرب من ألفي بيت ، فى سنة اثنتين وأربعين بعد الألف .

كتاب «خلاصة الأذكار» يقرب من ألفى بيت وثلاثمأة بيت ، وقدصنّف فى سنة ثلاثين بعدالألف .

ثمّ ذكر جملة من كتبه المعمولة فى الادعية والخطب والاوراد وأعمال السنّة وغيرها ؛ من كتبه ورسائله الفارسيّة فى فنون مختلفة ،وشئون متفرّقة ، وكتاب «فهرست العلوم» الّذى شرح فيه أنواعها و أصنافها ، ورسالته فى أجوبة مكتوبات و سؤالات منتزعات من كتب العلمآء و أهل المعرفة و أشعارهم ، ورسالته الموسومة «بشرح الصّدر» ونقل عنه أنّه قال انّها تشتمل على مجمل مامضى علىّ من الحالات والنّوائب فى أيّام عمرى من ظعنى واقامتى واستفادتى و افادتى ومطارحى و مقاماتى و خمولى وشهرتى وخبولى وصحبتى ومفارقة اخوانى المحبوبين ، ومخالطة أصحابى المكروهين وهى نفثة من نفثاتى ، وقدصنّفت فى سنة خمس وستّين وألف .

ثمّ قال رحمه الله قدانتقل من بلدة كاشان إلى شيراز للتّحصيل على يدى السيّد ماجد البحرانى والمولى صدرالدّين الشيرازى، قلت: وله الرّواية أيضاً عن الشّيخين المذكورين وكذا عن الشّيخ محمّد بن الشّيخ حسن بن شيخنا الشّهيد الثّانى ، و عن المولى خليل القزوينى ، والمولى محمّدصالح المازندرانى ، بحقّ روايتهم جميعاً عن شيخنا البهائى رحمه الله .

و حكى السيّد السّعيد السيّد نعمةالله الجزائرى التسترى ، قال : كان استادنا المحقّق المولى محمّد محسن الكاشانى ، صاحب «الوافى» وغيره ، ممّا يقارب مائتى كتاب و رسالة ، و كان نشوه فى بلدة قم ، فسمع بقدوم السيّد الأجلّ المحقّق الامام الهمام السيّد ماجد البحرانى الصّادقى إلى شيراز ، فأراد الإرتحال إليه لأخذ العلوم منه ، فتردّد والده فى الرّخصة إليه ، ثمّ بنوا الرّخصة وعدمها على الاستخارة ؛ فلمّا فتح القرآن جائت الآية فَلَوْلانَفَرَ مِن كُلّ فِرقَةٍ مِنهُم طائفةٌ لِيَتفقّهوافى

الدّين الآية ، ثمّ بعد تفأل بالدّيوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين ﷺ ، فجائت الأبيات هكذا :

تغرّب عن الأوطان في طلب العلى　　وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرّج همّ و اكتساب معيشة　　و علم وآداب و صحبة «ماجد»

إلى أن قال : فسافر إلى شيراز وأخذ العلوم الشرعيّة عنه ، وقرأ العلوم العقليّة على الحكيم الفيلسوف المولى صدر الدّين الشيرازى ، وتزوج ابنته إلى آخر ما نقل عنه (١) .

ثمّ ليعلم أنّه ظنّي في نسبة التصوّف الباطل إليه رحمه الله انّها فرية بلافرية ، والباعث عليها اقتداؤه بأهل هذه الطّريقة في الموالاة مع الغلاة والملحدين ، واظهار البراءة من أجلاّئنا المجتهدين ، وعدم اعتنائه بالمخالفة لاجماع المسلمين ، والانكار لبعض ضروريّات هذا الدّين المبين ، وإلاّ فبين مايقوله ويقولونه مع قطع النّظر عن هذا القدر المشترك بون بعيد ، وانكاره على أطوار هذه الطّائفة في حدود ذواتها انكار بليغ شديد .

وقد بالغ في المقالة الثّانية والستّين مع مقامتين بعدها من كتاب «كلماته الطّريفة» التي لايقاس به في الحقيقة كتاب «مقامات الحريرى» المشهور ، فضلاً عن غيره ، في التّشنيع على هذه الطائفة الغويّة ، والتّحذير عن مراسمهم الغير المرضيّة ، بكلام هو في إفادته لهذا المعنى صريح ، وهو قوله بعد العنوان لمقامته الاولى بقوله تقبيح ، و من النّاس من يزعم أنّه بلغ في التّصوف والتأله ، حدّاً يقدر معه أن يفعل مايريد بالتوجّه ، وأنّه يسمع دعاؤه في الملكوت ؛ ويستجاب نداؤه في الجبروت ، تسمّى بالشّيخ والدّرويش وأوقع النّاس بذلك في التّشويش ، فيفرطون فيه أو يفرّطون .

ومنهم من يتجاوز به حدّ البشر ، وآخر يقع فيه بالسّوء و الشر ؛ يحكى من وقائعه ومناماته مايوقع النّاس في الرّيب ، ويأتي في أخباره بما ينزل منزلة الغيب ، ربما

١- لؤلؤة البحرين ١٢١ - ١٣١

تسمعه يقول : قتلت البارحة ملك الرّوم ، ونصرت فئة العراق ،وهزمت سلطان الهند، وقلبت عسكر النّفاق،أوصرعت فلاناً يعني به شيخاً آخر نظيره أوافنيت بهماناً يريدبه من لايعتقد فيه أنّه لكبيرة ، وربماتراه يقعد في بيت مظلم يسرج فيه أربعين يوماً ، يزعم أنه يصوم صوماً ، ولايأكل فيه حيواناً ، ولاينام نوماً ، وقد يلازم مقاماً يردّدفيه تلاوة سورة أيّاماً ، يحسب أنه يؤدّى بذلك دين أحد من معتقديه ، أويقضى حاجةمن حوايج أخيه ، و ربّما يدّعي انّه سخر طائفة من الجنّة ؛ ووفى نفسه أوغيره بهذه الجنّة ، افترى على الله كذباً أم به جنّة .

تبديع ومنهم:قوم تسمّوا بأهل الذكر والتصوّف ؛ يدّعون البرآءة من التّصنّع و التكلّف ، يلبسون خرقاً ويجلسون حلقاً ، يخترعون الاذكار و يتغنّون بالأشعار ، يعلنون بالتّهليل ، وليس لهم إلى العلم والمعرفة سبيل ، ابتدعوا شهيقاً ونهيقاً ، و اخترعوا رقصاً وتصنيفاً، قد خاضوا الفتن، وأخذوا بالبدع دون السّنن ،دفعوا أصواتهم بالنّداء ؛ وصاحوا الصّيحة الشّنعاء ، أمن الضّرب تتألّمون، أم من الرّب تتظلّمون، أم مع أكفائكم تتكلّمون ، ان الله لايسمع بالصّماخ ، فاقصروا من الصّراخ ، اتنادون باعداً أم توقظون راقداً ، تعالى الله لاتأخذه السنة ، ولاتغلّطه الالسنة ، سبّحوا تسبيح الحيتان فى النّهر ، وادّعوا ربّكم تضرّعاً وخفية دون الجهر ، أنّه ليس منكم ببعيد ، بل هو أقرب إليكم من حبل الوريد ، داهية:ومن النّاس من يدعى علم المعرفة ، و مشاهدة المعبود ، ومجاوزة المقام المحمود ، والملازمة فى عين الشّهود ، ولايعرف من هذه الأمور إلّا الأسماء ، ولكنّه تلقف من الطّامات كلمات يردّدها لدى الاغبيآء ، كانّه يتكلّم عن الوحي ويخبر عن السّماء ، ينظر إلى أصناف العباد والعلمآء بعين الأزداء ، يقول فى العباد انّهم أجراء متعبون ، وفى العلمآء أنّهم بالحديث عن الله لمحجوبون ، ويدّعى لنفسه من الكرامات مالايدّعيه نبىّ مقرّب لاعلماً أحكم ولاعملاً هذّب .

يأتي إليه الرّعاع الهمج ، من كلّ فجّ ، أكثر من إتيانهم مكّة للحجّ

يزدحم ، عليه الجمع ، ويلقون إليه السّمع ،و ربّما يخرّون له سجّداً كأنّهم أتّخذوه معبوداً يقبّلون يديه ، ويتها فتون على قدميه ، يأذن لهم في الشّهوات ، و يرخّص لهم في الشّبهات ، يأكل ويأكلون ، كما تأكل الانعام و لا يبالون أمن حلال أصابوا أممن حرام ، وهو لحلوائهم هاضم ، ولدينه واديانهم خاطم ؛ ليحملوا أوزارهم كاملةً يوم القيامة ومن أوزار الّذين يضلّونهم بغير علم ألاساء مايزرون ، وليحملنّ أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم ، وليسئلنّ يوم القيامة عمّا كانوا يفترون ، وجعلناهم أئمّة يدعون إلى النّار ويوم القيامة لاينصرون ، واتبعناهم فى هذه الدّنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ، أولئك الّذين اشتروا الضّلالة بالهدى فماربحت تجارتهم و ما كانوا مهتـدين .

مع أنّه رحمه الله يقول فى وصف هذا الكتاب ويخبر عن صدوره عن اعتقاد الصّحيح بالفارسيّة :

كلمات طريفه ما را	بشنو و فهم كن بكار آور
برسانش بسمع گمشدگان	ره تماشان بدين ديار آور
آنكه او قابل هدايت نيست	در دلش خارها بيار آور
زين سخنها كه هريكى بحريست	آب در جوى روزگار آور
شد خزان باغ علم ازشبهات	چمن علم را بهار آور
كاردين شد كساد و بى رونق	تازه آبى بروى كار آور
زين دو مصرع كه آن دو تاريخ است	كم كن وبيش در شمار آور

ومراده بالمصرعين هما المصرعان المتقدّمان على الفرد الأخير ، ويزيد عدد الثانى منهماعلى الأوّل باربع وعشرين ،فاذا نقصت منها النّصف واضفته إلى الأوّل تاوبان فى العدد الّذى هو ألف وستّون ، و قد عرفت انّه تاريخ اتمام هذا الكتاب من الهجرة المقدّسة ، ولايخفى لطفه واشكاله،هذا .

وقد نقل عن رسالته الموسومة بـ «الانصاف» الّتى صنّفها فى أواخر عمره الشريف

واعتذر فیها عمّا جری علیه قلمه فی صنوف التّصنیف ، أنّه قال فیها من بعد الخطبة: فهذه رسالة فی بیان العلم باسرار الدّین، المختصّ بالخواص والاشراف ، تسمّی بـ«الانصاف» لخلوه عن الجور والاعتساف، چنین گوید مهتدی بشاه راه مصطفی ، محسن بن مرتضی که درعنفوان شباب ، چون از تفقه دردین وتحصیل بصیرت در اعتقادات و بکیفیت عبادات بتعلیم ائمة معصومین علیهم السلام آسودم ، چنانچه در هیچ مسأله محتاج بتقلید غیر معصوم نبودم ، بخاطر رسید که در تحصیل معرفت اسرار دین وعلوم راسخین نیز سعی نمایم ، شاید نفس را کمال آید ،لیکن چون عقل را راهی بآن نبود نفس را دران پایه ایمان که بود دری نمیگشود ،وصبر بر جهالت هم نداشت ،وعلی الدّوام مرا رنجه میداشت ، بنابراین چندی درمطالعهٔ مجادلات متکلّمین خوض نمودم ، وبآلت جهل درإزالت جهل ساعی بودم ، طریق مکالمات متفلسفین نیز پیمودم ، و یکچند بلند پروازیهای متصوّفه را دراقاویل ایشان دیدم ، ویکچند دررعونتهای من عندیین گردیدم، تاآنکه گاهی در تلخیص سخنان طوائف أربع کتب ورسائل می نوشتم من غیر تصدیق بکلّها ،ولاعزیمة علی جلّها ،بل احطت بما لدیهم خبراً، وکتبت فی ذلک علی التّمرین زبراً ، فلم أجد فی شیء من إشاراتهم شفاء غلّتی، ولافی ادواء عباراتهم دواء علّتی حتّی خفت علی نفسی إذرأیتها فیها کأنّها من ذویهم،فتمثّلت بقول من قال خدعونی بهتونی أخذونی غلبونی وعدونی کذبونی ، فالی من أتظلّم ، ففررت إلی الله من ذلک وعذت بالله ان یوفّقنی هنالك ، واستعذت بقول امیر المؤمنین ﷺ فی بعض أدعیة اعذنی اللّهم من ان استعمل الرّأی فیما لایدرك قعره البصر ولایتغلغل فیه الفکر ، ثمّ انبت إلی الله وفوّضت أمری إلی الله ، فهد انی ببرکة متابعة الشّرع المتین إلی التّعمق فی أسرار القرآن وأحادیث سیّد المرسلین صلوات الله علیهم اجمعین ، وفهمنی الله منهما بمقدار حوصلتی ودرجتی من الایمان ، فحصل لی بعض الاطمینان، وسلب الله منّی الشّیطان، وله الحمد علی ماهدانی ؛ وله الشّکر علی ماأولانی ، فاخذت انشد:

ملك الشّرق تشرق والى الرّوح تعلّق
غسق النّفس تفرق ربض الفكر تهدم

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثمّ إنّي جربت الامور واختبرت الظّلمة والنّور حتّى استبان لي طائفة من أصحاب الفضول المنتحلين بمتابعة الرّسول صلّى الله عليه وآله ، غمضوا العينين: ورفضوا الثقلين ، واحدثوا في العقايد بدعاً ، وتحرّفوا فيها شيعاً .

ثمّ شنّع عليهم بكلام طويل ، وأورد من الأحاديث غير قليل ، إلى أن أعاد عليهم المعركة ثانية بالفارسية ، فقال بعد اشباعه الكلام المتقن في تخطئة الملاحدة مع الصّوفيّة ، اين سخن كه مذكور شد با متفلسفه و متصوّفه و پيروان ايشانست . وأمّا مجادلان متكلّمان ، ومتعسفان من عند بين فهم كما قيل إلى آخر ما ذكره من التّفصيل ، و زبره من الكلام الطّويل .

ثم انّ من جملة ما يدلّك أيضاً علي براءة الرّجل من هذا الاعتقاد السّوء، وبُعده عن هذه الطّريقة السّقيمة الغير المستقيمة بمراحل شتى ، ماذكره عنه السّيد المحدّث الجزائري المتقدّم إليه الإشارة في كتابه «المقامات» الّذي هو في شرح اسماء الله الحسنى بمناسبة شرح لفظ الشّهيد ، بهذه الصّورة : كتب أهل المشهد الرّضوى على مشرفه السّلام ، إلى شيخنا العلاّمة المولى محمّد محسن القاشاني في حال استكشاف حال الصّوفيّة ، حيث أنّ بعض النّاس زعم انّه يميل إلى طريقتهم ، والكتابة بالفارسيّة هكذا: عرضه داشت بنده كمترين محمّد مقيم مشهدى بعرض ميرساند كه صلاحيت آثار مولانا محمّدعلى صوفى مشهور بمقرى تاازدار السّلطنة اصفهان بمشهد مقدّس مراجعت نموده مكرّر درمحافل ومجالس اظهار ميكندكه درباب ذكر جلى كردن ودر اثناى تكلّم بكلمهٔ طيّبه أشعارعاشقانه خواندن ووجد نمودن ، ورقصيدن وحيوانى نخوردن وچلّه داشتن و غير ذلك از اموريكه متصوفّه برسم عبادت مى آورند از عاليجناب معلّى ألقاب آخوندى ام دام ظلّه مرخّص ومأذون شده بلكه مسمّى مذكوردرمجلس رفيع الشّان نيز گاهى امثال اينها واقع نمود ، استدعا چنانست از حقيقت ماجرا

شيعيان اينجا را اطّلاع بخشند ، كه آيا آنچه صلاحيّت آثار مزبور بخدام گرام ايشان اسناد مى كند وقوع دارد يا نه ؟ اگر چنانچه واقعى بوده باشد بمكان پيروى آنرا لازم شمرند ، واگر خلاف واقع مذكور ساخته است دست ازاين قسم حركات بكشند .

الجواب :بسم‌الله الرحمن الرحيم سبحانك هذا بهتان عظيم ،حاشا كه بنده تجويزكنم رسم تعبّديرا كه درقرآن وحديث اذنى درآن وارد نشده باشد ، و تعبّد رسمى كه ازائمّه معصومين صلوات‌الله عليهم خبرى درمشروعيت آن‌نرسيده باشد ، بلكه نص قرآن بخلاف آن نازل باشد ، قال الله تعالى اُدعُوا رَبّكم تَضرّعاً و خُفية انّه لايُحبّ المُعتَدين يعنى بخوانيد پروردگارخودرا ازروى زارى وپنهانى بدرستيكه خداى سبحانه و تعالى دوست نمى‌دارد آنانيرا كه ازحدّ اعتدال بيرون مى‌روند ، وجاى ديگر ميفرمايد اُدعُوا ربّكم تَضرّعاً وخُفية ودون الجَهرَ منَ القَول يعنى : بخوانيد پروردگار خودرا ازروى زارى وترس وپست ترازبلندگفتن.

و در حديث نيز وارد است كه حضرت پيغمبر صلّى الله عليه وآله اصحابرا منع فرمودند از فرياد بر آوردن بتكبير و تهليل منع بليغ ، و فرمودند كه ندا نمى‌كنيد شما كسيرا كه نشنود يادور باشد؛ وساير امور مذكوره نيزيامنع ازآن بخصوص وارد است يا اذن درآن وارد نيست يعظكم الله أن تعود والمثله ان‌كنتم مؤمنين و كتب محمدبن مرتضى المدعوّ بمحسن .

ثمّ قال السيّد النّاقل ، وقال يعني صاحب العنوان فى «الكلمات الطّريفة» و منهم قوم يسمّون بأهل الذّكر والتصوّف إلى آخر مانقلناه عنه من المقامة الوسطى ، وقال في آخره انتهي و قد طعن عليهم فى موارد كثيرة ، فمثل هذا كيف ينسب إلى التصوّف أقول و يشهد أيضاً ، ببرائته من هذا المذهب الفاسد ، و المتاع الكاسد ، انّ شيخه و استاده و الّذى كان قدأكثر عليه اعتماده ، وهو المولى صدرا الشّيرازى صاحب كتاب «الاسفار» وغيره كان منكر الطريقة اولئك الملاحدة من‌صميم صدره

بحيث قد كتب في ردّهم كتاباً سمّاه «كسر الاصنام الجاهليّة في كفر جماعة الصوفية» لم نذكره في ذيل ترجمته والعجب كلّ العجب من صاحب «اللؤلؤة» حيث حسب الرّجلين جميعاً من هذه الجماعة ، وكانّ ذلك من جهة غاية بعده عن طريقة أرباب المعقول ، وعدم فرقه بين مكاشفات أرباب العلم والفهم المتبعين للرّسول وآل الرّسول ، و من خرقات أهل الجهل والحمق المحتملين لامكان حصول الوصول بغير حبلهم الموصول ، وان من كان من الفرقة الاولى يدعى بالحكيم الربّاني والولّي الايماني ، ومن كان من الثّانية بالفقير الصّوفي ، واللاقيد المدّعي وبينهما من البعد والمباينة شيء كثير ، اكثر ممّا كان من المباينة بين الأعمى والبصير ، والفرق بين أصحاب الجنّة واصحاب السّعير ، والفضل بين الطالبين للحقيقة و ارباب التّزوير .

و لنعم ماقيل في بعض كتب الرّجال في ذيل ترجمة هذا المفضال ، كان من جهابذة المحدّثين ، رمي بالتّصوّف وحاشاه ، ثم حاشاه ، بل هو من العرفاء الأماجد ، واتما صنّف في العلوم في مقام التّتبع والتّفتيش جرماً على مسالك ارباب الفنون ، فتوهّم من توهّم ماتوهّم ولاعاصم الّا الله انتهى .

وقد تقدّم في ذيل ترجمة مولانا عبدالرّزاق اللاّهيجي الحكيم انّه كان صهراً للمولى صدرا المتقدّم ذكره الشّريف ، على ابنته مثل هذا الرّجل وانّهما كانا شاعرين مجيدين ، فعيّن المولى المذكور لتخلّص أحدهما الفيض ، والاخر الفياض ، مع حكاية طريفة تتعلّق بهذه الكيفيّة ، نقلناها عن صاحب «الرّياض» فليراجع .

ورأيت ايضاً في بعض المواضع المعتبرة انّه كتب صاحب التّرجمة إلى سهيمه المذكور في المصاهرة نظماً لطيفاً فارسيّاً بهذه الصّورة :

قلم گرفتم وگفتم مگر دعا بنويسم — تحيّتي بسوى انس بيوفا بنويسم
زشكوه بانك برآمد مرا نويس ، دلم گفت — بهيچ نامه نگنجي ، ترا كجا بنويسم
دعاوشكوه بهم در نزاع ومن متحيّر — كدامرا ننويسم كدامرا بنويسم
اگرسر گله وشكوه واكنم زتوهيهات — دگرچها بلب آرم دگر چها بنويسم

مداد بحروبياض زمين وفا ننمايد گهی که نامه بسوی توبیوفا بنویسم
نه‌بحرماندونه بر،نه خشك‌ماندونه‌تر اگر شكايت دلرا بمدّعا بنويسم
چه‌برذكاى توهست اعتماد هيچ نگويم زمدّعا نزنم دم همين دعا بنويسم
نمي‌شودكه‌شكايت زدست تونكندفيض شكايتى بلب آرم ولى‌دعا بنويسم

فأجابه المولى المتقدّم إلى ذكره الإشارة بهذه العبارة :

دلم خوش است اگر شكوه گر دعا بنويسى
که هر چه تو بنویسی بمدّعی بنویسی
چه شكوهٔ توبه است از دعای هر که بجز تست
چه حاجت است که‌زحمت‌کشی‌دعابنویسی
هزار ساله وفاقی مرا بس است که گاهی
کنی وفا و مرا نام بیوفا بنویسی
تراست خامهٔ جادو زبان عجيب نباشد
اگر شکایت بیجای من بجا بنویسی
تو گر شمائل خوبی رقم کنی بتوانی
که هم کرشمه نگاری وهم ادابنویسی
کتاب درد دلم‌مشکل‌است مشکل مشکل
اگر تو گوش کنی تا بر او چها بنویسی
از او بمن بنویسی تونکته‌ای‌که مبادا
خدا نخواسته درد مرا دوا بنویسي
مروّتی که نداری عجب ز خويش نداری
که خون بریزی وانگاه خونبها بنویسی
امید هست که تحريك لطف گوشهٔ چشمی
کند اشاره که از بهر من شفا بنویسی

ترا که شیوه اخلاصم از قدیم عیانست
بغیر شکوهٔ بیجا بمن چرا بنویسی
قبول کرده‌ام ای دوست حرفها که نکردم
مگر توهم خط بطلان ما مضی بنویسی
عجب ز طالع فیاض تا امید ندارم
که در کتابت دشنام او دعا بنویسی

هذا وله رحمه الله ایضاً دیوان شعر فارسی کبیر مشتمل علی فنون الشعر وانواع القصاید و الغزل و المدیح والمناجاة وغیرها إلّا أنّ الغالب علیه فظاظة الفقه حزازة الزّهد وحرازة التّقوی ووقار الحدیث اکثر ممّا یوجد فی مناظم شیخنا البهائی رحمه الله بالفارسیّة والعربیّة من أمثال هذه المواریث ، وهذه القطعة البهیّة من جملة ما نظمه بالفارسیّة :

سالك راه حق ، بیا نور هدی ز ما طلب
نور بصیرت از در عترت مصطفی طلب
هست سفینهٔ نجات عترت ، و ناخدا خدا
دست در این سفینه زن، دامن ناخدا طلب
دم بدمم بگوش هوش، می فکنند این سروش
معرفت ار طلب کنی ، از برکات ما طلب
خسته جهل را بگو ، هرزه مگرد کو بکو
از بر ما شفا، بجو، از در ما دوا طلب
مفلس بینوا بیا، از بر ما ببر نوا
صاحب مدّعا بیا، از در ما دعا طلب

وله أیضا بالفارسیّة :

ذرّه در بهمان مایهٔ درمان بردن
به ز کوه حسناتست بمیزان بردن
ایستادن نفسی نزد مسیحا نفسی
به ز صد سال نماز است بپایان بردن
یك طواف سر کوی ولي حق کردن
به ز صد حجّ قبولست بدیوان بردن
تا توانی ز کسی بارگرانی برهان
به ز صد ناقهٔ حمراست بقربان بردن
یك گرسنه بطعامی بنوازی روزی
به ز صوم رمضانست بشعبان بردن
یك جوازدوش مدین دیني اگر برداري
به ز صد خرمن طاعات بدیّان بردن

به ز آزادی صد بندهٔ فرمانبردار — حاجت مؤمن محتاج باحسان بردن
دست افتاده بگیری ز زمین برخیزد — به ز شب خیزی وشاباش زیاران بردن
نفس خودرا شکنی تاکه اسیر توشود — به ز اشکستن کفّار واسیران بردن
خواهی ارجان بسلامت ببری تن درده — طاعتش را ندهی تن، نتوان جان بردن
سر تسلیم بنه هر چه بگوید بشنو — از خداوند اشارت ز تو فرمان بردن
دل بدست آر ز صاحب دل وجان از جانان — بخش کل تن بتوان فیض بجانان بردن

وله رحمه الله أيضاً :

بهوش باش که حرف نگفتنی نجهد — نه هر سخن که بخاطر رسد توان گفتن
یکی زبان ودو گوش است اهل معنی را — اشارتی بیکی گفتن و دو بشنفتن
سخن چه سود ندارد نگفتنش اولیست — که بهتر است ز بیداری عبث خفتن

هذا ورأيت على ظهر نسخة عتيقة من كتاب الصّافى ما صورته : قبض المعتصم بحبل الله المؤمن المهيمن محمّد بن مرتضى المدعوّ بمحسن سنة احدى وتسعين والف وهو ابن اربع وثمانين والله العالم .

ثم ليعلم انّ مولانا محسن الاديب النحوى الّذى ينسب إليه شرح العوامل المأة المشهور المتداول على أيدى المبتدين هو غير هذا الرّجل يقيناً بل هو متأخّر من تلامذة الاميرزا قوام الدّين القزوينى المتقدّم ذكره فى ذيل ترجمة الشّيخ جعفر القاضى وله أيضاً من المصنّفات كتاب شرحه على نظم الشّافية الحاجبيّة لاستاده المذكور ومنظومة لطيفة في المعانى والبيان كمافي النظر وغير ذلك فليلاحظ.

٥٦٦

البحر الطامي والبحر النامي ومفخر كل شيعي امامي السيد ابو الفضائل محسن

بن السيد حسن الحسيني الاعرجي الكاظمي الدار السلامي ☼

كان رحمه الله تعالى من أفاضل عصره، وأفاخم دهره بأسره، محققا في الأصول الحقّة، ومعطياً للوصول إلى الفقه حقه، مع أنّه اشتغل بالتحصيل في زمن كبره ومضى أكثر من ثلاثين سنة من عمره، وهذا من رفيع منزلته، وبديع أمره.

وكان معظم قراءته على السيّد صدر الدين القمي، وشيخ مشايخنا العلّامة السمي وروى أيضاً عنه، كما عن الشيخ سليمان بن معتوق العاملي، الرّاوي عن الشيخ يوسف البحراني، وعن المحقق الميرزا أبي القاسم القمي، وتلمّذ عنده أيضاً كثير من أعاظم فضلاء هذه الأعصار، مثل سميّنا السيّد الأفقه الأفخر صاحب «مطالع الانوار» وسيّدنا السيّد صدر الدّين العاملي العالية منزلته من اثر ذلك الجوار، وكذلك مولانا الاستاد المحقّق المتقدم صاحب الحاشية المشهورة المبسوطة على اصول «المعالم»؛ والسيّد عبدالله الكاظمي الفاضل المتبحّر الشّهير بشبّر كما اشير إلى كلّ ذلك أيضاً في ذيل تراجمهم الّذي قدمرّ وقد رأيت في بعض اجازات الأوّل من هؤلاء عند بلوغه إلى عد الرّجل من جملة مشايخه الأجلّاء بالغ في صفته بالفضل والنّبالة والفهم والإدراك، ومدح جلالة قدره ومنزلته: بقدوة العباد والزّهاد والنّساك.

ثمّ انّ له من المصنّفات المشهورة المقبولة عند جميع أهل القبول، كتابه الكبير الّذي سمه بـ«المحصول في علم الأصول» وكتابه الآخر الذي لله سمّاه «الوافي» في شرح «وافية» مولانا عبدالله التّوني، وكتاب «سلالة الإجتهاد» في الفقه، ومنظومته في جمع الأشباه والنّظائر من مسائل الفروع على حذو كتاب «نزهة النّاظر» ليحيى بن سعيد الحلّي، ابن عمّ المحقق رحمه الله.

☼ له ترجمة في: الذريعة ٢٠: ١٥١ ؛ ريحانة الادب ٥: ٢٣٦، فوائد الرضوية ٣٧٣ لكنى و الالقاب ٣: ١٥٦ مرآة الاحوال خ، مصفي المقال ٣٨٧، نجوم السماء ٣٢٥ .

وله ايضاً أشعارجيّدة ، ومراثي فاخرة كثيرة في اهل بيت العصمةو الطّهارة- عليهم السّلام .

وكان رحمه الله في غاية الورع والتقوى والزّهد والانصاف ، قاطناً ببلدة الكاظمين عليهما السّلام . ومقيماً للجماعة هناك ، وكان له أيضاً ولد صالح فقيه توفّي في حياة أبيه ونقل عنه أبوه بعض تحقيقاته في مجمع المباحثة كما افيد ، وكانت وفاته رحمه الله في أوائل حدود العشر الرّابع من المأة الثّالثة من الالف الثّاني من الهجرة المباركة .

٥٦٧

الشيخ شمس الملة والحق والدين محفوظ بن وشاح بن محمد الحلي *

من أجلّاء تلامذة مولانا المحقّق المرحوم ، أشير إلى شيء من منقبته في ذيل ترجمة المحقّق قدّس سرّه في باب الجيم ، وقد ذكره صاحب «امل الآمل» مع كمال التّمجيد ونهاية التّعظيم ، فقال: كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً جليلاً من أعيان العلماء في عصره ، ولما توفّي رثاه الحسن بن علي بن داود بقصيدة تقدّم منها أبيات في ترجمته ، وجرى بينه وبين المحقّق نجم الدّين جعفر بن سعيد مكاتبات ومراسلات في النّظم والنّثر ، ذكر جملة منها الشّيخ حسن في اجازته ، يعني به صاحب «المعالم» رحمه الله - فقال عند ذكره : و كان هذا الشّيخ من أعيان علمائنا في عصره ، ورأيت بخط الشّهيد الاوّل في بعض مجاميعه حكاية امور تتعلّق بهذا الشّيخ ، وفيها تنبيه على ماقلناه ، فمنها أنّه كتب إلى الشّيخ المحقّق نجم الدّين سعيد أبياتاً من جملتها :

اغيب عَنك وأشواقي تُجاذبني ... إلى القائل جذب المغرم العاني
إلى لقاء حَبيب مثل بدر دجى ... وقد رَماهُ بأعراض وهجران
ومنها قلبي وشخصك مقرونان في قرن ... عندانتباهي وبعد النوم يغشاني

* له ترجمة في: امل الامل ٢: ٢٢٩، الغدير ٥: ٤٣٨، فوائد الرضوية ٣٧٦، المستدرك ٣ :٤٣٧.

حللت فيه محل الرّوح فى جسدى فانت ذكرى فى سرّى واعلانى
لولا المخافة من كره و من ملل لطال نحوك تردادى و اتيانى
ياجعفر بن سعيد يا امام هدى يا واحد الدّهر يامن لاله ثان
انّى بحبّك مغرى غير مكترث بمن يلوم وفى حبّك يلحانى
فانت سيّد اهل الفضل كلّهم لم يختلف ابداً فى فضلك اثنان

إلى آخر ما ذكره مولانا الشّيخ حسن من شعره الحسن مع ما اجابه المحقّق نظماً ونثراً ، ونقلهما عنه صاحب الامل بتفصيل قدّمناه لك فى ذيل ترجمة المحقّق فليراجع .

وتقدّم أيضاً الإشارة إلى نسبة هذا الرّجل مع سالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشاح السّوراني الحلّى المتقدّم الفقيه ، صاحب المصنفات الكثيرة ، وكان عنه رواية ولده القاضي تاج الدّين أبوعلي محمّد بن محفوظ بن وشاح بن محمّد الذى يروي عنه محمّد بن القاسم بن معية الآتي ذكره وترجمته انشاءالله ، و يروي عنه أيضاً كمال الدّين بن حمّاد الواسطى ، والظّاهر أنّ روايةنفسه عن السّيد فخّار بن معدّ الموسوى -المتقدّم ذكره الشّريف فليلاحظ.

ثمّ انّ جملة من رثاه بعد وفاته بقصيدة قلّ ما يوجد مثلها فى المراثى هو الشّيخ مهذّب الدّين محمود بن يحيى بن محمّد بن سالم الشّيبانى الحلّى الفقيه الصّالح الاديب النّحوى الذى يروى عنه ابن معية المذكور أيضاً ، حيث يقول .

عزّ العزاء ولاتَ حينَ عزاء من بعد فُرقة سيّد الشّعراء
العالمُ الحبر الإمام المُرتضى علَم الشّريعة قدوة العلماء
أكذا المنون تهدّ أطواد الحجا و يَفيضُ منها بحر كلّ عطاء
مَن للفتاوى المُشكلات يحلّها ويُبينُها بالكشف و الإمضاء
مَن للكلام يبين من أسراره معنى جقيقة خالقَ الأشياء؟
مَن ذا لعلم النّحو واللّغة التى جاءت غرائبها عن الفصحاء؟

مَن للعروض يبين من أسراره الخافي وَ من للشعر والشعراء؟
ماخلّت قبل يحطّ في قلب الثرى إنّ البُدور تغيب في الغبراء
أيموت محفوظ و أبقي بعده؟ غدرٌ لعمرك موته وَ بقائي
مولاى شمس الدين يا فخر العلا ما لي أنا دي لاتجيب ندائي ؟

ومنهم السيّد صفي الدين محمّد بن الحسن بن ابي الرضا العلوي البغدادي الصّالح الفقيه والشّاعر النّبيه الّذي يروي عنه الشّهيد وابن معية أيضاً ، حيث أنشد في مرثية الرّجل قصيدة منها قوله :

مصابٌ أصاب القلب منه وجيب وصابت لجفن العين فيه غروبُ
يعزّ علينا فقد مولى لفقده غدت زُهرةُ الأيّام وَهي شحوبُ
وطاب لهُ في النّاس ذكرٌ ومحتدٌ كماطاب منه مشهد وَ مغيبُ
ألاليت شمس الدين بالشّمس يقتدى فيصبح فينا طالعاً وَ يغيبُ
فمن ذا يحلّ المشكلات وَمَن إذا رمى غرض المعنى الدّقيق تصيب
وَمَن يكشف الغماء عنّا وَمَن له نوال إذا ضنّ الغمام يصوب
فلاقام جنح اللّيل بعدك خاشعٌ وَلاصام في حرّ الهجير منيبُ
وَلوسال فوق الطّرس من كف كاتب يراع عن السّمر الطّوال ينوبُ
وَبعدك لاسحّ الغمام ولاشدى الحمام ولاهبّت صباً و جنوبُ

٥٦٨

اقدم الجامعين واعظم البارعين وانور الطالعين ابوجعفرنا الاول

محمدبن يعقوب بن اسحاق الكلينى الرازى ☼

صاحب كتاب «الكافى»، وابن اخت علان الكلينى؛ قال شيخنا المحدث الحرّ العاملى فيما نقل عن مقدّمات كتابه التحرير لوسائل الشيعة، فى ضبط هذه النسبة: قال فى القاموس كلين كأمير قرية بالرّى، منها محمّدبن يعقوب الكلينى من فقهاء الشيعة انتهى. والّذى سمعته من جماعة من فضلاء الرّى انّ هناك قريتين كَلين كأمير وكُلَين مصغّراً، وفيها قبر الشيخ يعقوب الكلينى، وامّا ولده محمّد فقبره ببغداد، وكان صاحب القاموس لم يطلع على المصغّر، وانّ محمّدبن يعقوب منها فاشتبه عليه، وفى المثل: أهل مكّة أعرف بشعابها انتهى كلام شيخنا الحرّ.

وفى اجازة الشّهيد رحمه الله على ما أورده العلاّمة المجلسى فى «بحار الانوار» الكلّينى بتشديد اللاّم والظّاهر انّ ذلك فى صورة التكبير فليلاحظ.

وقال صاحب «عوائد الايام» بعد نقله لكلام الفيروزآبادي فى هذه المادّة: أقول: القرية موجودة الآن فى الرّي فى قرب الوادى المشهورة بوادى الكرج، وعبرت عن قربها وهى مشهورة عند أهلها و أهل تلك النّواحى جميعاً بكُلَين بضمّ الكاف و فتح اللاّم المخفّفة، وفيها قبر الشّيخ يعقوب والد الشّيخ أبى جعفر المذكور.

☼ له ترجمة فى: تاج العروس ٩: ٣٢٢، تنقيح المقال ٣: ١٧٩، جامع الرواة ٢: ٢١٨، خلاصة الاقوال ١٤٥، الذريعة ١٧: ٢٤٥، رجال ابن داود ٣٢١، رجال الطوسى ٤٩٥، رجال النجاشى ٢٦٦، ريحانة الادب ٥: ٧٩، سفينة البحار ٢: ٤٩٤، الفهرست ١٦١، الفوائد الرجالية ٣: ٣٢٥، الفوائد الرضوية.. ٦٥٧ الكامل فى التاريخ ٨: ٣٦٤، الكنى والالقاب ٣: ١٢٠، لسان الميزان ٥: ٤٣٣، لؤلؤة البحرين ٣٨٦، مجالس المؤمنين ١: ٤٤٢، مجمع الرجال ٦: ٧٣، مستدرك الوسائل ٣: ٥٢٦، معالم العلماء ٨٨ مقابس الانوار ٦، منتهى المقال ٢٩٨، توابغ الرواة ٣١٤، هدية العارفين ٢: ٣٥.

وقال صاحب «توضيح الاشتباه» في ذيل ترجمة أحمد بن ابراهيم المعروف بعلان الكليني بعد نقله لضبط العلّامة في «الخلاصة» ايّاه بضمّ الكاف وتخفيف اللّام المفتوحة وتغليطه لصاحب «القاموس»: و الصّواب كُلين كزبير قال السّمعاني : الكليني بضمّ الكاف وفتح اللّام نسبة إلى كلين وهي قرية من قرى الرّي انتهى .نعم كَلين كأمير قرية بورامين من أعمال الرّي ، وليس منها محمد بن يعقوب هذا .

وفي رجال المحدّث النّيسابوري بعد التّرجمة له بعنوان محمد بن يعقوب بن اسحاق ابو جعفر الأعور الرّازي الكليني نسبة إلى كُلين مصغّراً على ماهو المشهور أو بتشديد اللّام كماضبطه الشّهيد الاوّل في اجازته لامكبّراً كمازعمه الفيروز آبادي» فانّها من قرى ورامين ، وهذه من قرى فشابويه قريب فرسخ من كبارجرد ، وهناك مقبرة أبيه الشّيخ يعقوب مزار معروف .

ثمّ نقل عن الجزري في «جامع الاصول» والطيبي في «شرح مصابيح البغوي» وغيرهما من أعاظم علماء المخالفين الاعتراف بأنّه رحمه الله كان من المجدّدين لهذه الشريعه على رأس المأة الثّالثة» إلّا أنّه ذكر عبارات المعترفين بهذا المعنى مقطّعات غير مبينة المفاد ، فالاولي لنا أن نأتيك هنا بما وجدناه من عيون عبارات الاوسط منهم الأضبط في بيان هذا المقصود الصّحيح .

وبنقله من أصل «شرح المصابيح» وبيانه الصّريح وهو قوله في ذيل ما أورده البغوي من الحديث المشهور النّبوي أنه ﷺ قال ان الله عزّوجلّ يبعث لهذه الأمّة على رأس كلّ مأة سنة من يجدّدها قد تكلّم العلماء في تأويله ،وكل واحد أشار إلى القائم الذي هو من مذهبه ، وحمل الحديث عليه ، والاولي الحمل على العموم ،فانّ لفظ من يقع على الواحد والجمع ولا يختصّ أيضاً بالفقهآء، فانّ انتفاع الامّة بهم وإن كان كثيراً فان انتفاعهم باولي الأمر وأصحاب الحديث والقرّاء والوعّاظ والزّهاد أيضاً كثير، إذحفظ الدّين وقوانين السّياسة وبثّ العدل وظيفة أولي الامر، وكذا القراء و أصحاب الحديث ينبغي أن يكون مشاراً إليه في كل فنّ من هذه الفنّون .

ففي رأس المأة الاولى من أولي الأمر عمر بن عبدالعزيز ومن الفقهاء: محمّد بن علي الباقر ﷺ ، والقاسم بن محمّد بن أبي بكر الصّديق ، وسالم بن عبدالله بن عمر ، و الحسن البصري ،وغيرهم من طبقاتهم ومن القرّاء عبدالله بن كثير ،ومن المحدّثين ابن شهاب الزّهري وغيره من التّابعين وتابعي التّابعين .

وفي رأس المأة الثّانية من أولي الامر المأمون ، ومن الفقهاء :الشّافعي ، وأحمد بن حنبل ، لم يكن مشهوراً حينئذ واللؤلؤي من اصحاب أبي حنيفة ، وأشهب من أصحاب مالك ،ومن الإماميّة علي بن موسى الرّضا ﷺ ، ومن القرّاء يعقوب الحضرمي، ومن المحدّثين : يحيي بن معين ، ومن الزّهاد : معروف الكرخي .

وفي الثّالثة من أولي الأمر : المقتدر بالله ،ومن الفقهاء :ابوالعبّاس سريح الشّافعي، وأبوجعفر الطّحاوي الحنفي ،وابن حلال الحنبلي ،وأبوجعفر الرّازي الامامي ،ومن المتكلّمين أبوالحسن الاشعري ،ومن القرّاء: أبوبكر أحمد بن موسى بن مجاهد ،ومن المحدّثين : أبوعبدالرّحمان النّسائي.

وفي الرابعة من أولي الأمر:القادر بالله ، ومن الفقهاء : أبو حامد الاسفرايني الشّافعي ،وأبوبكر الخوارزمي الحنفي ؛ وأبومحمّد عبدالوهّاب المالكي، وأبوعبدالله الحسين الحنبلي، والمرتضى الموسوي أخوالرّضيّ الشّاعر ،ومن المتكلّمين القاضي ابوبكر الباقلاني ،وابن فورك ،ومن المحدّثين :الحاكم بن البيع، ومن القرّاء: أبوالحسن الحمامي ،ومن الزّهاد : أبوبكر الدّينوري .

وفي الخامسة من أولي الأمر المستظهر بالله ،ومن الفقهاء: الإمام أبوحامد الغزالي الشّافعي ،والقاضي محمّد المروزي الحنفي وأبوالحسن الرّاعوي الحنبلي ،ومن المحدّثين وزين العبدري ،ومن القرّاء أبوالعز القلانسي ، هؤلاء كانوا من المشهورين في الامّة المذكورة ،وإنّما المراد بالذّكر ذكر من انقضت المأة وهو حيّ عالم مشهور مشار إليه والله اعلم انتهى كلام الطّيبي .

و مراده بأبي جعفر الرّازي الّذي ذكره في عداد الفقهآء المشهورين دون

المحدّثين هو شيخنا الكليني المذكور ،كماذكره الجزري أيضاً فيما نقل عن كتابه «جامع الاصول» بهذه النّسبة :أبوجعفر محمّد بن يعقوب الرّازي الإمام على مذهب أهل البيت عليهم السلام ، عالم في مذهبهم كبير فاضل عندهم مشهور، ولهذكر فيماكان على رأس المأة الثالثة .

وعن كتابه المذكور ، أيضاً في وصف هذا الرّجل ماهو بهذه الصّورة : و من خواص الشّيعة أنّ لهم على رأس كلّ مأة سنة من يجدّد مذهبهم ، وكان مجدّده على رأس المأتين علي بن موسى الرّضا عليه السلام .

وعلى المأة الثالثة محمّد بن يعقوب .

وعلى المأة الرابعة عليّ بن الحسين المرتضى .

وعن كتاب «تبصير» ابن حجر العسقلاني أيضاً في حقّ الرّجل ماهو نصّه:الكليني بالضمّ وامالة اللاّم ثم ياء ساكنة ثمّ نون أبوجعفر محمّد بن يعقوب الكليني من رؤساء فضلاء الشّيعة في أيّام المقتدر ، وهو منسوب إلى كلين من قرى العراق انتهى .

وقد تقدّمت الإشارة منّا أيضاً في كثير من العنوانات الماضية إلى حديث المروّجين لهذا الدّين على رؤس المئين ، ولعلّ الإعتبار الصّحيح النّاظر إلى قاعدة اللّطف القديم، ونهاية الحسن في تجديد معاهدة الربّ الكريم ؛لامور بريّته المفتقرة إلى إتقان التّنظيم على رأس كل قرن قويم ، يؤيّد لزوم تحقّق هذا المعنى في ظرف الخارج لامحالة،وإن فرض عدم وروده في النّص الصّحيح والحديث الصّريح ، بل الأمر قد كان على وفق هذا المرام ، بالنّسبة إلى أزمنة ساير الأنبياء الماضية عليهم السلام ،وإن كان طول أعمار أهالي تلك الأزمنة الماضية مستدعياً لماهو أقلّ من هذه التجديدات ، أومستكفياً بغير ماهو بهذه المرتبة من التّأكيدات .

وكان إلى هذه الدّقيقة ينظر ايضاً ماذكره صاحب «رياض السّالكين» في ذيل شرحه للدّعاء الرّابع من الصّحيفة الكاملة عند مروره على قول الإمام في كلّ دهر وزمان أرسلتَ فيه رسولاً وأقمتَ لاهله دليلاً ، من لدن آدم إلى محمّد صلى الله عليه وآله فقال: قال بعض

العلماء : ان الله تعالى فـي كلّ ألف سنة نبيّاً بعثه بمعجزات غريبة ، و بيّنات عجيبة اوضوح دينه القويم ، وظهور صراطه المستقيم ، وليس نقول على رأس كلّ ألف سنة بل نقول في كلّ ألف سنة ، فجـاز أن يكون بين النبيّين أكثر من ألف سنة أو اقلّ .

فكان في الألف الأوّل أبو البشر آدم صلوات الله عليه .

وفي الثّاني شيخ المرسلين نوح ﷺ ؛ وفي الثّالث خليل الله ابراهيم ﷺ .

وفي الرّابع كليم الله موسي ﷺ .

وفي الخامس نبيّ الله سليمان بن داود .

وفي السّادس روح الله عيسى ﷺ .

وفي السّابع حبيب الله المصطفى ﷺ ثم ختمت به النبوّة وانتهت آلاف الدّنيا ، لما روى سعيد بن جبير عن ابن عبّاس : الدّنيا جُمعَةٌ من جمعات الآخرة ، بمعنى أسبوع من أسابيعها سبعة آلاف سنة ، و قد مضت ستّة آلاف و مأة و ليائين عليها مئون هذا .

وبالجملة فشأن الرّجل أجلّ وأعظم من أن يختفى على أعيان الفريقين ، أو يكتسى ثوب الاجمال لدى ذى عينين ، أو ينتفى أثر إشراقه يوماً من البين ، إذ هو في الحقيقة أمين الاسلام ، وفي الطّريقة دليل الاعلام ، وفي الشّريعة جليل قدام ، ليس في وثاقته لأحد كلام ، ولا في مكانته عند أئمّة الانام ، وحسب الدّلالة على اختصاصه بمزيد الفضل ، واتقان الامر ، اتّفاق الطّائفة على كونه أوثق المحمّدين الثّلاثة الّذين هم أصحاب الكتب الاربعة ، ورؤساء هذه الشّرعة المتبعة .

كما نقل عن شيخنا الشّهيد الأوّل الّذى عليه من هذه الطّائفة كلّ المعوّل انه رحمه الله قال في اجازته للشّيخ الفقيه علىّ بن الخازن الحائرى ، وبه مصنّفات صاحب كتاب «الكافى» في الحديث ، الّذى لم يعمل في الاماميّة مثله (١) ، وقال قبله العلاّمة

(١) راجع بحار الانوار ١٠٧ : ١٩٠ .

رحمه‌الله فى كتابه «الخلاصة» تبعاً لشيخنا النّجاشي المسلّم كلامه فى أحوال الرّجال عندذكره له بعدما ترجمة وبجله وكان أوثق النّاس فى الحديث واثبتهم ، صنّف الكتاب الكبير المعروف بالكلينى يسمّى «الكافى» فى عشرين سنة وقال الشّهيد الثانى فى شرح رسالته فى الدّراية ما نصّه : كان قداستقرّ على أربعمأة مصنّف سمّوها الاصول ، فكان عليها اعتمادهم ؛ ثمّ تداعت الحوادث إلى ذهاب معظم تلك الأصول ،ولخّصها جماعة فى كتب خاصّة تقريباً على المتناول ، وأحسن ماجمع منها « الكافى » لمحمّدبن يعقوب الكلينى ، و«التّهذيب» للشّيخ أبى جعفر الطّوسي ، ثمّ قال :وأمّا « الاستبصار » فانّه اخصر من «التّهذيب» ويمكن الاستغنآء به عنه ، و كتاب « من لايحضره الفقيه » حسن أيضاً ،وقال الشّيخ علىّ بن الشّيخ محمّد سبط شيخنا الشّهيد الثّانى رحمهم‌الله تعالى فى كتابه «الدرّ المنظوم» هذه حواش يسيرة على اصول كتاب «الكافى» و المنهل العذب الصّافى ، للثّقة الجليل محمدبن يعقوب الكلينى أنارالله برهانه،وأعلى فى علّيين مكانه ، فلعمرى لم ينسج ناسج على منواله، ومنه يعلم قدرمنزلته وجلالة حاله، معرضاً عن التّعرّض لاحوال الرّجال.

وقال شيخنا المروّج علىّ بن عبدالعالى الكركى العاملى فيمانقل عن إجازته الكبيرة للقاضى صفى الدّين عيسى مالفظه : ومنها جميع مصنّفات ومرويّات الشّيخ الإمام السعيد الحافظ المحدّث الثّقة جامع احاديث أهل البيت عليهم السلام أبى جعفر محمّدبن يعقوب الكلينىّ صاحب الكتاب الكبير فى الحديث المسمّى «بالكافى» الذى لم يعمل مثله إلى أن قال : وقد جمع هذا الكتاب من الأحاديث الشّرعيّة و الاسرار الدينيّة مالايوجد فى غيره وهذا الشّيخ يروي عمّن لايتناهى كثرة من علمآء أهل البيت عليهم السلام ورجالهم ومحدّثيهم مثل علىّ بن ابراهيم ، وهو يروي عن أبيه، و مثل محمّدبن علىّ بن محبوب وهو يروى عن محمّد بن احمد العلوى ؛ عن السيّد الاجلّ أبى الحسن علىّ بن الامام أبى عبدالله المعصوم جعفر بن محمّد الصّادق صلوات

الله عليه ، عن أخيه موسى الكاظم ، عن آبائه عليهم السّلام (١) .

وفي اجازة الفقيه الثّقة الجليل السيّد حسين ابن السيّد حيدر الكركي العاملي شيخ اجازة مولانا المحقّق السّبزواري و عن ابن قولويه جميع مصنّفات و مرويّات الشّيخ الامام ثقة الاسلام أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني الّتي من جملتها كتاب «الكافي» وهو خمسون كتاباً بالأسانيد الّتي فيه لكلّ حديث متّصلة بالأئمّة عليهم السّلام.

أقول وهذا ينافي ما نقل عن شيخنا الطّوسي رحمه الله في فهرسته انّه قال من بعد توثيقه للرّجل له كتب منها كتاب «الكافي» مشتمل على ثلاثين كتاباً اخبرنا بجميع رواياته الشّيخ أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان رضي الله عنه عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عنه (٢) .

وقال شيخنا البهائي قدّس سرّه فيما نقل عن خاتمة وجيزته امّا «الكافي» فهو تأليف ثقة الاسلام أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني الرّازي عطّر الله مرقده ، الفه في مدّة عشرين سنة ، وتوفّي ببغداد سنة ثمان أو تسع وعشرين وثلاثمأة ، ولجلالة شأنه عدّه جماعة من علماء العامّة كابن الاثير في كتاب «جامع الاصول» من المجدّدين لمذهب الامامية على رأس المأة الثالثة ، بعد ما ذكر انّ سيّدنا وإمامنا اباالحسن علي بن موسى الرّضا هو المجدّد له على رأس المأة الثّانية ، وعن سمينا العلامة المجلسي قدّس الله تعالى سرّه القدّوسي انه قال في مفتتح شرحه على اصول «الكافي» وابتدأت بكتاب «الكافي» للشّيخ الصّدوق ثقة الاسلام مقبول طوائف الأنام ، ممدوح الخاص و العام ؛ محمّد بن يعقوب الكليني ، حشره الله مع الائمّة الكرام عليهم السلام ، لانّه كان من أضبط الأصول وأجمعها ، وأحسن مؤلّفات الفرقة النّاجية وأعظمها ، إلى آخر.

وقال والده الفاضل الورع الامين في مفتتح شرحه العربي على الفقيه الموسوم بـ«روضة المتّقين» والّذي يظهر من التتبّع انّ الاعتماد على الكليني أكثر ، وبعده على

(١) بحار الانوار ١٠٨ : ٧٥-٧٦ .

(٢) الفهرست ١٦١ .

الصدوق ، وبعده على الشيخ وإن كان فضل الشيخ غير مخفى ، وليس لاحد فضله ، ولكن باعتبار كثرة التصانيف قد يقع عنه السهو أو عن نساخ كتابه با عتبار الاهمال ، بخلاف الكليني ، فانه صنف «الكافي» في عشرين سنة ، و الصدوق وسط بينهما ، و قال فى الفائدة الحادية عشر من شرحه الفارسى: وهمچنين أحاديث مرسله محمدبن يعقوب الكليني ومحمدبن بابويه قمى ، بلكه جميع أحاديث إيشان كه در كافى ومن لايحضر است همه را صحيح ميتوان گفت ، چون شهادات اين دوشيخ بزرگوار كمتر از شهادات رجال نيست يقيناً ، بلكه بهتر است ، إلى آخر ماذكره .

وقال مولانا خليل القزويني المتقدم ذكره الشريف فى باب الخاء المعجمة من هذا الكتاب على مانقل عن ديباجة شرحه الفارسى على تمام كتاب «الكافى» فى عمدة كتب أحاديث أهل البيت عليهم السلام است ، ومصنف آن أبو جعفر محمدبن يعقوب بن اسحاق الرازى الكليني ، كه مخالفان نيز اعتراف بكمال فضيلت او نموده انداز روى احتياط تمام آنرا در بيست سال تصنيف كرده ، در زمان غيبت صغرى حضرت صاحب الزمان ، عليه وعلى آبائه صلوات الله الملك المنان ، كه شصت ونه سال بوده ، ودر آنزمان مؤمنان عرض مطالب ميكرده اند بتوسط سفرا ؛ يعنى خبر آورندگان از آنحضرت ، و ايشان چهار كس بوده اند ، بترتيب و سواى ايشان و كلاى بسيار بوده اند كه اموال ازشيعهٔ اماميه مى گرفته اند وميرسانيده اند ، ومحمدبن يعقوب در بغداد نزديك سفراء بوده ؛ و در سال موت آخر سفراء أبو الحسن على بن محمد السمرى رحمه الله ، كه سال سيصد وبيست ونه هجرى باشد فوت شد ، يا يكسال قبل از آن ، پس ميتواند بود كه هر حديثى كه در اين كتاب عنوانش قال العالم باشد و باقى حديث آخر نباشد يامانند آنها باشد ، نقل از صاحب الزمان عجل الله فرجه باشد ، بتوسط يكى از سفراء ، مگر آنكه قرينهٔ خارجى باآن باشد ، و مصنف رحمه الله در آنزمان زياده براين اظهار نميتوانست كرد ، وشايد كه اين كتاب مبارك بنظر اصلاح آن حجت خدارسيده باشد والله اعلم .

وقال المحدّث النّيسابورى فى كتاب الموسوم «بمنية المرتاد فى ذكر نفاة الاجتهاد» ومنهم ثقة الاسلام قدوة الاعلام والبدر التمام، جامع السّنن والآثار، فى حضور سفراء الامام عليه افضل السّلام، الشيخ أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكلينى الرّازى، محيى طريقة أهل البيت على رأس المأة الثّالثة، المؤلّف لجامع «الكافى» فى مدّة عشرين سنة المتوفّى قبل وقوع الغيبة الكبرى رضى الله عنه فى الآخرة والاولى، و كتابه مستغن عن الإطراء، لانّه رضى الله عنه كان بمحضر من نوّابه عليه السلام وقد سأله بعض الشيعة من النائية تأليف كتاب «الكافى» لكونه بحضرة من يفاوضه ويذاكره ممّن يثق بعلمه، فالف وصنّف وشنف، وحكى انّه عرض عليه فقال كاف لشيعتنا انتهى.

وممّا ليعلم فى مثل هذا المقام نقلاً عن بعض محقّقينا الاعلام إنّ من طريقة الكلينى رحمه الله وضع الاحاديث المخرجة الموضوعة على الابواب على التّرتيب بحسب الصّحة والوضوح، ولذلك أحاديث أواخر الأبواب فى الأغلب لاتخلو من إجمال وخفاء، فاغتنم بهذه الفائدة ولا تغفل.

و نقل صاحب «لؤلؤة البحرين» عن بعض مشايخنا المتأخّرين انّ جميع أحاديث «الكافى» حصرت فى ستّة عشر ألف حديث و مأة وتسعين حديثاً، الصّحيح منها باصطلاح من تأخّر خمسة آلاف واثنان وسبعون حديثاً؛ والموثّق مأة حديث وألف وثمانية عشر حديثاً، والقوىّ منها إثنان وثلاثمأة، والضّعيف منها أربعمأة و تسعة آلاف وخمسة وثمانون حديثاً، و جميع الأحاديث المسندة من الفقيه ثلاثة آلاف حديث وتسعمأة وثلاثة عشر حديثاً، والمراسيل ألفان وخمسون حديثاً، وجميع أحاديث «الاستبصار» خمسة آلاف وخمسمأة وأحد عشر حديثاً، ثمّ قال وأمّا «التّهذيب» فلم يحضرني عدد مااشتمل عليه من الأحاديث وإن لم يزد على أحاديث «الكافى» لم يقصر عنها والاشتغال بعدها ليس من المهمّات والله العالم.

وفى رجال سيّدنا العلاّمة الطّباطبائى نقلاً عن شيخنا الشّهيد رحمه الله فى «الذكرى» أنّه قال: انّ مافى «الكافى» من الأحاديث يزيد على مافى مجموع الصّحاح الستّ

للجمهور ، وعدّة كتب«الكافي» اثنان و ثلاثون كتاباً ، ثمّ أخذ في عدّ تلك الكتب وبدأ بكتاب العقل والجهل ، وختم بكتاب الوصايا وكتاب المواريث ، وكتاب الرّوضة ، وكان زيادة الاثنين هنا على الثّلاثين الّذى قدعرفته من تفصيل فهرست الشّيخ من جهة هذا الكتاب فليلاحظ . ثمّ قال وهو آخر الكتاب ، وله غير«الكافي» «كتاب الرّد على القرامطة» وكتاب«تعبير الرّؤيا» و«كتاب الرّجال» و«كتاب رسائل الائمّة عليهم السلام» «وكتاب ماقيل فيهم من الشّعر» توفّى رضى الله عنه فى شهر شعبان من سنة تسع وعشرين وثلاثمأة سنة تناثر النّجوم ، وهي السّنة الّتى توفّى فيها أبوالحسن على بن محمّد السمرى آخر السّفراء الاربعة ، قاله النّجاشي والشّيخ في«كتاب الرّجال» وفي«الفهرست» وكتاب «كشف المحجّة لابن طاوس» انه توفّى سنة ثمان وعشرين واحتملها العلاّمة وابن داود ، وكانت وفاته في بغداد وصلّى عليه محمّد بن جعفر الحسيني أبو قيراط ، و دفن بباب الكوفة في مقبرتها. قال الشّيخ قال ابن عبدون ورأيته قبره في صراط الطّائي وعليه لوح مكتوب عليه اسمه واسم ابيه وقال النّجاشي قال ابن عبدون كنت اعرف قبره وقد درس . قلت ثمّ جدّد وهو إلى الآن مزار معروف بباب الجسر وهو باب الكوفة و عليه قبّة عظيمة إنتهى كلام السيّد العلاّمة اعلى الله مقامه وأقول و القبر المطهّر الموصوف معروف في بغداد الشّرقيّة مشهور تزوره الخاصّة والعامّة في تكية المولويّة وعليه شباك من الخارج الى يسار العابر من الجسر ونقل عن كتاب «روضة الواعظين» للسيّد هاشم البحراني الآتي ترجمته إنشاءالله انّ بعض حكّام بغداد رأى بناء قبره عطّر الله مرقده فسأل عنه فقيل :انّه قبر بعض الشيعة ، فأمر بهدمه فحفر القبر فرأى فيه جسداً بكفنه لم يتغيّر ، ومدفون معه آخر صغير كأنّه ولده بكفنه أيضاً؛ فامر بدفنه وبنى عليه قبّة ، فهو إلى الان قبره معروف مزار ومشهد ورايت أيضاً في بعض كتب اصحابنا انّ بعض حكّام بغداد لمّارای افتتان النّاس بزيارة الائمّة عليهم السلام حمله النّصب على نبش قبر سيّدنا أبي الحسن موسى بن جعفر ﷺ وقال : ان كان كما يزعم الرّافضة من فضله فهو موجود في قبره ، والاّ نمنع النّاس من زيارة قبورهم، فقيل

له ـ وقيل انّ القائل وزير ذلك الحاكم ـ انّهم يدعون في علمائهم أيضاً مايدّعون في ائمتهم وانّ هنا رجلاً من علمائهم المشهورين ، واسمه محمّد بن يعقوب الكليني ، و هو أعور ، وهو من أقطاب علمائهم ، فيكفيك الاعتبار بحفر قبره ، فامر بحفر قبره فوجدوه بهيئته كانّه قد دفن في تلك السّاعة، فامر ببناء قبّة عظيمة عليه وتعظيمه وصار مزاراً مشهوراً ؛ ثمّ أنّ في رجال السيّد المتقدّم ذكره قدّس سرّه مانصّه و قد علم من تاريخ وفاة هذا الشّيخ انّ طبقته من السّادسة و السّابعة ، وانّه قد توفّى بعد وفاة العسكري بتسع وستّين سنة ، فانّه عليه السلام قبض سنة مأتين وستّين ، فالظاهر انّه ادرك تمام الغيبة الصّغرى ، بل بعض ايّام العسكري عليه السلام انتهى (١) .

و قد تقدّم بيان اصطلاحهم في الطّبقات في ذيل ترجمة كميل التّابعي رحمه الله تعالى .

وقال ايضاً صاحب كتاب «التوضيح» المتقدّم ذكره في ذيل ترجمة أبي العبّاس الضّرير لايعرف له إلاّ كتاب تعبير الرّؤيا و قال قوم انّه لابي جعفر الكليني، وليس له فليلاحظ . وقد ينكر كون كتاب «الروضة» أيضاً من جملة كتب الكليني ، من جهة عدم اتّصال سندنا إليه اوغير ذلك فلا تغفل .

ثمّ ليعلم أنّ نسبة الكليني قد يوصف بها جماعة أخرى من المحدّثين منهم شيخ رواية صاحب العنوان أبو الحسن عليّ بن محمّد بن ابراهيم بن أبان المعروف بعلان ، وقد اُشير في الصّدر إلى كونه خالاً في النّسب لصاحب العنوان ، و قال شيخنا النّجاشي فيما نقل عن رجاله له «كتاب اخبار القائم عليه السلام » اخبرنا محمّد قال حدّثنا جعفر بن محمّد قال : حدّثنا علي بن محمّد وقتل علان في طريق مكة ، وكان استأذن الصاحب فخرج توقف عنه في هذه السّنة مخالف، وفي بعض أسانيد كتب شيخنا الصّدوق رحمه الله: حدّثنا محمّد بن محمّد بن عاصم الكليني رضي الله عنه ، قال حدّثني محمّد بن يعقوب الكليني ، عن علي بن محمّد المعروف بعلاّن ؛ وهو بفتح العين المهملة وتشديد اللاّم

١ـ الفوائد الرجالية ٣ : ٣٢٥ ـ ٣٣٦

كماذكره بعض علمائنا الاعلام ، ومعناه المبالغة في فعل العلانية ، بناء على استعماله الصّحيح متعدّياً أيضاً ، كمانصّ عليه في «القاموس» .

ثمّ انّ من جملة مشاهير من يروي عن الكليني المرحوم مضافاً إلى الكليني المرقوم ، هو جعفر بن قولويه القمّي ، المتقدّم ذكره الحميد ، شيخ قرائة شيخنا المفيد وأبوغالب الزراري المتقدّم ايضاًذكره الجميل على سبيل التّفصيل ،وأبوعبدالله العمّاني المفسّر الآتي ذكره وترجمته عن قريب؛ وابو المفضّل محمّد بن عبدالله المطّلب الشيباني وأبو عبدالله أحمد بن أبي رافع القيمري ،وأبي الحسين عبدالكريم بن عبدالله بن نصر التّيسي ، وأبومحمّد هارون بن موسى التلعكبري الثّقة الوجه المعتمد الفقيه ، صاحب كتاب «الجوامع في علوم الدّين» وشيخ رواية جماعةمن العلماء الماجدين ، كماوجدت روايته عنهفي « كنزالفوائد » لشيخنا الكراجكي الرّاوي عنه ، بواسطة الشّيخ أبي عبدالله الواسطي .

وامّاالذين يروي عنهم الكليني، فهم أيضاً جماعة كثيرون يطلب تفصيل أسمائهم الشّريفة في كتابه «الكافي» ومنهم أحمد بن محمّد بن عاصم الذي هوابن أخي عليّ بن عاصم المحدّث ، ويقال له: أبوعبدالله العاصمي ، ويظهر من «فهرست» الشّيخ انه ثقة سليم الجنبة كوفي الأصل ، بغدادي المسكن ، وهوشيخ رواية ابن الجنيد أيضاً ،وله «كتاب النّجوم» وغيره وعن تعليقات سميّنا المروّج نقلاً عن ابي غالب الزراري رحمه الله انّه ابن اخت عليّ بن عاصم ولقب بالعاصمي من هذه الجهة ، قال ووصفه خالي يعني به العلّامة المجلسي ، والمحقّق البحراني ، بانّه استادالكليني ، ويأتي في آخر الكتاب انّ العاصمي من الوكلاء الذين رأوا الصّاحب ووقفوا على معجزته فلعلّه هوفتأمّل .

٥٦٩

الشيخ الثقة الفقيه النبيه ابوعلى محمد بن محمد بن الاشعث بن محمد الكوفى الساكن بمصر *

كان من أعاظم فقهاء الإمامية ، منصوصاً على إماميته ووثاقته فى «رجال النجاشى» و«خلاصة العلامة» وله من المؤلفات كتاب «الجعفريات» الذى تضمن ألف حديث بالاسناد المتصل كلها عن مولانا الصادق عليه السلام ، فى كثير من أبواب الفقه ، لم يكن عند مولانا المجلسى رحمه الله زمن جمعه لكتاب «البحار» ، ولا عند صاحبى «الوافى» و «الوسائل» فضلاً عن غيرهم القاصرين فى هذه المراحل ، وقد ظفر نابه فى هذه الأواخر من العمر البائر ، وكأنه كان من الاصول المعتبرة عند هذه الطائفة فى ذلك الزمان ، وقد ذكر فى مفتتحه اسناد معنعن إلى مؤلفه المذكور ، وانه رحمه الله حدث بجميع ذلك المزبور المنعور ، فى حدود سنة عشر وثلاثمأة عن شيخ روايته موسى بن اسماعيل بن سيدنا موسى بن جعفر الإمام الكاظم عليه السلام ، عن أبيه عن الإمام الهمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام .

وقد ذكر فى رجال النجاشي والخلاصة ان مسكنه كان بمصر المحروسة. فى محلة يقال لها سقيفة جواد ، وانه يروي نسخة عن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه اسماعيل بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام ، وأنه قال التلعكبرى أخذ لى والدى منه اجازة فى سنة ثلاث عشر وثلاثمأة .

وذكره النجاشي أيضاً فى ذيل ترجمة اسماعيل بن موسى ، فقال له كتاب «جوامع التفسير» و«كتاب الوضوء» يرويهما عنه محمد بن الأشعث ، وفى فهرست شيخنا الطوسى

---

* له ترجمة فى : تنقيح المقال ٣:١٧٩ ، جامع الرواة ٢:١٧٨ ، خلاصة الاقوال ١٦١ الذريعة ٢:١٠٩ ، رجال الطوسى ٣٤٥ رجال النجاشى ٢٨٧ ، ريحانة الادب ٧:٣٨٤ ، مجمع الرجال ٦:٣٢ ، المستدرك ٣:٢٩٢ .

ان له «كتاب الصلاة» و«كتاب الوضوء» رواه عنه محمدبن الاشعث ، وله كتاب «جوامع التفسير» .

والظاهر من سياق عبارتهما انهما لم يلتفتا إلى كون الرجل بعينه هو موسى بن اسماعيل الموسوى العلوى المذكور ، الذى أخذ عنه صاحب الترجمة جميع كتابه المزبور ؛ مع انهما ذكرا فى ذيل ترجمة أبيه إسماعيل بن موسى بعد ذكر سلسلة نسبه إلى مولانا الحسين السبط الشهيد عليه السلام ، انه سكن مصر ، وولده بها .له كتب يرويها عن أبيه عن آبائه مبوبة ، منها «كتاب الطهارة» «كتاب الصلاة» «كتاب الزكاة» «كتاب الصوم» «كتاب الحج» «كتاب الجنائز» «كتاب الطلاق» «كتاب النكاح» «كتاب الحدود» «كتاب الديات» «كتاب الدعاء» «كتاب السنن والآداب» «كتاب الرؤيا» أخبرنا بها الحسين بن عبيدالله ، قال : اخبرنا أبو سهل بن أحمد بن سهل ، قال حدثنا أبوعلى محمدبن محمدبن الأشعث بمصر قرائة عليه من كتابه ،قال حدثنا موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، قال حدثنا أبى بكتبه انتهى .

وهذا التفصيل للكتب بعين هذا الترتيب تفصيل كتب كتاب الجعفريات المذكور ، وظنى أن ترك الطائفة لإشاعته وترويجه من جهة اشتماله على شواذ الفتاوى وغرائب الأحكام ، ومالا يوجد نظيره فى شيء من مصنفات علمائنا الأعلام والله العالم .

٥٧٠

الشيخ الثقة الفقيه المفضال محمدبن احمدبن عبدالله بن قضاعة بن صفوان بن مهران الجمال المشتهر بابى عبدالله الصفوانى*

نزيل بغداد شكرالله تعالى مساعيه الجميلة فى تأييد السداد وتسديد الرشاد ،

---

* له ترجمة فى : تنقيح المقال ٢ : ٧١ ، جامع الرواة ٢: ٦١ خلاصة الاقوال ١٣٢ الذريعة ٢: ٣٣٣ ، رجال النجاشى ٢٧٢ ، ريحانة الادب ٣: ٤٥٤ ، الفهرست ١٥٩ ، الكنى والالقاب ٢: ٤١٩ ، فوائد الرضوية ٣٨٨ مجمع الرجال ٥ : ١٣٦ ، المستدرك ٣: ٥٢١ .

كان من مشاهير علمائنا المعاصرين لأبي جعفر الكليني ، وراوياً عن شيخه الجليل علي بن إبراهيم المفسّر القمي ، وعنه هارون بن موسى التلعكبري .

وله كتب كثيرة منها كتاب «الكشف و الحجّة» و كتاب «انس العالم و تأديب المتعلّم» وكتاب «يوم وليلة» وكتاب «تحفة الطالب وبغية الراغب» و كتاب «تحليل المتعة والردّ على من حرّمها» و كتاب «صحبة آل الرسول » و ذكر أحن اعدائهم و كتاب «الردّعة والنهي عن كلّ بدعة» وكتاب «المنازل» كما نسبها الشيخ إليه في كتابه الفهرست (١) .

ثمّ قال أخبرنا عنه جماعة منهم الشريف أبو محمّد الحسن بن القاسم المحمّدي والشيخ أبوعبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان ـ يعني بشيخنا المفيد عليه الرّضوان و قال أيضاً في حقّه وكان حفظة كثير العلم جيد اللسان و قيل : انّه كان أمياً ، وله كتب أملاها من ظهر قلبه .

وقال في حقّه النجاشي رحمه الله من بعد الترجمة : أبوعبدالله شيخ الطائفة ثقة فقيه فاضل ، وكانت له منزلة من السلطان كان أصله أنه ناظر قاضي الموصل في الإمامة بين يدي ابن حمدان ـ يريد به السلطان سيف الدولة بن حمدان المتقدّم ذكره و ترجمته ـ فانتهى القول بينهما إلى أن قال القاضي تباهلني فوعده إلى غد، ثم حضروا فباهله ، وجعل كفه في كفّه ثمّ قاما من المجلس ، وكان القاضي يحضر دار الامير ابن حمدان كلّ يوم ، فتأخّر ذلك اليوم ومن غده ، فقال الامير اعرفوا خبر القاضي ، فعاد الرسول فقال انّه منذ قام من موضع المباهلة حمّ وانتفخ الكف الذي مدّه للمباهلة وقد اسودّت ، ثمّ مات من الغد ، فانتشر لأبي عبدالله الصفواني بهذا ذكر عند الملوك و حظي منهم وكانت له منزلة .

وله كتب منها: كتاب «ثواب القرآن» «كتاب الردّ على ابن رباح الممطور» «وكتاب الردّ على الواقفة» «كتاب الغيبة وكشف الحيرة» «كتاب الامامة» «كتاب الردّ على اهل

---

١ ـ الفهرست ١٥٩

الاهوآء» «کتاب فی الطلاق الثلاث» «کتاب الجامع فی الفقه» کتاب «انس العالم وآداب المتعلّم» «کتاب معرفة الفروض من کتاب یوم ولیلة» «کتاب غرر الاخبار ونوادر الآثار» «کتاب التصرّف» اخبرنی بجمیع کتبه شیخی ابوالعبّاس احمدبن علیّ بن نوح عنه انتهی.

وکانّ ماذکره من صدور هذه الکرامة الظّاهرة علی یدیه، من برکات أنفاس جدّه صفوان بن مهران الجّمال الاسدی الثّقة الجلیل، الّذی کان من خیار أصحاب مولانا الصّادق، أوالکاظم، ومکرّماً عندهما فی الغایة، وهوالّذی روی فی حقّه شیخنا الکشی بأسناده عن الحسین بن علیّ بن فضال أنّه قال دخلت علی ابی الحسن الاوّل ـ یعنی به مولانا الکاظم ـ فقال لی: یاصفوان کلّ شیء منك حَسَن جمیل ماخلا شیئاً واحداً، قلت: جعلت فداك ای شیء قال: إکراءك جمالك من هذا الرّجل ـ یعنی هارون الرّشید ـ قلت والله ما اکریته أشراً ولاً بطراً، ولا للصّید ولا للّهو، ولکن أکریته لهذا الطّریق یعنی طریق مکّة، ولا اتولاّ بنفسی، ولکن أبعث معه غلمانی، فقال لی یاصفوان أیقع کراك علیهم، قلت: نعم جعلت فداك، قال فقال لی اتحبّ بقائهم حتّی یخرج کراك قلت: نعم، قال فمن أحبّ بقائهم فهو منهم، و من کان منهم کان ورد النار.

قال صفوان فذهبتُ وبعتُ جمالی عن آخرها فبلغ ذلك إلی هارون، فدعانی، فقال لی یاصفوان بلغنی انّك بعت جمالك قلت نعم، فقال لِمَ؟ قلت: أنا شیخ کبیر وإنّ الغلمان لایفون بالأعمال، فقال هیهات هیهات انّی لاعلم من أشار إلیك بهذا، أشار علیك بهذا موسی بن جعفر، قلت مالی ولموسی بن جعفر، فقال دع هذا عنك فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك (٢).

ثمّ لیعلم انّ هذا الرّجل غیر الشّیخ أبی عبدالله محمدبن احمد بن عبدالله البصری المفلب بالمفجع علی صیغة المفعول من التّفصیل ـ وهو الّذی ذکره النّجاشی أیضاً فقال

١ـ مجمع الرجال ٥ : ١٣٧

٢ـ مجمع الرجال ٣ : ٢١٥

فيما نقل عن كتاب رجاله: جليل من وجوه أهل اللغة والأدب والأحاديث، فكان صحيح المذهب حسن الاعتقاد، وله شعر كثير في أهل البيت ويذكر فيه اسماء الائمة عليهم السلام ويتفجع على قتلهم حتى سمي المفجع وقد قال في بعض شعره :

إن يكن قيل لي المفجع نبزاً　　　فلعمري أنا المفجع هماً

له كتب منها «كتاب الترجمان» في معاني الشعر لم يعمل مثله في معناه، «كتاب المنقذ» قصيدته الأشباه شبه أمير المؤمنين صلوات الله عليه بسائر الانبياء عليهم السلام، أخبرنا محمد بن عثمان بن الحسن، قال حدثنا أبو عبدالله الحسين بن خالويه عنه بهما.

قلت : ومنه يظهر أنه كان من مشايخ ابن خالويه النحوي الامامي المتقدم ذكره الشريف .

وكتاب سعاة العرب أخبرنا عبدالسلام بن الحسين الأديب قال حدثنا أبو القاسم بن الحسن بن بشير بن يحيى قال حدثنا المفجع.

وكذلك هو غير الشيخ ابي الحسن محمد بن احمد بن داود بن علي شيخ هذه الطائفة وعالمها وشيخ القميين في وقته وفقيههم ،كما ذكره النجاشي أيضاً بجملة هذه الأوصاف، ونقل أيضاً في حقه أنه لم ير أحفظ منه ولا أفقه ولا أعرف بالحديث ، و قال امه اخت سلامة بن محمد الأرزني ورد بغداد و أقام بها وحدث و صنف كتباً ، «كتاب المزار» «كتاب الذخائر» «كتاب البيان» عن حقيقة الصيام «كتاب الرد» على مظهر الرخصة في المسكر» «كتاب الممدوحين والمذمومين» «كتاب الرسالة في عمل السلطان» «كتاب العلل» «كتاب في عمل شهر رمضان» «كتاب صلاة الفرج و ادعيتها » «كتاب السبحة «كتاب الحديثين المختلفين» «كتاب الرد على ابن قولويه في الصيام» حدثنا جماعة من اصحابنا رحمهم الله بكتبه(١).

١ــ مجمع الرجال ٥ : ١٣٢

٥٧١

الشيخ الفقيه النبيه الافخم الاقدم محمد بن احمد بن ابراهيم بن سليمان الجعفى الكوفى ☆

ثم المصرى المشتهر بأبى الفضل الصابونى، وصاحب «الفاخر» ، والجعفى، على سبيل الاطلاق ، قال سيدنا العلامة الطباطبائى فى كتاب رجاله : هو من قدماء أصحابنا وأعلام فقهائنا من أصحاب كتب الفتوى ومن كبار الطبقة السابعة من أدرك الغيبتين الصغرى والكبرى ، عالم فاضل فقيه عارف بالسير والأخبار والنجوم .

له كتب منها «كتاب الفاخر» وهو كتاب كبير يشتمل على الاصول و الفروع و الخطب و غيرها ، «وكتاب تفسير معاني القرآن» و«كتاب المحبر» «وكتاب التحبير» ذكره الشيخ والسروى فى باب الكنى ، والنجاشى فى الاسماء والعلامة وابن داود فى القسم الأول من كتابيهما ، وفى رجال النجاشى والخلاصة : أنه كان زيدياً ثم عاد إلينا وسكن مصر ، وكان له منزلة بها .

وحكى عنه ابن ادريس بعض أقواله فى «السرائر» إلى أن قال : ونقل -يعنى صاحب السرائر- فى فصل المزار عن المفيد رحمه الله ، أن علىّ بن الحسين المقتول بالطف هو علىّ الأصغر، وان علياً الاكبر هو زين العابدين عليه السلام ، ثم قال و الأولى الرجوع فى ذلك إلى أهل هذه الصناعة ، وهم النسابون و أصحاب السير و الاخبار و التواريخ ، وذكر جماعة صرحوا بانه علىّ الأكبر وعدّ منهم صاحب «كتاب الفاخر» قال وهو مصنف من أصحابنا الامامية ذكره شيخنا أبو جعفر فى فهرست من المصنفين.

☆ له ترجمة فى: تنقيح المقال ٢ : ٦٥ ، جامع الرواة ٢ : ٥٨ ، خلاصة الاقوال ١٦٠، الذريعة رجال ابن داود ٢٩١ ، رجال النجاشى ٢٨٩ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الادب ١: ٢١٣ فرج المهموم ١٢٢ ، الفهرست ٢٢٣ ، فوائد الرجالية ٣ : ١٩٩ ، فوائد الرضوية ٣٨٥ ، الكنى والالقاب ٢ : ٢٠١ مجمع الرجال ٧: ١٢٢ ، المستدرك ٣ : ٥٢٣ ، معالم العلماء ١٣٥

وقال : السيّد الجليل ابن طاوس رحمه الله فى «كتاب النّجوم» انّ جماعة من علمائنا كانوا عارفين بهذا العلم ، منهم : محمّد بن أحمد بن سليم الجعفى مصنّف «كتاب الفاخر» وقد ذكر المتأخّرون من فقهائنا أقوال هذا الشّيخ فى أبواب الفروع ، وعنى بذلك :شيخنا الشّهيد الاوّل طاب ثراه ، ومنه عرفت فتاويه ومذاهبه ، وهو أحد القائلين بالمواسعة فى قضاء الصّلوات اليوميّة من أصحابنا المتقدّمين ، كما هو المشهور بين المتأخّرين وله أقوال مخالفة للمشهور كالقول بالتّفصيل فى مآء البئر ، والفرق فيها بين القليل والكثير ، وتحديد الكثرة بالذّراعين فى الابعاد الثّلاثة ، و الاجتزآء بالشّهادة الواحدة فى التّشهد الاوّل وبالتّسليم الأول عن التّسليم الواجب وغير ذلك انتهى كلام السيّد رحمه الله(١).

و ينسب إليه أيضاً القول بحلية بعض أقسام الفقاع ؛ ثمّ انّ عدّة كتب «الفاخر» كما عن تصريح النّجاشي وغيره سبعة وستون كتاباً أوّلها كتاب التّوحيد والايمان ، ثمّ كتاب مبتدا الخلق ، كتاب الطّهارة كتاب فرض الصّلاة ، كتاب صلاة التطّوع، كتاب صلاة الجمعة ، كتاب صلاة المسافر ، كتاب صلاة الخوف ، كتاب صلاة الكسوف؛ كتاب صلاة الاستسقآء ، كتاب صلاة الغدير ، كتاب صلاة الجنائز ، كتاب الزّكاة ؛ كتاب الصّيام إلى تمام ساير الكتب المقرّرة على أبواب الفقه الأحمدى ، مع زيادة كتاب الخطب ، وكتاب تعبير الرّؤيا عليها .

ويرويها عنه شيخنا الطّوسى رحمه الله بواسطة أحمد بن عبدوان ، وعن كرامة ابن احمد البزّاز ، ورجل آخر و النّجاشي بواسطة أحمد بن علىّ بن نوح، عن جعفر بن محمّد ، واختلف فى اسم جدّه الأعلى هل هو سليم ام سليمان بين «جش» والخلاصة، ونجوم ابن طاوس، ورجال ابن داود ، وعن بعض نسخ الفهرست ترك ذكر اسمه رأساً ويشهد بصحّته انّه عقد الباب الذى يذكره فيه فيمن عرف بكنيته ولم يقف له على اسم و جعفى على وزن كرسى ابن سعد العشيرة ابو حي باليمن والنسبة إليه جعفى أيضاً كما فى «القاموس» .

١ـ الفوائد الرجالية ٣ : ١٩٩

٥٧٢

العالم الربانى محمدبن ابراهيم بن جعفر ابوعبدالله الكاتب النعمانى ✿

بضمّ النّون على ماهو المشهور نسبة إلى النّعمانيّة الّتى هى بلدة بين الواسط و بغداد أو قرية تكون بمصر على احتمال بعيد فيها ، وفى كلّ من الموضعين معدن للطّين الرّأس كمافى «القاموس» لاإلى النّعمانية بالفتح الّتى هى بليدة تكون بين الحمى والحلب ، وهى كثيرة البساتين والزّيتون ، ينسب إليها أبو العلاء أحمد بن عبدالله الضّرير ، كمافى «تلخيص الآثار» ولا إلى إلنّعمان بالفتح الّذى هواسم وادٍ فى طريق الطّائف يخرج إلى عرفات ولا إلى نُعمان بالضّمّ الّذى هو اسم لجماعة أعاظم منهم : نعمان بن المنذر الّذى هومن ملوك العجم المشهورين ، و إليه ينسب الورد المعروف بشقايق النّعمان .

قال شيخنا النّجاشى فيما نقل عن رجاله بعد ذكره بالعنوان المذكور ، إلى قولنا النّعمانى المعروف بابن أبى زينب ، شيخ من أصحابنا عظيم القدر ، شريف المنزلة ، صحيح العقيدة ، كثير الحديث قدم بغداد ، وخرج إلى الشّام ، ومات بها.

له كتب منها «كتاب الغيبة» «كتاب الفرائض» «كتاب الردّ على الاسماعيلية» رأيت أباالحسين محمّدبن على الشّجاعي الكاتب ، يقرء عليه «كتاب الغيبة» تصنيف محمّدبن ابراهيم النعمانى بمشهدالعتيقى ، لأنّه كان قد قرأه عليه ووصّى إلى ابنه أبوعبدالله الحسين بن محمّد الشّجاعى بهذا الكتاب وسائر كتبه ، والنسخه المقروّة عندى وكان الوزير المغربى المشهور أبوالقاسم الحسين بن علىّ المتقدّم ذكره ابن بنته المسعودة فاطمة ، وقال سميّنا العلاّمة المجلسى فى ديباجة «بحار الانوار» كتاب

✿ له ترجمة فى : امل الامل ٢ : ٢٣٢ ، تنقيح المقال ٢ : ٥٥ ، جامع الرواة ٢ : ٤٣ ، خلاصة الاقوال ١٦٢ ، الذريعة ١٦ : ٧٩ ، رجال النجاشى ٢٧١ ، ريحانة الادب ٧ : ٣٢٧ ، فوائد الرضوية ٣٧٧ الكنى والالقاب ١ : ١٩٥ مجمع الرجال ٥ : ٩٧ ، المستدرك ٣ : ٢٥٢

«جامع الاخبار» «كتاب الغيبة» للشيخ الفاضل الكامل الزكي محمّد بن ابراهيم النّعماني تلميذ الكليني رحمه الله ، وقال في موضع آخر منها «كتاب نثر اللّئالي» و كتاب «جامع الاخبار» من أجلّ الكتب .

وقال الشّيخ المفيد رحمه الله في «ارشاده» بعد أن ذكر النّصوص على إمامة الحجّة عليه السلام : والرّوايات في ذلك كثيرة قد دوّنها أصحاب الحديث من هذه العصابة في كتبها ، فمّمن أثبتها على الشرح و التّفصيل محمّد بن ابراهيم المكنّى أبا عبدالله النعماني ، في كتابه الّذي صنّفه في «الغيبة» .

اقول : وله ايضاً «كتاب التّفسير» ينقل عنه سيّدنا المرتضى رحمه الله في «رسالة المحكم والمتشابه» غالباً ، وكأنّها مأخوذة منه ، وهو الّذي يوجد عنه النّقل أيضاً في «البحار» أيضاً ، وقيل : انّه وضع ذلك لبيان النّاسخ والمنسوخ بالخصوص ، ويظهر من بعض ما نقله في «البحار» أنّ له ايضاً كتاباً سمّاه بـ«التّسلّي» حيث ذكر في باب عقاب الله تعالى في الدّنيا كثيراً من قتلة مولانا الحسين عليه السلام حديثاً طريفاً يعجبني إيرادها في مثل هذا المقام ، تذكرة وذكرى لأرباب المعارف والأفهام ، و صورة عبارته هكذا :

أقول روى السّائل عن السيّد المرتضى رضي الله عنه ، عن خبر روى النّعماني في كتاب «التسلّي» عن الصادق عليه السلام ، أنّه قال إذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وعليّ عليه السلام ، وجبرئيل ، وملك الموت ، فيدنو إليه عليّ عليه السلام ، فيقول : يا رسول الله صلّى الله عليه وآله انّ هذا كان يبغضنا أهل البيت فابغضه ، فيقول رسول الله صلّى الله عليه وآله : ياجبرئيل انّ هذا كان يبغض الله و رسوله وأهل بيت رسوله فابغضه ، فيقول جبرئيل عليه السلام : لملك الموت مثل ذلك مع زيادة قوله واعنف به ، فيدنو منه ملك الموت ، فيقول : ياعبدالله أخذت فكاك رقبتك ؟ أخذت أمان برائتك ؟ تمسّكت بالعصمة الكبرى في دار الحياة الدّنيا ؟ فيقول ياعبدالله : وماهي ؟ فيقول : ولاية عليّ بن أبي طالب ؛ فيقول ما أعرفها ولا أعتقد بها ، فيقول له جبرئيل ياعدوّ الله وما كنت تعتقد ، فيقول له جبرئيل إبشر يا عدوّ الله بسخط الله وعذابه في النّار أمّا ما كنت ترجو فقد فاتك ، وأمّا الّذي كنت تخاف

فقد نزل بك، ثمّ يسل نفسه سلاغيفاً، ثمّ يو كلّ بروحه مأة شيطان، كلّهم يبصق في وجهه ويتأذّى بريحه، فاذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النّار يدخل إليه من فوح ريحها و لهبها انّه يؤتى بروحه إلى جبال برهوت، ثمّ انّه يصير في المركّبات بعدان يجرى في كلّ سنخ مسخوط عليه حتّى يقوم قائمنا أهل البيت، فيبعثه الله فيضرب عنقه، وذلك قوله ربّنا امتّنا اثنتين واحييتنا اثنتين فهل إلى خروج من سبيل والله لقد أتى بعمر بن سعد بعد ما قتل وأنّه لفي صورة قرد في عنقه سلسلة، فجعل يعرف أهل الدّار وهم لا يعرفونه؛ والله لا يذهب الأيّام حتّى يمسخ عدوّنا مسخاً ظاهراً حتّى أنّ الرّجل منهم ليمسخ في حياته قرداً او خنزيراً، و من ورائهم عذاب غليظ، ومن ورائهم جهنّم وساءت مصيراً، ثمّ قال رحمه الله هذا خبر غريب و لم ينكره السيّد في الجواب واجاب بما حاصله اتاتنكر تعلّق الرّوح بجسد آخر ولا تنكر تغيّر جسمه إلى صورة اُخرى.

٥٧٣

الشيخ ابو النضر بالضاد المعجمة محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمى العراقي الكوفي المفسر المحدث المعروف بالعياشي *

نسبة إلى جدّه الثّاني عيّاش بالشّين المعجمة مع التّضعيف ـ ثقة صدوق عين من عيون هذه الطائفة وكبيرها، وقيل من بني تميم جليل القدر، واسع الاخبار، بصير بالرّواية، مضطلع بها.

له كتب كثيرة تزيد على مأتى مصنّف، منها «كتاب التّفسير» المشهور الّذى هو على مذاق الأخبار بل التنزيل على فضايل أهل البيت الأطهار أشبه شيء بتفسير علىّ بن

* له ترجمة في: امل الامل ٢: ١٠٨، تحفة الاحباب ٣٥٠، تنقيح المقال ٢: ١٨٣، جامع الرواة ٢: ١٩٢، خلاصة الاقوال ٧١، الذريعة ٤: ٢٩٥، رجال النجاشي ٢٢٧، ريحانة الادب ٢: ٢٢٠، الفهرست لابن النديم ٢٧٥، الفهرست للطوسى ١٣٦، فوائد الرضوية ٦٢٢، الكنى والالقاب ٢: ٢٩٠، مجالس المؤمنين ١: ٤٣٧، مجمع الرجال ٦: ٤١، المستدرك ٣: ٦٦٥، معالم العلماء ٨٨.

إبراهيم، «وتفسير فرات» المشهورين، ولم يكن عند صاحب «الوسائل» غير النّصف الاوّل منه، بل ولاعند صاحب «كنز الدّقايق» الجامع لسائر تفاسير الاخبار أيضاً غير ذلك النّصف، وفي مقدّمات «البحار» عند ذكره لتفسير العيّاشي، روى عنه الطّبرسي و غيره، ورأينا منه نسختين قديمتين، وعدّ في كتب الرّجال من كتبه، لكن بعض النّاسخين حذف أسانيده للاختصار وذكر في أوّله عذراً هو اشنع من جرمه انتهى.

وعن «معالم العلماء» أنّه كان أكبر أهل المشرق علماً وفضلاً وأدباً وفهماً ونبلاً في زمانه صنّف اكثر من مأتي مصنّف ذكرناها في «الفهرست» وكان له مجلس للخاص و مجلس للعام، نعم فيما نقل عن «رجال النّجاشي» انه كان يروى عن الضّعفاء كثيراً، وكان في أوّل عمره عامى المذهب، وسمع حديث العامّة واكثر منه، ثمّ تبصر وعاد إلينا، وفيه أيضاً أنه انفق على أهل العلم والحديث تركة أبيه سائرها وكانت ثلاثمأة ألف دينار، وكانت داره كالمسجد بين ناسخ أوقار أو مقابل أو معلّق مملوة من النّاس، وصنّف أبو النّضر كتباً منها «كتاب التّفسير» ثمّ ساق الكلام في تعدادها إلى تمام ما يزيد على مأة كتاب.

ثمّ قال أخبرني أبو عبدالله بن شاذان القزويني عن حيدر بن محمّد السّمرقندى عنه، و عن «فهرست الشّيخ» أنه ذكر فهرست كتبه اسحاق بن النّديم، ثمّ قال بعد تعدادها أخبرني جماعة عن أبي المفضّل، عن جعفر بن محمد بن مسعود العيّاشي، عن أبيه، بجميع كتبه.

أقول: ومن جملة تلاميذ هذا الشّيخ الجليل وغلمانه في مصطلح أهل الرّجال الشّيخ أبو عمرو بالعين المهملة المفتوحة محمّد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي، نسبة إلى كش الّذى هو بفتح الكاف وتشديد الشّين المعجمة، قرية بجرجان المشرق، كما ذكره صاحب «القاموس» وهو صاحب كتاب الرّجال المشهور المشتمل على معظم الأحاديث المتعلّقة بأحوال الرّجال، وقد تعرض لتتميمه من هذه الحيثيّة سميّنا العلاّمة العلاّمة المروّج في كتاب تعليقاته فليلاحظ.

وقد مدحه النّجاشي والعلامة فيما نقل عن كتابيهما في الرّجال بكونه بصيراً بالأخبار والرّجال حسن الاعتقاد، وأنه كان ثقة عيناً، روى عن الضّعفاء وصحب العيّاشي

وأخذ منه وتخرج عليه في داره التي كانت مرتعاً للشيعة، وأهل العلم، له كتاب الرجال كثير العلم إلاّ أنّ فيه اغلاطاً كثيرة أخبرنا به جماعة عن أبي محمّد هارون بن موسى، عن أبي عمرو الكشيّ.

وقال في «لؤلؤة البحرين» أقول وكتاب الكشي المذكور لم يصل إلينا، و انّما الموجود المتداول كتاب اختيار الكشيّ للشيخ أبي جعفر الطوسي رحمه الله، وقد رتّبه على حروف المعجم داود بن الحسن الجزيري البحراني قال شيخنا المحدّث الصالح الشيخ عبدالله بن صالح البحراني بعد ذكر الشيخ داود المذكور: كان هذا الشيخ صالحاً أديباً صحيح الاعتقاد مخلصاً في محبّة أهل البيت عليهم السّلام، وقد رتّب كتاب اختيار الكشيّ وكتاب النّجاشي على حروف المعجم، وكتاب «معاني الاخبار» وله «رسالة في مسائل الدّين» و «رسالة في تحريم التّتن» إلى أن قال: وبالجملة فالرّجل خيرٌ صالحٌ إلاّ أنّه ليس له قوّة الاستدلال والتّصرف في ترجيح الأقوال، وقد كتب كتباً كثيرة بيده المباركة ـ ووقفها مع كتب كثيرة بخطّه وخطّ غيره في المدرسة الّتي بناها بالجزيرة انتهي.

وقال صاحب «منتهى المقال» عند ذكره لهذا الكتاب: كان جامعاً لرواة العامّة والخاصّة، خالطاً بعضها ببعض، فعمد إليه شيخ الطائفة طاب مضجعه، فلخصه وأسقط منه الفضلات وسمّاه باختيار الرّجال، والموجود في هذه الازمان بل زمان العلاّمة، وماقاربه انّما هو اختيار الكشيّ لا الكشي الاصل.

٥٧٤

الشيخ العلم الامين عماد الملة والدين رئيس المحدثين ابوجعفر الثانى محمد بن الشيخ المعتمد الفقيه النبيه أبي الحسن على بن الحسين بن بابويه القمى المشتهر بالشيخ الصدوق ☼

امره في العلم والعدالة والفهم والنبالة والفقه والجلالة والثقة وحسن الحالة وكثرة التصنيف، وجودة التأليف، وغير ذلك من صفات البارعين، وسمات الجامعين، أوضح من أن يحتاج إلى بيان، أو يفتقر إلى تقرير القلم في مثل هذا المكان.

قال في حقه سميّنا العلاّمة المجلسي رحمه الله فيما نقل عن بعض تحقيقاته: وثقة ابن طاوس رحمه الله صريحاً في كتاب النجوم، بل وثقة جميع الأصحاب؛ لما حكموا بصحة جميع أخبار كتابه يعني صحة جميع ماقد صح عنه من غير تأمل، بل هو ركن من أركان الدين، جزاه الله عن الاسلام والمسلمين أفضل الجزاء.

وكان اخوه الحسين بن علي بن بابويه أيضاً ثقة، و خلف ولداناً كثيرة من أصحاب الحديث.

أقول: وقد مرّ في ترجمة أبيه علي بن بابويه المشهور أن مولانا صاحب الزمان عليه السلام؛ كتب إليه في جواب ماسئل عنه ستر زق ولدين خيّرين. وفيه أيضاً من الدلالة على غاية جلالة الرجلين مالايخفى، ولنعم ماأفاده الشهيد الثاني رحمه الله في مثل هذا المقام، من شرح درايته، من أن مشايخ الاجازات لايحتاجون إلى التنصيص على تزكيتهم، لما اشتهر في كلّ عصر من ثقتهم وورعهم.

☼ له ترجمة في: امل الامل ٢: ٢٨٣ تحفة الاحباب ٣٣٥، تنقيح المقال ٣: ١٥٤، جامع الرواة ٢: ١٥٤، خلاصة الاقوال ١٤٧، الذريعة ١٥: ٣١٣، رجال الطوسي ٤٩٥، رجال النجاشي ٣٠٢، ريحانة الادب ٣: ٤٣٢، الفهرست ١٨٤ فوائد الرجالية ٣: ١٩٢ فوائد الرضوية ٥٦٠، كشف المحجة ١٢٢ الكنى والالقاب ١: ٢٢٠ مجالس المؤمنين ١: ٤٥٣، مجمع الرجال ٥: ٢٦٩، المستدرك ٣: ٥٢٤.

ومن المنقول عن شيخنا العلاّمة البحراني المتقدّم ذكره في باب الشين انّه قال في بعض حواشيه على كتابه «البلغة» كان بعض مشايخنا يتوقف في وثاقة شيخنا الصّدوق، عطّر الله مرقده وهو غريب، مع أنّه رئيس المحدّثين: المعبّر عنه في عبارات الاصحاب بالصّدوق، وهو المولود بالدّعوة الموصوف في التوقيع المبارك بالمحدّث الفقيه، وصرّح العلاّمة في «المختلف» بتعديله وتوثيقه، وقبله السيّد بن طاوس في كتاب «فلاح السّائل» وغيره ـ يعني به كتاب «كشف المحجّة» ـ و «كتاب الاقبال» وكتابه «الغياث» ولم أقف على أحد من الاصحاب يتوقّف في روايات الفقيه، إذا صحّ طريقها.

بل رأيت جمعاً من الأصحاب يصفون مراسيله بالصّحة، ويقولون انّها لا تقصر عن مراسيل ابن أبي عمير منهم العلاّمة في «المختلف» والشّهيد رحمه الله في «شرح الارشاد» والسيد المحقّق الداماد رحمه الله انتهى.

وقال صاحب «منتهى المقال» بعد نقله هذه الحاشية عن صاحب التّعليقات مع زيادة قوله: وقال جدّي العلاّمة المجلسي رحمه الله: وثقه «طس» صريحاً في كتاب «النّجوم» بل وثّقة جميع الأصحاب لما حكموا بصحّة اخبار كتابه، و ظاهر كلامه عليه السلام في التّوقيع توثيقهما، فانّهما لو كانا كاذبين لامتنع أن يصفهما المعصوم بالخيريّة انتهى.

و ما مرّ من استغراب الشّيخ سليمان من بعض المشايخ المتوقّفين في وثاقته غريب، واغرب منه قوله لم أقف على أحد من الأصحاب إلى آخر؛ و اغرب من ذلك كلّه قول المقدّس المجلسي لو كانا كاذبين. أمّا الاوّل فلأنّك خبير بأنّ الوثاقة أمر زائد على العدالة، مأخوذ فيه بالضّبط والمتوقّف في وثاقته لعلّه لم يحصل له الجزم به ولاغرابة في ذلك أصلاً، و أمّا الثّاني فلأنّ الحكم بصحّة الرّواية لايستلزم وثاقة الرّاوي، كماهو واضح، وأمّا الثّالث فلأنّا لم نر مؤمناً موحّداً ينسب إلى هذا الشّخص الرّباني الكذب، وكان هؤلاء توهّموا التّوقّف في عدالته طاب مضجعه وحاشاه أن يكون كذلك، ولقد أطال الكلام شيخنا الشّيخ سليمان في «الفوائد النّجفيّة» وجملة ممّن تأخّر عنه، وحاولوا الإستدلال على إثبات عدالته قدّس سرّه، وهو كما ترى يضحك الثّكلى، فان عدالة الرّجل من ضروريّات المذهب، ولم يقدح في عدالته

عادل ، وانّما الكلام في الوثاقة ولعلّه لا ينبغي التوّقف فيها أيضاً فلا تغفل انتهى .

ولا يبعد كون توّقف بعضهم في أمر الرّجل من جهة افتائه بكثير من مخالفات اجماع الطائفة ، لو لم نقل من منافيات ضرورة المذهب الحقّ ، مثل قوله بجواز سهو النبيّ و الائمّة عليهم السّلام ، لما استفيد له من ظواهر بعض أحاديثنا المحمولة لامحالة على التقيّة وغيرها ، بل الترقي في ذلك الخطا إلى قوله بانّ أوّل مراتب الغلو نفي السّهو عنهم عليهم السّلام ، والانصاف أنّ ماذكره من العجب العجاب ، وإن لم يكن قدحاً في جلالته باعتبار عدم تقصيرة في الاجتهاد ، ووجوب عمله بما تبيّن له من المراد ولذا قال بعض افاقه مقاربي عصرنا هذا في شرحه على «الشّرايع» عند ذكره لفتوى المحقّق رحمه الله بعدم اعتبار العدد في إثبات الهلال ، ونسبته ذلك القول إلى بعض الحشويّة، فمن الغريب ماعن المفيد في بعض كتبه من القول بالعدد ، اللّهمّ إلّا أن يزيد به عند غم الشّهور الّذي ستعرف الحال فيه ، و أغرب منه مافي «من لا يحضره الفقيه» حيث أنّه بعد ذكر جملة من الرّوايات الدالّة علي ذلك المشتركة في الضّعف ، كمافي «المدارك» قال : من خالف هذه الاخبار وذهب إلى الأخبار الموافقة للعامّة الى أن قال بعد تمام نقل عبارته وكانه إليه أشار المصنّف ببعض الحشويّة لكن لاينبغي ترك الأدب معه لأنه من اجلاء الطّائفة ومن خزان آل محمّد ﷺ ، فهو اعلم بماقال ؛ وإن صدر منه ماهو أعظم من ذلك القول بجواز السّهو على المعصومين ، ووقوعه الّذي من ضرورة مذهب الشّيعة خلافه إلى آخر ماذكره .

وقال صاحب «امل الأمل» بعد ذكره بعنوان محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه يكنى أباجعفر كان جليلاً حافظاً للاحاديث بصيراً ناقداً للاخبار، لم ير في القميّين مثله في حفظه وكثرة علمه، له نحو من ثلاثمأة مصنّف ـ قاله الشّيخ ، ونحوه العلّامة والنّجاشي وذكرا جملة من كتبه يطول بيانها .

وأنا أذكر من كتبه ماوصل إليّ وهو، كتاب «من لا يحضره الفقيه» كتاب « عيون اخبار الرّضا عليه السلام » كتاب «معاني الاخبار » كتاب « حقوق الاخوان » له اولأبيه كتاب

«الخصال» کتاب «الرّوضة» فی الفضائل ینسب إلیه کتاب «اکمال الدّین واتمام النّعمة» کتاب «الامالی» یسمّی المجالس ، کتاب « علل الشّرایع » و الأحکام والأسباب ، کتاب «ثواب الاعمال» کتاب «التّوحید» کتاب «صفات الشّیعة» کتاب «فضایل الشیعة» کتاب «الاعتقادات» کتاب «فضایل رجب» کتاب «فضایل شعبان» کتاب « فضایل شهر رمضان» وباقی کتبه لم یصل إلینا؛ وقدذکرنا مایدلّ علی توثیقه فی الفوائد الطّوسیّة ؛ وقدوثّقه ابن طاوس رحمه الله فی کتاب کشف المحجّة انتهی (١)

وفی نسبة کتاب «الرّوضة» إلیه نظرواضح، فانّ وضعه لایشبه شیئاً من مؤلّفاته ولااسناده أسانیدها ، وارساله مراسیلها ، ولذالم یسنده إلیه صاحب «البحار» مع أنّ عنده منها نسختین مختلفتین ، زعمهما کتابین ، ورمز لأحدیهما « فض » و للاخری « یل » و هذا مثل نسبة بعضهم إلیه أیضاً کتاب « المجموع الرّائق » ، مع أنّها مقطوع علی خلافها .

وقدقال صاحب «الامل» فی ذیل ترجمة السیّد هبة الله بن أبی محمّد الحسن الموسوی کان عالماً صالحاً عابداً له کتاب « المجموع الرّائق من أزهار الحدائق » فلیلاحظ .

ومثل هذه النّسبة أیضاً فی ظهور عدم الصّدق نسبة کتاب «جامع الاخبار» الّذی هو علی أیدی الشّیعة فی هذه الأعصار إلیه ام إلی شیخنا المفید رحمه الله کما نصّ علی ذلك أیضاً سمیّنا العلاّمة المجلسی رحمه الله فی مقدمات «البحار» بقوله بعد ذکره المذکور ،وأخطأمن نسبه إلی الصدوق رحمه الله ، بل یروی عن الصّدوق بخمس وسائط وقدیظنّ کونه تألیف مؤلّف «مکارم الاخلاق» ویحتمل کونه لعلیّ بن أبی سعد الخیاط، لأنّه قال الشّیخ منتجب الدّین فی فهرسته : الفقیه الصّالح أبوالحسن علیّ بن أبی سعد بن أبی الفرج الخیّاط ، عالم . ورع ، واعظ له کتاب «الجامع فی الاخبار» ویظهر من بعض مواضع الکتاب انّ اسم مؤلّفه محمّد بن محمّد الشّعیری ومن بعضها أنّه یروی

(١) امل الامل ٢:٢٨٣ - ٢٨٤ .

عن الشيخ جعفر بن محمد الدوريستى بواسطة .

اقول وفى «الامل» بعدمانقل ترجمة الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن حيدر الشعيرى عن الشيخ «منتجب الدين» وانه قال عالم صالح وينسب إليه كتاب «جامع الاخبار» وقد ذكر اسمه فيه فى فضل تقليم الاظفار هذا.

ثم ان لشيخنا الصدوق رحمه الله أيضاً مـن المصنفات الموجودة التى لم يذكرها صاحب «الامل» كتابه الموسوم بـ «الهداية فى الاصول والفقه» على سبيل الاختصار والجمود على الفتوى وشعت نسبته إليه فى كتب الاستدلال وأما كتاب «مدينة العلم» الذى قد عده بعض علمائنا الأبرار خامس اصولنا الأربعة التى عليها مدار الشيعة فى جميع الاعصار؛ فلم ير منه أثر ولا عين بعد زمن العلامة والشهيدين ، مع نهاية إهتمام علمائنا فى تحصيله وانفاقهم المبالغ الخطيرة فى سبيله ، نعم قد نقل أنه كان عند والد شيخنا البهائى رحمهما الله ولكن المقدمة العادية تاباه كيف لا، وهو لم يوجد عند أحد من المحمدين الثلاثة المتأخرة أيضاً كما لا يخفى ، فكأنه شبيه العنقاء أو لم يكن بهذه المثابة من العظم والبهاء والله أعلم .

وقال صاحب «لؤلؤة البحرين» قال العلامة فى «الخلاصة» محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى ، أبوجعفر نزيل الري شيخنا وفقيهنا وجه الطائفة بخراسان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمأة ، وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حديث السن ، كان جليلاً حافظاً للاحاديث ، بصيراً بالرجال ، ناقلاً للاخبار لم ير فى القميين مثله فى حفظه وكثرة علمه ، له نحو من ثلاثمأة مصنف ذكرنا أكثرها فى كتابنا الكبير ؛ مات رحمه الله سنة إحدى وثمانين وثلاثمأة انتهى .

ولد قدس سره هو واخوه الحسين بدعوة صاحب الامر على يد السفير الحسين بن روح ، فانه كان الواسطة بينه وبين على بن الحسين بن بابويه ، وسياتى ذكر ذلك فى ترجمة والده المذكور .

وقبره الآن بالرى موجود وله قبة ، والعجب من بعض القاصرين أنه كان يتوقف

في توثيق الشيخ الصدوق، ويقول أنه غير ثقة لانّه لم يصرّح بتوثيقه أحد من علماء الرّجال وهو أظهر الأغلاط الفاسدة، وأشنع المقالات الكاسدة، و افظع الخرافات الباردة؛ فانّه أجلّ من أن يحتاج إلى التوثيق كما لا يخفى علي ذوى التّحقيق والتّدقيق وليت شعرى من صرّح بتوثيق أوّل هؤلاء الموثقين الّذين اتّخذوا توثيقهم لغيرهم حجّة في الدّين.

وفي المقام حكاية طريفة وجدت بخطّ شيخنا الشّيخ أبي الحسن سليمان بن عبدالله البحراني ـ المتقدّم في صدر هذه الاجازة ـ ماصورته قال أخبرني جماعة من أصحابنا، قالوا أخبرنا الشّيخ الفقيه المحدّث الشيّخ سليمان بن صالح البحراني. قال أخبرني العالم الرباني الشّيخ عليّ بن سليمان البحراني ـ رحمه‌الله ـ قال اخبرني الشّيخ العلاّمة البهائي قدّس سرّه ـ وقد كان سئل عن ابن بابويه فعدله ووثقه وأثنى عليه ـ وقال سألت قديماً عن زكريّا بن آدم والصّدوق محمّد بن عليّ بن بابويه أيّهما أفضل وأجلّ مرتبة، فقلت زكريّا بن آدم لتوافر الأخبار بمدحه، فرأيت شيخنا الصّدوق عاتباً عليّ وقال من أين ظهر لك فضل زكريّا بن آدم عليّ وأعرض عنّي انتهى.

قال الشّيخ في «الفهرست» بعد وصفه والثّناء عليه بنحو ماذكره العلاّمة، له نحو من ثلاثمأة مصنّف، وفهرست كتبه معروف، أنا أذكر مايحضرني في الوقت من أسماء كتبه، منها كتاب «دعائم الاسلام» كتاب «المقنع» كتاب «المرشد» كتاب «الفضائل» كتاب «المواعظ والحكم» الى ان قال كتاب مدينة العلم كبير اكبر من الفقيه، ثمّ إلى أن قال: بعد عدّه نحواً من ثلاثين كتاباً من مشاهير مصنّفاته المفصّلة في غالب كتب الرّجال، أخبرني بجميع كتبه و رواياته جماعة منهم الشّيخ ابو عبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان ـ يريد به شيخنا المفيد المرحوم ـ و أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله، وأبو الحسين جعفر بن الحسين بن حسكة القميّ، وأبو زكريّا محمّد بن سليمان الحمراني كلّهم عنه.

ثمّ انّ صاحب «اللّؤلؤة» لمّا فرغ من نقل عبارة الشّيخ بتمامها، وتفصيله كتب

الصّدوق المتداولة في هذه الأزمان أخذ في نقل عبارة النّجاشي ببسطها الكامل ، في تعديد مصنّفات الرّجل إلي أن وصل إلي قوله كتاب «تفسير القرآن» جامع كبير كتاب «اخبار عبد العظيم بن عبدالله الحسني» كتاب «تفسير قصيدة في اهل البيت عليهم السلام أخبرني بجميع كتبه وقرأت بعضها على والدي احمد بن العبّاس النّجاشي رحمه الله وقال لي اجازني جميع كتبه لماسمعناها منه ببغداد ، ومات رحمه الله بالرّي سنة إحدى وثمانين وثلاثمأة .

ثمّ قال أقول العجب كلّ العجب من عدم ذكره هنا جملة ممّا قدّمنا ذكره من الكتب ، سيّما «من لايحضره الفقيه» وكيف شذت عن نظره ، وبالطّريق المتقدّم إلى شيخنا الصدوق ـ نروي جميع هذه الكتب ايضاً انتهى (١) ؟

ومن جملة طرق الرّواية عن شيخنا الصّدوق رحمه الله لهذه الكتب وغيرها وهو غير سبيلهم المشهور ، و دون الّذي يقع عليه معظم المرور وعمدة عبور الجمهور ، هو ماوقع في أسانيد الشّيخ سديد الدّين يوسف بن المطهّر الحلّي ، والد مولانا العلّامة على الأطلاق من رواية ذلك كلّه عن شيخه الشّيخ برهان الدّين محمّد بن محمّد بن علي الحمداني القزويني ، عن الشّيخ منتجب الدّين بن بابويه القمّي ، صاحب كتاب فهرست رجال المتأخّرين المتقدّم ذكره في باب ماأوّله العين المهملة عن جماعة من الفضلاء الأجلاء ، منهم والد الثّقة الجليل المؤتمن عبيدالله بن الحسن عن والده الحسن بن الحسين الملقّب بين العجم حسكا ، وقد كان من تلامذة شيخنا الطّوسي المشتهر ذكره في الورى ، و ولدا لابي عبدالله الحسين الّذي هو اخو المصنّف وهو مولود أيضاً بدعوة مولانا صاحب الزّمان عليه صلوات الله الملك المنّان .

هذا وقد أشير إلي نبذة من أحوال فضلاء هذه السّلسلة العالية في ذيل ترجمة الشّيخ منتجب الدين المذكور فليراجع انشاء الله .

وفي كتاب «منتهى المقال» عند ذكره للحسين بن بابويه المذكور كثير الرّواية،

١ـ لؤلؤة البحرين ٣٧٢-٣٨١

يروي عن جماعة وعن أبيه وعن أخيه محمّد بن علي ثقة «صه» يعني ذكره العلاّمة المرحوم في كتابه «الخلاصة» وشيخنا الطّوسي رحمه الله في باب من لم يرو عن المعصومين من رجاله ، وفي «جش» يعني رجال النّجاشي أنّه ثقة روى عن أبيه اجازة ، له كتب منها كتاب «التوحيد» ونفي التّشبيه .

أقول تولّد الحسين هذا وأخوه بدعوة القائم عليه السلام كما يأتي في أبيه و في كتاب «الغيبة» للشيخ رحمه الله قال - اي ابن نوح - قال لي ابو عبدالله بن سودة حفظه الله ، لأبي الحسن بن بابويه ثلاثة أولاد محمّد والحسين فقيهان ماهران في الحفظ يحفظان ما لا يحفظ غيرهما من أهل قم ، ولهما أخ ثالث اسمه الحسن وهو الأوسط ، مشتغل بالعبادة و الزّهد، لا يختلط بالنّاس ولا فقه له ، قال ابن سودة كلّما روى أبو جعفر وابو عبدالله إبنا علي ابن الحسين شيئاً يتعجب النّاس من حفظهما ويقولون لهما هذا الشّأن خصوصية لكما بدعوة الامام عليه السلام لكما ، وهذا امر مستفيض في في أهل قم وفي «مشكا» الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الثّقة عنه الحسين بن عبيدالله ، وهو عن أخيه محمّد وعن أبيه علي انتهى كلام المنتهى .

وأقول ولم أظفر إلى الآن برواية هذا الرّجل عن غير أبيه وأخيه المذكورين، ولا برواية غير الحسين بن عبيدالله المذكور عنه رحمه الله ، والمراد بالحسين هذا هو شيخ إجازة شيخنا الطّوسي، والنّجاشي ، أبو عبدالله بن عبيدالله بن ابراهيم الغضائري الفقيه - المتقدّم الكثير التّأليف - والد احمد بن الغضائري الرّجالي المشهور ، المتقدّم ذكره الشريف - دون أبي عبدالله الحسين بن عبيدالله علي المعروف بابن الواسطي، الذي يروي عنه شيخنا الكراجي ، هو غير مذكور في كتب أصحاب الرّجال بشيء من المدح والقدح ، ولا ترجمة له عن حقيقة الأحوال ، وأمّا رواية صاحب التّرجمة قرائة واجازة فهي كما يستفاد من تتبع مؤلّفاته الموجودة بين ظهرانينا مضافاً إلى مشيخة كتاب الفقيه عن جماعة كثيرة جداً تزيد على سبعين رجلاً من أفاضل رجال الفريقين منهم والده الفقيه النّبيه المتقدّم ذكره وترجمته في باب العين.

ومنهم : الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد شيخ القمييّن ،

وفقيهم الوثيق المشهور، الرّاوى عن محمّد بن الحسن الصفار، صاحب «بصائر الدّرجات».

ومنهم : أحمد بن علىّ بن ابراهيم القمىّ، الرّاوى عن أبيه المشهور، صاحب «كتاب التّفسير» والشّيخ أبي القاسم علىّ بن عبدالله بن احمد بن ابيعبدالله البرقى الرّاوى عن أبيه عن جده الأجلّ الأمجد صاحب كتاب «المحاسن» وغيره.

ومحمّد بن موسى بن المتوكّل الرّاوى عن عبدالله بن جعفر الحميرى، ومحمّد بن علىّ الملقّب بماجيلوية القمّى، والحسين بن ابراهيم بن أحمد بن هشام المكتب، الملقّب بتاقانه.

ويروى عنه أيضاً جماعة معروفون أجلاء متقدّمون منهم شيخنا المفيد محمّد بن محمّد بن النّعمان، وشيخنا السّعيد محمّد بن احمد بن علىّ القمىّ، المعروف بابن شاذان، والشّيخ أبوعبدالله الحسين بن عبدالله الغضائرى المتقدّم إليه الإشارة قريباً، والشّيخ أبوجعفر محمّد بن الدّوريستى . المتقدّم ذكره - فى ذيل ترجمة ولده الجليل، والشّيخ أبو البركات، علىّ بن الحسين الخوزى، و غير أولئك من المذكورين فى طرق إجازات الأصحاب.

ومن جملة كراماته التى قدظهرت فى هذه الأعصار وبصرت بها عيون جم غفير من أولي الابصار وأهالى الامصار، أنه قد ظهر فى مرقده الشّريف الواقع فى رباع مدينة الرّى المخروبة ثلمة وانشقاق من طغيان المطر، فلمّا فتشوها وتتبعوها بقصد اصلاح ذلك الموضع، بلغوا إلي سردابة فيها مدفنه الشّريف، فلمّا دخلوها وجدوا جثّته الشّريفة هناك مسجّاة عارية غير بادية العورة جسيمة وسيمة، على أظفارها أثر الخضاب، وفى أطرافها اشباه الفتائل من أخياط كفنه البالية على وجه التراب، فشاع هذا الخبر فى مدينة طهران إلي أن وصل إلى سمع الخاقان المبرور السّلطان فتحعلى شاه قاجار، جدّ والد ملك زماننا هذا النّاصر لدين الله -خلّدالله ملكه ودولته- وذلك فى حدود ثمان و ثلاثين بعد المأتين و الألف من الهجرة المطّهرة تقريباً، وأنا اتذكر الواقعة ملتفتاً مستريباً، فحضر الخاقان المبرور هناك بنفسه المجلّلة، لتشخيص هذه المرحلة،

وأرسل جماعةمن أعيان البلدة وعلمائهم إلى داخل تلك السّردابة بعد مالم يروا أمناء دولته العليّة مصلحة الدّولة في دخول الحضرة السّلطانية ثمة بنفسه، إلى أن انتهى الأمر عنده من كثرة من دخل واخبر إلى مرحلة عين اليقين؛ فامر بسدّ تلك الثّلمة، و تجديد عمارة تلك البقعة؛ وتزيين الرّوضة المنوّرة بأحسن التّزيين، وانّي لاقيت بعض من حضر تلك الواقعة، و كان يحكيها الأعاظم أساتيدنا الأقدمين من اعاظم رؤساء الدّنيا والدّين.

ثم انّ من جملة فوائده اللّطيفة؛ ونوادره المنيفة هي الّتي نقلها صاحب «مجالس المؤمنين» رحمه الله عن الشّيخ جعفر بن محمّد الدّوريستي ـ المتقدّم ذكره من مجلس مكالمته رحمه الله مع السّلطان العادل ركن الدّوله البويهي الدّيلمي، في أمر الامامة و أجوبته الشّافية الكافية له، فيما كان يعرض عليه من المسائل المشكلة، و أسفاره عن بطلان مذهب المخالفين، لنافي ذلك بما الامزيد عليه، قال: و قد كتب الدّوريستي في تفصيل هذه المقدّمة رسالة مفردة، وحاصل ماذكره هناك أنّه لمّا بلغ صيت فضايل شيخنا الصّدوق المبرور، إلى سمع السّلطان ركن الدّولة المذكور، أرسل إليه رحمه الله يستدعي حضوره الشّريف، إلى موكب السّلطان، فلمّا حضر قرب مجلسه إليه وأدناه من نفسه، وبالغ في اعمال مراسم التّعظيم والتّكريم بالنّسبة إليه، فلمّا استقرّ المجلس المبارك التفت الملك إلى شيخنا الصّدوق رحمه الله، وقال له: ياشيخ انّ فرقة أهل الفضل الحاضرين هنا والجالسين بحضرتنا لقد اختلفوا في شأن جماعة من الصّحابة الكبار، تلعنهم الشّيعة الإماميّة، ويظهرون منهم البرائة مثل الطّوائف الغير الاسلاميّة: فبعض هؤلاء الفضلاء يوافقونهم في ذلك، ويقولون بوجوب إظهار البرآئة من أولئك، و بعضهم لايجوزون ذلك فضلاً أن يوجبوه ويراقبوه، فبيّن لنا أيّ الفريقين أحقّ بالاتباع، وايّ المذهبين أقرب إلى رأيك المطاع.

فلمّا سمع شيخنا الصّدوق كلام الملك بالتّمام أخذ بزمام خير الكلام، متوكّلاً على الملك العزيز العلاّم، وقال متوجّها إلى حضرته السّلطانية: اعلم أيّها الملك لازلت

مؤيداً بالعنايات السبحانية، أنّ الله سبحانه وتعالى لمّا كان لا يقبل من أحدٍ من عباده الإقرار بربوبيته ، حتّى ينفي ماسواه من المعبودين ، ويخلّص العبوديّة إليه بأحسن التبيين ؛ كما ينطق بذلك كلمة توحيد الذّات ، الجامعة بين النّفي والاثبات ، وكذلك كما لا يقبل الإقرار بالنبوّة حتّى ينفيها عن جميع المدّعين بالباطل ، والمتنبّين بلادليل فاصل ، مثل مسيلمة الكذّاب والأسود العنسي ، والسّجاح الملعونة ، وأمثالهم المدّعين للرّسالة في زمان رسول الله بالحقّ ﷺ فكذلك لا يقبل القول بامامة عليّ أمير المؤمنين ؑ وخلافته المسلّمة عند جميع المسلمين إلّا بعد نفي ذلك عن سائر من ادّعاه في زمانه ، و عجز عن إقامة دليله وبرهانه، وبقي على عتوّه وعداوته، فلمّا التفت الملك إلى مضمون هذا الخطاب ؛ أخذ في تحسين ما لقفه من الجواب ، زائداً على حدّ الحساب .

ثمّ توجّه بجميل نظره إلى ذلك الجناب، وقال اريد أن تزيدلنا في البيان ، وتبيّن لنا حقيقة أحوال المتصرّفين في الخلافة والإمامة على سبيل الظّلم والعدوان ، فقال الصّدوق رحمه الله : نعم أيّها الأمير أنّ حقّ القول في ذلك انّ اجماع الامّة منعقد على قبول قصّة سورة البرائة ، وهي كافية في إثبات خروج المتغلب الأوّل عن دائرة الاسلام ، وانّه ليس من الله ورسوله في شيء ، وانّ إمامة عليّ بن أبي طالب ؑ منزلته من جانب السّماء ، قال فانبئني عن تفصيل هذه القصّة رحمك الله .

فقال الشّيخ : انّ نقلة الآثار من المخالف والمؤالف ، متّفقون على انّه لمّا نزلت سورة البرائة ، دعا رسول الله ﷺ أبابكر ، وقال له : خذ هذه السّوره ، واخرج إلى جهة مكّة واقرأها على أهل الموسم، فلمّا خرج وقطع شيئاً من الطّريق نزل جبرئيل وقال : يا محمّد أنّ ربّك العلاّم ، يقرؤك السّلام ، وقال لا يؤدّى عنك إلّا أنت ، أو رجل كان منك ، فأمر رسول الله ﷺ عليّاً ؑ بأن يخرج من المدينة ويأخذ منه السّورة المذكورة حيثما بلغه، فخرج على أثره حتّى وصل إليه وأخذ منه السّورة ، وذهب بها الى الميقات ، وقرأها على أهل الموسم بنيابة رسول الله ﷺ ، فبموجب هذا الحديث لا يكون أبو بكر من النبيّ ﷺ في شيء وإذا لم يكن منه، فليس بتابع له، لانّ الله تعالى يقول : فمن تبعني

فاتبعنی، ومتی لم یکن تابعاً له فلیس بمحبّ له ، فهو کما قال سبحانه قل إن کُنتم تُحبّون الله فاتبعُونی یُحببکم ُالله ولمّا لم یکن محبّاً ثبت أنه کان مبغضاً ، ومن المسلّم عند الکل ان حبّ النبی ﷺ الایمان و بغضه الکفر ، و بهذا ثبت أیضاً أنّ علیاً ؑ کان منه و بمنزلة نفسه، کما یشهد به کثیر من الرّوایات بل الآیات .

مثل ما نقله المخالفون فی تفسیر قوله تعالی أفَمَن کانَ عَلی بیِّنَةٍ مِن رَبِّه وَ یَتلُوهُ شاهِدٌ مِنه ان المرادبصاحب البیّنة هو النبی ﷺ ، وبالشاهد التالی هو أمیر المؤمنین ؑ وما نقلوا ایضاً عن النّبی ﷺ انه قال : طاعة علی ؑ کطاعتی ، ومعصیته کمعصیتی ؛ و ما رووه أیضاً أنّ جبرئیل الأمین ؑ لما نظر فی واقعة أحد الی مولانا أمیر المؤمنین ؑ ، وأنّه کیف یجاهد فی سبیل ربّه سبحانه وتعالی بتمام جهده و کدّه ، قال یامحمّد : انّ هذا لهو غایة النّصر ، و بذل المجهود، فقال رسول الله ﷺ : نعم یا جبرئیل ، انّه منّی وأنا منه ، فقال جبرئیل : وأنا منکما .

فانظر أیّها الملك إذا کان الرّجل لا یامن الله تعالی علیه فی تبلیغ سورة من القرآن ، إلی جماعة من المسلمین ، فی خصوص من الزّمان والمکان ، فکیف یصلح لتبلیغ جمیع الآیات وإمامة جمیع الامّة بعد رسول الله وکیف یتصوّر کونه أمیناً علی دین الله مع أنّ عزله عن حمل هذه السّورة الواحدة یکون فوق السّموات السّبع.

وأیضاً کیف لا یکون مظلوماً من نزلت ولایته من السّماء ؛ فاخذها منه رجل آخر علی سبیل الظّلم والعدوان ، فاستحسنه الملك و قال نعم ، کلّما ذکرته ظاهر واضح وغیر خفی علی أرباب القرائح ، ثمّ استأذنه فی خلال تلك الأحوال واحد من رجال الدّوله العلیّة یدعی أبا القاسم فی الکلام ، مع شیخنا الصّدوق ، وهو بین یدی السّلطان قائم ، فلمّا أذن له قال کیف یجوز أن تکون هذه الامّة علی ضلالة من الأمر مع انّ النّبی ﷺ قال لا تجتمع امّتی علی الضّلال ، فاخذ الشیخ فی الجواب عن ادّعائه الاجماع حلّاً و نقضاً بجمیع ماهو مذکور فی کتب اصول الشّیعة ، و هو من الظّهور بمنزلة النّور علی شاهق الطّور ، ثمّ انّه قد طال الکلام علی أثر هذا المقام

بين الملك ، و الصدوق في مراتب شتى و عرض عليه في ذلك الضمن أيضاً كثيراً من أحاديث لزوم الحجة في كل زمان ، فانبسط وجه الملك جداً ، واظهر غاية اللطف و المرحمة بالنسبة إليه ، وأعلن كلمة الحق في ذلك النادى ، ونادى ان اعتقادي في الدين هو ما ذكره هذا الشيخ الامين ، والحق ما يذهب إليه الفرقة الامامية دون غيرهم .

واستدعى أيضاً حضوره رحمه‌الله في مجلس الملك كثيراً ، فلما ورد الصدوق عليه من الغد وأخذ الملك في مدحه وثنائه أظهر بعضهم بحضرته المقدسة أن هذا هذا الشيخ يرى أن رأس الحسين عليه‌السلام كان يقرأ على القناة سورة الكهف ، فقال ما عرفنا منه ذلك حتى أن نسأله ، فكتب إليه رقعة يذكر فيه هذه النسبة . فكتب في جوابه نعم بلغنا أن رأسه الشريف قرأ آياً من تلك السورة المباركة ، ولكنه لم يوصل إلينا من جانب الائمة عليهم السلام، ولا ننكره أيضاً ، لأنه إذا كان من الأمر الجايز المحقق تكلم أيدي المجرمين وشهادة أرجلهم الخبيثة يوم القيامة بما كانوا يكسبون، كيف لا يجوز أن يتكلم رأس ابن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وخليفته في أرضه و أمام الائمة ، وسيد شباب اهل الجنة ، بتلاوة القرآن المجيد ، والذكر الحميد ، و يظهر منه هذه الكرامة العليا بارادة إلهه القادر على ما يريد. فانكاره في الحقيقة انكار لقدرة الله أو جحود لفضيلة رسول الله، والعجب ممن يفعل ذلك وهو يقبل اته بكته ملائكة السمآء و امطرت على مصيبة من الافلاك الدمآء ، وناحت عليه الجن بطريق الشيوع ، واقيمت مراسم عزائه في جميع الاصقاع والربوع ، بل من أبى عن قبول أمثال ذلك مع تحقيقه و سلامة طريقه كيف لا يأبى عن صحة شرايع النبيين ومعجزاتهم المنقولة بأمثال هذه الطرق ، عالياً إلى أهل الدين فبهت الذى كفر ، والله لا يهدى القوم الفاسقين .

٥٧٥

العالم الفقيه والمجتهد النبيه ابوعلى محمد بن احمد بن الجنيد البغدادى الملقب بالكاتب المشتهر بالاسكافى *

بكسر الهمزة كما فى «توضيح الاشتباه» نسبته إلى اسكاف الذى نسب إليه أيضاً الشيخ أبوجعفر الاسكاف، وهو اسم لرستاق عظيم يقال لها: النهروانات كما فى «السرائر» و كانت بين النهروان والبصرة ، و كانت عامرة ، فانقرضوا لماصارت عامرة كما فى «مجمع البحرين» وهي موضعان أعلى وأسفل بنواحي النهروان من عمل بغداد ، نسب إليها علماء كما فى «القاموس» وناحية ببغداد على صوب النهروان من سواد العراق ،كما عن «انساب السمعانى» .

كان هذا الشيخ أوّل من أبدع أساس الاجتهاد فى أحكام الشريعة وأحسن الظنّ باصول فقه المخالفين من علماء الشيعة ،وتبع فى ذلك ظاهراً الحسن بن أبى عقيل العمّانى المتقدم ذكره السنى – والمعاصر لشيخنا الكلينى ، إذ قل ماتقع المخالفة فى الفتاوى والأحكام بين ذينك الفقيهين ، ومن هذه الجهة يجمع بينهما فى الذكر فى كلمات فقهائنا بلفظ القديمين ، إلّا أنّ صاحب الترجمة أفرط فى متابعة هذه الآراء الفاسدة ، وتعدى وزاد فى الطنبور نغمة اُخرى ، فعمل صريحاً بالقياسات الحنفية ،واعتمد صبيحاً على الاستنباطات الظنيّة ، بحيث قد غمز في حقّه من هذه الجهة كثير من أهل الحقّ و لم يعتنوا بخلافاته التي عليها تطرق .

---

* له ترجمة فى: امل الامل ٢: ٢٣٦، تاسيس الشيعة ٣٠٢، تحفة الاحباب ٣١٣ ،تنقيح المقال ٢: ٦٧، جامع الرواة ٢: ٥٩، خلاصة الاقوال ١٤٥، الذريعة ٢: ٥١٠، رجال النجاشى ٢٩٩ ، ريحانة الادب ١: ١٢١ ، الفوائد الرجالية ٣: ٢٠٥ ، فوائد الرضوية ٣٨٦، الفهرست ١٣٢ ، الكنى والالقاب ٢ : ٢٦ ، المستدرك ٣: ٥٢، معالم العلماء ٧٨، منتهى المقال ٢٥٦ ، منهج المقال ٢٧٨ .

واوّل من صرّح بصحّة هذه النّسبة إليه شيخنا الطّوسي رحمة الله تعالى عليه، حيث قال فيما نقل عن فهرسته الّذي هو غير كتاب رجاله عند بلوغه إلى ذكر هذا الرّجل وترجمة شيء من احواله : كان جيّد التّصنيف ، حسنة ، إلّا أنّه كان يرى القول بالقياس ، فترك لذلك كتبه ولم يعوّل عليها، ثمّ أخذ في بيان مصنّفاته ومؤلّفاته ، فقال: وله كتب كثيرة منها كتاب «تهذيب الشّيعة لاحكام الشّريعة» كبير نحواً من عشرين مجلّدا يشتمل على عدّة كتب الفقه ، على طريق الفقهاء إلى أن قال بعد ذكر طائفة من المقال، مذكورة بعيون ألفاظها في اكثر كتب الرّجال ، أخبرنا عنه الشّيخ أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان - يعني به شيخنا المفيد العظيم الشّأن، و احمد بن عبدون - المقصود به ابو عبدالله بن عبدالواحد القراز المعروف بابن الحاشر - وهو أيضاً من جملة مصنفينا الاكابر ، و مشايخ اجازات شيخنا النّجاشي والطوسي ، قدّس الله تعالى سرّهما القدّوسي .

وقال أيضاً في حقّ هذا الرّجل شيخنا النّجاشي المذكور ، فيما نقل عن كتاب رجاله المشهور ، سمعنا شيوخنا الثّقات يقولون عنه أنّه كان يقول بالقياس، وأخبرونا جماعة بالإجازة لهم بجميع كتبه ومصنّفاته .

وقال مولانا العلّامة اعلى الله مقامه فيما نقل عن كتابه «الخلاصة» كان شيخ الطّايفة جيّد التّصنيف، حسنة وجه في اصحابنا، ثقة جليل القدر ، صنّف فاكثر ، قيل : انّه كان عنده مال للصّاحب عليه السلام وسيف أيضاً ، وانّه أوصى به إلى جاريته فهلك ، هذا ولكنّه قال فيما نقل عن كتاب «ايضاحه» أنّه كان عنده مال للصّاحب عليه السلام من دون نسبة ذلك إلى لفظ القيل .

ثمّ قال وجدت بخطّ السيّد السّعيد محمّد بن معدّ ما صورته وقع إليّ من هذا الكتاب - أي كتاب تهذيب الشّيعة - مجلّد واحد قد ذهب من أوّله أوراق، و هو كتاب النّكاح ، فتصفحته ولمحت مضمونه فلم ارَ لأحد من هذه الطائفة كتاباً أجود منه ، ولا أبلغ ولا أحسن عبارة ، ولا ادقّ معنى ، وقد استوفى منه الفروع والاصول ، وذكر الخلاف في المسآئل ، وتحرّر ذلك واستدلّ بطريق الامامية ، وطريق مخالفيهم ، و هذا الكتاب

إذا امعن النّظر فيه وحصلت معاينته واديم الإطالة فيه ، علم قدره ومرتبته ، وحصل منه شيء كثير ، ولايحصل من غيره .

وأقول أنا وقع إليّ من مصنّفات هذا الشيخ المعظّم الشأن كتاب «الاحمدى فى الفقه المحمّدى» وهومختصر هذا الكتاب ، جيّد يدلّ على فضل هذا الرّجل ، وكماله وبلوغه الغاية القصوى فى الفقه ، وجودة نظره ، وأنا ذكرت خلافه و أقواله فى كتاب «مختلف الشيعة فى احكام الشّريعة» انتهى.

و ناهيك باعتراف مثل مولانا العلاّمة بماذ كره فى حقّ الرّجل دلالة على نهاية فضله ، و غاية جلالة قدره ، و عدم قياسه بكثير من أعاظم علماء عصره ، وعليه فيحتمل أن يكون رميه بالعمل بالقياس من جهة ماسبق نقله من كلام محمّد بن معدّ ، أنّه كان يستدلّ بكلا الطّريقين ، فعمى الامر على من لم يعط حقّ النّظر فى كلامه، حيث حسب استدلاله بلسان المخالف العامل بالقياس استدلالاً له على مرامه ، كما التفت إلى هذا التأويل أيضاً بعض أهل التعويل .

ثمّ قال ويشير إليه قول الشّيخ رحمه الله فى «العدّة» وإن لم يصرّح باسمه عند محاولة الإستدلال بعمل الطّائفة ، على أخبار الآحاد، والّذى يكشف عن ذلك أنّه لما كان العمل بالقياس محظوراً فى الشّريعة عندهم ، لم يعملوا به أصلاً ، وإذا شذّ واحد منهم عمل به فى بعض المسائل على وجه المحاجّة لخصمه ؛ وإن لم يكن اعتقاده رووا قوله وانكروا عليه وتبرّأوا من قوله .

ومن جملة كتبه كتاب «كشف التمويه و الإلتباس على أغمار الشّيعة فى امر القياس» فتأمّل ، وإن صحّ مارموا به فلاينبغى التوقّف فى عدم وصول حرمة القياس فى زمنه ، إلى حدّ الضّرورة بالضّرورة ، واستغراب الشّيخ محمّد بن الشّيخ حسن من العلاّمة فى توثيقه إيّاه مع قوله بالقياس ؛ وهو يوجب دخوله فى ربقة الفسق غريب جدّاً، يوجب إدخاله فى ربقة الجهل فلاتغفل انتهى .

وفى فوائد سيّدنا العلاّمة الطّباطبائى قدّس سرّه ، بعد اعتذاره البالغ عن قول

الرّجل بحجيّة القياس والرّأي باحتماله الحمل على القياسات المعتبرة عند الإماميّة، ومع الغمض عنه من جهة تصريح شيخينا المقاربين له في العصر بهذه النّسبة، وتصنيف اوّلهما الأجلّ الأقدم كتاب النّقض على ابن الجنيد في اجتهاد الرّأي: بأنّ الأمر بالنّسبة إليه في ذلك الزّمان لم يكن بالغاً حدّ الضّرورة، فانّ المسائل قد يختلف وضوحاً وخفاء باختلاف الأزمنة والأوقات، فكم من أمر جليّ ظاهر عند القدماء قد اعتراه الخفاء في زماننا لبعد العهد وضياع الادلّة، وكم من شيء خفيّ في ذلك الزّمان قد اكتسى ثوب الوضوح والجلاء باجتماع الادلّة المنتشرة في الصّدر الاوّل، أو تجدّد الاجماع عليه في الزّمان المتأخّر ولعلّ أمر القياس من هذا القبيل؛ فقد ذكر السيّد المرتضى في مسألة له في أخبار الآحاد: أنه قد كان في رواتنا ونقلة أحاديثنا من يقول بالقياس، كالفضل بن شاذان، ويونس بن عبد الرحمان؛ وجماعة معروفين، وفي كلام الصّدوق - في «الفقيه» ما يشير إلى ذلك في باب ميراث الابوين مع ولد الولد قوله:

ومما يدلّ على ما قلناه من قيام الشّبهة التي يعتذر بها ابن الجنيد في هذه المقالة: مضافاً إلى اتفاق الأصحاب على عدم خروجه من المذهب، و اطباقهم على جلالته و تصريحهم بتوثيقه وعدالته - : انّ هذا الشّيخ كان في أيّام معزّ الدّولة من آل بويه وزير الطّايع من الخلفاء العبّاسية، وكان المعزّ إمامياً عالماً، و كان أمر الشّيعة في أيّامه ظاهراً معلناً، حتّى أنه قد كان الزم أهل بغداد بالنّوح و البكاء و إقامة المآتم على الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء في السّكك والأسواق، وبالتهنية والسّرور يوم الغدير، والخروج إلى الصّحراء بصلاة العيد، ثمّ بلغ الامر في اواخر أيّامه إلى ما هو أعظم من ذلك. فكيف يتصوّر من ابن الجنيد في مثل ذلك الوقت، أن ينكر ضروريّاً من ضروريّات المذهب ويصنّف في ذلك كتاباً يبطل فيه ما هو معلوم عند جميع الشيعة، ولا يكتفي بذلك حتى يسمّي من خالفه فيه «أغماراً و جهالا» و مع ذلك فسلطانهم مع علمه و فضله، يسأله و يعظمه و يكاتبه؟ و لولا قيام الشّبهة والعذر في مثله لامتنع مثله

بحسب العادة .

وأيضاً فقدذكر اليافعي وغيره : انّ معزّالدّولة أحمد بن بويه توفّى سنة ستّ وخمسين وثلاثمأة ، فيكون بينه وبين وفات أبي الحسن على بن محمّد السّمرى آخر السّفرآء نحو من سبع وعشرين سنة ، لانه قدتوفّى سنة تسع وعشرين وثلاثمأة وهذا يقتضى أن يكون ابن الجنيد من رجال الغيبة الصّغرى معاصراً للسّفرآء .

بل ماذكره النّجاشي والعلاّمة من أمر السّيف والمال قديشعر بكونه وكيلاً ، ولم يرد مع ذلك عنه من النّاحية المقدّسة ذم ولا قدح ، ولا صدر من السّفراء عليه اعتراض ولاطعن ، فظهر : أنّ خطأه في أمر القياس وغيره في ذلك الوقت كان كالخطأ في مسائل الفروع الّتي يعذر فيها المخطىء [ولايخرج به عن المذهب] .

وممّا ذكرناه يعلم : انّ الصّواب اعتبار قول ابن الجنيد في تحقيق الوفاق و الخلاف ؛ كما عليه معظم الأصحاب، وأنّ ماذهب إليه من أمر القياس ونحوه لايقتضى إسقاط كتبه ، ولاعدم التّعويل عليها على ماقاله الشّيخ، فانّ اختلاف الفقهآء في مباني الأحكام لايوجب عدم الاعتبار بقولهم لانهم قديماً وحديثاً كانوا مختلفين في الاصول الّتي تبنى عليها الفروع، كاختلافهم في خبر الواحد ، والاستصحاب والمفاهيم، وغيرها من مسائل اصول الفقه ؛ حتّى لاتجد اثنين منهم متوافقين في جميع مسائله ، ومع ذلك فقد اتّفقوا على اعتبار الأقوال والمذاهب المبتنية على الاصول الّتي ابطلوها و لوكان الخلاف فيه موجباً لترك الكتب المبتنية عليها لزم سقوط اعتبار جميع الكتب وعدم التّعويل على شيء منهما ، وفساده بين . ولايبعد أن يكون الوجه فيما قاله الشّيخ ومن وافقه على ذلك حسم هذا الأصل الرّدى و استصلاح أمر الشّيعة حتّى لايقع في مثله أحد منهم ، و هذا القصد حسن يوشك أن يكون هو المنشأ والسّبب على هذا المطلب انتهى (١) .

ثمّ ليعلم انّ اباعلي الكاتب الاسكافي هذا غير الشّيخ ابى علىّ محمدبن ابى بكر بن

١ـ الفوائد الرجالية ٣: ٢٠٥-٢٢٢

همام بن سهيل الكاتب الاسكافي أيضاً وان وقع إتفاقهما في الاسم والكنية واللقب والنسبة والطبقة لمخالفتهما في النسب والمنصب والمدح والقدح والمشايخ والآخذين والاشتهار التام بين الطائفة وكيفية التصانيف وغيرها ، وقد ذكره النجاشي أيضاً بهذه النسبة في ترجمة على حدة ، و قال في حقه شيخ أصحابنا و متقدمهم له منزلة عظيمة كثير الحديث ، قال أبو محمد هارون بن موسى رحمه الله حدثنا محمد بن همام قال حدثنا أحمد بن مابنداد قال أسلم بي أول من أسلم من أهله وخرج عن دين المجوسية وهداه الله تعالى إلى الحق ، وكان يدعو أخاه سهيلاً إلى مذهبه ، فيقول يا اخي إعلم انك لا تالوني نصحاً، ولكن الناس مختلفون ، و كل يدعي أن الحق فيه و لست اختار أن أدخل في شيء إلا على يقين ، فمضت لذلك مدة وحج سهيل ، فلما صدر من الحج قال لأخيه الذي كنت تدعوني إليه هو الحق قال وكيف علمت ذلك قال لقيت في حجي عبدالرزاق بن همام الصنعاني وما رأيت أحداً مثله ، فقلت له: على خلوة نحن قوم من أولاد الأعاجم، وعهدنا بالدخول في الاسلام قريب ، وأرى أهله مختلفين في مذاهبهم ، وقد جعلك الله من العلم بما لا نظير لك فيه في عصرك مثل ، وأريد أن أجعلك حجة فيما بيني و بين الله عزوجل ، فان رأيت أن تبين لي ما ترضاه لنفسك من الدين ، لاتبعك فيه ؛ وأقلدك ، فاظهر لي محبة آل رسول الله صلى الله عليه وآله ، وتعظيمهم والبراءة من عدوهم ، والقول بامامتهم، قال أبو علي أخذ أبي هذا المذهب ، عن أبيه ، عن عمه ، وأخذته عن أبي .

قال أبو محمد هارون بن موسى : قال أبو علي محمد بن همام : قال أبي كتب إلى أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يعرفه أنه ما صح له حمل يولد ويعرفه ان له حملاً ويساله ان يدعو الله في تصحيحه وسلامته ، وأن يجعله ذكراً نجيباً من مواليهم ، فوقع على رأس الرقعة بخط يده قد فعل الله ذلك ، فصح الحمل ذكراً ، قال هارون بن موسى أراني أبو علي بن همام الرقعة والخط ، وكان محققاً .

له من الكتب كتاب «الانوار» في تاريخ الائمة عليهم السلام ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن جراح الجندي ، قال: حدثنا أبو علي بن همام به ، مات

أبوعلى بن همام يوم الخميس، لأحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين و ثلاثمأة.

و كان مولده يوم الإثنين لست خلون من ذى الحجة سنة خمس و مأتين انتهى (١).

وعن فهرست الشيخ: محمدبن همام الأسكافى يكنى أباعلى جليل القدر ثقة، له روايات كثيرة، أخبرنا عدة من أصحابنا عن أبى المفضل عنه (٢).

وقال العلامة المجلسى رحمه الله فى مقدمات «البحار» كتاب «التمحيص» لبعض قدمائنا، ويظهر من القرائن الجلية أنه من مؤلفات الشيخ الثقة الجليل أبى على محمدبن همام، وعندنا منتخب من كتاب «الأنوار»(٣).

وقال فى موضع آخر وكتاب «التمحيص» متانته تدل على فضل مؤلفه و إن كان مؤلفه أباعلى كماهو الظاهر ففضله وتوثيقه مشهور ان (٤)

اقول وكان عندنا كتاب «التمحيص»، وهوفيمايعدل ألف بيت تقريباً وقدجمع فيه أحاديث شدة بلاء المؤمن، وأنه تمحيص لذنوبه، وفى مفتتحه على رسم قدماء الأصحاب فى إملاء اتهم نسبة التحديث إلى هذا الرجل باسمه ونسبه وعندى أيضاً انه من جملة مصنفات نفس الرجل دون غيره فليتفطن.

ثم ان فى فوائد سيدنا العلامة المتقدم إليه الإشارة بعد نقله عن كتاب «الانساب» المتقدم ذكره الكلام على هذه النسبة وان المشهور بالانتساب إليها جماعة، منهم- محمد [بن محمد بن محمد] أحمدبن مالك الإسكافى، وأبوجعفر محمدبن عبدالله الإسكافى أحد المتكلمين من معتزلة بغداد، تنسب إليه الإسكافية، و هم طائفة

١- راجع مجمع الرجال ٥: ١٠٢ - ١٠٣

٢- الفهرست ١٦٧، مجمع الرجال ٦: ٦٨

٣- بحار الانوار ١: ١٧

٤- بحار الانوار ١: ٣٢

من المعتزلة .

وابو اسحاق محمّد بن عبدالمؤمن بن أحمد كان خطيب اسكاف بني الجنيد ، قال وكان أبوعبدالله الجنيدى الأسكاف يتكلّم بكلام الجنيد بن محمّد البغداى ، فلقّب به و من اولاده الذين يقال له الجنيدى محمّد بن احمد بن الجنيد الاسكافى من أهل اصبهان، يروى عن أبى عبدالله القاسم بن الفضل الثّقفى ، كتبت عنه احاديث يسيرة ، و كان صحيح السّماع و الأصول ، وقدم علينا بسمرقند سنة ستّين وثلاثمأة رسولاً لوالى خراسان ابن منصور بن نوح إلى الترك ، وقتل فى بلاد الترك فى تلك السّنة .

ومن الغريب موافقة ابن الجنيد للجنيدى المذكور في الاسم والنّسب و النّسبة والطّبقة ، حتّى كاد يذهب الوهم إلى أنّه هو هو وابن الجنيد يقال له الجندى ايضاً ؛ فقد ذكر النّجاشى فى ترجمة المفيد أنّ له رسالة الجنيدى إلى أهل مصر والظّاهر انها الرّسالة التى عملها فى النّقض على ابن الجنيد فى رسالته إلى اهل مصر (١) إلى آخر ماذكره .

ثمّ انّ وفاة ابن الجنيد كما نسبه صاحب «الفوائد» إلى القيل : كانت فى مدينة الرّى ـ من ديار عراق العجم ـ في سنة إحدى وثمانين وثلاثمأة ،وعلى هذا فيكون وفاته ووفاة الصّدوق معاً فى الرّى فى سنة واحدة ،والظّاهر وقوع الوهم فى هذا التّاريخ من تاريخ الصّدوق رحمه الله ، وإنّ وفات ابن الجنيد قبل ذلك كما افيد،وكان تلقّبه بالكاتب من جهة مهارته فى حسن الاملاء وفنّ الانشاء ، حيث أنّ الا صطلاح قد استقرّ من القديم على التّعبير عن صاحب هذه الصّناعة بهذه اللفظة فليلاحظ .

---

(١) الفوائد الرجالية ٣:٢٢٣-٢٢٤ .

٥٧٦

الشيخ المتقدم الوحيد والحبر المتبحر الفريد ابو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان بن عبدالسلام بن جابر بن نعمان بن سعيد العربي العكبري البغدادى الملقب بالشيخ المفيد ☼

كان من أجلّ مشايخ الشّيعة ورئيسهم وأستادهم ،وكلّ من تأخر عنه استفاد منه ، وفضله أشهر من أن يوصف فى الفقه والكلام والرّواية،أوثق أهل زمانه وأعلمهم ، انتهت رياسة الإماميّة إليه في وقته ، وكان حسن المخاطر دقيق اللّفظة حاضر الجواب ، له قريب من مأتى مصنّف كبار وصغار ،كما عن خلاصة العلاّمة ، مأخوذة عن رجال النّجاشى الذّى هو من جملة رجال مجلسه البهى ، وعن الأصل المذكور ايضاً أنه قال ،بعد تعداد أحد وثلاثين رجلاً من آبائه الكبراء الصّدور ، وإيصال سلسلة المزبور إلى أوّل من تكلّم بالعربيّة وهو يعرب بن قحطان المشهور ، ووصفه بأنه شيخنا وأستادنا رضى الله عنه فضله أشهر من أن يوصف فى الفقه والكلام والرّواية والثّقة والعلم.

له كتب «الرّسالة المقنعة» «الاركان فى دعائم الدّين» كتاب «الايضاح فى الامامة»

☼ له ترجمة فى: اعيان الشيعة الامتاع والمؤانسة ١٤١:٢ ، امل الامل ٣٠٤:٢، البداية والنهاية ١٥:١٢ ،تاريخ بغداد ٣٣١:٣ ، تأسيس الشيعة ٣٣١ . تحفة الاحباب ٣٤٨،تنقيح المقال ٣ : ١٨٠ جامع الرواة ١٨٩:٢ ،خلاصة الاقوال ١٤٧ ،الذريعة ٥٠٩:١ ،ريحانة الادب ٣٦١:٧،سفينة البحار ٣٩٠:٢ ،شذرات الذهب ١٩٩:٣ ،العبر ٢٧٢:٣ الفهرست لابن النديم ٢٦٦ الفهرست للطوسى ١٨٦ ، فوائد الرجالية ٣١١:٣، فوائد الرضوية ٦٢٨ ، قاموس الاعلام ٦٦٨ ، الكامل فى التاريخ ٨١:٩ ، الكنى والالقاب ٣: ١٩٨ ، لسان الميزان ٣٦٨:٥ ، لؤلؤة البحرين ٣٥٦ ، مجالس المؤمنين ١: ٤٦٧ ،مجمع الرجال ٣٣:٦ ، المختصر فى اخبار البشر ١٥٤:٢ ،مرآة الجنان ٢٨٠:٣ ،المستدرك ٥١٧:٣، معالم العلماء ١١٢ ، المقابس ١٦ ،المنتظم ١١:٨ ،منتهى المقال ٢٨٧ ، ميزان الاعتدال ٣٠:٤ .

كتاب «الافصاح» كتاب «الارشاد» كتاب «العيون والمحاسن» كتاب «الفصول من العيون والمحاسن» كتاب «الردّ على الجاحظ والعثمانية» كتاب «نقض المروانية» كتاب «نقض فضيلة المعتزلة» كتاب «المسائل الصّاغانية» كتاب «مسائل النّظم» كتاب «المسألة الكافية في إبطال توبة الخاطئة» كتاب «النّقض على ابن عباد في الامامة» كتاب «النّقض على علىّ بن عيسى الرّماني» كتاب «النّقض على أبيعبدالله البصرى» وهكذا إلى تمام مأة و ثمانين كتاباً ورسالة ومسألة تقريباً ذكرها باسمائها إلى أن قال : «كتاب في القياس» «شرح كتاب الاعلام» كتاب «النّقض على ابن الجنيد» في اجتهاد الرّأى ، ثمّ إلى أن قال كتاب النّقض على الجاحظ في فضيلة المعتزلة .

مات رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة و أربعمأة .

وكان مولده يوم الحادي عشر من ذى القعدة سنة ستّ و ثلاثين و ثلاثمأة ، و صلّى عليه سيّدنا المرتضى رحمه الله بميدان الاشنان ، وضاق على النّاس مع كبره ، ودفن في داره سنين ، ثمّ نقل إلى مقابر قريش بالقرب من جانب رجلى سيّدنا وإمامنا أبى جعفر الجواد رحمه الله إلى جانب قبر شيخنا الصّدوق ، أبي القاسم جعفر بن محمّد ابن قولويه .

وقيل مولده ثمان وثلاثين و ثلاثمأة .

وعن فهرست شيخنا أبى جعفر الطّوسى الذى كان هو أيضاً من جملة تلاميذه ، الكبار : محمّد بن محمّد بن النّعمان يكنّى اباعبدالله ، المعروف بابن المعلّم من أجلّة متكلّمى الامامية ، انتهت رياستهم فى وقته إليه فى العلم ، و كان مقدّماً فى صناعة الكلام ، وكان فقيهاً متقدّماً فى حسن الخاطر: إلى أن قال : و كان يوم وفاته يوماً لم يُرَ أعظم منه من كثرة النّاس للصّلاة عليه ، وكثرة البكآء من المخالف له و من المؤالف .

فمن كتبه كتاب «المقنعة» فى الفقه ، كتاب «الاركان» فى دعائم الدّين في الفقة

رسالة في الفقه إلى ولده لم يتمّها ، إلى أن قال : بعدعدّه بضعة عشر مصنّفاً أخر منه، كتاب «النّصرة» لسيّد العترة في أحكام البغاة عليه بالبصرة ، سمعنا منه هذه الكتب كلّها بعضها قرائة عليه ، و بعضها يقرء عليه غير مرّة انتهى.

ويظهر من مقدّمات «بحار» مولانا المجلسي رحمه الله ؛ أنّ جملة ماكان يوجد عنده من مصنّفات الرّجل حين تأليفه «البحار» ثمانية عشر كتاباً منها كتاب «الارشاد» كتاب «المجالس» كتاب «الاختصاص» «الرّسالة الكافية» رسالة «مسار الشّيعة» كتاب « المقنعة » كتاب «العيون و المحاسن» المشتهر بالفصول كتاب « المقالات » كتاب «المزار» كتاب «ايمان أبي طالب» كتاب «ذبائح أهل الكتاب» «رسالة المتعة» «رسالة سهو النّبيّ ﷺ و نومه عن الصّلاة «تزويج امير المؤمنين عليه السلام بنته من عمر» «وجوب المسح» «أجوبة المسائل السّروية» «أجوبة المسائل العكبريّة» «أجوبة المسائل الاحدى وخمسين» «شرح عقائد الصّدوق» .

اقول و غالب هذه الكتب موجودة في هذه الأزمنة أيضاً كثيراً ؛ و خصوصاً الثّلاثة الأوّل منها ، وكذا شرحه على مختصر اعتقادات شيخنا الصّدوق ، ومبناه في هذا الشّرح ردّه على المصنّف مهما أمكن، وإن كان مع تمحل غريب ، وذلك لكمال البينونة في مشربيهما ، وإن كان الحقّ معهما جميعاً كما لا يخفى ، وكذا كتاب «اجوبة المسائل الاحدى والخمسين» فانّ المراد به هو كتابه المعروف بـ «المسائل الحاجبية» وهو في أجوبة إشكالات وشبهات في معاني بعض الآيات والرّوايات المتشابهات، على عدد الاحدى والخمسين عرضها عليه وسئله عنها حاجب خليفة ذلك العصر، كما يستفاد من ديباجة ذلك الكتاب، وفيه فوائد لاتحصى ، وغلط من نسبه إلى سيّدنا المرتضى رحمه الله فليتفطّن ولايغفل .

وأمّا كتابه «المقنعة» فهو الّذي علّق عليه شيخنا الطّوسي رحمه الله كتاب «تهذيب الحديث» وجعله بمنزلة العنوان لمسائل ذلك الكتاب .

ثمّ ليعلم أنّ رواية هذا الشّيخ غالباً عن شيخه الجليل ، وضجيعه النّبيل ، أبي

القاسم بن قولويه القمي المتقدم ذكره و ترجمته على التفصيل، وله الرّواية أيضاً عن شيخنا الصدوق القمّي رحمه الله، وأبي غالب الزراري، وأبي عبدالله الصيمري، و أحمد بن العبّاس النّجاشي، وأبي الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد الرّاوي عن أبيه وغيره وجماعة اخرى من أكابر رواة الفريقين.

وأما الرّواية عنه فهي في الاغلب شيخنا الطّوسي، و ابي العبّاس النّجاشي، وسلّار بن عبدالعزيز الدّيلمي، والسيّدين المرتضى والرّضي، والشيخ أبي الفتح الكراجكي الآتي ذكره وترجمته عنقريب، وجعفر بن محمّد الدّوريستي المتقدّم ذكره الشريف، وأحمد بن عليّ المعروف بابن الكوفي، كما في رجال المحدّث النّيسابوري، وكأنّه الّذي كان من مشايخ المرتضى؛ وله الرّواية عن شيخنا الكليني فليلاحظ.

وذكر النّجاشي والعلّامة في ذيل ترجمة أبي يعلى محمّد بن الحسن بن حمزة الجعفري: انّه كان خليفة الشّيخ المفيد الجالس مجلسه، متكلّم فقيه، قايم بالامرين جميعاً، وله كتب وأجوبة مسائل شرعيّة من بلاد شتّى. مات في شهر رمضان سنة ثلاث وستّين وأربعماة، ودفن في داره بدار السّلام.

هذا وقد ذكر يحيى بن البطريق الحلي أيضاً فيما نقل عن رسالته «نهج العلوم إلى نفي المعدوم» وقال أنّ لنا طريقين في تزكية هذا الشيخ الجليل، أحدهما صحّة نقله من الأئمة الطّاهرين عليهم السّلام، بما هو مذكور في تصانيفه من «المقنعة» وغيرها إلى أن قال: وأمّا الطّريق الثّاني في تزكيّة مايرويه كافّة الشيعة وتتلقّاه بالقبول، من انّ مولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه وعلى آبائه كتب إليه ثلاثة كتب، في كلّ سنة كتاباً، وكان نسخة عنوان الكتاب إليه للأخ السّديد والوليّ الرشيد، الشّيخ المفيد أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان أدام الله اعزازه، ثمّ ذكر بعض ما اشتملت عليه الكتب المتقدّمة، ثمّ قال وهذا أو في مدح وتزكيّة و أزكى ثناء و تطرية يقول إمام الأمّة، وخلف الائمّة عليهم السّلام.

هذا وقال في حقّه صاحب «منتهى المقال» بعد نقله العبارات الثّلاثة الأوايل

من أصحاب الرّجال ، بعيون ألفاظهم الّتي لخّصناها لك في هذا المجال، وفي «لم» يعني به كتاب «المعالم» المتقدّم إلى ذكره الإشارة: جليل ثقة ، وفي «تعق» يعني به كتاب تعليقات الرّجال لسميّنا العلاّمة البهبهاني قدّس سرّه :ذكر في «الاحتجاج» توقيعات من الصاحب عليه السلام في جلالته ، منها للاخ السّديد والوليّ الرّشيد الشيخ المفيد أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد :بسم الله الرّحمن الرّحيم سلام عليك أيها الوليّ المخلص فينا باليقين ، فانّا نحمد إليك الله الّذي لا إله إلاّ هو ، ونسأله الصّلواة على سيّدنا ومولانا ونبيّنا محمّد وآله الطّيّبين الطاهرين، و نعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحقّ ، وأجزل مثوبتك عن نطقك عنّا بالصّدق ، انّه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة إلى آخر . قلت وتتمّة التّوقيع المبارك هو قوله عليه السلام وتكليفك ماتؤديه عنّا إلى موالينا قبلك أعزّهم الله بطاعته وكفاه المهمّ برعايته لهم و حراسته ، أيّدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما نذكره واعمل في تأديته إلى ما تسكن إليه بما ترسمه إنشاء الله نحن وإن كنّا ناوين بمكاننا النّائي عن مساكن الظّالمين إلى اخر . ومنها من عبدالله المرابط في سبيله إلى ملهم الحقّ ودليله: بسم الله الرّحمن الرحيم سلام عليك أيها الناصر للحقّ ، الدّاعي إليه بكلمة الصّدق ، إلى أن قال : كنّا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسّبب الّذي وهبه الله لك من أوليائه ، و حرسك به من كيد أعدائه إلى آخر وحكى انّه وجد مكتوباً على قبره بخطّ القائم عليه السلام :

لا صوّت النّاعي بفقدك انّه	يوم على آل الرّسول عظيم
إن كان قد غيّبت في جدث الثّرى	فالعدل و التّوحيد فيك مقيم
والقائم المهدي يفرح كلّما	تليت عليك من الدّروس علوم

ونقل ابن أبي الحديد في شرحه أنّه رأى في المنام فاطمة الزّهراء ومعها الحسن والحسين عليهما السّلام ، وهي تقول ياشيخي علّم ولدي هذين الفقه ، ثمّ جائت في الصّبح فاطمة أم المرتضى والرّضي بهما إليه وقالت لهذلك وهي مشهورة وكذا الرّؤيا التي راها رحمه الله عند منازعته للمرتضى رضي الله عنه و هي قوله ياشيخي ومعتمدي ألحقّ

مع ولدي .

هذا . وفي كتاب «الدرّ المنثور» للمحقق الشيخ عليّ بن المدقق الشيخ محمّد أنّ له رسالة في الردّ على الصدوق ، في قوله انّ شهر رمضان لاينقص قال وهي مشحونة بقرائن تدلّ على أنّها له ، قلت : هي الّتي ربّما نذكر عبارتها في هذه التّعليقة ، ثمّ نقل المحقق المذكور عن إبن شهر آشوب رحمه الله إنّه ذكر في فهرست مصنّفاته رحمه الله رسالة الردّ على ابن بابويه ، وذكر عنه رسالة اُخرى في الردّ عليه في تجويزه السّهو على النّبيّ ﷺ ، محتملة لأن تكون له وللسيّد رضي الله عنه ، والظّاهر انها للسيّد رضي الله عنه .

أقول ذكر الرّسالتين بتمامها في «الفوائد النّجفيّة» وقال عند ذكر الرّسالة الّتي في الردّ على أصحاب العدد أنّها ربما نسبت إلى السيّد المرتضى ، والحقّ الأوّل ، كما صرّح به ابن ادريس رحمه الله في السّرائر انتهى .

ولم ينسب إلى الرّسالة الأخري خلافاً أصلاً ، وممّا يدلّ على أنّ الّتي في الردّ على القائلين بالعدد له رحمه الله انّه قدّس سرّه أشار فيها غير مرّة إلى كتاب له يسمّى بـ «مصابيح النّور» وقد ذكر النجاشي كما مرّت وكذا «ب» يعني به ابن شهر آشوب رحمه الله «مصابيح النّور» فلاحظ .

والشّيخ رحمه الله ذكر في الفهرست أنّ للمرتضى رضي الله عنه رسالة كبيرة في نصرة الرّؤية ، وإبطال القول بالعدد ؛ وكانّها غيرها فتتبّع . وأمّا الاخرى فهي و الاولى على نمط واحد ، واسلوب واحد ، ونقش واحد ؛ حذو النّعل بالنّعل ، هذا ولم نستوف كتبه الّتي ذكر «جش» اختصاراً مع انّه رحمه الله أيضاً لم يستوفها.

هذا وذكره ابن كثير الشّامي في تاريخه على ماذكره غير واحد من علمائنا قال توفّى في سنة ثلاث عشرة و أربعمأة عالم الشّيعة و إمام الرّافضة ؛ صاحب التّصانيف الكثيرة ، المعروف بالمفيد وبابن المعلّم أيضاً البارع في الكلام والجدل والفقه ، و كان يناظر كلّ عقيدة بالجلالة والعظمة في الدّولة البويهيّة ، وكان كثيرا لصّدقات عظيم

الخشوع ، كثير الصّلاة و الصّوم ، خشن اللبّاس و كان عضد الدّولة ربّما زار الشّيخ المفيد وكان شيخاً ربعاً نحيفاً أسمر عاش ستّاً وسبعين سنة وله أكثر من مأتي مصنّف وكان يوم وفاته مشهوراً وشيّعه ثمانون ألفاً من الرّافضة والشّيعة انتهى .

وله قدّس سرّه مناظرات لطيفة و حكايات مع القوم جيّدة و ظريفة أفردلها المرتضى رضي الله عنه كتاباً ، وذكر اكثرها ، من جملتها ما أشار إليه العلاّمة بقوله : وله حكاية إلى آخر . وقد ذكرها ابن ادريس في آخر السّرائر ملخّصها : أنّه كان أيّام اشتغاله على أبي عبدالله المعروف بالجعل في مجلس عليّ بن عيسى الرّمّاني ، فسأل رجل بصري عليّ بن عيسى عن يوم الغدير والغار ، فقال أمّا خبر الغار فدراية ، وأمّا خبر الغدير فرواية ، و الرّواية ما توجبه الدّراية ، ثم انصرف البصريّ فقال المفيد رحمه الله : ماتقول فيمن قاتل الامام العادل ؟ قال كافر ، ثمّ استدرك ، فقال فاسق ، ثم قال ماتقول في أمير المؤمنين علي عليه السلام ؟ قال إمام ، قال ماتقول في طلحة والزّبير؟ ويوم الجمل ؟قال تابا ، قال أمّا خبر الجمل فدراية . وأمّا خبر التّوبة فرواية؟ فقال له أكنت حاضراً حين سألني البصريّ ، قال نعم ، فدخل منزله وأخرج معه ورقة قد الصقها وقال أوصلها إلى شيخك أبي عبدالله ، فجآء بها إليه فقرأها ولم يضحك هو نفسه ، وقال قد أخبرني بما جرى لك في مجلسه ولقبك المفيد .

وله رحمه الله نظير هذه الحكاية مع القاضي عبدالجبار المعتزلي ،لأنّ السائل في الموضعين هو المفيد رحمه الله نفسه ، وبدل خبر الغار جلوس الخلفآء ، وبعد إسكات القاضي قام القاضي فاجلسه في مجلسه ،وقال أنت المفيد حقّاً ،فانقبض فرق المخالفين وهمهموا ،فقال القاضي هذا الرّجل اسكتني ، فان كان عندكم جواب ، فقولوا حتّى أجلسه في مجلسه الأوّل فسكتوا وتفرّقوا ، فوصل خبر المناظرة إلى عضد الدّولة ، فاحضر المفيد رحمه الله وسأله عمّا جرى ، فاخبره وأكرمه غاية الإكرام وأمر له بجوائز عظام ومن طرائفه رحمه الله مع أبي بكر الباقلاني ، أنّه قال له أبو بكر بعد مناظرة جرت بينهما و أفحمه ألك أيّها الشّيخ في كلّ قدر مغرفة ، فقال رحمه الله نعم ماتمثّلت به أيّها القاضي ، من أداة أبيك فضحك

الحاضرون وخجل القاضي .

اقول وكان ماذكره من المناظرة مع الباقلاني ، كان على مسألة الجبر وذلك لما حكى أنه اجتمع مع الشيخ في مجلس ، فسمعه يقول في طيّ مايعمد إليه من الكلام : الحمدلله الّذي يفعل في ملكه مايشاء معرضاً على الشيخ رحمه الله في قوله بالعدل ، فالجمه سريعاً بقوله سُبحانَ مَنْ تنزه عَنِ اللّغو والفَحشاء .

وأمّا تفصيل مانقله من الحكاية في وجه تلقّب الرّجل بالمفيد ، بناء على مانقله بعضهم عن الورّام بن أبي فراس المالكي الاشتري ، صاحب كتاب «المجموع» فهو أنّ الشيخ المفيد ، كان من أهل عكبر ، ثمّ انحدر وهو صبيّ مع أبيه إلى بغداد ، واشتغل بالقرائة على الشيخ أبي عبدالله المعروف بجعل ، وكان منزله في درب رياح من بغداد ، وبعد ذلك اشتغل بالدّرس عند أبي ياسر في باب خراسان من البلدة المذكورة .

ولمّا كان أبو ياسر المذكور ربّما عجز عن البحث معه ، والخروج عن عهدته ، أشار إليه بالمضيّ إلى عليّ بن عيسى الرّماني ، الّذي هو من أعاظم علماء الكلام ، فقال الشيخ : أنّي لاأعرفه ولا أجد أحداً يدلّني عليه ، فارسل أبو ياسر معه بعض تلامذته و أصحابه ، فلمّا مضى وكان مجلس الرّماني مشحوناً من الفضلاء ، جلس الشيخ في صفّ النّعال ، و بقي يتدرّج للقرب كلمّا خلا المجلس شيئاً فشيئاً ، لاستفادة بعض المسائل من صاحب المجلس ، فاتّفق أنّ رجلاً من أهل البصرة دخل وسأل الرّماني وقال له : ماتقول في حديث الغدير و قصّة الغار ؟ فقال الرّماني خبر الغار دراية ، و خبر الغدير رواية ، والرّواية لاتعارض الدّراية ، ولمّا كان ذلك الرّجل البصري ليس له قوّة المعارضة سكت وخرج وقال الشيخ انّي لم أجد صبراً عن السّكوت عن ذلك ؛ فقلت : أيّها الشيخ عندي سؤال ؟ فقال : قل : فقلت : ماتقول فيمن خرج على الإمام العادل فحاربه ؟ فقال كافر ، ثمّ استدرك فقال فاسق ، فقلت ماتقول في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام . فقال إمامٌ فقلت : ماتقول في حرب الطّلحة والزّبير له في حرب الجمل ؟ فقال أنّهما تابا ، فقلت له خبر الحرب دراية ، والتّوبة رواية . فقال وكنت حاضراً عند سؤال الرّجل البصري ، فقلت : نعم ، فقال رواية برواية وسؤالك متّجة وارد .

ثم أنه سأله من أنت وعند من تقرأ من علماء هذه البلاد ؟ فقلت له: عند الشيخ أبي علي جعل ، ثم قال له مكانك ، ودخل منزله، وبعد لحظة خرج وبيده رقعة ممهورة، فدفعها إلي وقال أدفعها إلى شيخك أبي عبدالله ، فأخذت الرّقعة من يده ومضيت إلى مجلس الشيخ المذكور، ودفعت إليه الرّقعة ، ففتحها وبقي مشغولاً بقرائتها وهو يضحك ، فلمّا فرغ من قرائتها قال أنّ جميع ماجرى بينك وبينه ، قد كتب إليّ به أوصاني بك ولقبك بالمفيد .

هذا وقد نسب صاحب «مجالس المؤمنين» مانقله صاحب التعليقات عن « تاريخ ابن كثير» الشّامي إلى تاريخ اليافعي المشهور نعم إنّما نقل عن ابن كثير المذكور أنّه قال في ترجمة شيخنا المنظور : كان شيخ الرّوافض محامياً عنهم متعصباً في حقّهم ،وكانت ملوك الأقطار يعتقدون له لأنّ كثيراً من أهل ذلك الزّمان كانوا مائلين إلى مذهب الإماميّة ، وكان يحضر مجلسه خلق كثير من العلماء من جميع الطّوائف والملل، ومن جملة تلامذته الشّريف المرتضى وقد رثاه بعد وفاته بقصيدة غرّاء إلى أن قال : ولمّا بلغ نعيه إلى الشّيخ أبي القاسم الخفاف المعروف بابن النقيب فرح بموته كثيراً و أمر بتزيين داره و جلس فيها للتهنية له بهذا الأمر ، و قال الآن طاب لي الموت إنتهى .

ومن جملة من يكرّر ذكر شيخنا المفيد في كتابه ويعتني بمزيد فضله و شرفه على جميع أقرانه وأترابه : هو تلميذه الفقيه النّبيه المتمهر الذكيّ شيخنا أبو الفتح الكراجكي في كتابه الموسوم «بكنز الفوائد والجامع من جميل الفرائد» فمن جملة مانسبه إليه رحمه الله ولا يسعني أن أدع كتابي هذا صفراً عنه ، مع أنّه داع إلى صميم دعاء المطلّعين ، وهاد إلى حميد جزاء المنتفعين ، هو ماذكره في معنى الإرادة الّتي هي من صفات الباري تعالى بهذه التنضيد . فصل من كلام شيخنا المفيد رضي الله عنه في الإرادة .

قال : الارادة من الله جلّ اسمه نفس الفعل ومن الخلق الضّمير وأشباهه ، و ممّا لايجوز إلّا على ذوى الحاجة والنّقص ، وذلك أنّ العقول شاهدة بأنّ القصد لايكون إلّا بقلب ، كمالاتكون الشّهوة والمحبّة إلّا لذى قلب ، ولاتصحّ النيّة والضّمير و العزم إلّا على ذى خاطر يضطر معها فى الفعل الّذى يقلّب عليه إلى الارادة والنّية فيه والعزم ولمّا كان الله تعالى يجلّ عن الحاجات ويستحيل عليه الوصف بالجوارح والآلات ولا تجوز عليه الدّواعي والخطرات ، بطل أن يكون محتاجاً فى الأفعال إلى القصود و العزمات ، وثبت أنّ وصفه بالارادة مخالف فى معناه لوصف العباد ، وأنّها نفس فعله الاشياء واطلاق الوصف بها عليه مأخوذ من جهة الاتباع دون القياس .

وبذلك جاء الخبر عن ائمّة الهدى عليهم السلام ، قال شيخنا المفيد رضى الله عنه : أخبرنى أبوالقاسم جعفر بن محمّد بن قولويه ، عن محمّد بن يعقوب الكلينى ، عن أحمد بن ادريس ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان بن يحيى ، قال قلت لأبى الحسن عليه السلام : أخبرنى عن الارادة من الله تعالى و من الخلق فقال الارادة من الخلق الضّمير ، ومايبدولهم قبل الفعل ، والاراده من الله تعالى إحداثه الفعل لاغير ذلك لأنّه جلّ اسمه لايهم ولايتفكّر ، قال شيخنا : وهذا نصّ من مولانا عليه السلام على اختيارى فى وصف الله تعالى بالارادة ، قلت : و فيه نصّ على مذهب له آخر فيها ، وهو أنّ إرادة العبد يكون قبل فعله ، وإلى هذا ذهب البلخى ، والقول فى تقدّم الارادة للمراد كالقول فى تقدّم القدرة للفعل إلى آخر ماذكره .

ومنها ماذكره بهذه الصّورة مسألة فقهية ذكرها شيخنا المفيد رضى الله عنه ، رجل صحيح دخل على مريض ، فقال له : أوص ، فقال بما أوصى وإنّما يرثنى زوجتاك و اختاك وعمّتاك وخالتاك وجدّتاك وفى ذلك يقول الشّاعر :

أتيتُ الوَليدَ ضحىً عائداً ... وَقَدخامرَ القَلبِ منهُ السّقاما
فَقُلتُ له : أوص فيما تركت ، ... فَقَالَ ألا قَد كَفيتَ الكَلاما
فَفي عَمّتيكَ وَفى جدّتيك ... وَفي خالَتيكَ تركتُ السّواما

و زَوجاكَ حَقّهما ثابتُ و اختاك منه تجوز التّماما

هناك ايابن أبي خالد ظفرت بعشر حوبن السّهاما

الجواب : هذا المريض تزوج جدّتى الصّحيح ؛ أم امّه ، وامّ ابيه ؛ فاولدكلّ واحدة منهما ابنتين ، فابنتاه من جدّته أم أبيه هما عمّتا الصّحيح ، و ابنتاه من جدّته أمّ امّه هما خالتا الصّحيح ، وتزوّج الصّحيح جدّتى المريض أم امّه وامّ ابيه،وتزوّج أبوالمريض أمّ الصّحيح ، فاولدها ابنتين ، فقدترك المريض أربع بنات ، وهي عمّتا الصّحيح وخالتاه ، و ترك جدّيته وهما زوجتا الصّحيح ، و ترك امرأتيه وهما جدّتا الصّحيح ، وترك أختيه لأبيه وهما اختا الصّحيح ،فلبناته الثلثان ، ولزوجيته الثمن، ولجدّيته السّدس ؛ ولاختيه لابيه مابقي هذه القسمة على مذهب العامّة دون الخاصّة.

ومنها أيضاً ماذكره بهذه الطّريقة مسألةفقهيّة ذكرها شيخنا أبوعبدالله المفيد رضوان الله عليه : امرأة ورثت لأربعة ازواج واحداً بعدواحد ، فصارلها نصف أموالهم جميعاً ، وللعصبة النّصف الباقى ؛ الجواب : هذه امرأة تزوّجها أربعة اخوة واحدبعد واحد ، وورث بعضهم بعضاً معها ، وكان جميع مالهم ثمانية عشر ديناراً ، للواحدمنهم ثمانية دنانير ، وللآخر منهم ستّة دنانير ، وللآخر ثلاثة دنانير ، و للآخر دينار واحد ، فتزوّجها الذى له الثّمانية ، ثمّ مات عنها ، فصارله الربع ممّا ترك و هو ديناران ، وصار مابقي بين الأخوة الثّلاثة لكلّ واحد منهم ديناران ، فصار لصاحب السّتّة ثمانية دنانير ، و لصاحب الثّلاثة خمسة دنانير ، و لصاحب الدّينار ثلاثة ، ثمّ تزوّجها الّذى له ثمانية ومات عنها ، فورثت الرّبع ممّا ترك وهوديناران ، وصار مابقي وهوستّة دنانير بين اخويه ، لكلّ واحدمنهم ثلاثة دنانير ، فصار للّذى له خمسة دنانير ثمانية ، وللّذى له ثلاثة دنانير ستّة ، ثمّ تزوّجها صاحب الثّمانية ومات عنها ، فورثت منه بحقّ الرّبع دينارين ، وصارمابقي لأخيه وهو ستّة دنانير ، فحصل له بهذه السّتّة مع السّتّة الاولى اثني عشر ديناراً ، ثمّ تزوّجها و هو الباقي من الأخوة وله اثنى عشر ديناراً ، ومات عنها ، فورثت الرّبع ثلاثة دنانير ، فصارجميع ماورثت عنهم تسعة دنانير،

لأنها ورثت من الأول دينارين ومن الثاني دينارين ، ومن الثالث دينارين ، و من الرابع ثلاثة دنانير ، فذلك تسعة و هي نصف ما كانوا يملكون و الباقي للعصبة كما قلنا .

و منها مانقله عنه رحمه‌الله بهذه العبارة: مسألة ذكرها شيخنا المفيد رضي‌الله عنه في «كتاب الاشراف» رجل اجتمع عليه عشرون غسلا فرض وسنة ومستحب ، أجزأه من جميعها غسل واحد . جواب : هذا رجل احتلم وأجنب نفسه بانزال الماء وجامع في الفرج ، وغسل ميتاً ، و مس آخر بعد برده بالموت قبل تغسيله ، و دخل المدينة لزيارة رسول‌الله صلى الله عليه وآله ،وأراد زيارة الائمة عليهم‌السلام هناك ، وأدرك فجر يوم العيد ، وكان يوم جمعة ، و أراد قضاء غسل يوم عرفه ، و عزم على صلاة الحاجة ، وأراد أن يقضي صلاة الكسوف ؛ وكان عليه في يوم بعينه صلاة ركعتين بغسل وأراد التوبة من كبيرة ، على ماجاء عن النبي ، و أراد صلاة الاستخارة ، و حضرت صلاة الاستسقاء ، ونظر إلى مصلوب ، وقتل وزغة ، وقصد إلى المباهلة ، واهرق عليه ماء غالب النجاسة .

ومنها أيضاً مانقله عنه رحمه‌الله في أواخر كتابه بهذا الوجه : فصل قال شيخنا المفيد رضي‌الله‌عنه احد عشر شيئا من الميتة التي عليها الذكاة حلال ، وهي : الشعر ، والوبر ، والصوف ، والريش ، والسن ، والعظم ، والظلف ، والقرن ، و البيض ، و اللبن ، والانفحة .

وعشرة أشياء من الحي الذي تقع عليه الذكاة حرام ؛ وهي : الفرث ، والدم ؛ والقضيب ، والانثيين ، والحيا ، والرحم ، والطحال ، والاشاجع وذات العروق . قال ويكره اكل الكليتين لقربهما من مجرى البول ، وليس اكلهما حراماً.

ثم قال : فصل أملى علي شيخي رحمه‌الله أن في الرأس والجسد أربع فرائض وعشر سنن ، ففريضتان في الرأس وهما : غسل الوجه في الوضوء ، والمسح بالرأس ، وفريضتان في الجسد وهما غسل اليدين ؛ والمسح بالرجلين ، فأما السنن وهي سنن

ابراهيم الخليل ﷺ وهي الحنيفية ، خمس منها في الرأس وهي : فرق الشعر لمن كان على رأسه شعر ، وقصّ الشارب ، والسواك ؛ والمضمضة ، والاستنشاق وخمس منها في الجسد وهي الختان، وقصّ الاظافير، ونتف الابطين، وحلق العانة، والاستنجاء .

و منها كيفية مناظرته رحمه الله مع علماء المخالفين ، في مسألة التخطئة والتصويب بهذا التركيب :

ذكر مجلس جرى لشيخنا المفيد ابي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان مع بعض الخصوم في قولهم ان كل مجتهد مصيب قال شيخنا رضي الله عنه كنت اقبلت في مجلس على جماعة من متفقهة العامة، فقلت لهم: ان أصلكم الذي تعتمدون عليه في تسويغ الاختلاف يخطر عليكم المناظرة ويمنعكم من الفحص والمباحثة ، واجتماعكم على المناظرة تناقض اصولكم في الاجتهاد ، وتسويغ الاختلاف قال بلى ، فما الذي يلزمنا على هذا القول ؟ قال شيخنا: قلت ؛ فخبرني الآن عن موضع المناظرة أليس إنما هو إلتماس الموافقة ودعاء الخصم بالحجة الواضحة إلى الانتقال إلى موضع الحجة ، وتنفيرله عن الاقامة على ضد ما عليه البرهان ، قال لا ليس هذا موضع المناظرة ، وانما موضوعها الاقامة للحجة ، والابانة عن الرجحان ، وما الذي يجر انه إلى ذلك والمعني الملتمس به أهو تبعيد الخصم عن موضع الرجحان والتنفير له عن المقالة بايضاح حجتها أم الدعوة إليها بذلك ، واللطف في الاجتذاب إليها به ، فان قلت : ان الغرض للمحتج التبعيد عن قوله بايضاح الحجة عليه ، والتنفير عنه باقامة الدلالة على صوابه ، قلت قولاً يرغب عنه كل عاقل ، ولا يحتاج مع تهافته إلى كسره ، وإن قلت :ان الموضح عن مذهبه بالبرهان داع إليه بذلك ، و الدال عليه بالحجج البينات يجتذب بها إلى اعتقاده صرت بهذا القول وهو الحق الذي لاشبهة فيه إلى ما أردناه ، من ان موضوع المناظرة انما هو الموافقة ورفع الاختلاف والمنازعة ، وإذا كان ذلك كذلك ، فلو حصل الغرض في المناظرة و ما أجرى به إليه لارتفعت الرحمة ، وسقطت التوسعة وعدم الرفق من الله بعباده ووجب في صفة العنت والتضيق وذلك ضلال من قائله، فلا بد على اصلكم في الاختلاف من تحريم النظر والحجاج، وإلا فمتى صح ذلك، وكان أولى من تركه، فقد بطل قولكم في الاجتهاد، وهذا ما لاشبهة فيه على عاقل.

فاعترض رجل آخر من ناحية المجلس، فقال ليس الغرض في المناظرة الدّعوة إلى الاتّفاق، وإنّما الغرض فيها إقامة الفرض من الاجتهاد فقال له الشيخ رضي الله عنه هذا الكلام كلام صاحبك هذا بعينه في معناه وانتما جميعاً حائدان عن التّحقيق والصّواب وذلك انّه لابد في فرض الاجتهاد من غرض ولا بدّ لفعل النّظر من معقول، فإن كان الغرض في أداء الفرض بالاجتهاد البيان عن موضع الرّجحان فهو الدعاء في المعقول إلى الوفاق، والايناس بالحجّة إلى المقال، وإن كان الغرض فيه التّعمية والالغاز فذلك محال لوجود المناظر مجتهداً في البيان، والتّحسين لمقاله بالتّرجيح له على قول خصمه في الصّواب، وإن كان معقول فعل النّظر ومفهومه غرض صاحبه الّذى هو البيان عن نحلته والتّنفير عن خلافها، والتّحسين لها، والتّقبيح لضدّها، والتّرجيح لها على غيرها وكنّا نعلم ضرورة انّ فاعل ذلك لا يفعله للتّبعيد من قوله، وانّما يفعله للتّقريب منه والدّعاء إليه فقد ثبت ماقلناه، ولو كان الدّال على قوله الموضح بالحجج عن صوابه المجتهد في تحسينه وتشييده غير قاصد بذلك إلى الدّعاء إليه، ولا مزيد للاتفاق عليه لكان المقبح للمذهب الكاشف عن عواره الموضح عن ضعفه ووهنه داعياً بذلك إلي اعتقاده ومرغباً به إلى المصير إليه، ولو كان ذلك كذلك لكان الذّم للشيء مدحاً والمدح له ذمّاً له، والتّرغيب في الشّيء ترهيباً عنه، والتّرهيب عن الشيء ترغيباً فيه، والأمر به نهياً عنه، والنّهي عنه أمراً به، والتحرز منه إيناساً به وهذا مالا يذهب إليه سليم العقل، فبطل بذلك ماتوهّمتموه؛ ووضع ماذكرناه في تناقض نحلتهم على مابيّناه، والله نسأل التوفيق.

قال شيخنا رضي الله عنه ثمّ عدلت إلى صاحب المجلس فقلت له: لو سلّم هؤلاء القوم من المناقضة الّتي ذكرناها ولن يسلموا أبداً منها بما بيّناه لما سلموا من الخلاف على الله فيما أمر به، والرّد للنّص في كتابه. والخروج عن مفهوم أحكامه بما ذهبوا إليه من حسن الإختلاف وجوازه في الأحكام، قال الله عزّ وجلّ: ولا تكونوا كالّذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ما جائتهم البيّنات واولئك لهم عذاب عظيم. فنهي تعالى عن الاختلاف نهياً عاماً ظاهراً، وحذّر منه وزجر منه، وتوعد على فعله بالعقاب، وهذا مناف لجواز الاختلاف.

وقال سبحانه واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا فنهى عن التفرّق، وأمر

الكافّة بالاجتماع ، وهذا في ابطال قول سوغ الاختلاف ،وقال سبحانه : وَلايَزالُون مُختَلفين إلاّ مارَحمَ ربّك .فاستثنى المرحومين من المختلفين ، و دلّ على أنّ المختلفين قدخرجوا بالإختلاف عن الرحمة ،لاختصاص من خرج عن صفتهم بالرّحمة و لولا ذلك لما كان لإستثناء المرحومين من المختلفين معنى يعقل. و هـذا بيّن لمن تأمّله .

قال صاحب المجلس : أرى هذا الكلام كلّه يتوجّه على من قال ان كلّ مجتهد مصيب ، فماتقول فيمن قال : انّ الحقّ في واحد ، ولم يسوغ الاختلاف ، قال الشّيخ رضي الله عنه فقلت له : القائل بأنّ الحقّ في واحد ، وإن كان مصيباً فيما قال على هـذا المعنى خاصّة ، فانّه يلزم المناقضة بقوله : أنّ المخطى في الحقّ معفوّ عنه غير مؤاخذ بخطائه فيه ، واعتماده في ذلك على انّه لوأخذ به للحقه العنت والتّضييق، فقد صار بهذا القول إلى معنى قول الأولين فيما عليهم المناقضة ، وألزمهم من أجله ترك المباحثة والمكالمة ، وإن كان القائلون باصابة المجتهد من الحقّ يزيدون عليه في الإصابة معترف له ومقرّ بأنّه مُصيب في خلافه ، مأجور على مباينته ، و هذه المقالة تدعوا إلى ترك اعتقادها بنفسها ، ويكشف عن قبح باطنها وظاهرها وبالله التّوفيق .

ذكروا انّ هذا الكلام جرى في مجلس الشّيخ أبي الفتح عبيدالله بن فارس ، قبل أن يتولّى الوزارة ،ومنها أيضاً مانقله عنه رحمه الله من حكاية تبهيت بعض الموحّدين واحداً من الملاحدة في مجلس حسن بن سهل الوزير ،بهذا التّقرير : وجدت في أمالي شيخنا المفيد رضي الله عنه أنّ أباالحسن عليّ بن ميثم رضي الله عنه، دخل على الحسن بن سهل،وإلى جانبه ملحد قدأعظم النّاس حوله ، فقال له لقدرأيت عجباً ، قال وماهو؟قال رأيت سفينة تعبر النّاس من جانب إلى جانب بغير ملّاح ولاناصر ،قال فقال له الملحد : أنّ هذا اصلحك الله لمجنون ، قال وكيف؟ قال لأنّه يذكر سفينة من خشب جماد لاحيلة ولاقوّة ولاحياة فيه ولاعقل أنّه يعبرّ النّاس ويفعل فعل الانسان ، كيف يصحّ هذا : فقال له أبوالحسن فأيّما أعجب هذا وهذا المآء الّذى على وجه الأرض يمنة و يسرة

بلاروح ولاحيلة ولاقوى ، وهذا النبات الذي يخرج من الأرض ،المطر الّذي ينزل من السّماء ، كيف يصح ماتزعمه من أنّ لامدبّر له كلّه وأنت تنكر أن تكون سفينة تتحرّك بلامدبّر، وتعبر النّاس بلاملاّح ، قال فبهت الملحد .

ومنها أيضاً مانقله عنه من مناظرة عدلي مع جبري بقوله : حدّثني شيخي رحمه الله ان متكلّمين أحدهما عدلي ، والآخر جبري كانا كثيراً ما يتكلّمان في هذه المسألة ، فانّ الجبري أتى إلى منزل العدلي ، فدقّ عليه الباب ؛ فقال العدلي: من ذا ؟ قال أنا فلان قال له العدلي أدخل قال الجبري إفتح لي حتّى أدخل ؟ قال لى العدلي أدخل حتّى افتح لك ، فانكر هذا عليه ، وقال لا يصحّ دخولي حتّى يتقدّمه الفتح ، فوافقه على قوله في القدرة والفعل ، واعلمه بذلك و جوب تقدّمها عليه ، فانتقل المجبر عن مذهبه و صار إلى الحقّ .

ومنها أيضاً حكاية مناظرته رحمه الله مع الخليفة الثّاني في عالم الواقعة ،كما نقلها عنه بهذا التّفصيل منامٌ ذكر أن شيخنا المفيد أباعبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان رضى الله عنه، رآه وأملاه على أصحابه بلغنا أنّ شيخنا المفيد رضى الله قال رأيت فـي النّوم كأنّي قد اجتزت في بعض الطّرق فرأيت حلقة دائرة فيها ناس كثير ،فقلت ماهذا؟ فقيل لى :هذه حلقة فيها رجل يقصّ ، فقلت من هو : قالوا عمر بن الخطاب ، فتقدمت، ففرقت النّاس ودخلت الحلقة،فاذا رجل يتكلّم على النّاس بشيء لم احصله ، فقطعت عليه فقلت :أيّها الشّيخ أتاذن لى في مسألة ؛ فقال سل فقلت ؟ أخبرني ما وجه الدّلالة على مايدّعي من فضل صاحبك عتيق بن أبي قحافة من قول الله تعالى ثاني اثنين إذهما في الغار الآية فانّي أرى من ينتحل مودّتكما يذكر أنّ له فضلاً كثيراً فقال وجه الدّلالة على فضل أبي بكر من هذه الآية في ستّة مواضع ،أوّلها أنّ الله تعالى ذكر نبيّه صلى الله عليه وآله وذكر ابابكر معه،فجعله ثانيه فقال ثاني اثنين .

الثّاني : انّه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد تأليفا بينهما ، فقال إذهما في الغار .

الثالث : انّه أضافه إليه بذكر الصّحبة ، فيجمع بينهما فيما يقتضي الرّتبة فقال : إذ يقول لصاحبه .

الرّابع أنّه أخبر عن شفقة النّبي صلّى الله عليه ورفقه به لموضعه عنده فقال لا تحزن

الخامس إعلامه أنّه أخبره إنّ الله معهما على سواء ناصراً لهما ودافعاً عنهما، فقال: ان الله معنا .

السّادس أنّه أخبر عن نزول السّكينة على أبي بكر لأنّ الرّسول لم تفارقه السّكينة قطّ ،قال فأنزل الله سكينته عليه فهذه ستّة مواضع تدلّ على فضل أبي بكر من آية الغار؛ لا يمكّنك ولا غيرك الطّعن فيها على وجه من الوجوه وسبب من الأسباب .

قال المفيد رحمه الله فقلت له: قد حررت كلامك ، واستقصيت البيان فيه ، وأتيت بما لا يقدر أحد من الخلق أن يزيد في الاحتجاج لصاحبك عليه ، غير أنّي بعون الله و توفيقه سأجعل ما أتيت به كرماد اشتدّت به الرّيح في يوم عاصف .

أمّا قولك ان الله تعالى ذكر النّبيّ صلّى الله عليه وآله وجعل أبابكر ثانيه ،فليس في ذلك فضيلة، لأنه عند تحقيق النّظر إخبار عن عدد فقط ، و لعمري أنهما كانا أثنين و نحن نعلم ضرورة أن مؤمناً وكافراً إثنان ، كما نعلم انّ مؤمناً ومؤمنات اثنان ، فليس لك في ذكر العدد طائل يعتمد عليه .

وامّا قولك: انه وصفهما بالاجتماع في المكان ، فانّه كالأوّل لأنّ المكان الواحد يجتمع فيه المؤمنون والكفّار ، كما يجمع العدد للمؤمن والكفّار ، وأيضاً فانّ مسجد النبيّ صلّى الله عليه وآله أشرف من الغار ؛ وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفّار ، وفي ذلك قوله تعالى فما للذّين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين و عن الشّمال عزين . وأيضاً فانّ سفينة نوح قد جمعت النّبيّ والشّيطان والبهيمة ؛ فبان لك أنّ الاجتماع في المكان لا يدلّ على ما ادعيت من الفضل ، فبطل فضلان.

وأمّا قولك انّه اضافه إليه بذكر الصّحبة ، فانّه اضعف من الفضلين الأولين لأنّ الصّحبة أيضاً يجمع المؤمن والكافر ، والدّليل على ذلك قول الله عزّ وجلّ : قال له صاحبه

وهو يحاوره أكفرت بالّذى خلقك من تراب ، ثمّ من نطفة ثمّ سوّاك رجلاً ، و أيضاً فانّ اسم الصّحبة يكون من العاقل والبهيمة ،والدّليل عليه من كلام العرب انّهم جعلوا الحمار صاحباً فقالوا :

إنّ الحمارَ مَع الحمارِ مُطيّة فاذا خلوتَ به فبئس الصّاحب

وقد سمّوا الجماد مع الحىّ أيضاً صاحباً ، فقالو من ذلك فى السّيف قال الشّاعر :

زُرتُ هنداً وذاكَ بَعدَ اجتناب وَ معي صاحب كلؤم اللسان

يعني السّيف فاذا كان اسم الصّحبة يقع بين المؤمن والكافر ، و بين العاقل و البهيمة ، وبين الحيوان والجماد ، فلاحجّة لصاحبك فيها .

وامّا قولك أنّه قال له لاتحزَن فانّ ذلك وبال عليه ، ومنقصة له ، ودليل على خطائه ، لأنّ قوله لاتحزَن نهى ، وصورة النّهى عند العرب قول القائل لاتفعل، كما انّ صورة الأمر عندهم قول القائل إفعل فلايخلو الحزن الواقع من أبي بكر من ان يكون طاعة أومعصية ، فلو كان طاعة لم ينه النّبىّ صلى الله عليه وآله عنها ، فثبت أنّه معصية ، و يجب عليك أن تستدلّ على انّه انتهى لانّ فى الآية دليلاً على عصيانه بشهادة النّبىّ صلى الله عليه وآله ، و ليس فيها دليل على أنّه انتهى ، فلو كان طاعة لم ينه النّبىّ عنها لأنّه لاينهى عن الطّاعات ، بل يأمر بها ويدعوالّيها ؛ وإن كان معصية فقد صحّ وقوعها منه، وتوجّه النّهى إليه عنها ، و شهدت الآيات به ، و لم يرد دليل على امتثاله النّهى و انزجاره ، وأما قوله انّه صلى الله عليه و آله قال له انّ الله مَعنا ، فانّ النّبىّ صلى الله عليه وآله اعلمه أنّ الله معه خاصّة ، وعبّر عن نفسه بلفظ الجمع ونون العظمة ، و ذلك مشهور في كلام العرب؛ قال الله تعالى انّا نحن نزّلنا الذّكر وأنّا له لحافظون ، وانّا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون ، وقد قالت الشّيعة قولا غير بعيد ، و هو انّهم قالوا قيل انّ ابابكر قال يارسول الله حزني على أخيك علىّ بن ابيطالب عليه السلام ماكان منه ؛ فقال له النّبى صلى الله عليه وآله لاتحزن إنّ الله معنا أى معى ؛ ومع اخى علىّ بن أبي طالب.

و امّا قولك انّ السّكينة نزلت على أبي بكر فانّه كفر لانّ الذي أنـزلت السّكينة عليه ، هو الّذي أيّده الله بالجنود ، كذا يشهد ظاهر القرآن في قوله فأنزل الله سكينته عليه ، وأيّده بجنوده لم تروها ، فلوكان أبو بكر هو صاحب السّكينة لكان هو صاحب الجنود ، وفي هذا إخراج النّبي صلى الله عليه وآله من النبوّة ، على أنّ هذا الموضع لو كتمته على صاحبك لكان خيراً له لأنّ الله تعالى أنزل السّكينة على النّبي صلى الله عليه وآله في موضعين ، وكان معه قوم مؤمنون ، فشركوه فيها ، فقال في أحدهما ثمّ انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها ؛ وقال في الموضع الآخر فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ، والزمهم كلمة التّقوى ؛ ولمّا كان في يوم الغار خصّه وحده بالسّكينة ، فقال و أنزل الله سكينته عليه ، فلو كان معه مؤمن لشركه معه في السّكينة ، كما شرك مَن كان معه من المؤمنين ، فدلّ اخراجه من السّكينة على خروجه من الأيمان ، والحمد لله .

قال الشّيخ المفيد فلم يحر عمر بن الخطّاب جواباً وتفرّقت النّاس واستيقظت انتهى كلام الكراجكي.

وقال السيّد نعمة الله الجزائري رحمه الله في كتاب نوادره بعد نقله لهذه الحكاية مع تغاير في بعض الألفاظ ، ولعمري انّ الدّلائل التي استنبطها عمر من الآية انّما أجراها الله على لسانه لأجل أن يقابلها المفيد رحمه الله بالردّ و الابطال ، و إلّا فهو بمعزل عن استخراج البديهيّات ، فضلاً عن النّظريات ، كيف لا ، و قد قال بين الجمّ الغفير و نقله المخالف و المؤالف ، كلّ النّاس أفقه من عمر حتّى المخدّرات تحت الحجال ، تمّ كلامه .

ومنها أيضاً ما أورده عنه صاحب الكتاب المتقدّم بهذا التّقرير : **فصل في ذكر** الرّؤيا في المنام وجدت لشيخنا المفيد رضي الله عنه في بعض كتبه أنّ الكلام في باب رؤيا المنامات عزيز وتهاون أهل النّظر به شديد ، والبليّة بذلك عظيمة ، وصدق القول فيه أصل جليل ، و الرّؤيا في المنام تكون من أربع جهات : **احديها** حديث النّفس

بالشيء والفكر فيه، حتّى يحصل كالمنطبع في النّفس، فيتخيّل إلى النّائم ذلك بعينه و أشكاله ونتايجه، وهذا معروف بالاعتبار والجهة الثّانية من الطّباع ومايكون من قهر بعضها لبعض، فيضطرب له المزاج، ويتخيّل لصاحبه مايلائم ذلك الطّبع الغالب من مأكول ومشروب ومرئي ومنكوح وملبوس ومبهج ومزعج، وقد ترى تأثير الطّبع الغالب في اليقظة والمشاهد، حتّى أنّ من غلبت عليه الصّفرآء، ويصعب عليه الصّعود إلى المكان العالي، يتخيّل إليه وقوعه منه، وينالهمن الهلع والرّمع مالاينال غيره، ومن غلبت عليه السّودآء يتخيّل له أنّه قد صعد في الهوآء و ناحية الملائكة و يظنّ صحّة ذلك، حتّى أنّه ربّما اعتقد في نفسه النبوّة، وأنّ الوحي يأتيه من السّماء و ما أشبه ذلك.

والجهة الثّالثة ألطاف من الله عزّوجلّ لبعض خلقه، من تنبيه وتبشير، وإعذار وإنذار، فيلقى في روعه ماينتج له تخييلات أمور تدعوه إلى الطّاعة و الشّكر على النّعمة، و تزجره عن المعصية، وتخوفه الآخرة، و يحصل له بها مصلحة و زيادة فائدة وفكر، يحدث له معرفة.

والجهة الرّابعة أسباب تأتي من الشّيطان و وسوسة يفعلها الإنسان يذكره بها أموراً تحزنه وأسباباً تغمّه وتطمعه فيما لايناله، أوتدعوه إلى ارتكاب محظور يكون فيه عطبه أوتخيّل شبهة في دينه يكون منها هلاكه، وذلك مختصّ بمن عدم التّوفيق لعصيانه، وكثرة تفريطه في طاعات الله سبحانه، و لن ينجو من باطل المنامات و أحلامها إلّا الانبيآء والائمّة صلوات الله عليهم، ومن رسخ في العلم من الصّالحين، وقد كان شيخي رضي الله عنه قال لي أنّ كلّ من كثر علمه واتسع فهمه قلّت مناماته، فان رأى مع ذلك منامات وكان جسمه من العوارض سليماً فلايكون منامه إلّا حقّاً، ويريد بسلامة الجسم، عدم الأمراض المهيّجة للطّباع، وغلبة بعضها على ماتقدّم به البيان، والسّكران أيضاً لايصحّ له منام وكذلك الممتلي من الطّعام، لأنّه كالسّكران، و لذلك قيل أنّ المنامات قلّما يصحّ في ليالي شهر رمضان. فأمّا منامات الأنبياء

صلوات الله عليهم فلايكون إلّا صادقة ، وهي وحي في الحقيقة ، و منامات الأئمة جارية مجرى الوحي ، وإن لم تسم وحياً ، ولاتكون قط إلّاحقا وصدقاً ، وإذا صح منام المؤمن لأنه من قبل الله تعالى كماذكرناه ، وقدجاء في الحديث عن رسول الله انه قال : رؤيا المؤمن جزء من سبعة وسبعين جزءاً من النبوة ، وروى عنه صلّى الله عليه و آله أنه قال : رؤيا المؤمن تجرى مجرى كلام تكلم به الرب عنده .

فامّا وسوسة شياطين الجن ، فقد ورد السّمع بذكرها ، قال الله تعالى : ﴿من شرّ الوسواس الخنّاس الذي يوسوس في صدور النّاس ، من الجنّة و النّاس﴾ و قال ﴿و انّ الشّياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم﴾ . و قال ﴿شياطين الجنّ والأنس يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً﴾ وماورد تسمع به فلاطريق إلى دفعه .

فامّا كيفيّة وسوسة الجنّي للانسى فهو انّ الجنّ أجسام رقاق لطاف،فيصح ان يتوصّل أحدهم برقّة جسمه ؛ و لطافته ، إلى غاية سمع الإنسان و نهايته ، فيوقرفيه كلاماً يلبس عليه إذاسمعه ، ويشبه عليه بخواطره ، لانّه لا يرد عليه ورود المحسوسات من ظاهر جوارحه ، ويصح أن يفعل هذا بالنّائم واليقظان جميعاً ، وليس هوفي العقل مستحيلاً .

و روى جابربن عبدالله انّه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب إذقام إليه رجل فقال : يارسول الله انّي رأيت كان رأسي قدقطع ، وهو يتدحرج وأنا اتبعه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لاتحدث بلعب الشّيطان بك ، ثمّ قال إذا لعب الشّيطان بأحدكم في منامه فلايحدثنّ به أحداً .

وأمّا رؤية الإنسان للنّبي صلى الله عليه وآله أولاحد الائمّة في المنام ، فانّ ذلك عندي على ثلاثة أقسام : قسم اقطع على صحّته ، وقسم اقطع على بطلانه ، وقسم اجوز فيه الصّحة والبطلان فلااقطع فيه على حال .

فامّا الذي أقطع على صحّته ، فهو كلّ منام رئي فيه النّبي اوأحد الائمّة ،

وهو فاعل لطاعة أو آمر بها وناه عن معصية أو مبين لقبحها ، وقائل لحق ، أو داع إليه ، وزاجر على باطل ، أو ذام لمن هو عليه .

وأمّا الذي أقطع على بطلانه ، فهو كلّ ما كان ضدّ ذلك ، لعلمنا انّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام صاحب حقّ ؛ وصاحب الحقّ ، بعيد عن الباطل .

وامّا الذي أجوّز فيه الصّحة والبطلان فهو المنام الّذي يرى فيه النبي صلى الله عليه وآله والامام ، وليس هو آمر أو لا ناهياً ، ولا على حال يختص بالدّيانات ، مثل أن يراه راكباً أو ماشياً ، أو جالساً . ونحو ذلك .

فامّا الخبر الّذي يروى عن النبي (ص) من قوله من رآنى فقد رآنى ، فانّ الشيطان لا يتشبّه بي ، فانّه إذا كان المراد به بالمنام يحمل على التخصيص دون أن يكون في كل حال ، ويكون المراد به القسم الاوّل من الثّلاثة الأقسام ، لانّ الشيطان لا يتشبه بالنبي (ص) في شيء من الحقّ والطاعات .

وامّا ماروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله من رآنى نائماً فكانّما رآني يقظاناً ، فانّه يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون المراد به رؤيا المنام ، ويكون خاصاً كالخبر الأوّل على القسم الذي قدّمناه ، والثّاني : أن يكون أراد به رؤية اليقظة دون المنام ، ويكون قوله نائماً حالاً لمن رآه ، فكانّه قال من رآني وأنا نائم ، فكأنّما رآنى وأنا منتبه والفائدة في هذا المقام أن يعلمهم بأنّه يدرك في الحالتين إدراكاً واحداً فيمنعهم ذلك إذا حضروا عنده وهو نائم أن يفيضوا فيما لا يحسن أن يذكروه بحضرته ، وهو منتبه .

وقد روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنّه غفى ، ثمّ قام يصلّي من غير تجديد وضوء ، فسئل عن ذلك ، فقال انّي لست كأحدكم تنام عيناى ، ولا ينام قلبي ، وجميع هذه الرّوايات أخبار آحاد ، فان سلّمت فعلى هذا المنهاج وقد كان شيخي رحمه الله يقول إذا جاز من بشر أن يدعي في اليقظة أنّه إله كفرعون ، ومن جرى مجراه ، مع قلّة حيلة البشر ؛ وزوال اللّبس في اليقظة ، فما المانع من أن يدعى إبليس عند النّائم بوسوسة له أنّه نبي ، مع تمكّن إبليس بما لا يتمكّن عنه البشر ، وكثرة اللّبس المعترض في المنام .

ومما يوضح لك ان من المنامات التي يتخيل للانسان أنه قد رأى فيها رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة صلوات عليهم، ماهو حق ومنها ماهو باطل، أنك ترى الشيعي يقول رأيت في المنام رسول الله، ومعه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب يأمرني بالاقتداء به دون غيره، ويعلمني أنه خليفة من بعده، وأن أبابكر وعمر وعثمان ظالموه وأعداؤه وينهاني عن موالاتهم، ويأمرني بالبراءة منهم ونحو ذلك، مما يختص بمذهب الشيعة، ثم يرى الناصبي يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، وهو يأمرني بمحبتهم، وينهاني عن بغضهم، ويعلمني أنه أحقاء في الدنيا والاخرة، وانهم معهم في الجنة ونحو ذلك مما يختص بمذهب الناصبية، فتعلم لامحالة أن احد المنامين حق، والآخر باطل، فاولى الأشياء أن يكون الحق منهما ماثبت الدليل في اليقظة على صحة ماتضمنته، والباطل ما أوضحت الحجة عن فساده وبطلانه.

و ليس يمكن الشيعي أن يقول للناصبي أنك كذبت في قولك انك رايت رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه يقدر ان يقول له مثل هذا بعينه، وقد شاهدنا ناصبياً تشيع وأخبرنا في حال تشيعه بانه يرى منامات بالضد مما كان يراه في حال نصبه، فبان بذلك أن احد المنامين باطل، وأنه من نتيجة حديث النفس، أو من وسوسة إبليس ونحو ذلك، وإن المنام الصحيح هو لطف من الله سبحانه بعبده على المعنى المتقدم وصفه، وقولنا في المنام الصحيح ان الإنسان رأى في نومه النبي صلى الله عليه وآله: إنما معناه أنه كان قد رآه وليس المراد به التحقيق في اتصال شعاع بصره بجسد النبي صلى الله عليه وآله واي بصر يدرك به حال نومه، وانما هي معان تصورت في نفسه تخيل له فيها أمر لطف الله تعالى له به قام مقام العلم، وليس هذا بمناف للخبر الذي روى من قوله من رآني فقد رآني، لان معناه فكانما رآني، وليس يغلط في هذا المكان إلا من ليس له من عقله اعتبار انتهى.

وانما نقلناه بطوله لكثرة مافيه من الفوائد الفقهية وغيرها، ولا يبعد كون أكثر ماذكر من كلام نفس الناقل المعتبر قوله والمسلم تحقيقه أيضا بان يكون كلام شيخنا المفيد خصوص مانسبه إليه إلى آخر كلامه المفيد فليتامل.

وسوف يأتي في ذيل ترجمة ابن حمزة الطوسي أيضاً نقل حكاية طريفة عنه رحمه الله يتضمن وصف معجزة غريبة لمولانا وسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام إن شاء الله .

ومنها أيضاً ما نقله عنه رحمه الله في بيان مؤدى كلام مولانا الصادق عليه السلام : وجدت علم الناس في أربع : أحدها أن تعرف ربك ، والثاني : أن تعرف ما صنع بك ، والثالث : ان تعرف ما اراد منك ، والرابع : أن تعرف ما يخرجك من دينك .

فقال قال شيخنا المفيد رحمه الله : هذه أقسام تحيط بالمفروض من المعارف ،لأنه أول ما يجب على العبد معرفة ربه جل جلاله ، فاذا علم أن له إلهاً وجب أن يعرف صنعه إليه ، فاذا عرف صنعه عرف به نعمته ، فاذا عرف نعمته وجب عليه شكره فاذا أراد تأدية شكره وجب عليه معرفة مراده ، ليطيعه بفعله ،وإذا وجبت عليه طاعته وجب عليه معرفة ما يخرجه من دينه ليجتنبه ، فتخلص له به طاعة ربه ، وشكر إنعامه ، أنشدني بعض أهل هذا العصر لنفسه:

و الزم من الدين ما قام الدليل به　　فان أكثر دين الله تقليد
فكلما وافق التقليد مختلف　　زور و إن كثرت فيه الأسانيد
و كلما نقل الآحاد من خبر　　مخالف لكتاب الله مردود

هذا ومن جملة نقله عنه رحمه الله من نوادر أخبار أهل البيت عليهم السلام هو ما أسنده عنه رحمه الله بهذه الصورة:أخبرني شيخنا المفيد رحمه الله قال أخبرني أبو الحسن أحمد بن الحسن بن الوليد ،عن أبيه عن محمد بن الحسن الصفار ،عن علي بن محمد القاشاني ؛عن القاسم بن محمد الأصبهاني . عن سليمان بن خالد المنقري ،عن سفيان بن عيينة ، عن حميد بن زياد ، عن عطاء بن يسار ،عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، قال : يوقف العبد بين يدي الله تعالى ،فيقول قيسوا بين نعمي عليه ، و بين عمله ، فتستغرق النعم العمل ، فيقولون قد استغرقت النعم العمل ، فيقول هبوا له النعم ، و قيسوا بين الخير والشر منه ، فان استوى العملان أذهب الله الشر بالخير،وأدخله الجنة ، وإن كان له فضل أعطاه الله بفضله ، وإن كان عليه فضل وهو من أهل التقوى لم يشرك بالله تعالى ،واتقى

الشرك به ، فهو من أهل المغفرة يغفر الله له برحمته إنشاء ويتفضّل عليه بعفوه .

هذا ونقل عن شيخنا المفيد أنّه كان يقول بتجرّد النّفس فتاب إلى الله سبحانه و تعالى، وقال قد ظهر لنا أنّه لامجرّد في الوجود إلّا الله .

وقد كان لشيخنا المفيد هذا ولد يُدعى بأبي القاسم علي بن محمّد المفيد (١) كما استفيد لنا ذلك من ذيل الفاضل الصّفدي على تاريخ ابن خلّكان، قال عند التعرّض لذكره بهذه النّسبة على تقريب هو ابن أبي عبدالله المفيد كان والده من شيوخ الشّيعة ورؤسائهم، وتقدّم ذكره في المحمّدين ، وكان علي هذا يلعب بالحمام ، توفّي سنة إحدى وستين و أربعمأة فاعتبروا يا اولي الأبصار .

ثمّ ليعلم أنّ لقب المفيد لم يعهد لاحد من علماء أصحابنا بعد هذا العلَم الفرد المشتهر بابن المعلّم أيضاً كما قد عرفت ، إلّا للفاضل الكامل المتقدّم في الفقه والأدب والأصوليين **محمد بن جهيم الاسدى الحلى الملقب بمفيد الدين** وهو الّذي قد يعبّر عنه في كتب الاجازات وغيرها بالمفيد بن الجهم، والجهم ، الكلح في الوجه ، ولكن المشتهر في هذه الصّيغة التّصغير وقد أشير إلى درجة فضله الباهر ، في ذيل ترجمة استاده المحقق الحلّي قدّس سرّه ، وله الرّواية عن بعض مشايخ شيخه المذكور أيضاً مثل فخار بن معد الموسوي ،وغيره كما في «امل الآمل» وغيره، ويروي عنه مولانا العلّامة على الاطلاق وقيل انّ في بعض أسانيد شيخنا الشّهيد رحمه الله أيضاً محمّد بن علي بن محمّد بن جُهَيم ولا يبعد كونه من أحفاد هذا الرّجل فليلاحظ .

وامّا الملقّب بهذا اللّقب من المخالفين ، فهو **ابو الحسن على بن ابى البركات على بن سالم البغدادى** المعروف عند اولئك بالمفيد وبابن الشّيخ أيضاً وكان كما ذكره المذيّل لتاريخ ابن خلّكان من أهل محلّة كرخ ، ومن شعراء ديوانهم الّذين كتب عنهم المقال

(١) للشيخ قدس سره ــ ولد عالم من تلامذة المرتضى والكراجكي وله كتاب فهرس مصنفات الكراجكي ، يظهر منه فضله .وهذا الكتاب هو الذى نقله بتمامه الا الخطبة في« مستدرك الوسائل» ويظهر منه ان لقبه المستفيد ان صحت النسخة .

وكان حسن الأخلاق توفّى سنة سبع عشرة وستّماة، ويوجد فيهم الملقّب بابن المعلّم أيضاً كما في التّاريخ المذكور، وهو ابو الغنائم محمد بن على بن فارس الواسطى الملقب بنجم الدين وقد كان من شعرائهم المشهورين، وصاحب ديوان شعر مشهور، ومن جملة حكايات ابن المعلّم هذا أنّه قال: كنت ببغداد فاخبرت يوماً بالموضع الّذى يجلس فيه أبو الفرج بن الجوزى للوعظ، فرأيت الخلق مزدحمين، فسألت بعضهم عن الزّحام؛ فقال هذا ابن الجوزى الواعظ جالس. ولم أكن علمتُ بجلوسه فزاحمت وتقدّمت حتّى شاهدته، وسمعت كلامه، وهو يعظ حتّى قال مستشهداً على بعض إشاراته ولقد أحسن ابن المعلّم حيث يقول:

يَزدادُ في مَسمَعي تَكرارُ ذِكرِكُمُ　　طِيباً وَيحسنُ في عَينَي مُكرّرُهُ

فعجبت من حضورى واستشهاده بهذا البيت من شعرى. ولم يعلم بحضورى؛ لا هو ولا غيره من الحاضرين، وله في معنى ماقاله على ﷺ في رسالته إلى الزّبير بن العوام، مع عبدالله بن العباس، في رقعة الجمل؛ قل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز، وانكرتنى بالعراق؛ فماعدا ممّا بدا، وعلى اوّل من نطق هذه الكلمة.

منجوه بالجزع السّلام واعرضوا　　بالفور عنه فماعدا ممّا بدا

قيل وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة.

وكانت ولادته سنة إحدى وخمسماة، ووفاته في سنة إثنين وتسعين وخمسماة(١).

---

(١) انظر ترجمته في الوافي بالوافيات ٣ :١٦٥؛ وفيات الاعيان ٢ : ٢٩، النجوم الزاهرة ٦ : ١٢٠

٥٧٧

الشيخ الفقيه والركن الوجيه ابوالحسن محمدبن احمدبن علي بن الحسن بن شاذان القمي الامامي*

شيخ قراءة شيخنا الكراجكي ، الآتي ذكره وترجمته عن قريب ـ وابن بنت أخت جعفر بن محمد بن قولويه ـ المتقدم ذكره الشريف ـ ومؤلف كتاب « الاحاديث المأة» في مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، - ذكره العلامة المجلسي رحمه الله في مقدمات «البحار» ـ فقال :

وكتاب «المناقب» للشيخ الجليل أبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي ، اُستاد أبي الفتح الكراجكي .

ذكره أيضاً صاحب «الامل» ولكن بعنوان ابن شاذان الكوفي ، ثم قال في صفته : فاضل جليل له كتاب «مناقب أمير المؤمنين عليه السلام» مأة منقبة من طرق العامة وروى عنه الكراجكي ، ويروي هو عن ابن بابويه ، وكتابه المذكور عندنا . قلت وهو موجود عندنا أيضاً ، يقول في أوله عقيب البسملة و الحمد والصلوة : وأما بعد فقد جمعت لك أيها الشيخ ما التمست وفيه رغبت من فضايل أمير المؤمنين عليه السلام وإمام المتقين ، اسد الله الغالب علي بن أبي طالب والائمة من ولده صلوات الله عليهم أجمعين من طريق العامة ، وهي مأة منقبة وفضيلة ، فتمسك بها راشد أوعها حافظاً وعمدت الايجاز وقصدت الاختصار لئلا تمل منه وتضجر ، وفقنا الله لاصابة الحق والصواب ، ولاحرمنا الخير وجزيل الثواب. الحديث الاول منها ماحدثني الحسين ابن أحمد بن سختويه بالكوفة ، سنة أربع وسبعين وثلاثمأة ، باسناده عن حبة العرني عن أمير المؤمنين عليه السلام ؛ قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا سيد الاولين

* له ترجمة في: امل الامل ٢ : ٢٤١؛ تنقيح المقال ٢ : ٧٣، الذريعة ١ : ٤٩٤ ، ريحانة الادب ٨ : ٤٢ ، سفينة البحار ١ : ٦٩٣ فوائد الرضوية ٣٩٠ ، الكنى والالقاب ١ : ٣٢٣ ، المستدرك ٣ : ٥٠ ، النابس ١٥٠

والآخرين ، وأنت يا علي سيد الخلائق بعدي ، أوّلنا كآخرنا وآخرنا كأوّلنا ، ثمّ أورد سائر العدد إلى تمامها من هذا القبيل ، واقتصر على الأحاديث المختصرة من غير زيادة بيان لها ولا تفصيل ، وهو غير «فضائل» شاذان بن جبرئيل القمّي - الّذي مرّ ذكره وترجمته في بابه - ونقل في «بحار الانوار» وغيره أيضاً من كتابه .

ثمّ ليعلم انّ ذكر الرّجل «في الامل» ، بعنوان الكوفي دون القمّي ، لعله لعلّه كون أصله من عرب الكوفة . و نزوله بقم المألوفة ، مثل كثير من أجلاء علماء الحديث والآداب ، الّذين كانوا في الاصل من أجيال العرب ، فصاروا نزلاء بها أو بغيرها من الدّيار العجمية ، إلى أن نسيت النّسبة منهم إلى مواطنهم الأصلية ، أو تساوت النّسبتان بالنّسبة إليهم كما ترى ذلك بالنّسبة الى طائفة الاشعرية من القميّة الامامية و إلا فكلّما يذكر نسبه و نسبته في كتاب تلميذه الفاضل الكراجكي ، لايكون إلّا بعنوان القمي .

هذا . ولمّا بلغ الكلام إلى هذا المقام فبالحريّ أن نتبعه بالإشارة إلى بعض ما أوصل في ذلك الكتاب سنده إلى هذا القمقام ، من أحاديث منقبة أمير المؤمنين والأئمة، فنقول: ومن جملة ما اسنده عنه ثمّة في فصل بالخصوص إنّما هي نصوص كثيرة استدلّ فيه بها على انّ ما ورد في الحديث من أنّه سيأتي على هذه الامّة المرحومة زمان تظهر فيهم خصال مذمومة يجب على أهل الحقّ البرائة عنها ، والفرار عن أهلها إلى أن ذكر منها ولعن آخر امّتكم اوّلها ، انما ورد في شأن المبغضين من هذه الامّة لاهل بيت نبيّهم ، والمجاهرين بسبّ أمير المؤمنين عليه السّلام ولبّهم ، لافي حقّ شيعة أهل البيت المعصومين المطهّرين للبرائة من أعدائهمّ ، الظّالمين و اللاّعنين على غاصبي حقوقهم ، الثّابت عليهم لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين .

كما نسب حمله على عذا إلى طائفة النواصب الملعونين ، وقد ذكر هذه المقولة من الأخبار المعنعنة بطريق الشّيعة الحقّة ، بعد روايته من طريق العامّة

أحاديث صريحة في كون المبغضين لعليّ وأهل بيته الانجبين الأطيبين ملعونين بلسان الله ولسان نبيّه وأوليائه المقرّبين ، ووجبت اللعنة عليهم والبرائة منهم إلى يوم الدّين ، حيث قال بعد الإشارة إلى شرذمة من تلك المقولة الغير المحصورة ، ما هو بهذه الصّورة : فقد بان بماذكرناه ورويناه أنّ آخر هذا الامة لعن أولها ، وان متأخّرها سبّ سابقها ، فاللّعن متوجّه في الخبر المتقدّم إلى مبغضي أمير المؤمنين عليه السلام صلوات الله عليه والقادحين فيه .

وحدّثنا الشّيخ الفقيه أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان القمّي بمكّة ، في المسجد الحرام محاذي المستجار سنة إثنتي عشرة وأربعماة ، قال أخبرني أبو محمّد محمّد بن أحمد الحسين الشّامي ، من كتابه ، قال حدّثني : أحمد بن زياد القطّان في دكانه بدار القطن ، قال حدّثني يحيى بن أبي طالب قال حدّثنا عمر وبن عبد الغفّار - قال حدّثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ، قال كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إذا أقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم تدري من هذا ؟ قلت : هذا عليّ ابن ابي طالب ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : هذا البحر الزّاخر ، هذا الشّمس الطّالعة ، أسخى من الفرات كفّاً وأوسع من الدّنيا قلباً ، فمن أبغضه فعليه لعنة الله .

و حدّثنا الشّيخ الفقيه ابن شاذان رحمه الله : قال : حدّثنا سهل بن أحمد عن عبد الله الدّيباجي رحمه الله ، قال حدّثني موسى بن جعفر عن أبيه عن محمّد بن عليّ عن أبيه عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : دخلتُ الجنّة فرأيت على بابها مكتوباً بالذّهب لا اله إلّا الله محمّد حبيب الله ، عليّ بن أبي طالب وليّ الله ، فاطمة أمة الله ، الحسن والحسين صفوة الله ؛ على مبغضيهم لعنة الله.

وحدّثنا ابن شاذان أيضاً قال حدّثنا أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير المقري المعروف بالكناني قال : حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد العزيز البغوي ، قال حدّثنا عبد الله بن عمر ، قال حدّثنا عبد الملك بن عمير ، قال حدّثنا سالم البزّاز ؛ قال حدّثني أبو هريرة ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير هذه الأمّة من بعدي : عليّ بن أبي

طالب وفاطمة والحسن والحسين ، فمن قال غير هذا فعليه لعنة الله .

وممّا حدّثنا به الشيخ الفقيه أبو الحسن بن شاذان رحمه الله ، قال: حدّثني أبي رضي الله عنه ، قال حدّثنا ابن الوليد محمّد بن الحسن ، قال حدّثنا الصفّار محمّد بن الحسن ، قال حدّثنا محمّد بن زياد ؛ عن مفضّل بن عمر ، عن يونس بن يعقوب رضي الله عنه ، قال: سمعت الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: ملعون ملعون كلّ بدن لا يصاب في كلّ أربعين يوماً ، قلت : ملعون قال :ملعون : فلمّا رأى عظم ذلك عليّ قال لي : يا يونس انّ من البليّة الخدشة واللّطمة والعثرة والنكبة والفقرة وانقطاع الشسع وأشباه ذلك ، يا يونس إنّ المؤمن أكرم على الله تعالى من أن يمرّ عليه أربعون لا يمحص فيهما من ذنوبه ولو بغمّ يصيبه لا يدري ما وجهه ، والله ان احدكم ليضع الدّراهم بين يديه ، فيزنها فيجدها ناقصة ، فيغتم بذلك فيجدها سواء ، فيكون ذلك حطاً لبعض ذنوبه ، يا يونس ملعون ملعون من أذى جاره ، ملعون ملعون : رجل يبدأه أخوه بالصّلح فلم يصالحه ، ملعون ملعون حامل القرآن مصرّ على شرب الخمر . ملعون عالم يؤم سلطاناً جائراً معيناً له على جوره ، ملعون ملعون مبغض عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؛ فانّه ما أبغضه حتّى أبغض رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ومن أبغض رسول الله صلّى الله عليه وآله لعنه الله في الدّنيا والآخرة ، ملعون ملعون من رمى مؤمناً بكفر ، ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتلته ، ملعونة ملعونة امرأة تؤذي زوجها و تغمّه ، و سعيدة سعيدة امرأة تكرم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه في جميع أحواله .

يا يونس قال جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله ملعون معلون من يظلم بعدي فاطمة ابنتي ويغصبها حقّها ويقتلها ، ثم قال يا فاطمة البشرى فلك عند الله مقام محمود تشفعين فيه لمحبّيك وشيعتك ، فتشفعين يا فاطمة لو أنّ كلّ نبيّ بعثه الله وكلّ ملك قربه شفعوا في كلّ مبغض لك غاصب لك ما أخرجه الله من النار أبداً ملعون ملعون قاطع رحم ، ملعون معلون مصدّق بسحر ، ملعون معلون من قال الايمان قول بلا عمل ، ملعون ملعون من وهب الله مالاً فلم يتصدّق منه بشيء ، أما سمعت أن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال الصدقة درهم أفضل من صلاة عشر ليال ، ملعون ملعون من ضرب والده أو والدته ملعون ملعون من عق والديه . ملعون

ملعون من لم يوقّر المسجد، تدري يا يونس لم عظم الله حقّ المساجد وأنزل هذه الآية وانّ المساجد لله فلاتدعوا مع الله أحداً، كانت اليهود والنّصارى إذا دخلوا كنائسهم أشركوا بالله تعالى، فأمر الله سبحانه نبيّه أن يوحدالله فيه ويعبده.

ومن جملة ماأسنده عنه أيضاً في كتابه الّذي مرّت إليه الإشارة، ما ذكره في فصل فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، والنّصوص عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه العبارة: من جملة مارواه الشّيخ الفقيه أبو الحسن محمّدبن أحمد بن شاذان رحمه الله بمكّة، في المسجد الحرام، قال: حدّثني نوح بن أحمد بن أيمن رحمه الله، قال حدّثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حسين، قال حدّثني جدّي، قال حدّثني يحيى بن عبد الحميد، قال حدّثني قيس بن الربيع، قال حدثني سليمان بن الأعمش، عن جعفر بن محمّد، قال حدّثني أبي، قال حدّثني عليّ بن الحسين عليه السلام عن أبيه، قال حدّثني أبي أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ياعليّ انت أمير المؤمنين، وإمام المتّقين، ياعليّ أنت سيّد الوصيين ووارث علم النبيّين، وخير الصّدّيقين، وأفضل السّابقين، ياعليّ أنت زوج سيّدة نساء العالمين، وخليفة خير المرسلين، ياعليّ أنت مولى المؤمنين والحجّة بعدي على النّاس أجمعين، استوجب الجنّة من تولاّك، واستوجب دخول النّار من عاداك، ياعليّ والّذي بعثني بالنّبوّة واصطفاني على جميع البريّة لو انّ عبداً عبدالله ألف عام، ما قبل الله ذلك منه إلاّ بولايتك، وولاية الأئمّة من ولدك، وإنّ ولايتك لاتقبل إلاّ بالبراءة من أعدائك، واعداء الأئمّة من ولدك، بذلك أخبرني جبرئيل، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر.

وحدّثني الشّيخ أبوالحسن بن شاذان؛ قال حدّثني أبوالحسن عليّ بن أحمد بن متويه المقريّ، قال حدّثنا عليّ بن محمّد، قال حدّثنا أحمد بن محمّد؛ قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، قال حدّثنا عليّ بن عثمان قال حدّثنا محمّد بن فرات، عن محمّد بن عليّ عن أبيه عن الحسين بن عليّ عن أبيه، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب خليفة الله وخليفتي حجة الله وحجّتي؛ وباب الله وبابي، وصفيّ الله وصفيّي، وحبيب الله

وحبيبي ، وخليل الله وخليلي ، وسيف الله وسيفي ، وهو أخي وصاحبي ووزيري ووصي ، محبّه محبّي ، ومبغضه مبغضي ، ووليّه وليّي ، وعدوّه عدوي وزوجته إبنتي ، وولده ولدي ؛ و حربه حربي ، وقوله قولي ؛ وأمره أمري ، وهو سيّد الوصيّين ؛ وخير أمّتي .

وحدّثني الشيخ أبو الحسن بن شاذان ، قال حدّثني خال امّي أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه رحمه الله ، قال حدّثنا علي بن الحسين قال حدّثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، قال : حدّثني أحمد بن محمّد ، قال حدّثني محمّد بن فضيل ، عن ثابت بن أبي صفيّة ، قال حدّثني علي بن الحسين عن أبيه ، قال حدّثني أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، ان الله فرض عليكم طاعتي ونهاكم عن معصيتي ، وأوجب عليكم اتباع أمري و فرض عليكم من طاعة علي بن أبي طالب عليه السلام بعدي ، كما فرض عليكم من طاعتي و نهاكم عن معصيته كما نهاكم عن معصيتي ، و جعله أخي ووزيري ووصيّي ووارثي ، وهو منّي وأنا منه ، حبّه إيمان وبغضه كفر ، محبّه محبّي ، ومبغضه مبغضي ، وهو مولى من أنا مولاه ، وأنا مولى كلّ مسلم ومسلمة ، وأنا وهو أبوا هذه الأمّة .

ومنها ما نقله عنه أيضاً في موضع آخر من كتابه المذكور بهذا العنوان : **فصل من روايات ابن شاذان رحمه الله** ، قال حدّثنا الشيخ الفقيه أبو الحسن محمّد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان بمكّة في المسجد الحرام ، قال حدّثني محمّد بن سعيد المعروف بالدهقان رحمه الله ، قال حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد ، قال حدّثنا محمد بن منصور ، قال حدّثنا أحمد بن عيسى العلوي ، قال حدّثنا حسين بن علوان عن أبي خالد ، عن زيد بن علي عن أبيه ، عن جدّه ، الحسين بن علي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال دخلت على النبي صلى الله عليه وآله ، وهو في بعض حجراته ، فاستأذنت عليه ، فاذن لي ، فلمّا دخلت قال لي يا علي أما علمت أن بيتي بيتك ، فمالك تستاذن علي ؟ قال : فقلت يا رسول الله أحببت أن أفعل ذلك ، قال يا علي أحببت ما أحبّ الله ، وأخذت بآداب الله يا علي أما علمت انّك أخي أما علمت أنّه أبي خالقي ورازقي أن يكون لي سر دونك يا علي أنت وصيّي من بعدي ، وأنت المظلوم المضطهد بعدي ، يا علي الثّابت عليك

كالمقيم معى ، ومفارقك مفارقى ، ياعلىّ كذب من زعم انه يحبني ويبغضك ،لأنّ الله تعالى خلقني وإيّاك من نور واحد.

وحدّثنا الشيخ أبوالحسن بن شاذان ، قال حدّثنى احمدبن محمد بن محمد رضى‌الله عنه : قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمدبن الحسين قال حدثنا محمدبن سنان ، قال حدثنا زيادبن المنذر قال حدّثنى سعيدبن جبير عن ابن عبّاس قال قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم ماأظلّت الخضراء وماأقلّت الغبرآء بعدى أفضل من علىّ بن أبى‌طالب عليه السلام ،وانّه إمام امتّى وأميرها ، وانّه لوصيّى و خليفتى عليها ، من اقتدى به بعدى اهتدى ومن اهتدى بغيره ضلّ وغوى ،انّى أناالنّبىّ المصطفي ، ماأنطق بفضل علىّ بن ابى طالب عن الهوي ، إن هو إلّاوحى يوحى ، نزل به الرّوح المجتبى ، عن الذّى له مافي السّموات ومافي الارض ومابينهما وتحت الثّرى .

وحدّثنى الشّيخ أبوالحسن بن شاذان ، قال حدّثنا محمّدبن محمّدبن مرّة رحمه‌الله ، قال حدّثنا محمّدبن عبدالملك بن أبى الشّوارب ، قال حدّثنا ،جعفر بن سليمان الضّبغى قال حدّثنا سعدبن طريف عن الأصبغى ، قال سئل سلمان الفارسى رحمه‌الله عن علىّ بن أبى‌طالب عليه السلام ، قال سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول عليكم بعلى بن أبى‌طالب عليه السلام ،فانه مولاكم فأحبّوه وكبيركم فاتّبعوه ، وعالمكم فاكرموه ، وقائدكم إلى الجنّة فعزّزوه ، وإذادعاكم فاجيبوه ، وإذا أمركم فاطيعوه ، أحبّوه لحبّى، وأكرموه لكرامتى ،ماقلت لكم فى علىّ إلّاماأمرنى به ربّى .

و منها مانقله عنه أيضا فى الجواب عن الايراد الوارد على حديث الجارودبن المنذر العبدى المذكور بتمامه في ذلك الكتاب ، و كان عالماً نصرانيّاً فأسلم عام الحديبيّة ، وطال ماوقع بينه وبين رسول‌الله صلى الله عليه وآله من المقالى إلى أن قال: فاقبلت على رسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتلاءلؤ ويشرق وجهه نوراًوسروراًفقلت : يا رسول‌الله أن قسّاوهومن جملة أحبارهم المشاهير ، كان ينتظر زمانك ويتوكف أيامك و تهيف باسمك واسم أبيك وأمّك وباسماء لست احسها معك ولاأريها فيمن اتبعك ، قال سلمان : فاخبرنا فانشأت أحدثهم ورسول صلى الله عليه وآله يسمع ، والقوم ساءمون وأعون قلت : يارسول‌الله لقد

شهدت قساً وقدخرج من نادمن أندية أياد إلى صحصح ذى قتاد وسمر وعتاد وهو مشتمل بنجاد ، فوقف في اضحيان ليل كالشمس رافعاً إلى السماء وجهه وإصبعه ، فدنوت منه فسمعته يقول : اللّهم ربّ هذه السبعة الارفعة ، و الارضين الممرعة ، بمحمّد و الثلاثة المحامدة معه ، والعليين الأربعة ، وسبطيه النيعة الارفعة ، والسّرى الالمعة ،وسمىّ الكليم الضرعة ، أولئك النقباء الشفعة ، والطرائق المهيعة ، درسه الإنجيل وحفظة التنزيل ، على عدد النقباء من بنى إسرائيل محاة الأضاليل ، نفاة الأباطيل ، الصادقوا القيل ، عليهم تقوم الساعة ، وبهم تنال الشفاعة ، ولهم من الله فرض الطاعة ، ثمّ قال اللهمّ ليتنى مدركهم ، ولو بعدلاى من عمرى ومحياى ، وأنشأ أبياتاً في التحسّر عليهم ثم آب يكفكف ومعه رنين كرنين البكرة قدبرات ببراة وهو يقول :

اقس قسما ليس به مكتتما لوعاش ألفى عمرى لم يلق منها ساءما
حتى يلاقى احمداً والنبقاء الحكما هم اوصياء احمد اكرم من تحت السماء
يعنى العباد عنهم وهم جلاء للعمى لست بناس ذكرهم حتى احل الرّحما

ثم قلت : يارسول الله انبئنى أنبأك الله بخير عن هذه الأسماء التى لم نشهدها واشهدنا قس ذكرها ، فقال رسول الله ﷺ ياجارود ليلة أسرى بى إلى السماء أوحى الله عزّوجل إلى أن سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على مابعثوا ، فقلت : على مابعثتم ؟فقالوا على نبوتك وولاية على بن أبي طالب والائمة منكما ثمّ أوحي إلىّ أن التفت عن يمين العرش ، فالتفت فاذا على؛ والحسن ، والحسين .وعلى بن الحسين و محمّد بن على ، و جعفر بن محمّد ، وموسى بن جعفر ، وعلى بن موسى ؛ و محمّد بن علىّ ؛ وعلى بن محمّد ؛ والحسن بن على ، والمهدى ، فى ضحضاح من نور يصلّون، فقال الرّب تعالى هؤلا : الحجّة لأوليائى ، وهذا المنتقم من أعدائى ، قال الجارود : فقال لى سلمان : ياجارود هؤلاء المذكورون فى التوراة والإنجيل والزّبور ، فانصرفت بقومي وأنا أقول:

أتيتك يابن آمنة رسولا لكى بك اهتدى النّهج السّبيلا
فقلت فكان قولك قول حق و صدق ما بذالك أن تقولا

و بصرت العمى عن عبد شمس و كلّ كان من عمه ضليلاً
و أنباك عن قس الأيادى مقالاً فيك ظلت به جد يلاً
و اسماء عمت عنّا فآلت إلى علم وكن به جهولاً

و بالجملة فقد فرض صاحب الكتاب إيرادات على هذا الخبر منها انه كيف يصح أن يكون الائمة الإثنى عشر فى تلك الحال فى السّماء ؛ ونحن نعلم ضرورة خلاف هذا ، فأجاب عنه فى مقام الأجوبة عن الإيرادت بمانصّه : وأمّا الجواب عن السّؤال الثّالث فهوانّه يجوزأن يكون الله تعالى أحدث لرسول الله صلّى الله عليه وآله فى الحال صوراً كصور الأئمّة عليهم السلام ليراهم أجمعين على كمالهم ، فيكون كمن شاهد أشخاصهم برؤيته مثالهم ، ويشكر الله تعالى على مامنحهم من تفضيلهم و إجلالهم ، وهذا فى العقول الممكن المقدور .

ويجوز أيضاً أن يكون الله تعالى خلق على صورهم ملائكة في سمائه يسبحونه ويقدّسونه ليريهم ملائكة الّذين قد أعلمهم بأنهم سيكونون فى أرضه حججاً له على خلقه ، فتتأكد عندهم منازلهم ، ويكون رؤيتهم تذكاراً لهم بهم و بماسيكون من أمرهم.

وقدجاء فى الحديث انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله رأى فى السّماء لماعرج به ملكاً على صورة أمير المؤمنين ، وهذا خبر قد أتّفق أصحاب الحديث على نقله ، حدّثنى به من طريق العامّة الشّيخ الفقيه أبوالحسن محمّد بن أحمد بن الحسن بن شاذان القمى ونقلته من كتابه المعروف بـ « ايضاح دقايق النّواصب » وقرأته عليه بمكّة فى المسجد الحرام سنة إثنتى عشرة و أربعمأة ، قال حدّثنا أبوالقاسم جعفر بن محمّد بن مسرور اللّحام ، قال حدّثنا الحسين بن محمّد ، قال حدّثنا أحمد بن علوية المعروف بابن الاسود الكاتب الاصبهانى ، قال حدّثنى إبراهيم بن محمّد ، قال حدّثنى عبدالله بن صالح ، قال حدّثنى جدير بن عبدالحميد عن مجاهد عن ابن عبّاس ، قال سمعت رسول الله صلّى اله عليه وآله يقول لماأسرى بى إلى السماء مامررت بملاء من الملائكة إلّا سألونى عن على بن ابى طالب ، حتّى ظننت انّ اسم علىّ أشهر فى السّمآء من

اسمى ، فلمّا بلغت السّماء الرّابعة، نظرت إلى ملك الموت فقال لى يا محمّد ما خلق الله خلقاً لا أقبض روحه بيدى ، ما خلا أنت و علّى ، فان" الله جلّ جلاله يقبض أرواحكما بقدرته، فلما صرت تحت العرش نظرت فاذاً بعلى بن أبي طالب واقف تحت عرش ربّى فقلت يا علّى سبقتنى ؟ فقال لى جبرئيل : يا محمّد من هذا الذى يكلّمك ؟ قلت : هذا أخى على" أبى طالب قال لى : يا محمّد ليس هذا عليّاً لكنّه ملك من ملائكة الرحمن خلقه الله على صورة على بن ابي طالب فنحن الملائكة المقرّبون كلّما إشتقنا إلى وجه علّى بن ابى طالب زرنا هذا الملك لكرامة علّى بن ابي طالب على الله سبحانه .

فيصحّ على هذا الوجه أن يكون الذين رآهم رسول الله ﷺ ملائكة على صورة الأئمّة عليهم السّلام جميع ذلك داخل فى باب التّجويز والإمكان والحمد لله .

ومنها ما نقله عنه رحمه الله من حديث الخصال وهو من حميد الآثار حيث قال حدّثنى الشّيخ الفقيه ابوالحسن محمّد بن أحمد بن شاذان القمى" ، قال حدّثنا الفقيه محمّد بن على" بن بابويه رحمه الله ، قال أخبرنى إنى" قال حدّثنى سعد بن عبدالله قال حدّثنى أيّوب بن نوح ، قال حدّثنى الرّضا عليه السلام : عن أبيه عن آبائه عليهم السّلام قال قال رسول الله ﷺ خمسة لا تطفي نيرانهم ، و لا تموت أبدانهم ، رجل أشرك ، و رجل عق والديه ، ورجل سعى بأخيه إلى السلطان فقتله ، و رجل قتل نفساً بغير نفس ورجل أذنب وحمل ذنبه على الله عزّ وجل .

أقول وقد استفيد لك أيضاً من هذه الجملة التى نقلناها من الكتاب المذكور ستّة أمور : أحدها أن" الرّجل كان ابن اُخت ابن قولويه المحدّث المشهور ؛ كما نقل عنه صاحب الكتاب أيضاً فى موضع آخر منه تصريحه بذلك ، حيث يقول أخبرنى الشّيخ الفقيه أبوالحسن محمّد بن أحمد بن الحسن بن شاذان القمى" رضى الله عنه ، قال أخبرنى خالى أبوالقاسم جعفر بن محمّد بن قولويه عن محمّد بن يعقوب الكلينى ، عن على" بن إبراهيم بن هاشم ؛ عن أبيه عن محمد بن أبي عمير . عن حفص بن البختري قال سمعت

أباعبدالله عليه السلام يقول: بليّة النّاس عظيمة إن دعوناهم لم يجيبونا ، و إن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا.

وثانيها أنّ ابن قولويه المذكور يروى عن على بن الحسين ، الّذى هو ظاهر فى كونه والدشيخنا الصّدوق رحمهماالله ، وأنّه يروي على بن بابويه المذكور عن على بن ابراهيم القمى الّذى هوشيخ الشّيخ ابى جعفر الكلينى المشهور ، مع انّها غير مذكورين فى شيء من كتب الإجازات والرّجال .

وثالثها إنّ ابن شاذان القمى هذا يروي عن شيخنا الصّدوق ، وهو أيضاً غير مذكور فى غير ذلك من الأسانيد.

ورابعها إنّ تلميذالكراجكى المرحوم ، انّما أدرك صحبته بمكّة المعظّمة فكان الرّجل من جملة مجاوريها في الأغلب .

وخامسها إنّ والد الرّجل أيضاً كان من جملة العلماء والمحدّثين ، و انّه يروي عنه، وعن غير واحد من أفاضل رؤساء هذاالدّين ، فكان من بيت العلم والجلالة،ومن جملة ثقاة رواة الإماميّة ،وكبار أحبار الطّائفة الحقّةالإثنىعشريّة قدّس الله أرواحهم البهيّـة .

و سادسها انّ من جملة مصنّفات الرّجل كتاباً سمّاه «الايضاح لدقايق النّواصب» والظّاهر أن وضعه للكشف عن قبايح مقالاتهم والشّرح للشّنايع من اعتقاداتهم ، كماانّ الظّاهر أنّ له مصنّفات أخر غير ما ذكر فى المناقب و المثالب و الفقه و الأصولين وغير ذلك من المراتب فليلاحظ .

٥٧٨

العالم العفيف والعلم الغطريف و العلم العريف و العنصر اللطيف و السيد الشريف والايد المنيف ابو الحسن محمدبن السيد النقيب و النجيب المحترم ابي احمدحسين بن موسى بن محمدبن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق امام الامم صلى الله تبارك وتعالى عليهماوسلم*

اخوسيّدنا المرتضي علم الهدى ، والملقّب بالسيّد الرّضي عند الاحبّة والعدى، لم يبصر بمثله إلى الآن عين الزّمان ، في جميع مايطلبه انسان العين من عين الانسان، فسبحان الّذى ورثه غير العصمة والإمامة ما أراد ، من قبل أجداده الامجاد ، وجعله حجّة على قاطبة البشر في يوم الميعاد ، وأمره في الثّقة والجلالة أشهر من أن يذكر كماذكره الامير مصطفى التّفرشي في كتاب رجاله المعتبر ، يروي عنه شيخنا الطوسى وجعفربن محمّد الدّوريستي ؛ والسيّد عبدالرّحمن النيسابوري ، وابن قدامة الّذى

*له ترجمة في: امل الآمل ٢: ٢٦١ ، انباه الرواة ٣ : ١١٤ ، البداية والنهاية ١٢ : ٣، تاريخ بغداد ٢ :٢٦٤ ، تأسيس الشيعة ٣٣٨ تحفة الاحباب ٣٢٦ ، تنقيح المقال٣ : ١٠٧ جامع الرواة ٢: ٩٩ ، خلاصة الاقوال ١٦٤ ، الدرجات الرفيعة ٤٦٦ . دمية القصر ٧٣ ، الذريعة ٧: ١٦ ، رجال ابن داود ٣٠٧ ، رجال النجاشي ٢٨٣ ، ريحانة الادب ٣: ١٢١ ، سفينة البحار ١ : ٥٢٦ ، شذرات الذهب ٣ : ١٨٢ ،شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ١:٨٩ شرح النهج الحديدي ١:٣١ العبر ٣: ٩٥ ، عمدة الطالب ١٧٠ ، فوائد الرضوية ٤٩٥ ، الكامل في التاريخ ٧: ٤١٣ ، كشكول البحراني ١ : ٣١٣ ، الكنى والالقاب ٢ : ٢٧٢ ، لسان الميزان ٥: ١٢١ ، لؤلؤة البحرين ٣٢٢ ، مجالس المؤمنين ١: ٥٠٣ مجمع الرجال ٥ : ١٩٩ ، المختصر في اخبار البشر ٢: ١٤٥ ، مرآة الجنان ٣: ١٨ ، المستدرك ٣: ٥١٠ ،المنتظم ٨: ٢٧٩، ميزان الاعتدال ٣: ٥٢٣ ، النابس ١٦٤ ، النجوم الزاهرة ٤: ٢٢٠ ، نزهة الجليس ١: ٣٥٩ ، نقد الرجال ٣٠٣ ، الوافي بالوفيات ٢ : ٣٧٤ ، و فيات الاعيان ٤: ٤٤، يتيمة الدهر ٣: ١٣٦ وانظر مقدمة حقائق التأويل،وعبقرية الشريف الرضي .

هوشيخ رواية شاذان بن جبرئيل القمي ، وجماعة .

ويروي هوأيضاً عن جماعة منهم : شيخنا المفيد المتقدم عليه التمجيد، كمافي رجال النيسابوري ، وفيه أيضاً أنه كان يوماً عندالخليفة الطايع بالله العباسي وهو يعبث بلحيته ويرفعها إلى أنفه ، فقال له الطايع أظنك تشم منها رائحة الخلافة، فقال بل رائحة النبوة . وكان يلقب بالرضي ذي الحسبين لقبه بذلك بهاء الدولة بن بويه ، وكان يخاطبه بالشريف الأجل كما عن «الدرجات الرفيعة» للسيد عليخان الشيرازي وذكره الفاضل الباخرزي في «دمية العصر» وكذا الثعالبي في «يتيمة الدهر» وابن ابي الحديد في «شرح نهج البلاغة» وغيرهم . كمافي «امل الآمل» .

وفيه أيضاً وذكر ابن ابي الحديد أنه كان عفيفاً شريف النفس عالي الهمة لم يقبل من أحد صلة ولا جائزة ، حتى أنه ردّ صلات أبيه وناهيك بذلك . وكانت تنازعه نفسه إلى أمور عظيمة يجيش بها صدره ، وينظمها في شعره ، ولا يجد عليها من الدهر مساعداً ، فيذوب كمداً يعني وجداً ، حتى توفي . ولم يبلغ غرضاً انتهى . وذكر له أشعاراً دالة على ذلك(١).

وقال ابن خلكان ذكر ابوالفتح بن جني في بعض مجاميعه أن الشريف الرضي احضر إلى ابن السيرافي النحوي وهو طفل جداً لم يبلغ عشر سنين ، فلقنه النحو وقعد يوماً في الحلقة فذاكره بشيء من الاعراب على عادة التعليم ، فقال : إذا قلنا رأيت عمر فما علامة النصب في عمر ؟ فقال : بغض علي ، فتعجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره .

وقال ابن خلكان الشافعي ذكره الثعالبي في اليتيمة فقال في ترجمته ابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل ، وهو اليوم أبدع أبناء الزمان ، وانجب سادة العراق ، يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر ، و حظ من جميع المحاسن وافر ، ثم هو أشعر جميع الطالبيين ، من مضى منهم ومن غبر ، على كثرة

(١) امل الامل ٢:٢٦١ـ

شعرائهم المفلقين ؛ ولو قلت انه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق ، وسيشهد بما أجريه من ذكره ، شاهد عدل من شعره ، العالي القدح ، الممتنع عن القدح ، الذي يجمع إلى السلاسة متانة ، وإلى السهولة رصانة ، ويشتمل على معان يقرب جناها ، ويبعد مداها وكان أبوه يتولى نقابة نقباء الطالبيين ويحكم فيهم أجمعين ، وكان له النظر في المظالم والحج بالناس ، ثم ردت هذه الأعمال كلها إلى ولده الرضى المذكور ، في سنة ثمانين وثلاثمأة ، وأبوه حي ومن غرر شعره ما كتبه إلى الامام القادر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدر من جملة قصيدة :

عطفاً أمير المؤمنين .فاننا ... في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... أبداً كلانا في المعالي معرق
إلا الخلافة ميزتك فإنني ... أنا عاطل منها ،وأنت مطوق

أقول ورأيت في بعض الكتب انه لما بلغت الخليفة هذه الأبيات قال على رغم أنف الرضى .

وأنه رحمه الله إنما أنشد الخليفة بهذه الأبيات ، في مجلس طعام ؛ قد حضره عنده، ففعل ما تقدم من شم اللحية ، وجواب سؤال الخليفة في ذلك المقام ، وبعد غسل يده من أكل الطعام والله العالم قال ومن جيد قوله أيضاً:

رمت المعالي فامتنعن،ولم يزل ... أبداً يمانع عاشقاً معشوق
وصبرت حتى نلتهن ، ولم أقل ... ضجراً ، دواء الفارك التطليق

وديوان شعره كبير، يدخل في أربع مجلدات ، وهو كثير الوجود فلا حاجة إلى الاكثار من ذكره ، وله من جملة أبيات :

ياصاحبي قفالي واقضيا وطرا ... وحدثاني عن نجد بأخبار
هل روضت قاعة الوعساء أو مطرت ... خميلة الطلح ذات البان والغار
أوهل أبيت ودار دون كاظمة ... داري،وسمار ذاك الحي سماري
تضوع أرواح نجد من ثيابهم ... عند القدوم لقرب العهد بالدار

وذكر أبو الفتح بن جنّي في بعض مجاميعه أنّ الشريف الرّضي احضر إلى ابن السّيرافي النّحوي، وهو طفل جدّاً لم يبلغ عمره عشر سنين، فلقّنه النّحو، وقعد معه يوماً في الحلقة، فذاكره بشيء من الإعراب على عادة التّعليم، فقال له إذا قلنا: رأيت عمر فما علامة النّصب في عمر فقال بغض عليّ، فتعجّب السّيرافي و الحاضرون من حدّة خاطره.

وذكر ايضاً انّه تلقن القرآن بعد أن دخل في السنّ فحفظه في مدّة يسيرة.

وصنّف كتاباً في معاني القرآن يتعذّر وجود مثله دلّ على توسّعه في علم النّحو واللّغة، وصنّف كتاباً في «مجازات القرآن» فجاء نادراً في بابه.

وقد عني بجمع ديوان الرّضي جماعة وأجود ما جمع الّذي جمعه أبو حكيم الخيري ولقد أخبرني بعض الفضلاء انّه رأى في مجموع انّ بعض الادباء اجتاز بدار الشّريف الرّضي ببغداد، و هو لايعرفها، وقد جنى عليها الزّمان وذهبت بهجتها و أخلقت ديباجتها، وبقايا رسومها تشهد لها بالنّضارة وحسن الشّارة، توقف عليها متعجّباً من صروف الزّمان؛ وطوارق الحدثان، وتمثّل بقول الشّريف الرّضي المذكور:

وَلَقَد وَقَفتُ على رُبُوعِهِم | وَطُلولُها بِيَدِ البِلَى نَهبُ
فَبَكَيتُ حتّى ضجّ مِن لَغَبٍ | نِضوِي وَلَجّ بِعَذلِيَ الرَّكبُ
وتلفّتت عيني، فمذ خفيت | عنّي الدّيار تلفّت القلبُ

فمرّ به شخص وسمعه، وهو ينشد الأبيات، فقال له: هل تعرف هذه الأبيات لمن هي، فقال لا، فقال: هذه الدّار لصاحب هذه الابيات، الشّريف الرّضيّ فتعجّب من حسن الاتّفاق إلى آخر ماذكره(١). وقد نقل عن لسان الجامع لديوان سيّدنا المرتضى اخي هذا انّه قال: سمعت بعض مشايخنا يقول ليس لشعر المرتضى عيب إلّا كون الرّضي أخاه، فانّه إذا أفرد بشعره، كان أشعر أهل عصره، وناهيك به دلالة على كون الرّجل أشعر

(١) وفيات الاعيان ٢:٢٢.

جميع العرب فلا تعجب .

وقال سيّدنا الشّريف النسابة أحمد بن علي بن الحسين الحسني في كتابة الموسوم بـ«عمدة الطّالب في أنساب آل أبي طالب» بعد ذكر أبيه أبي أحمد وأخيه الأجل المرتضى وأمّا محمّد بن أبي احمد الحسين بن موسي الابرش ، فهو الشّريف الأجلّ الملقب بالرّضى ذي الحسبين، يكنّى أبا الحسن نقيب النّقبآء ببغداد ، وهو ذو الفضائل الشّايعة ، والمكارم الذّايعة كانت له هيبة وجلالة ، وفقه وورع ؛ وعفّة، وتقشف، ومراعاة للأهل والعشيرة، ولي نقابة الطّالبيين مراراً ، وكانت إليه إمارة الحاج والمظالم ، كان يتولّى ذلك نيابة عن أبيه ذي المناقب ، ثمّ تولي ذلك بعد وفاته مستقلا ، وحج بالنّاس مرّات ، وهو أوّل طالبي خلع عليه السّواد ، وكان أحد علماء عصره قرأعلي أجلاّء الأفاضل .

وله من التّصانيف كتاب «المتشابه في القرآن» وكتاب «مجازات الآثار النّبويّة» وكتاب «نهج البلاغة» وكتاب «تلخيص البيان عن مجازات القرآن» وكتاب «الخصائص» و«كتاب سيرة والده الطّاهر» وكتاب انتخاب شعر ابن الحجاج سماه« الحسن من شعر الحسين» وكتاب «اخبار قضاة بغداد» وكتاب «رسائله إلى ابى اسحاق الصّحابى» في ثلاث مجلّدات وكتاب ديوان شعره وهو مشهور .

وقال الشّيخ ابو الحسن العمرى شاهدتُ مجلّدة من تفسير منسوب إليه للقرآن مليح ، حسن ، يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطّبرى ، قلت : و في نسخة الطّوسي وعليها يكون المراد به هو كتاب «تبيان» الشّيخ رحمه الله ، وشعره مشهور ، و هو أشعر قريش ، وحسبك أن يكون أشعر قبيلة اوّلها مثل الحرب بن هشام ، وهبيرة بن أبي وهب ، وعمر بن أبي ربيعة ، وأبي دهيل، ويزيد بن معاوية ، وفي أواخرها مثل محمّد بن صالح الحسني ، وعلي بن محمّد الجماني ، وابن طباطبا الاصفهاني ، وعلي بن محمد صاحب الزّنج ، عند من يصحح نسبه ، وإنّما كان أشعر قريش لانّ المجيد منهم ليس بمكثر، والمكثر غير مجيد، والرّضى جمع بين الإكثار والإجادة.

قال ابو الحسن العمرى وكان يقدم على أخيه المرتضى و المرتضى اكبر لمحله

فى نفوس العامّة والخاصّة ، ولم يقبل الرّضى من أحد شيئاً أصلاً ، وكان حفظ القرآن على الكبر ، فوهب له معلّمه الّذى علّمه القرآن داراً يسكنها ، فاعتذر إليه وقال انّى لاأقبل برّ ابى ، فكيف اقبل برّك ، فقال انّ حقّى عليك أعظم من حقّ أبيك ، وتوسّل إليه ، فقبل منه الدّار.

وحكى أبواسحاق بن ابراهيم بن هلال الصّابى الكاتب ، قال كنت عند الوزير أبى محمّد المهلبى ذات يوم ، فدخل الحاجب واستأذن للشّريف المرتضى ، فأذن له ، فلمّا دخل قام إليه وأكرمه وأجلسه معه فى دسته و اقبل عليه يحدّثه حتّى فرغ من حكايته ومهمّاته ، ثمّ قام فقام إليه وودّعه وخرج ، فلم تكن ساعة حتّى دخل الحاجب واستأذن للشّريف الرّضى ، وكان الوزير قد ابتدأ بكتابة رقعة فالقاها و قام كالمدهش حتّى استقبلته من دهليز الدّار ، وأخذ بيده وأعظمه وأجلسه فى دسته ، ثمّ جلس بين يديه متواضعاً ، وأقبل عليه بمجامعه ، فلمّا خرج الرّضى خرج معه وشيّعه إلى الباب ، ثمّ رجع فلمّا خفّ المجلس ، قلت أيأذن الوزير أعزّه الله أن اسأله عن شىء؟ قال : نعم ، وكأنى بك تسأل عن زيادتى فى إعظام الرّضى على أخيه المرتضى ، و المرتضى أسنّ وأعلم ؟ فقلت : نعم أيّده الله الوزير ، فقال إعلم إنّا أمرنا بحفر النّهر الفلانى ، وللشّريف المرتضى على ذلك النّهر ضيعة ، فتوجّه عليه من ذلك مقدار ستّة عشر درهماً اونحو ذلك ، فكاتبنى بعده برقاع يسأله فى تخفيف ذلك المقدار عنه ، قلت وفى رواية أبى حامد الفقيه فى مآثره انّه قال فقال لخادمه هات الكتا بين اللّذين دفعتهما إليك منذ ايّام ، فاحضرهما فاذا كتاب المرتضى فى الاستعفاء عن عشرين درهماً أصابه من القسط وقرأته وإذاهو أكثر من مأة سطر ، يتضمّن من الخضوع والخشوع فى إسقاط هذه الدّراهم ، مايطول شرحه ، وإذا كتاب الرّضى فى الاعتذار عن ردّه لما أرسل إليه الوزير المعهود من النّقود ، كمانبّه عليه صاحب الرّواية الاُولى بقوله بعدماسبق ، وأمّا أخوه لرضى فبلغنى ذات يوم انّه ولد له غلام فارسلت إليه بطبق فيه ألف دينار ، فردّه وقال قد علم الوزير انى لااقبل من أحد شيئاً ، فرددته إليه وقلت انّى إنّما ارسلته

للقوابل فردّه الثانية ، وقال قدعلم الوزير أنّه لاتقبل نسائنا غريبته وانّما عجائزنا يتولين هذاالامر من نسائنا ،ولسن ممّن يأخذن اجرة و لا يقبلن صلة فرددته إليه و قلت يفرقه الشّريف على ملازميه من طلاّب العلم ، فلمّا جائه الطّبق و حوله طلاّب العلم قال هاهم حضور فليأخذ كلّ أحد مايريد، فقام رجل منهم و أخذ ديناراً فقرض من جانبه قطعة وأمسكها وردالدّينار إلى الطّبق ،فساله الشّريف من ذلك فقال انّى احتجت إلى دهن السّراج ليلةولم يكن الخازن حاضراً ، فاقرضت من فلان البقال دهناً للسّراج ، فاخذت هذه القطعة لأدفعها إليه عوض دهنه ، و كان طلبة العلم الملازمون للشّريف الرّضى فى عمارة قداتخذها لهم سمّاها دار العلم وعيّن لهم جميع مايحتاجون إليه ، فلمّاسمع الرّضى ذلك أمر فى الحال بأن يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطّلبة ، و يدفع إلى كلّ منهم مفتاح ليأخذ منهامايحتاج إليه،ولا ينتظر خازناً يعطيه ،وردّ الطّبق على هذه الصّورة ،فكيف لاأعظم مَن هذاحاله .

وكان الرّضىّ ينسب إلى الافراط فى عقاب الجانى وله فى ذلك حكايات منها ان امرأة علويّة شكت إليه زوجها ، و أنه لايقوم بمؤنتها بما يتحصّل له من حرفة يعاينها نزرة الفائدة وان ّله أطفالاً وهوذوعيلة وحاجة ،وشهد لها من حضر بالصّدق فيما ذكرت ، فأستحضره الشّريف وأمر به،فبطح وأمر بضربه فضرب ، والمرأة تنظر أن يكف والأمر يزيد حتّى جاوز ضربه مأة خشبة ، فصاحت المرأة : وأيتم أولادى كيف يكون صورتنا إذامات هذا ؟! فكلّمها الشّريف بكلام فظ ّ وقال ظننت أنّك تشكينه إلى المعلّم .

وكان الرّضى يرّشح للخلافة ، وكان أبواسحاق الصّابى يطمعه فيها ، ويزعم أنّ طالعة يدلّ على ذلك، وله فى ذلك شعر أرسل به إليه ،ووجدت فى بعض الكتب أنّ الرّضى كان زيدى المذهب ، وأنه كان يرى أنه أحقّ قريش بالإمامة وأظن ّ انّه إنمانسب إلى ذلك لما فى أشعاره من هذا المعنى كقوله يعنى نفسه :

هذا أمير المؤمنين محمّد   طابت ارومته وطاب المحتد

أوماكفاك بانْ امّك فاطمٌ وأبوكَ حيدرةٌ و جدّك أحمد

وأشعاره مشحونة بتمنّي الخلافة كقوله :

ماأنا للعلياء إن لم يكنَ من ولدى ماكان من والدى

ومشت بى الخيل إن لم أطأ سرير هذا الاصيد الماجد

ومدح القادر بالله فقال له فى تلك القصيدة :

مابيننا يوم الفخار تفاوت أبداً كلانا فى المفاخر معرقُ

إلّاالخلافة قدّمتك فانّنى أناعاطلٌ منهاوأنت مطوّقُ

فقال له القادرعلى رغم أنف الشّريف ، وأشعارالشّريف مشهورةلامعنى للإطالة بالإكثارمنها، ومناقبه عزيزةوفضله مذكور ، ولدسنة تسع وخمسين و ثلاثمأة وتوفّى يوم الأحد السّادس من المحرّم سنةست وأربعمأة ودفن فى داره .

أقول وذكر ابن خلّكان وغيره أنّ داره المذكورة كانت بخط مسجد الانباريين من محلّة الكرخ .

وانهمضى أخوه المرتضى من جزعه عليه إلى مشهد مولانا الكاظم عليه السلام لانّه لم يستطيع أن ينظر إلى تابوته ودفنه ، وصلّى عليه فخر الملك الوزير أبوغالب و مضى نفسه آخر النّهار إلى أخيه المرتضى إلى المشهد الشّريف الكاظمى فـالزمه بالعود إلى داره ثمّ نقل الرّضى إلى مشهدالحسين عليه السلام بكربلا ، فدفن عندأبيه .

وكذاقاله صاحب «العمدة» أيضاً بعدقوله ودفن فى داره ، ثم مع زيادة قوله وقبره ظاهرمعروف هناك قريباً من الرّوضة المنوّرة .

وقال صاحب «مجمع البحرين» نقلاً عن «جامع الاصول» وغيره بعدذكر سيّدنا المرتضى على التّفصيل ، وأمّا أخوه السّيّدالرّضى ، فانّه توفّى فى المحرّم من سنة أربـع وأربعمأة ، وحضر الوزير فخر الملك وجميع الأعيان والأشراف والقضاة جنازته والصّلوة عليه ،ودفن فى داره بمسجدالانباريّين بالكرخ ، ومضى أخوه المرتضى من جزعه عليه إلى مشهد موسى بن جعفر عليه السلام لأنه لم يستطيع أن ينظر إلى جنازته ودفنه ،وصلى عليه

فخر الملك أبو غالب انتهى .

وقال سيّدنا العلّامة الطّباطبائي قدّس سرّه في ذيل ترجمة أخيه المرتضى بعد نقله عن كتاب «الدّرجات الرّفيعة» المتقدّم اليه الإشارة وكذا عن «زهرة الرّياض» للسيّد حسن ابن علي بن شدقم المدني قضيّة نقل جسده الشّريف أيضاً إلى مشهد جدّه الحسين عليه السلام و دفنه في جواره الأقدس ، وحكاية أنّه نبش عنه في سنة اثنين و أربعين وتسعمأة باغراء بعض قضاة الأروام فوجد كما هو لم تغيّره الارض .

قلت والظّاهر انّ قبر السيّد وقبر أخيه وأبيه في المحلّ المعروف بابراهيم المجاب وكان إبراهيم هذا هو جدّ المرتضى ، وابن الإمام موسى عليه السلام ، وقبر إبراهيم المجاب في الحائر معروف مشهور انتهى(١) .

وكأنّه القبر الواقع في أواخر رواق فوق الرّأس من الحرم المطهّر وقيل أنّه الآن في المسجد المتّصل بالحائر من جهة خلف الحضرة المقدّسة فليلاحظ .

ثمّ ليعلم انّ السّبب في اشتهار نسبة تينك البقعتين الواقعتين في بلدة الكاظمين عليهما السلام إلى هذين السيّدين السّندين ، مع محقّق نقل جسديهما أو عظاميهما إلى مشهد مولانا الحسين عليه السلام لا يخلوا من أحد أمرين ، أحدهما استنادهم في ذلك إلى وضعهما العلمي المسلّمي الحقيقي العرفي ، وإن كان منبعثاً من تكرّر استعمالها في المصداق الإضافي ، متحصّلاً من تكثّر إيرادهما بطريق الاضافة إلى مقداره الكافي ، في أزمنة فقد التّنافي ، وثانيهما اكتفائهم الآن في اضافة المعهودين من المكان إلى المقصودين من الأركان بأدنى الملابسة الكائنة فيهما ، بقدر الامكان ، و لا أقلّ من تسلم تعلّق ذينك الموضعين بهما من قبل ، وتخلّف بعض أجزائهما الشّريفة لامحالة في مرقديهما القديمين ، عند وقوع ماذكر من النّبش والنّقل .

بل الظّاهر أنّ كثيراً من هذه السّلسلة العالية وغيرهم و غفير من طوائف أهل العلم والمعرفة و غيرهم دفنوا أمواتهم الصّالحين في هـذا البين ، حوالى مرقديهما

(١) الفوائد الرجالية ٣:١١١ .

الشريفين الواقعين قبل ذلك داخل تينك القبتين ، ولذا بقيت القبتان إلى هذا الزمان على حالتيهما ، ولم يقدم أحد من الناس إلى الآن على محو عمارتيهما فليتفطن ولا يغفل.

مضافاً إلى ان الكلام لنافي ثبوت أصل دفن سيدنا الرضى في هذه البقعة المعروفة به رحمه الله ، لما قد عرفته من كلمات من تقدم وهو بأمثال هذه الأمور أبصر وأعلم من كون دفنه الأول في داره الواقعة بمحلة الكرخ من بغداد ،وأين هي من مقابر قريش الواقعة فيها البقعة المذكورة حينئذ المحتمل في ذلك أيضاً إما وقوع نقل من داره المذكورة أولا إلى المكان المشتهر به الآن ،ثم منه إلى ماذكره الذاكرون من شريف المكان كما تحقق وقوع مثل ذلك بالنسبة إلى أخيه المرتضى رحمه الله وأما أن يكون المدفون ثمة غير هذا السيد الرضى بل أحداً من سلسلة نجله الزكى ، وعليه فلا داعي لنا في الالتزام بوقوع النقل منه مطلقاً ،حتى نتحمل في دفع الإعتراض عليه بما قدمناه.

هذا وقد نقل في سبب موت سيدنا الرضى من خط السيد نعمة الله الجزائرى في أواخر بعض إجازاته انه قال : روينا بأسانيدنا النحوية المنتهية إلى أبي الحسن العامرى النحوى، ورأيت كتاب « مقاماته »أيضاً نقلاً عن صاحب كتاب «التبيان» عن أبي الحسن النحوى انه قال : دخلت على السيد المرتضى طاب ثراه يوماً ، وكان قد نظم أبياتاً من الشعر ، فوقف به بحر الشعر ، فقال يا أبا الحسن ، خذ هذه الأبيات إلى أخي الرضى وقل له تممها وهي هذه :

سرى طيب سلمى طارقاً فاستفزني ... سحيراً و صحبي في الفلاة رقود
فلما انتبهنا للخيال الذى سرى ... إذا الأرض قفرى والمزار بعيد
فقلت لعيني عاودى النوم واهجعى ... لعل خيالاً طارقا سيعود

قال فأخذتها ومضيت إلى السيد الرضى وأعطيته القرطاسة فلما رآها قال علي بالمحبرة فكتب :

فردت جواباً و الدموع بوادر ... وقد آن للشمل المشت ورود
فهيهات من ذكرى حبيب تعرضت ... لنا دون لقياه مهامه بيد

فاتيت بها إلى المرتضى ، فلمّا قرأ ضرب بعمامته الأرض و بكى و قال يعزّ على أخي يقتله الفهم بعد اسبوع ، فما دار الأسبوع إلّا وقد جآء نعى الرّضى و مضى إلى سبيله .

أقول و في كتب الطبّ انّ التسبب فيه احتراق خلط السّوداء ؛ وقد اتفق مثله لابي تمام الشاعر كماتقدّم ذكره في أوائل القسم الثّاني في باب ما أوّله الحاء المهملة فليراجع .

وقيل أنّ الوجه توجّه الحواس الباطنة بكليتها إلى التأمّل فيما يكون النّفس بصدده ، وسقوط تصرّفاته اللّازمة في قوام الأبدان ، ولا يبعد اتحاد الجهتين في المعنى فليلاحظ .

رجعنا الى كلام صاحب «العمدة» قال ورثاه أخوه المرتضى وغيره من شعراء زمانه فولد الرّضى أبو الحسن محمّد أبا أحمد عدنان يلقب الطاهر ذا المناقب لقب جدّه أبي أحمد الحسين بن موسى تولّى نقابة الطّالبيّين ببغداد على قاعدة جدّه وأبيه وعمّه و انقرض الرّضى بانقراضه وانقراض أخيه عقب أحمد الموسوى .

وقال ايضاً قبل ذلك في باب السيّد أبي أحمد الحسين بن موسى الأبرش والد سيّدنا المرتضى و الرّضى رضى الله تعالى عنهم ، فهو النّقيب الطّاهر ذو المناقب ، كان نقيب النّقباء الطّالبيّين ببغداد ، ثمّ نقل عن ابى الحسن العمرى أنّه قال ولّاه بهاء الدّولة قضاء القضاة أيضاً ، وحجّ بالنّاس مرّات أمير أعلى الموسم ،وأسنّ واضرّ في آخر عمره ، وتوفّى سنة أربعماة ببغداد ، وقد أناف على التّسعين ، ودفن في داره ثمّ نقل إلى مشهد الحسين بكربلا ، فدفن هناك قريباً من الضّريح المنوّر ، وقبره معروف ظاهر ، ورثته الشّعراء بمرّات كثيرة ، فولد الشّريف المذكور ابنين عليّاً ومحمّداً ، أمّا عليّ فهو الشّريف الأجلّ الطّاهر ذو المجدين الملقب بالمرتضى علم الهدى يكنّى أبا القاسم ، تولّى نقابة النّقباء وإمارة الحاجّ وديوان المظالم على قاعدة أبيه ذى المناقب ، وأخيه الرّضى بعد وفاة أخيه .

وكانت مرتبته في العلم عالية فقهاً وكلاماً وحديثاً ولغة وأدباً وغير ذلك،وكان مقدّماً في فقه الإمامية ناصراً لأقوالهم ، إلى أن قال : ورأيت في بعض التواريخ ان خزائنه اشتملت على ثمانين ألف مجلد ، ولم اسمع بمثله إلا مايحكى أنّ الصّاحب إسماعيل بن عبّاد كتب إلى فخر الدّولة بن بويه وكان قد استدعاه للوزارة إنّى رجل طويل الذّيل ،وان كتبى تحتاج إلى سبعماة بعير .

وحكى الشّيخ الرّافعي انها كانت ماة الف وأربعة عشر ألفاً ثمّ الى ان قال و العقب المرتضى من إبنه أبى جعفر محمّد وهو الّذى من ولده أبو القاسم النّسابة،صاحب كتاب «ديوان النّسب » وغيره على بن الحسن بن محمّد بن علىّ بن أبى جعفر محمّد بن المرتضى ، وكان له ابن اسمه أحمد درج ومات و انقرض علىّ بن مرتضى النّسابة ، و انقرض به الشّريف المرتضى علم الهدى انتهى .

ثمّ انّ كتاب «الخصائص» المنسوب إلى سيّدنا الرّضى هو كتاب «خصائص الائمّة» الّذى ينقل عنه فى «البحار» كثيراً ، و هو الآن موجود أيضاً مثل ساير كتبه الأربعة المتقدّمة عليه فى عبارة «العمدة» .

وله أيضاً تفسيران آخران غير تفسيره الكبير الّذى هو على كبر «تبيان الشّيخ» رحمه الله ذكرهما النجاشى و غيره ، أحدهما «حقايق التّنزيل و الآخر «حقايق التأويل» وقال فى كتاب «مجازات الحديث» والقوة أحد المعانى الّتى يعبّر عنها باسم اليد ، و قد استقصيت ذلك فى كتابى الكبير الموسوم بـ «حقايق التّاويل» و كتابه الموسوم بـ «متشابه القرآن» ايضاً كبير ذكره فى «المجازات» فقال في مسألة عصمة الأنبياء عن المعاصى و فى الصّغائر خلاف ليس كتابنا هذا موضع بيانه ، و قد بسطنا الكلام على ذلك فى باب مفرد من جملة كتابنا الكبير فى «متشابه القرآن» وله أيضاً «كتاب الزّيادات في شعر أبى تمام» و «كتاب الجيّد» من شعره ، و «كتاب تعليق خلاف الفقهآء» و «كتاب تعليقه فى الايضاح» لابى علىّ .

وقد أنكر بعض المخالفين كون «نهج البلاغة» من جملة مؤلّفاته و نسبه إلى

أخيه المرتضى ، وبعضهم أنكر كون جميع ماجَمعه من كلام الإمام ، وقال أنّ كثيراً منه كلام محدّث من علماء الشيعة ، و نسبها بعض آخر إلى جامعه الرّضىّ ، وقد بالغ ابن أبى الحديد المعتزلى فى تزييف معتقدانهم جميعاً ، وأقام فى شرحه المشهور على الكتاب المذكور حججاً قاطعةً للكلام على كونه بتمامه من كلمات الإمام عليه السلام ، و يكفينا فى تصحيح نسبة الجمع إلى سيدنا الرّضى شهادة شيخنا النّجاشى المطلّع الخبير ، و الثّقة البصير ؛ المعاصر لحضرة المؤلّف بل الحاضر في حلقة إفادته و تدريسه ؛ بانّ له الكتاب المذكور من غير إشارة إلى احتمال غير ذلك فى حقّه كما لايخفى ، مضافاً إلى تصريح نفس الرّجل بذلك فى مواضع من كتاب «مجازات الحديث» الذى لم يشكّ أحد في كونه من جملة مصنّفاته ، منها ماذكره قدّس سرّه فى ذيل قوله و من ذلك قوله صلى الله عليه وآله فى خطبة له ألاوإنّ الدّنيا قَد ارتَحلَت مُدبِرة ، وإنّ الآخرة قَد ارتَحلَت مُقبِلَة ، فقال : وهذه استعارة لأنّه عليه السلام جعل الدّنيا بمنزلة الهارب المولّى والآخرة بمنزلة الطّالب المحلّى ، وذلك من أحسن التّمثيلات ، و أوقع التّشبيهات ، إلى أن قال : ويروى هذا الكلام على تغيير فى ألفاظه لأمير المؤمنين علىّ ابن أبى طالب عليه السلام ، وقد أوردناه فى كتابنا الموسوم بـ«نهج البلاغة» وهو المشتمل على مختار كلامه عليه السلام فى جميع المعانى والاغراض ، والاجناس ، والانواع إنتهى.

ويظهر أيضاً من كتاب «مجازاته» المذكور ، أنّ من جملة مشايخه المعظمين من علماء الجمهور ، هو الشّيخ أبو الفتح عثمان بن جنى فى النّحو ، و أبو الحسن علىّ بن عيسى الرّبعى ، وأبو القاسم عيسى بن علىّ بن عيسى ؛ وابو عبيد الله محمّد بن عمران المرزبانى وغيرهم فى الحديث والقاضى عبد الجبّار البغدادى فى الاصول ، والشّيخ أبو بكر محمّد بن موسى الخوارزمى فى الفقه ، وعمر بن إبراهيم بن أحمد المقرى أبو حفص الكتانى فى القراءة فليلاحظ .

وقال صاحب «حدائق المقرّبين» في ذيل ترجمة هذا السيّد الجليل اسمه: محمّد وكان نقيب العلويين ببغداد ، ونقل ابن ابى الحديد أنه كان شريف النّفس ، صاحب

العفّة رفيع الهمّة ، لايقبل من أحد صلة وجائزة ، حتى ماكان من جهة أبيه؛ وجلالة قدره بين الطّائفة معروفة ، وكان رحمه الله في غاية الزّهد والورع ، صاحب حالات ومقالات ، وكشف وكرامات ، ويحكى انه اقتدى يوماً بأخيه المرتضى في بعض صلاته، فلمّا فرغ قال لااقتدي بك بعد هذا اليوم أبداً ؛ قال وكيف ذلك ؟ قال لأني وجدتك خائضاً في صلاتك ، خائضاً في دماء النّسآء ، فصدّقه المرتضى وأنصف ، والتفت إلى أنّه أرسل ذهنه في أثناء تلك الصّلاة إلى التفكّر في مسألة من مسائل الحيض .

أقول وفي بعض المواضع أنّه انصرف من صلاته المذكورة بمحض أن انكشف له الحالة المزبورة، وأخذ في الويل والعويل وأظهر الفزع الطّويل في تمام السّبيل ، إلى أن بلغ المنزل بهذه الحالة ؛ فلمّا فرغ المرتضى أتى المنزل من فوره وشكى ماصنعه به إلى امّه ، فعاتبته على ذلك فأعتذر عندها بما ذكر ، وأنّه كان يتفكّر إذ ذاك في مسألة من الحيض ، سألته عنها بعض النسوة في أثنآء مجيئه إلى الصّلاة .

هذا . ومن جملة ماينبغي الإشارة إليه على اثر هذا المقام تنبيهاً للعوام وتنزيهاً لشاكلة علمائنا الأعلام ، هو ماذكره السيّد الجزائري رحمه الله في كتاب «مقاماته» بعد نقله لحكاية معاملة الوزير المهلّبي مع السيّدين الاجلّين المرتضى والرضّى، بما صورته هكذا : أقول : كأنّ الوزير فخر الملك لم يتحقّق معنى علوّ الهمّة ، فلذاعاب الأمر على الشّريف المرتضى ـ رضى الله عنه ، ـ وإنّما كان عليه غضاضة في ذلك الكتاب (١) لوكان سائلاً لها من أموال الوزير ؛ وما فعله الشّريف عند التّحقيق من جملة علوّ الهمّة ، وذلك أنّه دفع عن ملكه بدعة لولم يتداركها بقيت على ملكه ، وربّما وضعت من قدره اوبقيت عند أهل الأملاك وغيرهم ، وكما انّه ورد الحديث : المؤمن ينبغي له الحرص على حيازة ماله الحلال ، كي ينفقه في سبيل الطّاعات.

كماكانت عادة جدّه أبي طالب بن عبدالمطّلب ، فإنّه كان يباشر جبر الانكسر

١ـ يعني الكتاب الذى بعثه المرتضى الى الوزير يسأله تخفيف الضريبة واسقاطها (انظر مقدمة ديوان المرتضى ص ٥٢

من مواشيه وأنعامه ، فاذا جآء الوافد إليه وهبها مع رعاتها له كيف لا و قد نقل عن الشّريف عطّر الله مرقده أنّه اشترى كتباً قيمتها عشرة آلاف ديناراً و أزيد ، فلمّا حملت إليه وتصفحها رأى في ظهر كتاب منها مكتوباً :

وقد تحوج الحاجات يا امّ مالك ... إلى بيع أوراق بهنّ ضنين

فأمر بارجاعها إلى صاحبها ؛ ووهبه الثّمن ، فاين همّته هذه من همّة الوزير الّذى حمل إلى الرّضى ألف دينار ، واستغنم ردّها إليه ، مع أنّ الرّضى كان يترشّح للخلافة ، بل كان منتظراً لها صباحاً ومساءاً ؛ حتّى خاطبه الشّعراء بالتّهنية بها ، منهم أبو إسحاق الأديب الصّابى حيث قال :

أباحَسَنٍ لي في الرّجالِ فراسةٌ ... تعوّدتُ منها أن تقُول فتصدقا
وقد خبّرتني عنكَ أنّكَ ماجدٌ ... ستترقى إلى العلياء أبعد مُرتقى
فوفّيتُكَ التّعظيم قبلَ أوانه ... و قلت ، أطال الله للسيّد البقا
وأضمرتُ منه لفظةً لم أبح بها ... إلى أن أرى إظهارَ هالى مطلقا
فان متّ أو إن عشت فاذكر بشارتي ... وأوجب بها حقاً عليك محققاً
وكُن لي في الأولاد والأهل حافظاً ... إذا ما اطمأنّ الجنبَ في مضجع النّقا

فكتب إليه الرّضىّ طاب ثراه قصيدة أوّلها :

سننت لهذا الرّمح غرباً مذلّقا ... واجريت في ذا الهندو انى رونقا
وسوّمت ذا الطّرف الجواد و انّما ... شرعت له نهجاً فخب و اعنقا

وهى قصيدة طويلة يعدّ فيها نفسه ، ويعدّ الصّابى ببلوغ آماله إن ساعد الدّهر .

وكانت له النّقابه والخلافة على الحرمين والحجاز ، وكان أمير الحجيج ؛ وكان متى يعدد آباءه الكرام الأربعة المطابقة في العدد مع آباء مولانا صاحب الزّمان عجل الله تعالى فرجه إلى سيّدنا وإمامنا السابع موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ، أو يذكر سلسلة نسبه من جانب أمّه المخدرّة المنتهية إلي ناصر الحقّ المشهور ، يعنى به السيّد المعظم المتقدّم ذكره وترجمته ، فى مفتتح المجلّد الثّانى من هذا الكتاب يتمثّل

بقول الفرزدق الشاعر فى هجاء معاصره الجرير :

أُولئك آبائى فجئنى بمثلهم إذاجمعتنا ياجرير ُالمجامع ُ

انتهى .

ومنه ينقدح شبه قدح فى الرّجل ، فضلاً عن عدم دلالته على المدح بل اشارته إلى عدم إمكان القياس بينه وبين أخيه المتقدم ذكره و تزكيته على التّفصيل والمسلم قدره ومنزلته فى العلم والعمل والفقه والتقوى ، والنّيابه المطلقة عن أئمّة الهدى ، والمشابهة المحقّة لأنبياء بنى إسرائيل .

وكان ذلك كذلك وإن كان خلافة يمرّ ببالك لماترى أن شيخنا النّجاشى الذى هو إمام أئمّة الرّجال وأبصر الواقفين على ماكان فى أمثال هذا الرّجل من الاحوال ، وأكثرهم رعاية لحرمة من فى طبقته من أهل الفضل و الإفضال ، مازاد فى ترجمة أوصافه الحميدة على أن قال بعد ذكر اسمه الشّريف ؛ واظهار سلسلة نسبه المنيف ، أبوالحسن الرضى ، نقيب العلويين ببغداد ، أخو المرتضى ، كان شاعراً مبرّزاً .

له كتب منها «حقايق التّنزيل» كتاب «مجاز القرآن» كتاب « خصائص الأئمّة» كتاب «نهج البلاغة» كتاب «الزّيادات فى شعر أبى تمام» كتاب «تعليق خلاف الفقهاء » كتاب «مجازات الاثار النّبويّة» كتاب «تعليقه فى الايضاح» لابى علىّ كتاب «الجيّد من شعر أبى تمام » مختار شعر أبى إسحاق الصّحابى » ما دار بينه و بين أبى إسحاق من الرّسائل ، توفّى سنة ستّ وأربعمأة .

مع انّه قال فى حقّ أخيه السيّد المرتضى المعظّم على جليل شأنه وجميل إحسانه حازمن العلوم مالم يدانه فيه أحد فى زمانه ، وسمع من الحديث فأكثر وكان متكلّماً شاعراً أديباً ، عظيم المنزلة فى العلم والدّين والدّنيا إلى آخر ماذكره ، وممّا يحقق لك أيضاً جميع ماذكرناه كثرة مايوجد فى ديوان هذا الرّجل العظيم الشّأن من قصائد مديح الخلفآء والأعيان ، وشواهد الرّكون إلى اهل الدّيوان ، مع عدم محظور له فى ترك هذا التملّق ، وظهور المباينة ، بين قوله هذا وفعله الّذى أفاد فى الظّاهر ، ان

لاتقيدله بأهل الدّنيا ، ولاتعلّق وكذا من أشعار الغزل والتّشبيب ، وصفة الخدّ والعارض والعذار من الحبيب ؛ وأشعار المفاخرة بالأصل والنّسب و غير ذلك ، مثل مانقله عنه صاحب «يتيمة الدّهر» من قوله في مدح الطّايع بالله العبّاسي خليفة ذلك العصر و هو من غرر أشعاره الابكار :

لِلّهِ ثُمَّ لَكَ المحلُّ الأعظَمُ — وَ إليك يَنتَسِبُ العَلاء الأقدَمُ
ولَكَ التّراثُ مَنَ النّبيِّ مُحمَّد — وَالبيتُ وَالحجر العَظيم و زمزمُ
تمضي الملوكُ وأنتَ طودٌ ثابتُ — يَنجابُ عنكَ مُتَوَّجٌ ومعمَّمُ
لله أيُّ مَقام دينٍ قمته — والأمر مَردود القَضيّة مُبهَمُ
فَكأنّما كنتَ النّبيَّ مُناجزاً — بالقَول أو بلسانه تتكلّمُ
أيام طلّقها المطيعُ و اوحشَت — مُذزال عَن ذاالعاب ذاكَ الضّيغم
فَمَضى و أعقبَ بَعده مستيقظاً — سجلاه بؤسى في الرّجال و أنعمُ
كَالغيث يَخلُفُه الرّبيع ، وبَعضُهم — كَالنّارِ يَخلُفه الرّماد المظلمُ(١)

إلى تمام عشرة اخرى من هذا القبيل ، و مثل قوله رحمه الله في الغزل بنقله أيضاً :

ياعَذبَة المبسمُ بلى الجوى — بنَهلَة من ريقك البارِدِ
أرى غَديراً شَبِماً (٢) ماؤُه — بادٍ فهل للماء بالوارِدِ
مَن لي بذاكَ العَسَل الذّائب — الجاري خلال البَردَ الجامد ؟

ومثل قوله فيما يقارب هذا المعنى وهو من رشيق ماقيل :

بتنا ضجيعين في ثوبي هدى و تقى — يضمّنا الشوق من قرن الى قدم
وبات واضح ذاك الثّغر يكشف لي — مواضح اللثم في جنح من الظّلم

ومثل قوله في الفخريّات بنقله ايضاً :

---

(١) يتيمة الدهر ٣:١٣٨ .

(٢) الشبم — بفتح مكسر — البارد .

لَنا الدَّوحةُ العليا التي نزعت لها إلى المجد اغصان الجدود الأطائب
إذا كان في جوِّ السماء عروقها فأين عواليها وأين الذوائب

و كان قدّس سرّه - كما أنّ صاحب اليتيمة ايضاً ذكره قدعمل قصيدة في بهاء الدّولة الديلمي ،وأنفذها إلى حضرته ،فنسبه بعض الحسّاد الى التّرفع عن إنشادها بلسانه فقال :

جنانى شجاعٌ إن مدحتُ وإنّما لسانى إن سيمَ النّشيد جبانُ
و ما ضرّقو الأطماع جنانه إذا خانه عندَ الملوك لسانُ ؟

فلينظر الانسان أيّة نسبة تكون بين هذه الأشعار، وبين ما نقل صاحب «المقامات» من جواهر أفكار سيّدنا المرتضى ، أخى هذا فى التّعريض على أقوال الشّعراء والتمريض لماصدر منهم الهزل و الاغواء ، ومتابعة اهل الاهوآء مثل قوله رحمه الله تعالى شعراً :

وَمُنذُ عَرَفتُ الحزمَ ثمَّ ادرعتُهُ لباساً جميلاً ماترانى أهزلُ
ولا الغزلُ بالحسانلي شمائلاً فعمّا قليل يندمُ المتغزّلُ
ولا عذلٌ يحتك سمعى لأنني تنائيتُ عمّا حلّ فيه المعذّلُ
وماز ال هذا الدهرُ منذ قطعتُهُ بغير الخنا يلقى عليَّ وأحملُ
أبيتُ قبولاً بذله ولو انّني قبلتُ الّذى يعطيه ماكان يبذلُ
لي الله قوماً بتُّ فيهم مضيّعاً أعلُ بأنواع الغرور وأنهلُ
يقولون مالا يفعلون تعاطياً وانّى ممّن لا يقول و يفعلُ
وتخرجني الأقوال فيهم تكذّباً فيا ليتهم قالوا و لم يتقوّلوا
هُم قدّموا من لا فضيلةَ عندهُ وما أخروا إلّا الّذي هو أكملُ
وقدعشت فيمن ليس ينفق عندهم ولا يجتبى إلّاالذي هو أجملُ
أصبتُ بفكر في الأمور أطيلُهُ ويعجبنى في المشكلات التأمّلُ
وأعشقُ أبكارَ المعاني أثيرُها وما العشق في الأقوام إلّا التخيّلُ

وَمَاعزتي في هذه الدار مُهمَلٌ تزورُ المُنى أوطانَه وَهُومُقبل

ثمّ إنّ ظنّي أن من جهة غاية المباينة بين درجة هذا الوزير القاصر عن معرفة جواهر الأشخاص ، والنّاظر إلى ظواهر مربيات الاحداس ، في مرئيات الإخلاص ، وبين درجة نظيره الوزير الأعظم العماد، كافي الكفاة ، اسماعيل بن عبّاد ، في رعايته حقوق علمائنا الأمجاد وزيادة تعظيم شعائر الله تعالى بحسب زيادة القابليّات في الموادّ، والتّرقيات في الإستعداد ،وعدم الانخداع من تصنّعات الزّهاد ، وتزهدات العاجزين عن التّحمل لاعباء العباد آل أمر ذلك الرّجل إلى ما آل من كمال حسن العاقبة و المآل ،بعد طول مجاله في الجاه والجلال ، والعزّ والعافية والاقبال ،مع كونه إلى هذا الزّمن مشكوك الحال،في كونه من الشّيعة الحقة أومن أهل الضّلال ، وأرباب الإعتزال ، ولكنّه صارت عاقبة هذا الشّخص الشّحيح عن عفو دراهم معدودة من الحوالة على طود محيح على طور غير صحيح ، إلى ماذكره ابن خلكان المؤرّخ في ذيل ترجمته من سوء عاقبته و سواد خاتمته ، حيث قال بعد الاشارة إلى جملة من طريف طريقته ، لما توفّى مخدومه بهاء الدّولة يعني به السّلطان أبا نصر خسرو فيروز بن عضد الدّيلمي الامامي المتقدّم ذكره في صدر العنوان ـ وزر لولده سلطان الدّولة أبي شجاع بن بويه ، فنقم عليه بسبب اقتضى ذلك فحبسه ، ثمّ قتله بسفح جبل قريب من الأهواز ، في ثالث شهر ربيع الأوّل سنة سبع وأربعمأة ودفن هناك ولم يستقص دفنه فنبشته الكلاب وأكلته برمته إلّا يسيراً .

هذا . ومن جملة غرر اشعار سيّدنا الرّضي قدّس سرّه قوله ولله درّه ورحمة الله عليه كما دعي له بذلك صاحب الكتاب المتقدّم ذكره :

وَاهاً عَلَى الشّبَابِ وَطيبِهِ وَالغضُّ مِن وَرَقِ الشّبابِ النّاظِرِ
وَاهاً لَهُ مَاكَانَ غيرَ امُيحةٍ قَلَصَتْ صَبابتها كَظلّ الطّائِرِ
وَأرى المَنَايا إن رَأت بكَ شيبَةً جَعَلتك مَرمَى بَنلها المُتَواتِر
لونقيدى ذاك السّواد فديته بسَواد عَيني بَل سَواد ضمائري

أبيَاضُ رأسٍ وأسودادُ مَطَالبٍ صبراً علی حكم الزّمانِ الجائر

ومنهاقوله :

إشتَر العزّ بمابيعَ العزّ بغالِ بالقصارِ الصُّفرِوالبيضِ أوالسُّمرِ العوالِ

لَيسَ بالمغبُونِ عقلاًمُشتري عزٍّ بمالٍ إنّمايُدخَرُ المَالَ لحاجات الرّجالِ

وَالفتَی مَن جَعَلَ الأموالَ أثمانَ المَعَالِ

۵۷۹

الشيخ العالم الثقة ابوالفتح محمدبن علی الكراجكی *

فقيه الأصحاب قرأ علی السيّد المرتضی علم الهدی ، و الشيخ الموفق أبی جعفر رحمهماالله .

وله تصانيف منها : كتاب «التعجّب» كتاب «النّوادر» أخبرنا الوالدعن والدهعنه، كذاذكره الشيخ منتجب الدّين المتقدّم ذكره فی باب العليّين ، نقلاً عن كتاب فهرسه لعلماء زمان شيخنا الطّوسی رحمه‌الله إلی زمان نفسه .

وذكره صاحب «امل الآمل» بعنوان محمّدبن علی بن عثمان ، وقال: عالمٌ فاضلٌ متكلّمٌ فقيهٌ محدّثٌ ثقةٌ جليل القدر .

له كتب منها «كنزالفوايد» وكتاب «معدن الجواهر ورياضة الخواطر» و«الاستنصار فی النصّ علی الائمة الاطهار» و«رسالة فی تفضيل أميرالمؤمنين» و«الكرّوالفرّ» فی الامامة و«الإبانة» عن المماثلة فی الاستدلال بين طريق النبوّة والإمامة ، «ورسالة

* له ترجمة فی : امل الامل ۲: ۲۸۷ ، بحارالانوار ۱۰۵ : ۲۶۳ ، تحفة الاحباب ۳۳۹ تنقيح المقال ۳ :۱۵۹، جامع الرواة ۲: ۱۵۶، الذريعة ۴: ۲۱۰ ، ريحانة الادب ۵: ۳۹، شذرات الذهب ۳: ۲۸۳ ، فوائد الرجالية ۳: ۳۰۲، فوائد الرضوية ۵۷۱، الكنی والالقاب ۳: ۱۰۸ لسان الميزان ۵: ۳۰۰، المستدرك ۳: ۴۹۷ ،مصفی المقال ۳۷۴ ،معالم العلماء ۱۰۵ .

في حقّ الوالدين» و«معونة الفارض في استخراج سهام الفرائض» إلى أن قال: وقال ابن شهر آشوب عند ذكره: له أخبار الآحاد «التعجب في الامامة» «مسألة في المسح» «مسألة في كتابة النبيّ ﷺ» و«المنهاج في معرفة مناسك الحاجّ» المزار مختصر في زيارة إبراهيم الخليل» «شرح جمل العلم للمرتضى الوزيري» و«شرح الاستنصار» في النّص على الأئمة الأطهار«المشجّر» «معارضة الأضداد باتّفاق الأعداد»«الاستطراف» في ذكر ماورد من الفقه في الإنصاف، كتاب «التّلقين لأولاد أمير المؤمنين» «جواب رسالة الأخوين» انتهى.

وللكراجكي أيضاً كتاب في الدّعاء سماه «روضة العابدين» ينقل عنه شيخنا الكفعمي في كتابه«الجنّة الواقية» وغيره ،وهو يروي عن الشّيخ المفيد ومن عاصره، وروايته عن المفيد بطريق الإجازة، كما صرّح به في كتابه «كنز الفوائد» وهو من أحسن مصنّفاته الباقية إلى هذا الزّمان ،والحاوية لنفايس من العلوم والأفنان ،ولاسيّما الاصولين والفضائل و الأخلاق ،وقد اشتمل على سبع رسائل منفردة برؤسها، خارجة عن أبوابها وفصولها. منها«رسالة القول البين عن وجوب المسح على الرّجلين» و«رسالة البيان عن اعتقاد الايمان» وكتاب «الاعلام بحقيقة ايمان أمير المؤمنين عليه السلام وولده الكرام» و«رسالة في وجوب الإمامة» و «مختصر التّذكرة» باصول الفقه للمفيد، وكتاب «البرهان على صحّة طول عمر الامام صاحب الزّمان» عليه السلام ، و«رسالة في جواب سؤال في وجوب الحجّ وبعض علله ومناسكه.

وله أيضاً من المصنّفات كتاب «تهذيب المسترشدين» وهو الّذى ينقل عنه صاحب «الذّخيرة»: القول بعينيّة وجوب صلاة الجمعة وغيره هذا، و أمّا روايته بطريق القرائة وغيرها أيضاً، فهى عن جماعة أخرى منهم: الشّيخ أبوالحسن بن شاذان القميّ ـ المتقدّم ذكره قريباً ـ وقد أثنى عليه في كتاب «الكنز» كثيراً ومنهم: السّيّد المرتضى علم الهدى، كما يظهر من «البحار» وغيره، ويظهر من«الكنز» أنّه

(١) امل الامل ٢: ٢٨٧.

كان يرجع إليه في كثير من المشكلات ، ويعتقد زيادة بذله وفضله ، إلّا إنّي لم ار فيه ولافي غيره صريح روايته عنه ، ولاذكراً لشيخنا أبي جعفر الطّوسي رحمه الله فضلاً عن روايته عنه ، كماوقع ذكرها في بعض الإجازات ، بل طبقته فوق طبقه الشيخ بقليل ، كمايظهر لك عمّا قريب ، نعم له الرّواية عن كثير من مشايخ الشيخ وأساتيده ، كمايظهر من فواتح أسانيده .

ومنهم الشّيخ أبويعلى سلاّربن عبدالعزيز الدّيلمي - المتقدّم ذكره في أواخر باب الحآء المهملة من هذا الكتاب ، كماذكره صاحب «مجمع البحرين» .

ومنهم : الشّيخ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن علي الواسطي - الّذى له الرّواية غالباً عن هارون بن موسى التلعكبري و لايبعد كونه بعينه هو أبوعبدالله الحسين بن عبيدالله الغضائري ، الّذي هو والد الشّيخ أحمد الرّجالي ، و من جملة مشايخ شيخنا الطّوسي و النّجاشي ، وإن ذكراه بعنوان ابن عبيدالله بن إبراهيم ، مع أنّهما لم يذكرا غيره مكتنى بأبي عبدالله الحسين ، و مشاركاً لهما في الطبقة كما لايخفى .

وأمّا الرّواية عن الرّجل بالقراءة والسّماع والإجازة وغيرها ، فلم نجدها إلى الآن إلّا للقاضي عبدالعزيزبن البراج الطّرابلسي الشّامي ، والشّيخ أبي محمّدعبد - الرّحمان بن أحمدبن الحسين النّيسابوري الخزاعي ، وقديوجد في بعض كتب الرّجال رواية الشيخ الفقيه أبي محمّد ريحان بن عبدالله الحبشي - الذي هو شيخ رواية شاذان ابن جبرئيل القمي أيضاً - عنه بلاواسطة ، ولكن الموجود في طرق الإجازات المعروفة روايته عنه ، بواسطة شيخه القاضي عبدالعزيزبن البراج والله العالم .

و قال صاحب « بحار الانوار » في مقدماته عند ذكره لهذا الرّجل : وأمّا الكراجكي ، فهومن أجلّة العلماء والفقها ، والمتكلّمين ، وأسند إليه جميع أرباب الإجازات ، وكتابه «كنز الفوائد» من الكتب المشهورة التي أخذ عنها جلّ من أتى بعده وقال أيضاً في مقام عدّ الكتب التي ينقل عنها في كتاب «البحار» كتاب «النصوص»

كتاب «معدن الجواهر» كتاب «كنز الفوائد» «رساله في تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام»؛ «رسالة إلي ولده» كتاب «التعجب في الإمامة عن اغلاط العامة» كتاب «الاستنصار في النص على الائمة الاطهار. كلها للشيخ المدقق النبيل أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي.

أقول: ورسالته المذكورة إلى ولده هي التي ينقل عنها السيد بن طاوس رحمه الله في كتابه «فلاح السائل» في فضل صلاة الظهر من يوم الجمعة: يابني من هذا اليوم شرف عظيم، وهي أول صلاة فرضت على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله، وروى أنها الصلاة الوسطى؛ وكتابه الموسوم بـ«معدن الجواهر» يوجد إلى زماننا هذا أيضاً، و قد كان عندي نسخة منه مع عدة رسائل اُخرى منه رحمه الله ظاهراً وهو كتاب في الخصال المأثورة، مثل كتاب شيخنا الصدوق قدس الله روحه إلا انه مقصور على ذكر الآحاد إلى العشرات، وقد نقل عنه شيخنا الشهيد رحمه الله في ضمن اجازته لمحمد بن نجده حديث بني الإسلام على عشرة أسهم بحق روايته ذلك عن شيخنا المفيد رحمه الله قليلا خط.

وفي رجال سيدنا العلامة الطباطبائي رحمه الله بعد ذكره الرجل بعنوان محمد بن علي الكراجكي أبو الفتح القاضي، شيخ فقيه، متكلم له كتاب «كنز الفوائد» من تلامذة الشيخ المفيد وقد روى عنه كثيراً وذكر رسالته في اصول الفقه في الفصل الرابع من الجزء الثاني ومن هذا الكتاب، وقد روى فيه عن عدة من المشايخ غير المفيد منهم: أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله بن علي الواسطي، وهذا الشيخ هو الذي حكى عنه ابن طاوس القول بالمواسعة في صلاة القضاء في رسالته المعمولة في تلك المسألة وهو يروي عن الشيخ الثقة أبي محمد هارون التلعكبري

و منهم: أبو الرجا محمد بن علي بن طالب البلدي، و الشريف أبو عبدالله محمد بن عبيدالله بن الحسين بن طاهر الحسيني إلى أن قال بعد عده لجماعة أخرى من مشايخه رحمه الله، وقال في الجزء الأخير من الكتاب ـ فيما روى أنه صلى الله عليه وآله

رأى في السّماء ملكاً على صورة أمير المؤمنين عليه السلام هذا الخبر قد اتّفق أصحاب الحديث على نقله ـ حدّثني به من طريق العامة الشّيخ الفقيه أبوالحسن محمّدبن أحمدبن الحسن بن شاذان القمي ؛ ونقلته من كتابه المعروف «بايضاح دقايق النّواصب» وقراءة عليه بمكّة سنة اثنى عشرة وأربعماة .

وقال في بعض وصول الجزء الثّاني من الكتاب : أخبرني الشّريف أبو منصور أحمدبن حمزة العريضي بالرّملة وأبوالعبّاس محمّدبن إسماعيل بن عنان بحلب ، وأبو الرّجاء محمّد بن علي بن ابي طالب بالقاهرة ـ رحمهم الله ـ قالوا جميعاً : أخبرنا أبوالفضل محمّدبن عبدالله بن عبدالمطلّب الشيباني الكوفي وساق حديث أبي ذر في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ، ومثالب أعدائه ، وقول أبي ذر رضي الله عنه : مامن أمّة ائتمت رجلاً - وفيهم من هوأعلم منه إلّاذهب أمرهم سفالا ثمّ إلى أن قال : وقدروى فيه اى في «كنز الفوائد» عن جملة من العامّة منهم الحسين بن محمّدبن علي الصّيرفي البغدادي وكان مشتهر أبالعناد لآل محمّد صلّى الله ، ونقل عنه في الإمامة ماهو حجة على النّواصب وهذاالكتاب يدلّ على فضل مؤلّفه ، و بلوغه الغاية القصوى في التّحقيق والتّدقيق والاطّلاع على المذاهب والاخبار ، مع حسن الطّريقة وعذوبة الألفاظ وهوظاهر لمن تدبّر إنتهى (١) .

ويظهر من طرق رواياته المذكورة في «كنز الفوائد» وغيره : أنّه كان سائحاً في البلاد ، وغالباً في طلب الفقه والحديث والأدب وغيرهما ، إلّاانّ معظم نزوله و توطّنه كان بالدّيار المصرية ، من قاعدتها الّتي هي الآن مدينة القاهرة ، إلى سائر مواضعها و أمصارها وكان لذا اشتهر وصفه في الإجازات بنزيل الرّملة أوالرّملة البيضاء فانّهامن جملة مدن تلك الدّيار ، ويظهر من كتابه المذكور : انّه كان بها في حدود العشر الثّاني بعد الأربعماة وحدّثه بها الشّيخ أبوالعباس أحمدبن نوح بن محمّد الحنبلي الشّافعي : حكاية ملاقاته المعمر المشرقي ، الّذي كان قدأدرك صحبة إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام

(١) الفوائد الرجالية ٣:٣٠٢- ٣٠٨ .

ويشهد بذلك أيضاً قول صاحب «مجمع البحرين» في مادّة سلاّر بن عبد العزيز - المتقدم ذكره - وأبو الفتح الكراجكي قرأ عليه ، وهو من ديار مصر .

هذا وأمّا وفاة الرّجل فلم أر إلى الآن نصّاً عليها في شيء من معاجم الإمامية وتواريخهم ، ولكن المنقول عن اليافعي المشهور الّذي هو من أعاظم علماء الجمهور في تاريخه الموسوم ب «مرآة الجنان» انه تعرّض لبيان ذلك بهذا العنوان ، سنة تسع وأربعين وأربعمأة ، توفّي فيها أبو الفتح الكراجكي الخيمي رأس الشّيعة ؛ صاحب التّصانيف كان نحويّاً لغويّاً منجماً طبيباً متكلّماً من كبار أصحاب الشّريف المرتضى وكان الخيم أو ذا الخيم ، أو ذات الخيم الواقع إليها النّسبة في كلامه أيضاً من المواضع الواقعة في تلك الدّيار فليلاحظ .

ثمّ انّ من جملة مايعجبني نقله في هذه العجالة من كتابه «الكنز» وهو من جياد الأخبار وموجبات الفوز بنعيم دار القرار ؛ حديث فضيلة يرويه بأسناده المعنعن ، عن ابن عبّاس ، قال كان النّبي صلّى الله عليه وآله ليلة بدر قائماً يصلّي ويبكي ويستعبر ويخشع ويخضع كاستعظام المسكين ، ويقول ألّلهمّ أنجز لي ما وعدتني ويخرّ ساجداً ويخشع في سجوده ، ويكثر التفزع فأوحى الله إليه قد أنجزنا وعدك وأيّدناك ابن عمّك عليّ و مصارعهم على يديه ، وكفيناك المستهزئين به ، فعلينا فتوكّل وعليه فاعتمد ، فأنا خير من توكّلت عليه ، وهو أفضل من اعتمد عليه .

ومن جملة ذلك أيضاً قوله في مقام نقله لبعض كلمات مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ولنعم ما قال ومن بديع كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، الّذي حفظ عنه انّ رجلاً قطع عليه خطبة ، وقال لصف لنا الدّنيا ، فقال أوّلها عناء ، وآخرها بلاء ، حلالها حساب ، وحرامها عقاب ، من صحّ فيها أمن ، و من مرض فيها ندم ، ومن استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن ؛ ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها أتته ، ومن نظر إليها الهته ومن نظر بها نصرته ثمّ عاد إلى مكانه من خطبته صلوات الله عليه و هذه أعلى الرّتب درجة في حضور الخاطر .

ومنها ما نقله فيه مسنداً عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال: قال خرج الحسن بن علي عليهما السلام ذات يوم على أصحابه، فقال الحمد لله جلّ وعزّ والصلاة على محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله يا أيها الناس إن الله والله ما خلق العباد إلّا ليعرفوه، فاذا عرفوه عبدوه فاذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه، فقال له رجل بأبي أنت وأمّي يا ابن رسول الله ما معرفة الله؟ قال معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته.

وحكى فيه أيضاً أنّ المتمنّاة ابنة النّعمان بن المنذر دخلت على بعض ملوك الوقت، فقالت إنّا كنّا ملوك هذه البلدة يجبى إلينا خرجها و يطيعنا أهلها، فصاح بنا صائح الدّهر فشقّ عصانا وفرق ملأنا، وقد أتيتك في هذا اليوم أسئلك ما استعين به على صعوبة الوقت، فبكى الملك وأمر لها بجائزة حسنة، فلمّا أخذتها أقبلت بوجهها عليه، فقالت انّي محيئك بتحيّة كنا نحيى بها فاصغى إليها، فقالت لاشكرتك يد افتقرت بعد غنى ولاملكتك يد استغنت بعد فقر وأصاب الله بمعروفك مواضعه، وقلّدك المنن في أعناق الرّجال، ولازال الله عن عبد نعمة إلّا جعلك السّبب لردّها عليه والسّلام، فقال اكتبوها في ديوان الحكمة.

هذا وقد تقدّم من قرب هذه التّرجمة أحاديث فضيلة باهرة غريبة نقلها في الكتاب المذكور أيضاً عن شيخه الجليل محمّد بن شاذان القمّي المتبيّن حاله على التفصيل.

٥٨٠

شيخ الطائفة الحقة ورئيس الفرقة المحقة ابوجعفر نا الثالث محمدبن الحسن بن على الطوسى قدس سره القدوسى

و هو كما ذكره العلاّمة ـ من علماء الخاصّة ـ نقلاً عنه فى كتابه «الخلاصة» شيخ الطائفة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، ثقةٌ عينٌ صدوقٌ ، عارفٌ بالأخبار والرّجال ، والفقه ، والاصول ، والكلام ، والأدب ، وجميع الفضائل تنسب إليه ، و صنّف فى كلّ فنون الاسلام ، وهو المهذب للعقائد والاصول والفروع ، الجامع لكمالات النّفس فى العلم والعمل .

وكان تلميذاً لشيخ المفيد محمّدبن محمّد بن النّعمان .

ولد فى شهر رمضان سنة خمس وثمانين وثلاثمأة .

وقدم العراق فى شهور سنة ثمان وأربعمأة .

وتوفّى رحمه الله ليلة الإثنين الثّاني والعشرين من المحرّم سنة ستّين وأربعمأة بالمشهد المقدس الغروى ـ على ساكنه السّلام ، ودفن بداره ، وتولّى غسله ودفنه فى

له ترجمة فى : اتقان المقال ١٢١ ؛ اعيان الشيعة ، البداية والنهاية ١٢ : ٩٧ ، تأسيس الشيعة ٣١٣ ، تحفة الاحباب ٣٢٥ ، تنقيح المقال ٣ : ١٠٥ ، جامع الرواة ٢ : ٩٥ ، خلاصة الاقوال ١٤٨ ، الذريعة ١ : ٧٣ ، رجال ابن داود ٣٠٦ ، رجال النجاشى ٣١٦ : رياض العلماء خ ، ريحانة الادب ٣ : ٣٢٥ ، سفينة البحار ٢ : ٩٧ ، : طبقات السبكى ٢ : ١٢٦ ، الفهرست ١٨٨ الفوائد الرجالية ٣ : ٢٢٧ ، الفوائد الرضوية ٤٧٠ ، الكامل فى التاريخ ١٠ : ٥٨ الكنى والالقاب ٢ : ٣٩٥ ، لسان الميزان ٥ : ١٣٥ لؤلؤة البحرين ٢٩٢ ، مجمع الرجال ٥ : ١٩١ المستدرك ٣ : ٥٠٥ ، مصفى المقال ٤٠٢ ، معالم العلماء ١٠٢ ، القابس ٢ ، المنتظم ٨ : ٢٥٢ ، منتهى المقال ٢٧٠ ، منهج المقال ٢١٥ ، النابس ١٦٠ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٨٢ ، نقد الرجال .

عين تلك الآيلة : الحسن بن مهدى السّليقى ، والشيخ أبو محمّد الحسن بن عبدالواحد الزّربي ، والشّيخ أبوالحسن اللّؤلؤى .

وكان يقول أوّلاً بالوعيد ـ يعنى بعدم جواز عفو الله تعالى عن الكبائر عقلا من غير توبة ، كما عليه جماعة الوعيدية . مثل أبى القاسم البلخى وأتباعه ثمّ رجع.

وهاجر إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام خوفاً من الفتن التى تجدّدت ببغداد ، و احرقت كتبه وكرسى كان يجلس عليه للكلام . (١)

وكماذكره صاحب «لؤلؤة البحرين» تلمّذ عندوروده العراق على الشّيخ المفيد رحمه الله مدّة حياته ، ثمّ بعد موته على السيّد المرتضى ، وكان السيّد يجرى عليه فى كلّ شهر إثنى عشر ديناراً ،كما يجرى على (سائر) تلامذته كلّ بنسبته .

وله مشايخ أخركابن الغضائرى وغيره من المذكورين فى كتب الأخبار و الفهارس .

وله كتب عديدة ذكرها فى «الفهرست»

وكما نقله عن خطّ بعض من يعتمدعليه كان لما قدم أرض العراق ابن ثلاث وعشرين سنة ، وسنّ سيّدنا المرتضى . رضى الله عنه إذ ذاك ثلاث و خمسون سنة ، فكانا متعاصرين فى العراق مدّة ثمان وعشرين سنة . وبقى الشّيخ رحمه الله بعد السيّد المرتضى أربعا وعشرين سنة ، فعلى هذا يكون عمره خمساً وسبعين سنة .

وكما نقله أيضاً عن صورة إجازة بعض مشايخه المعاصرين كان هذا الشيخ المطلق رئيس مذهب الحقّ وإماماً فى الفقه والحديث ، إلّا أنه كان كثير الاختلاف فى الأقوال ، وقدوقع له خبط عظيم فى كتابى الاخبارفى تمحله للاحتمالات البعيدة والتّوجيهات الغير السديدة ،وكانت له خيالات مختلفةفى الاصول ، ففى «المبسوط» و الخلاف مجتهد صرف و اُصولى بحت ، بل ربّما سلك مسلك العمل بالقياس و الإستحسان فى كثير من مسائلهما ، كمالا يخفى على من أرخى عنان النّظر فى مجالهما،

(١) خلاصة الاقوال ١٤٨

وفي كتاب «النّهاية» سلك مسالك الأخبارى الصّرف ، بحيث أنّه لايتجاوز فيها مضامين الأخبار ، ولم يتعدّ مناطيق الآثار - وإن نقل عن صاحب الإجازة أيضاً أنّه قال بعد ذلك - و قد اعتذر بعض علمائنا بأنّه سلك في الكتابين المذكورين مسلك العامّة تقيّة واستصلاحاً و مماشاة لهم ؛ حيث انّهم شنّعوا على علماء الشّيعة بانّهم ليسوا من أهل الاجتهاد والإستنباط، وليس لهم قدرة على التفريع و الإستدلال .

وأين هذا الإعتذار من إعتذار الفاضل محمّد بن إدريس الحلّى رحمه الله بانّ الشّيخ في «النّهاية» لم يسلك مسلك الفتوى ، وانّما سلك مسلك الرّواية ، و كتابه كتاب الرّواية ، لاكتاب فتوى ودراية ؛ ثمّ قال في مقام تزييف اعتذار ذلك البعض : ولعمرى انّه ما أصاب ولاانّه عرف حقيقة الجواب ، وإن كان ماذكره (ذلك البعض) غير مسلّم ،و الحق انّ الشّيخ صارت له حالات متناقضة - و أمور متعارضة ، لانّه كان حديد الذّهن ، شديد الفهم ، حريصاً على كثرة التّصانيف وجمع التّواليف.

وكما ذكره رحمه الله بعد نقل كلام صاحب الإجازة إلى هذا المقام - قد غفل قدّس سرّه عن شيء آخر هو أشدّ ممّا ذكره لمن تأمّل بحقيقة النّظر ، و هو ما وقع للشّيخ المذكور سيّما في «التّهذيب» من السّهو و الغفلة والتّحريف والنّقصان ، في متون الاخبار وأسانيدها ، وقلّ مايخلو خبر عن علّة من ذلك كما لايخفى على من نظر في كتاب « التنبيهات» الّذى صنّفه السيّد العلامة السيّد هاشم البحرانى في رجال «التّهذيب» وقد نبهّنا في كتابنا «الحدائق النّاضرة»على ما وقع له من النّقصان في متون الأخبار ، حتّى أن كثيراً ممّن يعتمد في المراجعة عليه ولا يراجع غيره من كتب الاخبار وقعوا في الغلط ؛ وارتكبوا في التّفصى منه الشّطط ،كما وقع لصاحب «المدارك» في مواضع من ذلك .

وبالجملة فانّ الشّيخ المذكور وإن كان فضله أعظم من أن تحويه السّطور ، إلا أنّه لمزيد الاستعجال في التّصنيف ، والحرص على كثرة التّأليف ، وسعة الدّائرة والإشتغال بالتّدريس والفتوى والعلم والعمل ونحو ذلك ؛ قد وقع في هذه الأحوال

الظاهرة لكلّ من أعطى النّظر حقّه في هذاالمجال ، جزاه الله تعالى عنّاوعن الاسلام أفضل الجزاء ، وألحقه بنبيّه وآله صلوات الله عليهم في الدّرجه العليا والمرتبة القصوى انتهى (١) .

ويشهد بماذكره صاحب «اللؤلؤة» مضافاً إلى ما نقله عن كاتب هذه التخطئة، كلام بعض أعاظم المعلّقين على ترجمة هذا الشّيخ الكبير ، وكأنّه سميّنا المحقق الشّهير بمير الدّاماد رحمة الله تعالى عليه بهذا التّقرير : واعلم أنّ كلّ ماوقع من الشّيخ الطّوسي رحمه الله من السّهو والغفلة باعتبار كثرة تصانيفه ومشاغله العظيمة ؛ فانّه كان مرجع فضلاء الزّمان ، وسمعنامن المشايخ ، وحصّل لنا الظّنّ أيضاً من التتبّع أنّ فضلاء تلامذته الّذين كانوامن المجتهدين ، يزيدون على ثلاثمأة فاضل من الخاصة ومن العامّة مالايحصى؛ وأنّ الخلفآءاعطوه كرسيّ الكلام ، وكان ذلك لمن كان وحيداً في ذلك العصر، مع أنّ أكثر التّصانيف كانت في أزمنة الخلفآءالعبّاسيّة ، لأنّهم كانوامبالغين في تعظيم العلماءوالفضلاء من العامةوالخاصةولم يكن إلى زمان شيخ الطّائفةتقيّةكثيرة ؛ بل كانت المباحثة في الاصول والفروع حتّى في الامامة في المجالس العظيمة .

وذكرابن خلكان جماعة كثيرة من فضلاء أصحابنا في تاريخه وكانوا بحيث لايمكنهم الاخفاء ، و مباحثات القاضي عبدالجبّار والباقلاني و غيرهما مع المفيد و والمرتضى وشيخ الطائفة مشهورة مذكورة في تواريخ الخلفآء ، فلهذه المشاغل العظيمة يقع منه السّهو كثيراً إنتهى .

ونقل عن بعض محقّقي المتأخّرين وكأنّه المحقّق الخوانساري قدّس سرّه أنّه قال : انّ علماءالشّيعةقبل الشّيخ لم يكن بينهم كثير اختلاف ،لانّ مدارعملهم بأحاديث كتاب «الكافي» ولم يكن بين أحاديث كتابه اختلاف . ولمّاصنّف الشّيخ رحمه الله صنّفات كثيرة ، و جمع الأحاديث المختلفة ؛ واختلف في كتبه في فتاويه اجترىء الاماميّةعلى الاختلاف ، فيكون قول كلّ في فتواه موافقاً لأحد أقوال الشّيخ ، وقلّما كان قول

(١) لؤلؤة البحرين ٢٩٣– ٢٩٨

خارج عن أحد أقواله لعدم اجترائهم على ذلك. تمّ وهو كلام متين في حقّ الرّجل.

وقد ذكره سيّدنا العلاّمة الطّباطبائي في «فوائد الرّجاليّة» بهذه الكيفيّة: محمّد بن الحسن بن علىّ الطوسى أبو جعفر شيخ الطّائفة المحقّه، ورافع أعلام الشّريعة الحقّه، إمام الفرقة بعد الأئمّة المعصومين، وعماد الشّيعة الإماميّة في كلّ ما يتعلّق بالمذهب والدّين، محقّق الأصول والفروع، ومهذّب فنون المعقول والمسموع، شيخ الطّائفة على الإطلاق ورئيسها الّذى تلوى إليه الأعناق.

صنّف في جميع علوم الاسلام، وكان القدوة في ذلك والإمام: أمّا التّفسير فله فيه كتاب «التّبيان» الجامع لعلوم القرآن، وهو كتاب جليل كبير، عديم النّظير في التّفاسير؛ وشيخنا الطّبرسى - إمام التّفسير في كتبه إليه يزدلف؛ ومن بحره يغترف، وفي صدر كتابه الكبير بذلك يعترف، والشّيخ المحقّق المدقّق محمّد بن إدريس العجلى مع كثرة وقائعه مع الشّيخ في أكثر كتبه يقف عند تبيانه ويعترف بعظم شأن هذا الكتاب واستحكام بنيانه.

أقول والكتاب المذكور هو فوق مايقول ونقول، و حسب الدّلالة على اشتماله لجميل كل مدلول، واحتوائه لجليل كلّ مشمول، مع ندور ما يوجد فيه من أحاديث آل الرّسول، كلام صاحب تاريخ مصر المنقول عنه في ذيل ترجمة شيخنا المبرور المذكور، بما هو مطابق لعين هذا المقول: فقيه الإماميّة و عالمهم، و هو صاحب التّفسير الكبير الّذى هو في عشرين مجلّداً، وله تصانيف اُخر و كان مجاوراً بمشهد النّجف، وتوفّي بها، وكان رافضياً قوى التّشيّع (١).

رجعنا إلي كلام صاحب «الفوائد» وأمّا الحديث فإليه تشدّ الرحال؛ وبه يبلغ رجاله منتهى الآمال، وله فيه من الكتب الاربعة الّتى هى أعظم كتب الحديث منزلة، وأكثرها منفعة، كتاب «التّهذيب» وكتاب «الاستبصار» ولهما المزية الظّاهرة باستقصاء مايتعلّق بالفروع من الأخبار، خصوصاً: «التّهذيب» فانّه كان للفقيه فيما يبتغيه من

(١) النجوم الزاهرة ٥: ٨٢.

روايات الأحكام مغنياً عمّا سواه في الغالب ، ولا يغني عنه غيره غنى في هذا المرام، مضافاً إلى ما اشتمل عليه الكتابان من الفقه والاستدلال ؛ والتنبيه على الأصول والرّجال ، والتوفيق بين الأخبار ، والجمع بينها بشاهدى النّقل أو الاعتبار .

وأمّا الفقه فهو خرّيت هذه الصّناعة ، والملقى إليه زمام الإنقياد والطّاعة، و كلّ من تأخّر عنه من الفقهاء الأعيان فقد تفقّه على كتبه ، استفاد منها نهاية أربه و منتهى طلبه ، وله في هذا العلم : كتاب «النّهاية» الّذى ضمّنه متون الأخبار ، وكتاب «المبسوط» الّذى وسّع فيه التّفاريع و أودع فيه دقايق الأنظار ، و كتاب « الخلاف» الّذى ناظر فيه المخالفين ، وذكر فيه ما اجتمعت عليه الفرقة من مسائل الدّين.

وله : كتاب «الجمل والعقود» في العبادات والاقتصاد فيها وفي العقائد الاصول و«الإيجاز» في الميراث وكتاب «يوم وليلة» في العبادات اليوميّة.

وأمّا علم الأصول والرّجال فله في الأوّل: كتاب «العدّة» وهو أحسن كتاب صنّف في الأصول ، وفي الثّاني كتاب «الفهرست» الّذى ذكر فيه أصول الأصحاب ومصنّفاتهم وكتاب «الابواب» المرتّب على الطّبقات من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى العلماء الّذين لم يدركوا أحداً من الأئمّة عليهم السلام ، وكتاب «الاختيار» وهو تهذيب كتاب معرفة الرّجال للكشى .

وله : كتاب «تلخيص الشّافى» في الإمامة ، و كتاب «المفصح» في الامامة ؛ و كتاب «مالايسع المكلّف الإخلال به».

وكتاب «مايعلل ومالايعلل» و«شرح جمل العلم والعمل» مايتعلّق منه بالاصول ، وكتاب في اصول العقايد كبير ، خرج منه الكلام في التّوحيد، وشيء من العدل: ومقدّمة في الدّخول إلى علم الكلام ، « و هداية المسترشد وبصيرة المتعبّد» و كتاب «مصباح المتهجّد» وكتاب «مختصر المصباح» و«مناسك الحجّ» مجرّد العمل والأدعية وكتاب «المجالس والأخبار» وكتاب «مقتل الحسين عليه السلام» وكتاب «أخبار المختار» و كتاب «النّقض على ابن شاذان في مسألة الغار» ومسألة في العمل بخبر الواحد، ومسألة في تحريم

الفقاع» و«المسائل الرجبية» في آي القرآن و«المسألة الرازية» في الوعيد و«المسائل الجنبلائية» أربع وعشرون مسألة و «المسائل الدمشقيّة» اثنتي عشرة مسألة و«المسائل الالياسيّة» مأة مسألة، في فنون مختلفة ، و«المسائل الحائرية» نحو ثلاثمأة مسألة و «المسائل الحلبيّة» و«مسائل في الفرق بين النّبيّ والإمام» و«مسائل ابن البراج» وكتاب «انس الوحيد» مجموع.

هذه جملة الكتب الّتي ذكرها في «الفهرست» وله كتاب «الغيبة» كتاب حسن مشهور ، ـ قلت وهو في إثبات غيبة صاحب الزّمان عليه السلام ، وبيان شواهدها و أسبابها ، و سائر مايتعلّق ببابها فيما يقرب من «اكمال» شيخنا الصّدوق؛ وقدكتب في هذا المعنى جماعة من علماء تلك الأعصار ، مذكورة في طيّ كتب التراجم والآثار.

رجعنا إلى تتمّة كلام السيّد المهدي قدّس سرّه الزّكيّ النّقي، وعن الحسن بن مهدي السّليقي أحد تلامذة الشّيخ ـ يريدبه من تقدّمت الإشارة إليه في صدر العنوان ـ انّ من مصنّفاته الّتي لم يذكرها في «الفهرست» كتاب «شرح الشّرح» في الاصول، وهو كتاب مبسوط املاء علينا منه شيئًا صالحاً ، و مات رحمه الله و لم يتمه ، و لم يصنّف مثله انتهى.

وأوّل مصنّفات الشّيخ في الفقه كتاب «النّهاية» وآخرها «المبسوط» كما يظهر من كلامه في خطبة هذا الكتاب ، وكتاب «الجمل والعقود» ومن إحالته فيه في عدّة مواضع على سائر كتبه ، منها ماذكره في كتاب الميراث حيث حكى اختلاف الأصحاب في ذلك ، ثمّ قال: ومنهم من ذهب إلى انّهم يرثون بالنّسب والسبب الصحيحين والفاسدين وهو الذى اخترته في سائر كتبي في «النّهاية» و«الخلاف» و «الايجاز» في الفرائض و «تهذيب الأحكام» وغير ذلك.

وقدذكر في أوّل «المصباح» مايدلّ على تأخّره عن جميع كتبه الفقهيّة حتّى «المبسوط» ومعرفة ترتيب التّصانيف أمرٌ مهمٌ يحتاج إليه الفقيه في الإجماع و الخلاف ، كمانبهّنا عليه سابقاً . وكتاب «المبسوط» كتاب جليل عظيم النّفع وهو كما

قال مصنّفه فيه و في « الفهرست » أنّه كتاب لم يصنّف مثله و لا نظير له في كتب الأصحاب و لافي كتب المخالفين ، و هو أحد و ثمانون كتاباً مفصّلة في«الفهرست»

وقدذكر في مفتتحه أنه كان على قديم الوقت وحديثه متشوق النّفس إلى عمل مثل هذا الكتاب ، قال : وكان يقطعني عن ذلك القواطع ، و يشغلني الشّواغل ، و يضعف نيّتي أيضاً فيه ، قلّة رغبة هذه الطّائفة فيه ، و ترك عنايتهم به ، لأنهم القواالأخبار وما رووه من صريح الألفاظ حتّى ان مسألـة لو غيّر لفظها و عبّر عن معناها بغير اللّفظ المعتاد لهم ، تعجّبوا منها و قصر فهمهم عنهـا ، وكنت عملت على قديم الوقت كتاب «النّهاية » وذكرت فيه جميع مارواه أصحابنا في مصنّفاتهم و أصولها من المسائل وفر قوه في كتبهم ، قال وأوردت جميع ذلك أو أكثره بالألفاظ المنقولة حتّى لايستوحشوا من ذلك و عملت بآخره مختصر جمل العقود في العبادات سلكت فيه طريق الايجاز والاختصار ووعدت فيه أن أعمل كتاباً في الفروع خاصّة ينضاف إلى كتاب «النّهاية» ويجتمع معه يكون كاملاً في جميع مايحتاج إليه .

ثم رأيت أنّ ذلك يكون مبتوراً يصعب فهمه على النّاظر فيه لأنّ الفرع انّما يفهم إذاضبط الأصل معه فعدلت إلى عمل كتاب يشتمل على عدد جميع كتب الفقه الّتي فصلّها الفقهاء وهي نحو من ثمانين كتاباً على غاية ما يمكن تلخيصه من الألفاظ، واقتصرت فيه على مجرّد الفقه دون الأدعية والآداب ، وأعقدفيه الأبواب وأقسّم فيه المسائل، وأجمع بين النّظائر واستوفيه غاية الاستيفاء ، وأذكر أكثر الفروع الّتي ذكر المخالفون وأقول : ماعندي فيه على ماتقتضيه مذاهبنا وتوجبه أصولنا بعد أن أذكر جميع أصول المسائل ، وإذا كانت المسألة او الفرع ظاهراً اقنع فيه بمجرّد الفتيا ؛ وإن كانت المسألة أو الفرع غريباً أو مشكلاً أومي إلى تعليلها ووجه دليلها ليكون النّاظر فيها غير مقلّد ولامنحت ؛ وإذا كانت المسألة أو الفرع ممّا فيه أقوال العلماء ذكر تها و بيّنت عللها والصّحيح منها والأقوى ، وابنّه على جهة دليلها لاعلى وجه القياس ، وإذا شبهت شيئاً بشيء فعلى جهة المثال لاعلى حمل إحديهما على الأخرى أو على وجه الحكاية

عن المخالفين دون الاعتبار الصّحيح ، ولاأذكر أسماء المخالفين في المسألة لئلاّ يطول الكتاب ، وقدذكرت ذلك في مسائل الخلاف مستوفى ، وإذاكانت المسألة لاترجيح فيها للأقوال وتكون متكافئة وقفت فيها وتكون المسألة من باب التخيير ، و هـذا الكتاب إذاسهل الله إتمامه يكون كتاباً لانظير له في كتب أصحابنا ولافي كتب المخالفين لاني إلى الآن ماعرفت لأحدمن الفقهاء كتاباً واحداً يشتمل على الأصول و الفروع مستوفاً مذهبنا بل كتبهم وإن كانت كثيرة فليس يشتمل عليها كتاب واحد ، و أمّا أصحابنا فليس لهم في هذا المعنى شيء يشار إليه بل لهم مختصرات ، و أوفى ما عمل في هذا المعنى كتابنا «النّهاية» وهو على ماقلت فيه .

هذا كلامه رحمه الله نقلناه بطوله لما فيه من الفوائد الكثيرة لمن تدبّر ذلك و تأمّل ، و من جملة فوائده ما أشرناه في وصف كتاب «النّهاية» من انّه نقل متون الأخبار أومضامينها ، فانّ هذا شيء عظيم النّفع عند إعواز الأحاديث.

وقدذكر الشّيخ طاب ثراه كلّ من تأخّر عنه من علماء الشّيعة وفقهائهم، وأكثروا الثّناء والاطراء عليه وعلى كتبه :

وقال النّجاشي وهو من معاصريه : محمّد بن الحسن بن عليّ الطّوسي أبو جعفر جليلٌ في أصحابنا ، ثقةٌ عينٌ ، من تلامذة شيخنا أبي عبدالله المفيد ، له كتب ثمّ ذكر كثيراً مما تقدّم من مصنّفاته.

وقال العلاّمة رحمه الله شيخ الإماميّة ووجههم إلى أن قال بعد نقله تمام عبارة «الخلاصة» الّتي قدّمنا الإشارة إليها بالمعنى .

وقال ابن داود : شيخنا شيخ الطائفة وعمدتها قدّس الله روحه «لم» أوضح من أن يوضح حاله ، ولد في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وثلاثمأة ، و قدم العراق في سنة ثمان وأربعمأة ،وتوفي ليلة الاثنين ثاني عشر المحرّم من سنة ستّين وأربعمأة بالمشهد

١ـ رجال النجاشي ٣١٦ طبع ايران

الشريف الغروى ، ودفن بداره (١) .

وقال السّروى ـ يعنى به ابن شهر آشوب المازندرانى الآتى ذكره وترجمته عن قريب إنشاءالله فى «معالمه» توفّى بمشهد أمير المؤمنين ﷺ فى آخر المحرّم سنة ثمان وخمسين وأربعمأة (٢)

وبين التّواريخ اختلاف فى أيّام الشّهر وبين الأوّلين والثّالث فى السّنين أيضاً والأثبت وفاته عام ستّين. و فى «الوجيزة» ـ يعنى بها مختصر سميّنا العلاّمة المجلسى فى الرّجال ـ : محمّدبن الحسن الطّوسى فضله وجلالته أشهر من أن يحتاج إلى البيان (٣)

و قد ذكر الشّيخ رضى الله عنه جماعة من المخالفين أيضاً فمن ابن الجوزى فى تاريخه فيمن توفّى سنة ستّين و أربعمأة من الأكابر : أبو جعفر الطّوسى فقيه الشّيعة توفّى بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام .(٤)

وحكى القاضى فى « مجالسه » عن ابن كثير الشّامى انّه قال فيه انّه كان فقيه الشّيعة مشتغلاً بالإفادة فى بغداد إلى أن وقعت الفتنة بين الشّيعة و السنّة سنة ثمان وأربعين وأربعمأة واحترقت كتبه و داره فى باب الكرخ فانتقل من بغداد إلى النّجف وبقى هناك إلى أن توفّى فى شهر المحرّم سنة ستّين وأربعمأة (٥) وعن «تاريخ مصر و القاهرة » لبعض الأشاعرة : انّ أبا جعفر الطّوسى فقيه الامامية و عالمهم ، و صاحب التّصانيف منها تفسير كبير فى عشرين مجلّداً جاور النّجف ومات فيه وكان رافضيّاً قوى التّشيّع . (٦)

---

(١) رجال ابن داود الحلى ٣٠٦ برقم ١٣٢٧ طبع دانشگاه طهران

(٢) معالم العلماء ١١٤

(٣) راجع ص ١٦٣ من الوجيزة للمجلسى الثاني الملحقة بآخر خلاصه الاقوال .

(٤) المنتظم ٨:٢٥٢

(٥) البداية والنهاية ٢:٩٧

(٦) النجوم الزاهرة ٥:٨٢

وحكي جماعة انّه وشى بالشّيخ إلى الخليفة العبّاسي انه وأصحابه يسبون الصّحابة وكتابه «المصباح» يشهد بذلك ، فانّه ذكر أنّ من دعاء يوم عاشورا اَللّهمّ خصّص أنت أوّل ظالم باللّعن منّي وأبدأ به أوّلاً ثم الثّاني ثمّ الثالث ثمّ الرّابع ، أللّهمّ اللعن يزيد بن معاوية خامساً ، فدعى الخليفة بالشّيخ والكتاب، فلمّا حضر الشّيخ ووقف على القصة ألهمه الله أن قال ليس المراد من هذه الفقرات ماظنّه السعاة بل المراد بالأوّل: قابيل قاتل هابيل، وهو اوّل من سنّ القتل والظّلم، وبالثّاني قيدار عاقر ناقة صالح ، وبالثّالث قاتل يحيى بن زكريّا قتله لاجل بغى من بغايا بني إسرائيل ، وبالرّابع عبدالرّحمان بن ملجم قاتل عليّ ابن أبي طالب عليه السلام ؛ فلمّا سمع الخليفة من الشّيخ تأويله و بيانه قبل منه ورفع شأنه وانتقم من السّاعي وأهانه (١)

ويستفاد من تاريخ تولّد الشّيخ رحمه الله ووفاته انه قدعمر خمساً وسبعين سنة، وأدرك تمام الطّبقة التّاسعة وخمس عشرة سنة من الثّامنة ، وعشر سنين من العاشرة ، فيكون قد ولد بعد وفاة الصّدوق بأربع سنين ، فانّه سنة إحدى وثمانين وثلاثمأة؛ كما سيجيء في ترجمته إن شاء الله تعالى .

ويعلم من تاريخ وروده العراق ـ وهي سنة ثمان و أربعمأة ان مقامه فيها مع الشّيخ المفيد ، رحمه الله ، كان نحواً من خمسن سنين ، فانّه توفّى سنة ثلاث عشرة و أربعمأة ، ومع السّيّد المرتضى رحمه الله نحواً من ثمان وعشرين سنة ، لانه توفّى سنة ستّ وثلاثين وأربعمأة ، فيكون قد بقي بعده أربعاً و عشرين سنة ، اثنى عشرة سنة منها في بغداد ، ومثلها في المشهد الغروي ، و توفّي فيه ودفن في داره ، و قبره مزار معروف ، وداره ومسجده وآثاره باقية إلى الآن ، وقد جدّد مسجده في حدود سنة ثمان وتسعين من المأة الثّانية بعد الالف ، فصار من أعظم المساجد في الغرىّ المشرف، وكان ذلك بترغيبنا بعض الصّلحاء من أهل السّعادة رحمه الله انتهى (٢) .

١- مجالس المؤمنين ١: ٤٨١

٢- الفوائد الرجالية ٣: ٢٢٧ - ٢٣٠

والمسجد المذكور هو الواقع فى محلّة خلف الحضرة المقدّسة مشهوراً بمسجد الطّوسى من هذه الجهة ، بل الباب المفتوح إلى تلك المحلّة من الصّحن المطهر أيضاً يعرف بهذه النّسبة ، وقبر شيخنا المرحوم قد اتّفق الآن فى صفة قبلة ذلك المسجد ، وسط اسطوانتين ، ومن عجيب ماطرأ بعد ذلك من تصاريف الأيّام أن وقع فيما هنا لك أيضاً مرقد صاحب مانقلناه من الكلام إلى هذا المقام ، وهو سيّدنا العلاّمة الطّباطبائى برّد الله مضجعه البهىّ الزّكىّ ، فانّه واقع فيما يلى جهة مغرب ذلك البيت المعمور ، على يسار الدّاخل إليه من الباب المشهور ، وكأنّه كان بموجب توصيته بذلك الأصحاب والأحباب ، من غاية محبّته لمجاورة ذلك الجناب ، تحت ظلّ مرحمة مولانا و مولى المؤمنين أبى تراب ، عليه سلام الله العزيز الوهّاب ، رزقنا الله مثل هذه السّعادة العظيمة فى الحياة وعند الوفاة ، ووقى الله عظامنا الرّميمة بحرمة صاحب تلك البلدة الكريمة ، من الدّواهى والآفات ، حتّى نخرج تحت علمه المنشور إلى ميقات النّشور و تأمن بيمن حضرته المقدّسة من صولات الحضور ، وسؤات البشور ، منادين عند نسولنا من مكاننا المحفور ، بلساننا المغفور ، وبياننا المزفور ، بلدة طيّبة وربّ غفور ، آمين ربّ العالمين برتبة أوليائك المقرّبين .

ثمّ ليعلم ان هيهنا بقى شيئان ينبغى انّ ينبّه عليهما فى أثر هذا العنوان: أحدهما انّ لهذا الشّيخ المتقدّم العميد من المشايخ والمحدّثين والأسانيد مالا يوجد لأحد من الطّائفة مثله ، ومن كثرة فضايل أولئك أيضاً يظهر لك فضله ونبله ، فليحط علمك فى مثل هذه التّرجمة بأسمائهم لامحالة ، كيلا تكون على العمة فى تيهاء جلالة مقداره بعد هذه الحالة ، وكذلك له من التّلاميذ ورجال الحوزة وطلاّب الحضره والآخذين من بركات ذلك النّفس الّذى قد شرحنا لك نواله ، وحضره جماعة فوق كثير من الجماعات جميعهم من أرباب المراتب و المناعات مع الاعتقاد الكامل لهم بصحّة طـريق استنباطاته بحيث قد عدوا من مقلدته فيما وافقوه من مسائل خلافاته.

وثانيهما أنّ تبويب مصنّفاته الموجودة إلى هذا الزّمان وترتيبها و بديع كلّ

مااشتملت عليه وحوشها وغريبها ماهي ؛ وماهو الملحوظ له في كثير من تلك المصنّفات والدّاعي له إليها حتّى يكون المطالع لها على بصيرة من الأمر ، غير مسند إليه ما ليس له من القول ، ويشكر سعيه الجميل في تنقيح ماصنعه على سبيل التّفصيل ،فامّا الكلام على المرحلة الأولى منهما بحسب ماهو المحقّق لدينا أو المنقول إلينا فهو إنّا نقول بعد التّوكّل على إلهنا الغاية للسّؤل ، ثمّ التّوسّل بأذيال الرّسول و آل الرّسول ، أمّا القبيلة الأوّلون و مشيخته المجلّلون المفضّلون ، فمنهم بعد شيخنا المفيد ، وسيّدنا المرتضى ،وجماعة أخرى لهم عنوانات عليحدة فيمايجيىء أومامضى هو :أحمدبن إبراهيم القزويني ، وأحمدبن عبدون الفراز ، وأحمدبن محمّدبن موسى الأهوازي ، وجعفربن الحسين القمّي ، والحسين بن القاسم العلوي ، و الحسين بن إبراهيم القزويني ، والحسين بن عبيدالله الغضائري ، وعليّ بن أحمدبن أبي جيد ، و علي بن شبل بن راشد ، ومحمّدبن سليمان الحمداني ،وهلال بن محمّد الحفار، وأبوطالب بن غرور ، وأبوعليّ بن شاذان وجماعة من علمآء العامّة المشار إلى أسمائهم وصفاتهم في كتابه «المجالس» وغيره مثل أبي محمّد الفحام علي بن محمد بن خنيس ، وأبي القاسم بن الوكيل ، والفجيع العقيلي ، وأبي عمير بن المهدي ، فليلاحظ.

وأمّا تلامذة مجلسه المنيف فمن جملة مشاهيرهم المستنبطة اسماؤهم من التّضاعيف بعد ولده الجليل الثّقة العين أبي عليّ الحسن بن الشّيخ ، صاحب كتاب «المجالس» وغيره هوأبوابراهيم إسماعيل بن محمّدبن الحسن بن محمّدبن الحسين بن بابويه القمّي ، وأخوه أبوطالب إسحاق بن محمّد ،والشّيخ العدل الثّقة آدم بن يونس بن المهاجر النسفي ، والشّيخ الفقيه الدّين أبوالخير بركة بن محمدبن بركه الأسدي ، والشّيخ العلم العين المشهور أبوالصّلاح الحلبي ،المتقدّم ذكره في باب التّاء - والسيّد الثّقة المحدّث أبو إبراهيم جعفربن عليّ بن جعفر الحسيني ، وشيخ الاسلام الحسن بن بابويه القمّي ،والفقيه الثّقة الوجيه الكبير محيي الدّين ابوعبدالله الحسن بن المظفّر الهمداني ، والشّيخ الثّقة الفقيه أبومحمّد الحسن بن عبد العزيز الجبهاني ، والفقيه

الثّقة الشّيخ الإمام موفّق الدّين و الفقيه الثّقة الحسين بن الفتح الواعظ الجرجاني ، والسّيّد الفقيه أبومحمّد زيد بن عليّ بن الحسين الحسني ، و السيد ابوالصّمصام ذوالفقار بن معبد الحسيني ، والشّيخ سلمان بن الحسن بن سلمان الصهرشتي ، والشّيخ الفقيه الثّقة صاعد بن ربيعان ، والشّيخ الفقيه أبوالصّلت محمّدبن عبدالقادر ، والشّيخ الفقيه المشهور سعدالدّين ابن البرّاج ، والشّيخ المفيد المقدّم عبدالرّحمان بن احمد النّيسابوري ، والمفيد الآخر عبدالجبّار بن عليّ المقرى الرّازي ، و الشّيخ عليّ بن عبدالصّمد التّميمي السّبزواري ، والشّيخ عبيدالله بن الحسن بابويه القمّي ، والأمير الفاضل الزّاهد الورع غازي بن أحمد بن أبي منصور السّاماني و الشّيخ الثّقة الفقيه كردي بن عكبري بن كردي الفارسي ، والسّيّد المرتضى أبوالحسن المطهّر ابن أبي القاسم الدّيباجي ، والشّيخ الثقة الفقيه أبوعبدالله محمدبن هبةالله الورّاق ، والشّيخ أبوجعفر محمّدبن عليّ بن محسن الحلبي ، و الشّيخ أبوسعد منصور بن الحسين الآبي ؛ والشّيخ الإمام جمال الدّين محمّدبن أبي القاسم الطّبري ، والسّيّد الفقيه المحدّث الثّقة ناصرالدّين الرضيّ بن محمّد الحسيني ، ومحمّدبن الحسن بن علي الفتال ـ الآتي ذكره وترجمته عنقريب بل الشيخ العالم المؤتمن أبوالفتح الكراجكي المتقدّم ذكره على التّفصيل ـ كما عرفته ثمّة مع تمام ما فيه من الكلام الطويل؛ وناهيك بذا شهادة على كون الرّجل من أعلام هذا الدّين ، وفي أعلى درجة من العلم والعقل و الجلالة والتّمكين .

وأما الكلام على المرحلة الثّانية الّتي هي بيان أوضاع بعض ماله من المصنّفات فمن جملة ذلك انّ المستفاد من تتبّع كتابه المعروف الكبير المتّسم بـ « تهذيب الحديث» إنّ وضعه إنّما هو لمطلق جمع الأحاديث ماورد منها على سبيل الوفاق أو الخلاف ، بخلاف كتاب «الاستبصار» فانّه مقصور على جميع المخالفات من الأخبار، وكلّ منهما في بيان أحاديث أهل بيت العصمة ، المتعلّقة بفقههم وفروعهم في ضمن ثلاثين كتاباً من أبواب الفقه كما عرفت انّ كتابه المبسوط كان قد اشتمل على ثمانين كتاباً

منها إلا أن التّهذيب أبسط من الاستبصار بكثير ، وقد كتبه باشارة استاده المفيد ، و بعنوان الشّرح لكتاب «مقنعة» الّذى هو فى الفقه كتاب سديد ، وذلك لما سمعه يقول انّ أبا الحسين الهارونى العلوى كان يعتقد الحقّ و يدين بالإمامة ، فرجع عنها لما التبس عليه الأمر فى اختلاف الأحاديث ، وترك المذهب ، ودان بغيره لما لم يتبيّن له وجوه المعانى فيها، وانّه اذا كان الأمر على هذه الجملة فالإشتغال بشرح كتاب يحتوى على تأويل الاخبار المختلفة والأحاديث المتنافية من أعظم المهمّات فى الدّين، ومن أقرب القربات إلى الله تعالى لما فيه من كثرة النّفع المبتدى و الرّيض فى العلم، وقد أسقط من الرسالة المذكورة بابها المتقدّم الّذى هو فى أصول العقايد باشارته أيضاً . لانه كان خارجاً عن مقصوده ، نعم هو مع ذلك كلّه اسم خالف المسمّى ، ولفظ لم يطابق المعني ، لانّ أخباره منثورة غير منتظمة ، ومنشورة غير ملتئمة ، وترتيبه مشوش عسير التّناول ، ومهوش كثير التّساهل ؛ تطلب منه أحاديث المسألة فى غير موضعها كثيراً ، فليكن المجتهد عند مراجعته إيّاه بمناسبات هذه المواضع بصيراً وإن كان صاحبوا «الوسائل» و«البحار» و«الوافى» كفونا بجوامعهم الثّلاثة الباهرة النّظام مؤنة الرّجوع إلى الكتب الاربعة الخالية تمامها عن التّهذيب التّام، ولاسيّما هذا الكتاب الذي بلغ إليه منّا الكلام، وهو بعكس ما عرفته منه متّسم عند المؤلف له بـ «تهذيب الأحكام» وسوف يأتى فى ذيل ترجمة السيّد هاشم البحرانى إنشاءالله تعالى أيضاً انه رتّب كتاب تهذيب الشيخ أحسن التّرتيب ، ولم ينقص ولم يزد فيه على أصل كتاب «التّهذيب» غير أنّه كما قيل سمّاه بعض علماء تلك الدّيار وتلك الأعصار بتخريب التّهذيب ، وليس ذلك من البلدى والمعاصر بعجيب:

هذا ومن جملة ما ذكر أيضاً وهو ممّا ينفع المراجعين إلى الكتب الأربعة علمه، وبضرّ بهم فوق حدّ الرّقم كتمه وجهله ، هو أنّ بناء شيخنا المرحوم ، فى كتابى حديثه اللّذين هما من تلك الأربعة المتناسبة ، نسبة الروايات إلى مصنّفى الكتب الّتى وقع فيهما النّقل عنها من الاصول الأربعمأة المعروفه و غيرها ، المؤلفه زمن الصادقين

و من بعدهما فى أحاديث الإمامية الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام لا إلى عيون تلك الكتب والأصول كما هو دأب جماعة من قدمائنا الفحول ، ولا إلى مشايخ نفسه المتصلة الأسناد إلى أولئك المصنّفين ، كما هى طريقة ثقة الاسلام فى كتابه الكافى ، ولا إلى رواة الأصل الذين تلقوها بدون الواسطة من بيان المعصوم ، كما هو عمل شيخنا الصدوق فى كتاب «من لا يحضره الفقيه» ولمّا كان غير طريقة صاحب «الكافى» فى أخذ الرّواية يلحقها بباب المرسل ، الذى ليس عليه منّا المعوّل ، لصدق عدم اتّصال الأسناد بالنّسبة إليه ، وعدم حصول العلم لنا بكون النّقل فيه بطريق الوجادة المعتبرة عند أهل الدّراية ، من جملة طرقهم السّبع فى تجويز الرواية ، ولا أقلّ من كون هذه الطّريقة مع عدم تمهيد الجابر لإضرارها فى القطع بصدور مرويّاتها عند معتبريه أو معتقديه ، وفى ظهور أدلّة حجيّة خبر الواحد الظّنّى المعتبر بالنّسبة إلى أمثالها عند غيرهم ، مع مخالفتنا الأصل الأصيل الأولى المسلّم عند الكلّ الذى هو عدم حجيّة الظّنون تدليساً فى نسبة التّحديث إلى المشايخ الأعلام ، ومخالفاً لما أذن لنا فى الرّواية عن الائمّة المعصومين عليهم السلام ، فلاجرم تدارك شيخنا الصدوق ، و مولانا الشّيخ المرحومات ما كان قد ورد على جوامعهم الثّلاث من مقولة هذا النقصان ، بوضع كلّ منهما فى خاتمة كتابه الأخير جزءاً أخيراً يذكر فيه مشيخة نفسه ، بمعنى شيوخ روايته من ابتدائه من أخذ عنه إلى أن يوصل إلى أحد من رواة الأصل ، أو أصحاب تلك الكتب والأصول ، وإن كان لا يتدارك بمشيخة كتاب التّهذيب ، ما وقع فيه من المدالسة والتّجنيب ، من جهة أنّه أسقط المؤلف فى جملة من أسانيد أحاديثه راوياً أم راويين ، لا يتّصل منها السّند إلّا بعد تخلّل أحدهما فى البين ، فصارت تلك الأخبار من هذه الجهة مرسلة بالمعنى الأعمّ ، مع أنّ أسانيدها فى الظّاهر متّصلة على الوجه الأتمّ ، وكذا من جهة كون جملة من الاخبار الواقعة فيها مأخوذة من بعض الكتب التى قد أخذت هى أيضاً من كتب جماعة أخرى لا يكون اتّصالا بين مؤلّفى تلك الكتب ومؤلفى هذه ، فترى الشّيخ ينقلها عنهم على سبيل العنعنة ، وإسقاط تلك الوسائط المعيّنة ، تعويلاً على

ذكرها في أوّل كتابه ، كما وقع هذا بالنّسبة إلى كثير ممّا نقله عن موسى بن القاسم العجلي، عن بعض اصحاب تلك الكتب ، من غير إشارة إلى ذكر الواسطة الواقعة بينهما لامحالة ، فيظنّ الغافل عن حقيقة هذا الأمر الاتّصال، مع أنّ الواقع عنهما هو الإرسال ، ومثل ماترى منه أيضاً في خصوص مانقله عن كتاب «الكافي» لثقة الإسلام الكليني رحمه الله أنّه كثيراً ماأسند الحديث الّذي ينقله عن ذلك الكتاب إلى من أورده هو في أوّل السّند من غير التّفاوت إلى أنّه إنّما اسقط من أوّله ذكر شيخه الأوّل لكونه مذكوراً فيما تقدّم عليه ؛ فكان إليه الأمر قد حوّل عليه منه المعوّل فليتامّل ولا يغفل .

ثمّ ليعلم انّ من جملة ماذكرناه قد ظهر لك أيضاً الوجه في شدّة اهتمام الطّائفة وغيرهم في إبقاء سلسله الاجازات ، وعدم التّجاوز عن الطّرق السّبع المقرّرة عندهم في تحمّل الروايات ، من قراءة الشيخ على السّامع منه مطلقا جميع كتاب الحديث مثلاً كماذكروها في المرتبة أوّلاً ، ثمّ قراءته عليه حديثاً من اول الكتاب، حديثا من وسطه، و حديثاً من آخره كماروى في الصّحيح، عن عبدالله بن سنان :قال قلت: لأبي عبدالله عليه السلام يجيئني القوم ، فيسمعون منّي حديثكم ، فاضجر ولاأقوى قال فاقرء عليهم من أوّله حديثاً، و من وسطه حديثاً ، ومن آخره حديثاً.

ثمّ ماكان بعكس الاوّل وهي قراءة الرّاوي على الشّيخ ، كماذكروها تالية الاولى في الإعتلاء والاعتداد والاكتفاء به في الرّواية عن الاستاد، وقد نقل الإجماع على جواز الرّواية بهذا الوجه ، وكذا بالطّريقة الأولى ، وفيه أيضاً من الدّلالة على عدم حجيّة خبر الواحد المعتبر مطلقا مالا يخفى.

ثمّ سماع الرّاوي حين قراءة غيره على الشّيخ ، ثمّ المناولة ، ثمّ الاجازة بالمعنى الأخصّ ، وهي تصريح الشّيخ بلفظه أو بكتابته لأحد بالرّخصة في الرّواية عنه ، لما عيّنه من مؤلّفاته ومروياته ، ثمّ الوِجادة بالكسر الّتي هي من اللّغات المولدة لأصحاب الدّراية ، تمييزاً عن سائر مصادر وجد يجد ، وهي أنزل وجوه التّحمل

بمعناها الّذى سوف تظفر عليه، حتّى أنّ قيل والّذى جعلوه من القدح فى محمّدبن سنان المشهور ، انّه روى بعض الأخبار بالوجادة ، فالأخبار الّتى نقلوها جلّها بالوجادة انتهى .

وقدعدّ بعض محققى أرباب الدّراية المناولة مع الإجازة من أعلى أنواع الإجازة على الإطلاق ، ومقدّماً على السّماع الّذى قدعرف لك منه السّياق ، والمراد بالمناولةهو أن يناول الشّيخ كتاباً إلى الرّاوى ، ويقول له هذا الكتاب من مرويّاتى عن الإمام أوعن الشّيخ إلى الإمام عليه السلام ، فاروه عنّى مثلاً ، أو لم يقل لكن علم الرّاوي انّه من مرويّاته ، أويرسل إليه ما أذن له فى روايته وإن لم يصرّح بالإذن فى الرّوايةللمرسل إليه ، فانّ الظّاهر الإكتفاء به أيضاً ، بل الظّاهر الإكتفاء بمحض اعلامه الطّالب بأنّ هذا الكتاب مثلاً من جملةروايته أوسماعه ،وإن سكت عن الإذن لهفى الرّواية، وإن جعلوه و الكتابة إلى الطّالب بعضهم قسمين للمناولةبمعنييها المتقدّمين كما روى فى الكافى بأسناده عن أحمدبن عمر الحلاّل ، قال قلت لأبى الحسن الرّضا عليه السلام الرّجل من أصحابنا يعطينى الكتاب ، ولايقول أروه عنّى ، يجوز لى أن أرويه عنه ، قال: فقال إذا علمت انّ الكتاب له فاروه عنه .

وكان من هذه الجهة قيّد بعض أعاظم المحدّثين قوله واعلم انّ المشهور بين العلمآء انه يشترط الإجازة بأحد الطرق السّتّة أو السبعة ، فى نقل الخبر بقوله و الظّاهر الإحتياج إليها فى الكتب الغير المتواترة ، كالكتب الاربعة لـلمحمّدين الثّلاثة رضى الله عنهم ، كالكتب المشهورة عند الائمة الثّلاثة ، فلا يكون ذكرهم الطّرق إليها حينئذٍ إلاّ لمجرّد التّيمن والتّبرّك ، مع انّ فى كلام هذا البعض أيضاً النّظر من جهة أنّه ظنّ انحصار فائدة الإجازة فى تصحيح النّسبة ، أومحض التّيمن و التّبرّك ، وهو فى حيّز المنع ، فانّ الظّاهر من كلمات القوموفحاوى الأخبارالواردة فىهذا المقام ، عدم جواز الرّواية تعبّداً ، أوسدّاً لثغور الشّريعة المطهّرة إلاّ بعد حصول الرّخصة فيها من المشايخ بأحد من الوجوه المقرّرة ، كمالايجوز الفتوى إلاّ

بعد حصول درجة الاجتهاد ، وإن كان ممّا يطابق الواقع مضافاً إلى عدم انطباق لفظة جاءكم المذكورة في آية النّبأ، على غير ماكان من الخبر منقولاً بهذه النّسبة، فيبقى العمل بما القاه الرّجل من غير هذه الطّرق تحت أصالة المنع عن العمل بمطلق الظّنون فليتامل.

قال مولانا الفقيه المتبحر الشّيخ ابراهيم القطيفي- المتقدم ذكره قدّس سرّه - في ذيل اجازته الطّويلة ، للشّيخ شمس الدّين محمّد بن الحسن الاسترابادى ، عند جرّه الكلام إلى ذكر غاية اهتمام علماء الاسلام بامور الاجازة ، وكونها أعمّ طرق الرواية منفعة، وأسهلها تناولاً لايقال مافائدة الاجازة ، فانّ الكتاب تصح نسبته إلى قائله ومؤلفه ، وكذا الحديث لأنه مستفيض أومتواتر ، وأيضاً فالاجازة لابدّ فيها من معرفة ذلك ، وإلّا لم يجز النّقل ،إذ ليس كلّ مجيز تعيّن الكتب وينسبها ، بل يذكر أنّ ماصحّ أنّه من كتب الإماميّة و نحو هذه العبارة ، لأنّا نقول نسبة الكتاب إلى مؤلفه لاإشكال في جوازها ، لكن ليس من أقسام الرّواية و العمل و النّقل للمذاهب توقّف على الرّواية ، وأدناها الاجازة ، فما لم تحصل لم تكن مروّية ، فلا يصحّ نقلها ولا العمل بها ، كما لووجد كتاباً كتبه آخر فانّه وإن عرف انه كتبه ؛ لم يصحّ أن يرويه عنه ، فقد ظهرت الفائدة انتهى .

فالظّاهر أنّ المناولة بالمعنى المذكور ، كما انها من أقسام الاجازة بالمعني الاعم الشاملة لجميع الطرق المذكورة ، كذلك هى من جملة افراد الاجازة بالمعنى الأخصّ ، التى جعلوها قسيماً للقرائة و السّماع و المناولة و غيرها ، و ذلك انّ الاجازة بهذا المعنى أيضاً عندهم أعمّ من أن يكون متعلّقها جميع مرويّات الرّجل ومصنّفاته ، أوكتاب من كتب الحديث وغيره بالخصوص يشير إليه بالمكاتبة وغيرها في مقام إعطاء الرّخصة في الرّواية، بأن يقول الشّيخ مثلاً أجزتُ لك أن تروي عنّى هذا الكتاب ، أوجميع كتبى في رواياتى ، أوجميع ماصحّ عندك ، انه من روايتى .

وأما المراد بالوجادة : فهو أن يجد الرّاوى كتاباً يعلم أنّه من خطّ شيخه أومن روايته، كما إنّا نعلم انّ الكتب الأربعة من مصنّفات ومرويّات الأئمّة الثّلاثة

رضي الله عنهم ، وقد استدلّ على جواز الاكتفاء بها في مقام الرّواية : أولاً بعموم الجواب الواقع في الرّضوى السّابق ، و استقرار عمل الأصحاب على النّقل من الكتب المعلومة الإنتساب إلى مؤلّفيها ، من غير نظر منهم في رجال السّند إليها ولا تمهيد لبيان المشيخة الواقعة بين النّاقل و بينها ، و ثانياً بخصوص الخبر الّذي رواه ثقة الاسلام الكليني في الصّحيح عن محمّدبن الحسن بن أبي خالد قال قلت لابي جعفر الثّاني عليه السلام :جعلت فداك انّ مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام ، و كانت التّقيّة شديدة ، فكتبوا كتبهم ، فلمّا ذروعنهم فلمّا ماتوا صارت الكتب إلينا ، فقال حدّثوا بها ، فانّها حقّ .

وفي الموثّق كالصّحيح عن عبيد بن زرارة قال قال أبوعبدالله عليه السلام : اكتب وبثّ علمك في إخوانك ، فان متّ فأورث كتبك بنيك ، فانّه يأتي على النّاس زمان هرج لايأمنون فيه إلّا بكتبهم ، بل قال بعضهم انّ هذا الخبر كما يظهر من عمومه العمل بالوجادة يدلّ على رجحان الكتابة والنّقل أمّا على الوجوب كماهو ظاهر الأمر أوعلى الاستحباب على احتمال .

ويدلّ عليه أيضاً مارواه في الصّحيح عن أبي بصير قال سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول اكتبوا فانّكم لاتحفظون حتّى تكتبوا ، ورواه في الصّحيح أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : القلب يتّكل على الكتابة .

والّذي يدلّ على مرجوحيّة الارسال مارواه مرفوعاً قال:قال أبوعبدالله عليه السلام ، إيّاكم والكذب المفترع ، قيل له : وما الكذب المفترع ؟ قال : ان يحدّثك الرّجل بالحديث فتتركه وترويه عن الّذي حدّثك عنه ، وباسناده عن السّكوني عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إذا حدّثتم بحديث فاسندوه إلى الّذي حدّثكم به ، فان كان حقّاً فلكم ، وإن كان كذباً فعليه .

وقال أيضاً المولى اسماعيل الخاجوئي - المتقدّم ذكره قدّس سرّه - في ديباجة كتابه «الأربعين» وهو أنفع خزائن المجتهدين و المتتبّعين ، انّي لم أطوّل الكلام

كغيري في اتّصال طرقي إلى الكتب الأربعة ، لأن من الواضح بل الأوضح منه انّ أمثال هذه الطرق ليست لذكرها فائدة تعتدّ بها إذلاحاجة في زماننا وما يشبهه من الأزمنة الّتي اشتهر فيها «الكافي» و «التّهذيب» وما شاكلهما من الكتب المشهورة اشتهار الشّمس في وسط السّماء إلى الاسناد ببعض المشايخ إلى تلك الكتب ، لأنّها مشهورة معروفة بين عامّة العلماء ، و معلوم يقيناً انّ «التّهذيب» مثلا من الشّيخ الطّوسي ، وانّه راض بالنّقل عنه ، فلاثمرة للمشيخة إلاّ تشبّهاً بالسّلف ، وتيمّناً و اتّصالاً للسّند ، فجهالة بعض هؤلاء وهم من مشايخ الاجازة والحافظين للأخبار غير ضارّة إذاكان مافي أصل السّند معتبراً ، ولهذا لايوصف الطّريق الّذي هم فيه بالصّحة إن لم يكن فيه قادح من غير جهتهم. تمّ كلامه رفع مقامه .

ولكن مجال النّظر باقٍ بعد فيما ذكره من الدّليل على كفاية الوجادة مطلقاً في جواز العمل بالرّواية ، ومن نفي الفائدة في ترتيب الطّرق إلى الأصول المعتبرة ، والمصنّفات المشتهرة ، سوى محض التيّمن بتعديدها في ضمن المشيخات ، و التبرّك بتفصيلها في ذيل الاجازات، وذلك لماقدّمناه لك عن التّقريب والتّقرير وعدم الاتّفاق على جواز الرّواية على النّحو الأخير ، بل غير الأوليين مع التّتبع المعتبرة عند الأكثر كما صرّح بهذه المرحلة بعض من تأخّر .

ومن جملة مايحقّق المحصول لك أيضاً من هذا المرام ويبصّرك في مضمار المسابقه إلى إتمام هذا الاكرام ، كلام سيّدنا العلاّمة الطّباطبائي قدّس سرّه بما يكون هذا لفظه ولله درّه : فائدة قد سلك كلّ من مشايخنا الثلاثة ـ أصحاب الكتب الأربعة رضوان الله عليهم ـ في أسانيد كتابه مسلكاً غير ماسلكه الآخر فالشّيخ الامام ثقة الأسلام الكليني ـ رحمه الله ـ جرى في «الكافي» على طريقة القدماء : من ذكر جميع السّند، غالباً وترك أوائل الأسناد على سبيل النّدرة ، اعتماداً على ذكره في الأخبار المتقدّمة عليه في الباب ؛ وقد يتّفق له التّرك بدون ذلك أيضاً ، فان كان للمبتدء بذكره في السّند طريق معهود متكرّر في الكتاب كأحمد بن محمّد بن عيسى أو أحمد بن محمّد بن

خالد أوسهل بن زياد فالظّاهر البناء عليه، و ألّا كان الحديث مرسلاً ، و يسمّى مثله في اصطلاح المحدّثين (معلّقاً) .

والصّدوق رئيس المحدّثين بنى في «الفقيه» من أوّل الأمر على اختصار الأسانيد وحذف أوائل السّند ، ووضع في آخره مشيخة يعرف بها طريقه إلى من روى عنه ، فهي المرجع في اتّصال سنده في أخبار هذا الكتاب ، و ربّما اخلّ فيها بذكر الطّريق إلى البعض نادراً ، فيكون السّند باعتباره (معلّقاً).

و أمّا شيخ الطائفة قدّس سرّه فاختلفت طريقته في ذلك ، فانّه قد يذكر في «التهذيب والاستبصار جميع السّند كما في «الكافي» و قد يقتصر على البعض بحذف الصّدور ، كما في «الفقيه» و استدرك المتروك في آخر الكتابين فوضع له مشيختة المعروفة ، وهي فيهما واحدة غير مختلفة ، وقدذكر فيها جملة من الطّرق إلى أصحاب الحديث الأصول والكتب ممّن صدر الحديث بذكرهم وابتدأ باسمائهم و لم يستوف الطّرق كلّها ، ولاذكر الطّريق إلى كلّ من روى عنه بصورة التّعليق ، بل ترك الأكثر لقلّة روايته عنهم ، وأحال التّفصيل على فهارست الشّيوخ المصنّفة في هذا الباب وزاد في «التّهذيب» الحوالة على كتاب «الفهرست» الّذى صنّفه في هذا المعنى وقد ذهبت فهارست الشّيوخ بذهاب كتبهم ، و لم يبق منها الآن إلّا القليل ، كمشيخة الصّدوق ، وفهرست الشّيخ الجليل أبي غالب الزّرارى ، و يعلم طريق الشّيخ منهما بوصل طريقه اليهما بطريقهما الى المصنّفين .

إلى أن قال ـ رحمه الله ـ وذهب جماعة من المتأخّرين إلى عدم الحاجة إلى الطّريق فيما روى بصورة التّعليق من أحاديث الكتب الثّلاثة ، لما قاله الصّدوق في اوّل كتابه : أنّ جميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة عليها المعوّل وإليها المرجع ، وما صرّح به الشّيخ في «المشيخة» أنّ ما أورده بحذف الأسناد إلى اصحاب الاصول والكتب قد أخذه من اصولهم وكتبهم : ففي «التهذيب» واقتصرنا من إيراد الخبر على الإبتداء بذكر المصنف الّذى أخذنا الخبر من كتابه وصاحب الأصل الّذى أخذنا الحديث من

من أصله وفي «الاستبصار» نحو ذلك .

وعلى هذا فلا يضرّ الجهل بالطّريق ، ولا اشتماله على مجهول أو ضعيف ، لانّ الاعتماد على نقل الشّيخين لهذه الاخبار من تلك الاصول والكتب ، وقد كانت مشهورة معروفة في تلك الأعصار متواترة النّسبة إلى أصحابها عندهما كاشتهار كتبهما و تواترها عندنا ، و الوسائط بينهما و بينهم كالوسائط بيننا و بينهما ، و الجميع من مشايخ الإجازة ، ولا يتوقف عليهم صحّة الحديث ، ولأنّهم مع الذّكر لا يقدح جهالتهم و ضعفهم ، فمع التّرك و التّصريح بالمأخذ اولى . ولذا لم يتعرّض الشّيخ في مقام الطّعن في السّند لرجال الواسطة، ولو كانوا من الرّواة لتعرّض لهم في بعض الأحيان.

ويضعف هذا القول إطباق المحققين من أصحابنا والمحصّلين منهم على اعتبار الواسطة والاعتناء بها، وضبطه المشيخة وتحقيق الحال فيها والبحث عمّا يصحّ وعمّا لا يصحّ منها ، وقدحهم في السّند بالاشتمال على ضعيف أومجهول وقد أوردهما ـ العلاّمة ـ وابن داود ـ في كتابيهما منوعّة إلى انواع الحديث: من الصّحيح ، والحسن، والموثّق، والضعيف ، مع بناء السّند على هذا التّنويع . ووافقهما على ذلك سائر علماء الرّجال والحديث والاستدلال إلاّ من شذّ ، ومقتضى كلام الشّيخين في الكتب الثّلاثة : انّ الباعث على حذف الوسائط قصد الاختصار مع حصول الغرض بوضع المشيخة ، لا عدم الحاجه إليها ـ كما قيل ـ وإلاّ لما احتيج إلى الاعتذار من التّرك ، بل كان الذّكر هو المحتاج إلى العذر ، فانّه تكلّف امر مستغن عنه على هذا التّقدير.

وقد صرّح الشّيخ في مشيخة التهذيب بانّ إيراد الطرق لإخراج الأخبار بها عن حدّ المراسيل والحاقها بالمسندات ، ونصّ فيها وفي مشيخة الاستبصار على انّ الوسائط المذكورة طرق يتوصّل بها الى رواية الأصول والمصنّفات .

وفي كلام الصدوق ما يشير إلى ذلك كلّه، فلا يستغنى عن الوسائط في أخبار تلك الكتب ؛ ودعوى تواترها عند الشّيخ والصّدوق كتواتر كتبهما عندنا ممنوعة ، بل غير مسموعة كما يشهد به تتبع الرّجال والفهارست والظنّ بتواترها مع عدم ثبوته ـ لا يدخلها

في المتواتر ، فانّه مشروط بالقطع ، والقطع بتواترها البعض لايجدى مع فقدالتميز ، وكون الوسائط من شيوخ الاجازة فرع تواتر الكتب ، ولم يثبت ؛

وعدم تعرّض الشّيخ لها في مقام التّضعيف، ربّما كان للاكتفاء بضعف غيرها ولثبوت الأعتماد عليها لغير التّوثيق ، أولعدوله عمّاقاله في «الفهرست» و«الرّجال» من الحكم بالضّعف، فانّ الشّيخ قد يضعف الرّجل في موضع ويوثقه في آخر وآراؤه في هذا وغيره لاتكاد تنضبط على انّا لوسلّمنا تواتر جميع الكتب فذلك لايقتضى القطع ماتضمنته من الأخبار فرداًفرداً ، لمايشاهد من اختلاف الكتب المتواترة في زيادة الأخبار ونقصانها ، و اختلاف الرّوايات الموردة فيها بالزّيادة والنّقيصة والتّغييرات الكثيرة في اللّفظ والمعنى فالحاجة إلى الواسطة ثابتة في خصوص الأخبار المنقولة بألفاظها المعيّنة ، وإن كان أصل الكتاب متواترا وأيضاً فالاحتياج إلى الطّريق إنّما يرتفع لوعلم أخذ الحديث من كتاب من صدر الحديث باسمه إلى أن قال :

ومن الجايز أن يكون أخذ الحديث من كتاب من تأخّر عنه ونسبه إليه، اعتماداً على نقله له من كتابه ، ثمّ وضع المشيخة ليدخل النّاقل في الطّريق ويخرج عن عهدة النّقل عن الأصل ، والاعتماد على الغير شايع معروف .

ثمّ إلى أن قال : ولااقلّ من الاحتمال النّاشى من اختلاف عبارات الشّيخ فلايسقط اعتبار الطّريق الّذى وصفه لأخبار الكتابين ، بل يجب اعتباره ، عملاً بالأصل ، و ظاهر الوضع المقتضى للاحتياج ، مع انتفاء القطع بخلافه إلى آخر ما ذكره رحمه‌الله (١) .

وقال مولانا المجلسى الأوّل قدّس سرّه الأجلّ الأبجل في ذيل ترجمته لأحوال محمّد بن عيسى العبيدى الّذى ضعفه الشّيخ والصدوق واستثناء الثّاني منهما من رجال كتاب «نوادر الحكمة» والّذى يخطر ببالى ، أنّ تضعيف الشّيخ باعتبار تضعيف ابن

(١) راجع الفوائد الرجالية ٤: ٧٢ ـ ٨٠ .

بابويه ، وتضعيفه باعتبار ابن الوليد ، كما صرّح به مراراً ، وتضعيفاً ابن الوليد لكون اعتقاده انّه يعتبر في الإجازة أن يقرأ على الشيخ أو يقرأه الشيخ ويكون السامع فاهماً لما يرويه ، وكان لا يعتبر الإجازة المشهورة بأن يقول : أجزت لك أن تروي عنّي ، وكان محمّد بن عيسى صغير السنّ لا يعتمدون على فهمه عند القراءة ؛ ولا على إجازة يونس له ولهذا ضعّفه وأنت خبير بأنّه لا يشترط ذلك ، بل يكفي الإجازة في الكتب ، بل لا يحتاج في الكتب المتواترة إلى الإجازة فلهذا الإشتراط ضيّق على نفسه بعض من عاصرناه رحمه الله في أمثاله ، والحقّ أحقّ بالاتباع انتهى .

ولما بلغ الكلام إلى هذا المقام فلا جناح علينا أن نعطف لك أيضاً عنان العزيمة إلى نقل عين عبارة الشيخ في «مشيخة التهذيب» قبل شروعه في ذكر المشيخة لما في بين ذلك من المنافع المديحة فنقول : قال ابتدأ منه رحمه الله تعالى في تقرير الخطاب كنا شرطنا في أوّل هذا الكتاب أن نقتصر على إيراد شرح ما تضمّنته «الرّسالة المقنعة» وإن نذكر مسألة مسألة ؛ ونورد فيها الإحتجاج من الظّواهر والأدلّة المقضية إلى العلم ونذكر مع ذلك طرفاً من الأخبار الّتي رواها مخالفونا ، ثمّ نذكر بعد ذلك ما يتعلّق بأحاديث أصحابنا رحمهم الله ونورد المختلف في كلّ مسألة منها والمتّفق عليها ؛ ووفّينا بهذا الشّرط في أكثر ما يحتوي عليه كتاب الطّهارة ، ثمّ انّا رأينا أن نخرج بهذا البسط عن الغرض ، ويكون مع هذا الكتاب مبتوراً غير مستوفى ، فعدلنا عن هذه الطّريقة إلى إيراد أحاديث أصحابنا رحمه الله المختلف فيه والمتفق . ثمّ رأينا بعد ذلك ان استيفاء ما يتعلّق بهذا المنهاج أولى من الإطناب في غيره ، فرجعنا وأوردنا من الزّيادات ما كنّا أخللنا به ، واقتصرنا من إيراد الخبر على الإبتداء بذكر المصنّف الذي أخذنا الخبر من كتابه أو صاحب الأصل الّذي أخذنا الحديث من أصله ، واستوفينا غاية جهدنا ما يتعلّق بأحاديث أصحابنا رحمه الله المختلف فيه والمتّفق ؛ وبيّنا عن وجه التّأويل فيما اختلف فيه على ما شرطناه في أوّل الكتاب ، وأسندنا التّأويل إلى خبر يقضي على الخبرين ، وأوردنا المتّفق منها ليكون ذخراً وملجأً لمن يريد طلب الفتيا من الحديث

والآن فحيث وفّق الله تعالى الفراغ من هذا الكتاب ، نحن نذكر الطرق الّتي نتوصّل بها إلى رواية هذه الأصول و المصنّفات ، ونذكرها على غاية ما يمكن من الاختصار ليخرج الاخبار بذلك عن حدّ المراسيل وتلحق بباب المسندات ، ولعلّ الله تعالى أن يسهّل لنا الفراغ أن نقصد بشرح ما كنّا بدأنا به على المنهاج الّذى سلكناه ونذكره على الاستيفاء والأستقصاء بمشيّة الله وعونه .

فما ذكرناه في هذا الكتاب عن محمّد بن يعقوب الكلينى رحمه الله فقد أخبرنا به الشيخ أبوعبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان رحمه الله عن أبى القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه ، عن محمّد بن يعقوب .

واخبرنا به أيضاً الحسين بن عبيدالله عن أبى غالب أحمد بن محمّد الزّرارى ، وأبى محمّد هارون بن موسى التلعكبرى وأبى القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه وأبى عبدالله احمد بن ابى رافع الصيمرى وابى المفضل الشّيبانى وغيرهم كلّهم عن محمّد بن يعقوب الكلينى وأخبرنا به أيضاً أحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر عن أحمد بن أبى رافع وأبى الحسين عبدالكريم بن عبدالله بن نصر البزّاز بتنيس وبغداد عن أبى جعفر محمّد بن يعقوب الكلينى جميع مصنّفاته و أحاديثه سماعاً وإجازة ببغداد بباب الكوفة بدرب السّلسلة سنة سبع وعشرين وثلاثمأة .

و ماذكرته عن علىّ بن إبراهيم بن هاشم ، فقد رويته بهذه الأسانيد عن محمّد بن يعقوب عن علىّ بن ابراهيم ، و أخبرني أيضاً بروايانه الشّيخ أبوعبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان ؛ والحسين بن عبيدالله ، وأحمد بن عبدون ، كلّهم عن أبى محمّد الحسن بن حمزة العلوىّ الطّبرى عن علىّ بن إبراهيم بن هاشم ، إلى أن قال بعد إيراد سائر سبله الجياد إلى المشايخ الأمجاد و الواقعة أسماؤهم الشّريفة على أوائل الاسناد قد أوردت جملاً من الطّرق إلى هذه المصنّفات ، والأصول ولتفصيل ذلك شرح يطول هو مذكور فى الفهارس المصنّفة فى هذا الباب للشيوخ رحمهم الله ، من أراده

أخذه من هناك إنشاء الله . وقد ذكرنا نحن مستوفى فى كتاب «فهرست كتب الشّيعة» و الحمدلله ربّ العالمين والصّلاة على خير خلقه محمّد و آله الطّاهرين انتهى(١) .

وقد يستفيد المتأمّل فيما نقلناه من المشيخة مراد شيخنا المبرور أيضاً من باب الزّيادات المتكرّر وقوعه فى أبواب العبادات من «التّهذيب» ، ولا يبعد إتحاده مع ماذكره بعض أعاظم شرّاح الكتاب المذكور فى تحقيق مراده من اللّفظ المزبور بقوله رحمه الله ـ فى ذيل ترجمة حديث منه: وقد كان الأولى ذكر هذا الحديث مع حديث فارس وذكره هنا لامناسبة تقتضيه ، ولكن مثل هذا فى هذا الكتاب كثير ، و كنت كثيراً ما أبحث عن السّبب فيه حتّى عثرت به ، وهو أنّ الشيخ ـ قدّس الله روحه ـ كان قد رزق الحظّ الأوفر فى مصنّفاته واشتهارها بين العلمآء ، واقبال الطّلبة على نسخها وكان كلّ كرّاس يكتبه يبادر النّاس إلى نسخه وقرائته عليه ، وتكثّر النّسخ من ذلك الكرّاس . ثم يطّلع بعد ذلك الكرّاس و كتابته على أخبار تناسب الأبواب السّابقة ، ولكنّه لم يتمكّن من الحاقها بها لسبق الطّلبة إلى كتابته و قرائته ، فهو طاب ثراه تارةً يذكر هذا الخبر فى أبواب غير مناسبة له ، وتارة اُخرى يجعل له باباً ويسمّيه باب الزّيادات والنّوادر ، وينقل فيه الأخبار المناسبة للأبواب السّابقة، وقد وقع مثل هذا لشيخنا و أستادنا صاحب «بحار الأنوار» أدام الله تعالى أيّامه فانّ مؤلّفاته ممّا رزقت من الإشتهار حظّ لاتدانى فيه ، و كان كلّ كراس يصنفه تسارع الطّلبة إلى أخذه منه للنّسخ والقراءة وهو الآن بعون الله وحمده موجود فى دار السّلطنة اصفهان يملى على العلمآء من فوائده تدريساً ووعظاً ، وقد كنت ملازماً لحضرته ليلاً ونهاراً تقريباً من عشر سنين ، ونقلت منه قرائة عليه وسماعاً من فيه الأصول الأربعة وغيرها من كتب الحديث ؛ وكتب الفقه والتّفسير والعربيّة والرّياضى والمنطق وسائر مؤلّفاته خصوصاً كتابه البديع الموسوم بـ«بحار الأنوار» المشتمل على أربعة وعشرين مجلّداً ، وأجازلى إجازة خاصّة و عامّة جميع ماصحّ له روايته ودرايته و الحمد لله

(١) راجع تهذيب الاحكام ١٠: ٢-٨٨

على منّنا بهذا التوفيق . ونرجو منه سبحانه أن يمنّ علينا بالوصول إلى زيارته هذا .

ومن جملة مايؤكّد هذا المطلب أيضاً مع زيادة فائدة فيه متعلق بأصل كتاب «التهذيب» هو ماذكره الشارح المذكور في ذيل شرح قول المصنّف في أوّل خطبة الكتاب المسطور الحمد لله ولي الحمد ومستحقّه بقوله: وفي كثير من النسخ الحمد لولي الحمد ومستحقه ، والمعنى واحد ، واعتمادنا على نسختنا للتهذيب أكثر من غيرها وذلك انّا كتبناها في اصفهان حال قرائتها و قابلناها تصحيحاً و توضيحاً على نسخة المولى التقي محمّد تقي المجلسي تغمدّه الله برحمته ، وهو قدقابل نسخته على نسخ متعدّدة من نسخ المحدّثين والمجتهدين ، وبعض «التهذيب» قوبل من نسخة شيخنا الطّوسي رضوان الله عليه ، وتلك النّسخة كانت موجودة في خزانة الشهيد الثّاني ـ نوّر الله مضجعه ـ فانتقلت بعده إلى أولاده وهي الآن عند ولده الفاضل شيخنا واستادنا الشيخ علي بن الشيخ محمّد بن الشيخ حسن بن شيخنا الشيخ زين الدين في اصفهان أدام الله أيّام سلامته ـ وضاعف عليه بركات سعادته ، فمن أجل هذا قوي الاعتماد على هذه النّسخة ، لأنّ كتب الحديث سيّما كتاب «التّهذيب» قدوقع فيه من التّصحيف والتّحريف والزّيادة والنّقصان ، مالم يقع في غيره من كتب الأصول ، وأقوى الأسباب فيه ما أشار إليه المحقّق صاحب «المنتقى» في مواضع كثيرة ، وهو أنّ النّسخة الّتي كتبها الشّيخ الطّوسي الّتي هي أصل النّسخ كلّها قدكانت كتابتها مضطربة ومشوّشة، وفيها التباس بعض الكلمات ببعض اُخر ، وكثير من الحروف بعضها ببعض ، ومن هذا وقع في الأسانيد إقامة الوا ومقام عن ، ولفظ «ان» مكان «عن» أيضاً ، وقد وقع في نسخة الأصل بعض الزّيادة ، فتداركها بالخطّ عليها ، لكنّها خطّ غير بيّن ، فلم يتضّح الحال ، وكان في الأسانيد يكتب فلان عن فلان وفلان ؛ ويكون الواو غلطاً، والصّواب لفظ عن ، فيتداركه بأن يضيف إلى رأس الواو حلقة حتّى يصير عيناً ، فلا تصير عيناً ظاهرة فيشتبه الحال على النّاسخين ، فمنهم من يكتبه واواً ، و منهم من يكتبه عيناً إلى غير ذلك من الاشتباه ، فسرى الاشتباه في أكثر الكتب وفشى التحريف

والزّيادة والنّقصان ؛ وأمّا الشّيخ طاب ثراه فانّه لم يرجع النّظر مرّة اُخرى على ذالك ، وذلك انّه كان كلّ كرّاس يؤلفه يأخذه منه طلبة العلم ، ويبادرون إلى كتابته وقرائته ، ومن هنا لمّا عثر على بعض الأخبار المناسبة للأبواب لم يمكنه الحاقها معها ، فوضع لها باب النّوادر ، فجاء كتاباً مشوّشاً قد تداخل بعضه ببعض ، بخلاف كتاب «الكافي» فانّه جيّد التّرتيب لم تداخل أخباره كالتّهذيب و كذلك «الاستبصار» أيضاً انتهى .

وماذكره قدّس سرّه في المقصود من باب النّوادر الواقع في كتاب «التّهذيب» و «الكافي» كثيراً ينافي ماذكره صاحب «السّرائر» في باب النّوادر من كتاب القضاء منه في ذيل رواية جعفر بن عيسى أنّه قال كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام : جعلت فداك المرأة تموت فيدّعي أبوها أنّه أعارها بعض ماكان عندها من متاع وخدم اتقبل دعواه بلابيّنة؟ فكتب إليه يجوز بلابيّنة ، حيث قال : قال محمّد بن ادريس أوّل ما أقول في هذا الحديث انّه خبر واحد لايوجب علماً ولاعملاً ، إلى أن قال ثمّ لم يورد هذا الحديث إلّا القليل من أصحابنا ؛ ومن أورده في كتابه ماأورده إلّا في أبواب النّوادر ، وشيخنا المفيد و السيّد المرتضى لم يتعرّضا له ، ولاأورداه ، [في كتبهما] وشيخنا أبو جعفر رحمه الله ماأورده في جميع كتبه بل في كتابين منها فحسب، إيراداً لااعتقاداً كما أورد أمثاله من غير اعتقاد بصحّته على مابيّناه وأوضحناه في كثير ممّا تقدّم في كتابنا هذا؛ ثمّ شيخنا أبو جعفر الطّوسي رحمه الله رجع عنه وضعّفه في جواب المسائل الحائريّات المشهورة عنه المعروفة ، وقد ذكر شيخنا المفيد محمّد بن محمّد بن النّعمان رحمه الله في الرّدّ على أصحاب العدد الذّاهبين إلى انّ شهر رمضان لاينقص ، قال فامّا ماتعلّق به أصحاب العدد من أنّ شهر رمضان لايكون أقلّ من ثلاثين يوماً ، فهي أحاديث شاذّة ؛ وقد طعن نقّاد الآثار من الشّيعة في سندها وهي مثبتة في كتاب الصّيام في أبواب النّوادر، والنّوادر هي الّتي لاعمل عليها هذا آخر كلامه. وهذا الحديث من رواه في كتابه مايثبته إلّا في باب

النّوادر إنتهى (١)

ثمّ انّه قد ظهر أيضاً ممّا قد ذكره الشّارح المتقدّم اللّبيب في حقّ كتاب «التّهذيب» صدق ما نسب إلى مصنّفه المنيف، من عدم التّهذيب له في أمر التّأليف والتّصنيف، وكثرة مايقع له في ذلك من الغلط والتّحريف، إمّا لشدّة حرصه على محض الجمع والجباية، أو لسعة دائرته في ميدان الفتوى والرّواية، مضافاً إلى ما تُمِيَ إليه من الإهمال في مرحلة تعريف الرّجال؛ مع أنّ الظّاهر كون علم الرّجال من جملة مسلّماته، وآل معظم رجوع الطّائفة إلى توثيقاته؛ قال مولانا اسماعيل الخاجوئي المحقّق في هذا المجال بل في سائر الرّجال لايسوغ تقليد الشّيخ في معرفة أحوال الرّجال ولايفيد أخباره بهاظنّاً بل ولاشكّاً في حال من الأحوال، لانّ كلامه في هذا الباب مضطرب، ومن اضطرابه أنّه يقول في موضع أنّ الرّجل ثقة، وفي آخر أنّه ضعيف، كما في سالم بن مكرم الجمّال، وسهل بن زياد من رجال عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام، وقال في الرّجال: محمّد بن عليّ بن بلال ثقة، وفي كتاب «الغيبة»: انّه من المذمومين وفي عبدالله بن بكير: أنّه ممّن عملت الطّائفة بخبره بلا خلاف، وكذا في «العدّة» و «في الاستبصار» في أواخر الباب الأوّل من أبواب الطّلاق منه صرّح بمايدلّ على فسقه وكذبه؛ وانّه يقول برأيه، وفي عمّار السّاباطي أنّه ضعيف لايعمل بروايته، وكذا في «الاستبصار» و«في العدّة» انّ الطّائفة لم تزل تعمل بما يرويه وأمثال ذلك منه كثير جدّاً، وانا إلى الآن لم أجد أحداً من الأصحاب غير الشّيخ في هذا الكتاب يوثّق عليّ بن أبي حمزة البطائني، أو يعمل بروايته إذا انفرد بها لأنّه خبيث واقفيّ كذّاب مذموم، قال سيّدنا الرّضا عليه السلام بعد موته أنّه أقعد في قبره فسئل عن الأئمّة فاخبر بأسمائهم حتّى انتهى إلى فوقف، فضرب على رأسه ضربة امتلأ قبره ناراً، وقال أحمد بن الحسين بن عبيدالله الغضائري عليّ بن ابي حمزة لعنه الله أصل الوقف و أشدّ النّاس عداوة للوليّ من بعد أبي ابراهيم عليه السلام وقال محمّد بن مسعود سمعت عليّ بن الحسن يقول

١ـ السرائر ١٩٩ ـ ٢٠٠

انّ ابن أبي حمزة كذّاب ملعون ، فقد رويت عنه أحاديث كثيرة إلّا إنّي لا أستحلّ أن أروي عنه حديثاً واحداً ، وما أحسن ماقيل ويل لمن كفّره نمرود . عليه فقس من قرنه الشيخ به في كلامه المنقول عنه آنفاً .

ومن اضطرابه أنّه رحمه الله تارة يشترط في قبول الرّواية الإيمان و العدالة ، كماقطع به في كتبه الأصولية ، وهذا يقتضي أن لا يعمل بالاخبار الموثّقة والحسنة ، اُخرى يكتفي في العدالة بظاهر الإسلام ، ولم يشترط ظهورها ؛ ومقتضاه العمل بهما مطلقا كالصّحيح ، وقع له في الحديث وكتب الفروع غرائب ، فتارة يعمل بالخبر الضعيف ، حتّى أنّه يخصّص به أخبار كثيرة صحيحة حيث يعارضه بإطلاقها ؛ وتارة يصرّح بردّ الحديث لضعفه ، واُخرى يردّ الصّحيح معلّلاً أنّه خبر واحد لا يوجب علماً ولا عملاً كماعليه المرتضى علم الهدى وأكثر المتقدّمين ؛ ومن هذا اضطرابه فكيف يفيد إخباره باتّفاقهم على العمل بخبره ظنّاً بذلك ، والعجب من صاحب «الذّخيرة» أنّه كيف ظنّ باخباره هذا إتّفاق الأصحاب على العمل بأخبار عثمان بن عيسى ، وهو معمول في عداد من لايعملون باخباره ، إلّا أن تكون محفوفة بالقرائن ، فالإعتماد إذن عليها لاعليها ، ولو كان اخبار هذا مفيداً للظنّ باتّفاقهم على العمل بأخباره لكان مفيداً للظنّ باتّفاقهم على العمل بأخبار من قرنهم به ، وقد علم أنّهم لايعملون بأخبار ابن أبي حمزة إذا انفرد بها ، وكيف يفيد ماأفاده الظنّ المذكور ، وأغلب أصحابنا لايعملون باخبار الموثّقين من المخالفين كالفطحيّة ، و الواقفيّة ، والنّاوسيّة ؛ وغيرهم . كماصرّح به شيخنا الشّهيد الثّاني في دراية الحديث ، فماظنّه بعملهم باخبار الغير الموثّقين منهم كابن عيسى و ابن أبي حمزة ومن شاكلهم ، وانّمانقلناه بطوله مع اشتماله على غير ماهو محلّ الكلام ، لما فيه من الحلاوة والطراوة والفيض التّامّ ، و النّفع العامّ ، فاغتنم بذلك من لطائف فوائد كتابنا هذا في غير المقام .

وأمّا الكلام على كتاب فقهه المشهور الموسوم بـ «نهاية الاحكام» فقد تقدّمت الإشارة إليه في صدر العنوان ، ونزيدك هنا بياناً بنقل ماأورده الفاضل الأمير محمّد صالح

الحسيني الخواتون آبادي رحمه‌الله في كتابه الموسوم بـ« حدائق المقرّبين» في حق كتابه المزبور ، وهو أنّه قال : رأيت على ظهر كتاب عتيق من نهاية الشيخ : حدّثني جماعة من الثّقات أنّ جمعاً من أجلاّ الشيعة ، مثل الحمداني القزويني. وعبدالجبّار بن عبدالله المقرئ الرّازي ، والحسن بن بابويه الشّهير بحسكا المتوطّن بالرّي، تكلّموا في بغداد على «نهاية» الشيخ وترتيب أبوابه وفصوله واعترض كلّ منهم على الشّيخ في مسائل ذلك الكتاب ، وقالوا لا يخلو هذا الكتاب عن خلل وقصور ، فانتقلوا جميعاً إلى النّجف الاشرف لأجل الزّيارة ، وكان هذا في حياة الشّيخ ، فتذاكروا هناك ما جرى بينهم ،فتعاهدوا أن يصوموا ثلاثة أيّام ويغتسلوا ليلة الجمعة ، ويدخلوا الحرم المطهّر ويصلّوا هناك لعلّ أمر الكتاب ينكشف عليهم ، ففعلوا ذلك فرأوا أمير المؤمنين عليه‌السلام في منامهم أنّه قال : ماصنّف في فقه أهل البيت كتاب يحقّ للإعتماد عليه و الاقتداء به والرجوع إليه مثل «النّهاية» الّتي أنتم تتنازعون فيها وذلك لأنّ مصنّفه قد أخلص النيّة فيه لله سبحانه، فلا ترتابوا في صحّة ماذكر فيه واعملوا به وأفتوا بمسائله فانّه مغن من جهة حسن ترتيبه وتهذيبه عن ساير الكتب ومشتمل على المسائل الصّحيحة ، وتكلّم فيه على أطرافها فلمّا قاموا قال كل واحد منهم للآخر أنا رأيت رؤياً تدلّ على صحّة كتاب «النّهاية» والإعتماد على مصنفه، فاستقرّت آراؤهم على أن يكتب كلّ منهم واقعته قبل أن يحكيها ،ثمّ يوازنها مع مارآه الاخر. فلمّا كتبوا وقابلوها ماوجدوا فيها اختلافاً بمقدار كلمة ، فاظهروا السّرور من أجل ذلك و دخلوا جميعاً على الشّيخ المصنّف بالتحيّة والإكرام، فلمّا رآهم الشّيخ قال أما كفاكم الّذي كنت اقول لكم في فضل كتاب «النهاية» حتّى سمعتم من لفظ أمير المؤمنين عليه‌السلام في المنام ، مثل ماظهر لكم ،وحكى لهم مارآه ، فاوجب ذلك علماء الشيعة بفتاوى «النهاية» في الأعصار المتمادية ، حتّى انّ جماعة من العلمآء ذكروا أنّ الشيعة لم يكن فيهم مجتهد بعد زمن الشّيخ إلى ثمانين سنة ، و كان علماء الشّيعة يعملون بنهاية الشّيخ في تمام هذه المدّة ، و يعتدّون على فتاويه .

ودفن الشيّخ في داره بالنجف الأشرف ، وجعل داره مسجداً وهو في حجرة وقعت في ناحية المسجد انتهى (١) .

وقد عرفت ممّا سبق كيفيّة مدفنه ومسجده فليراجع وظهر أيضاً من مطاوى ماذكر وجه تسميته رجال مجلس الشّيخ المرحوم وتلاميذ حضرته المقدّسة باتباعه و مقلّدته لندرة مايتّفق بينهم وبينه من المخالفة في الفتاوى والأحكام .

وأمّا حكاية حدوث طريقة الاجتهاد في الأحكام بين الامامية ؛ ومبدء إعمالهم ايّاه في المسائل الفقهيّة فقد مرّت الإشارة إليها في ذيل ترجمتي الحسن بن ابي عقيل العمّاني ، ومحمد بن الجنيد الاسكافي رضوان الله عليهما ، ونزيدك هنا تبييناً لذلك بماذكره أيضاً الفاضل الشّارح لكتاب «التّهذيب» في مقدّمات كتاب شرحه المذكور حيث قال رحمه الله في مقام بيان اختلاف المجتهدين والمحدثين في تقرير مدارك الأحكام ، قال المجتهدون رضوان الله عليهم ، مستند الاحكام خمسة : الكتاب ، والسّنة ، والاجماع ، ودليل العقل ؛ والاستصحاب ، إلى أن قال بعد بيان اقسام هذه الخمسة وانكار جماعة الاخباريين في الاصل هذه الطريقة عليهم وقال الاخباريون أيضاً انّ اكتفاء المجتهدين بمجرّد العقل في كثير من المواضع خلاف الرّوايات للتواتره في كثير من المباحث الكلاميّة والأصوليّة ، وتفرّعت على المخالفة في الاصول المخالفة في المسائل الفقهيّة ، ولو التزموا عند تدوين الفنون الثّلاثة تصدير الأبواب والفصول والمسائل مثلاً بكلام العترة الطاهرة ، ثمّ توضيحها و تأييدها باعتبارات عقليّة لكان خيراً لهم ، ثم قالوا أن أوّل من غفل عن طريقة أصحاب الائمّة عليهم السلام ، و اعتمد على فنّ الكلام وعلى أصول الفقه المبتنين علي الافكار العقليّة المتعارفة بين العامّة ، محمّد بن أحمد بن الجنيد العامل بالقياس ، وحسن بن أبي عقيل العماني المتكلّم ، ولمّا ظهر الشّيخ المفيد وحسن الظنّ بتصانيفهما بين يدى أصحابه ومنهم : السّيد المرتضى ، والشّيخ الطّوسى ، شاعت طريقتهما بين متأخّرى أصحابنا قرناً فقرناً ، حتّي وصلت النّوبة إلى العلاّمة الحلّى رحمه الله ، والتزم في تصانيفه أكثر القواعد الاصوليّة للعامّة ، ثمّ تبعه الشهيدان ؛ وشيخنا الشّيخ على .

---

(١) حدائق المقربين خ .

واوّل من زعم انّ أكثر أحاديث أصحابنا المأخوذة من الأُصول التى ألفوها بأمر أصحاب العصمة عليهم السلام ، وكانت متداولة بينهم ، وكانوا مأمورين بحفظها و نشرها بين أصحابنا ، لتعمل بها الطائفة ، لاسيّما فی زمن الغيبة الكبری ، أخبار آحادخالية عن القرائن الموجبة للقطع ،بورودها عن أصحاب العترة عليهم السلام ،محمّد- ابن إدريس الحلّی ، ولأجل ذلك تكلّم علیأكثر فتاوی رئيس الطّائفة المأخوذةمن تلك الأُصول ، وقدوافق رئيس الطّائفة ، وعلم الهدی ، و من تقدّم عليهما فی أنّه لايجوز العمل بخبر الواحد الخالی عن القرينة الموجبة للقطع ، وغفل عن انّ أحاديث أصحابنا ليست من ذلك القبيل. إلی آخر ماذكره من الكلام الطّويل ، أونقله عن القال و القيـل .

وقد أسلفنا الكلام علی طوس المنسوب إليه جناب هذا الشّيخ القدّوسی ،فی ذيل ترجمة أحمدبن محمّد الغزّالی الطّوسی ، كما قدّمنا الإشارة إلی جليل من أحوال الرّجل أيضاً فی أذيال تراجم المرتضی ، والمفيد ، وأبی الفتح الكراجكی فليراجع.

٥٨١

الشيخ الامام عمادالدين ابوجعفر محمدبن ابی القاسم بن محمدبن علی الطبری الآملی الكجی ☆

فقيه ثقة قرأ علی الشّيخ أبی علی بن الشّيخ أبی جعفر الطّوسی ـ رحمه الله ـ وله تصانيف منها : كتاب «الفرج فی الاوقات والمخرج بالبيّنات» «شرح مسائل الذريعة» قرأعليه الشّيخ الإمام قطب الدّين أبوالحسين الراوندی ، و روی لنا عنه ـ قاله

☆ له ترجمة فی : امل الامل ٢: ٢٣٤ ، بحارالانوار ١٠٥ : ٢٧٠ ، جامع الرواة ٢: ٥٧ الذريعة ٣: ١١٧ ، ريحانة الادب ٤: ٢٠٢ ، فوائد الرضوية ٤٨٢ ، الكنی والالقاب ٢ : ٤٤٣ ، لؤلؤة البحرين ٣٠٣ ، المستدرك ٣ : ٤٧٦ ، معالم العلماء ١٠٦ ، مقابس الانوار ١٣

منتجب الدّين .

واسم أبى القاسم علىّ ، وهو ثقة جليل القدر محدّث ، وله أيضاً كتاب «بشارة المصطفى لشيعة المرتضى» سبعةعشر جزءاً ، وله كتاب «الزّهد والتّقوى» وغير ذلك .

و قال ابن شهر آشوب محمّد بن أبى القاسم الطّبرى له «البشارات» كذا فى «امل الآمل»(١) .

وقال صاحب «اللّؤلؤة» بعد عدّه من جملة مشايخ صاحب «الفضائل» شاذان بن جبرئيل ـ المتقدّم ذكره ـ على الوجه الكامل ، قرأ على الامام قطب الدّين أبى الحسين الرّاوندى ، وروى عنه كما قاله منتجب الدّين ، إلى أن قال أقول : و امّا الشّيخ قطب الدّين الرّاوندى الّذى ذكر منتجب الدّين أنّه قرأ عليه الامام الطّبرى ، فهو الشّيخ الثّقة الجليل أبو الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن (٢) إلى آخر ما ذكره .

وقد خبط خبطة غشواء فى نقله عن فهرست الشّيخ منتجب الدّين قراءة القطب الرّاوندى على عماد الدّين المذكور ، مع انّ الأمر بالعكس ، بشهادة الطّبقة ونصوص أهل الفنّ ، كما أوضحنا ذلك فى ذيل ترجمة القطب بما لامزيد عليه ، فكان فى نسخته من «الفهرست» تصحيفاً لقول المصنّف قرأ عليه الشيخ الامام قطب الدّين بقوله قرأ على الشّيخ إلى آخر ، أم وقع ذلك التّصحيف من صاحب «الأمل» الّذى نقل عن كتابه عبارة صاحب «الفهرست» كما هو الظّاهر .

والعجب أنّ الرّجلين مع كثرة اعتنائهما بهذه المراحل كيف لم يلتفتا إلى وقوع ذكر القراءة فى عبارة «الفهرست» مرّتين من غير عاطف ، مع ذكره لهذه القرائة أخيراً ، ولم يعرفا من الخارج أيضاً عدم إدراك صاحب «الفهرست» صحبة الطّبرى المذكور يقيناً ، حتّى يصدق فى حقّه أن يقول وروى لنا عنه ، ولو كانا يأمنان الغلط فى نسختيهما

(١) امل الآمل ٢: ٢٣٤
(٢) لؤلؤة البحرين ٣٠٣ ـ ٣٠٤

من الكتاب ، فكيف لم يعترض على مصنّف الكتاب بمثل ماقدورد على أمثال النسختين، بل لم يكتف صاحب «اللؤلؤة» التي هي كتاب في صورة الإجازة حتى أن ذكر من هذه الجهة ترجمة أحوال قطبنا الرّاوندي ، عقيب ترجمة عماد الدّين الطّبري، كماهو المتّبع في الإجازات من ابتداء مصدّيها بذكر مشايخ أنفسهم المتّصلين بهم ؛ ثمّ المشايخ إلى أن ينتهي إلى أصحاب الأصول المعتمدة أم رواة الأصل فليتفطّن ولا يغفل .

وقال سميّنا العلاّمة المجلسي رحمه الله في مقدّمات « بحار الانوار » كتاب «بشارة المصفى» من الكتب المشهورة ، وقد روي عنه كثير من علمائنا ، ومؤلّفه من أفاخم المحدّثين ، وهو داخل في أكثر أسانيد شيخ الطّائفة (١) وهو يروي عن أبي عليّ ابن الشّيخ جميع كتبه ، ورواياته انتهى (٢)

ومن جملة من يروي عن الرّجل أيضاً هو الشّيخ عربي بن مسافر العبادي، الّذي هو من مشاهير مشايخ الإجازات، وفي «امل الآمل» انّه فاضل جليل فقيه عالم، يروي عن تلامذة الشّيخ أبي عليّ الطّوسي ، كإلياس بن هشام الحائري و غيره ، و يروي «الصّحيفة الكاملة» عن بهاء الشّرف بالسّند المذكور في أوّلها (٣).

و منهم : الشّيخ الحافظ المحدّث يحيى بن بطريق الأسدي الحلّي صاحب «العمدة» و«المناقب» المشهورين وغيرهما ،كما انّ من جملة من قرأ عنده وأربى لديه بنصّ الشّيخ منتجب الدّين القمّي ، هو السيّد أبو الفضائل الرّضا بن أبي طاهر بن الحسن الحسني النّقيب الفاضل المتبحر المتمهّر في النّظم والنّثر ، وسميّه السيّد جمال الدّين الرّضا بن أحمد بن خليفة الجعفري المتكلّم الفقيه، وهما غير السيّد أبي الفضائل الرّضى ابن الدّاعي بن أحمد الحسيني العقيقي المشهدي ، الّذي هو من تلامذة جدّ شيخنا منتجب الدين عليّ ، وغير سميّه السيّد الرّضى بن أحمد الحسيني النّيسابوري؛ والسيّد

(١) في البحار : وهو داخل في اكثر أسانيدنا الى شيخ الطائفة

(٢) بحار الانوار ١ : ٣٣

(٣) امل الامل ٢ : ١٦٩

رضى بن عبدالله بن على الجعفرى القاسانى ؛ وإن كانوا جميعاً علماء صلحاء رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

ثم ان من المنقول عن كتابه «البشارة» فى كتب الأصحاب حديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل يوماً على على عليه السلام مسروراً مستبشراً فسلم عليه فرد عليه السلام ، فقال على عليه السلام ، ما رأيت أقبلت على مثل هذا اليوم ؛ قال جئت أبشرك إعلم أن فى هذه الساعة نزل على جبرئيل عليه السلام ، وقال الحق يقرأك السلام ، وقال بشر علياً ان شيعته الطائع والعاصى من أهل الجنة ، فلما سمع على عليه السلام مقالته خر ساجداً ورفع يده إلى السماء ثم قال يشهد الله على أنى قد وهبت نصف حسناتى لشيعتى ، فقال الحسن مثلها ، وقال الحسين كذلك ، وقال النبى ما أنتم باكرم منى أنى وهبت لشيعة على نصف حسناتى ، وقال الله عزوجل ما أنتم بأكرم منى إنى قد غفرت لشيعة على ومحبيه ذنوبهم جميعاً .

هذا ، وقد مر الكلام على حقيقة نسبة الطبرى فى مواضع من هذا الكتاب، منها ذيل ترجمة الشيخ الجليل أحمد بن أبى طالب الطبرسى رحمه الله ، وسوف يأتى الكلام أيضاً على ترجمة أحوال أبى جعفر الطبرسى المؤرخ المشهور، من أعاظم علماء الجمهور، فى أواسط القسم الأخير من باب المحامد إن شاء الله .

٥٨٢

الشيخ الثقة الجليل المفضال ابوعلى محمدبن الحسن بن على بن أحمدبن على الحافظ الواعظ النيسابورى الملقب بالفتال ٭

صاحب كتاب «روضة الواعظين» المشتهر اسمه الكبير بين أرباب الموعظة و التذكير، وكتاب آخر يسمّى بـ «التنوير فى معانى التفسير» ذكره الشيخ منتجب الدّين القمى فيما نقل عن كتاب فهرسته المشهور لأسماء علمائنا المتأخّرين، عن زمان الشيخ رحمه الله مرّة بعنوان الشيخ الشهيد محمدبن أحمد الفارسى مصنّف كتاب «روضة الواعظين» واُخرى بعنوان الشيخ محمّدبن على الفتّال النّيسابورى صاحب التفسير ثقة وأى ثقة، أخبرنا جماعة من الثقات عنه بتفسيره.

ومن الظاهر أنّ نسبة الرّجل فى ترجمة الأولى إلى جدّ أبيه وفى الثّانية إلى جدّ نفسه، وأنّه اكتفى بوصفه بالشّهيد الفارسى، وبكونه صاحب كتاب «روضة الواعظين» فى إحديهما عن إعادة الأشارة إليها فى الأخرى، كما أنّه قد اكتفى بوصفه فى الأخرى بالفتّال النّيسابورى، مع كونه صاحب التّفسير وفى الدّرجة العليا من الوثاقة و فى طبقة مشايخ شيوخه الّذين هم فى طبقة شيخنا الطّوسى، أو أبى علىّ بن الشّيخ عن الإتيان بكلّ هذه الأربعة أيضاً فى ذيل ترجمة الأولى، وذلك أنّ هذا هو طريق الجمع بين التّرجمتين المختلفتين، واولى من الطّرح لأحدى هاتين بدون استدعاء ضرورة له فى البين، أو الخرق لظاهر اتّفاق المحدّثين والمترجمين بسبب التزام القول بتعدّد محمّد الفتّال المعاصر لشيخ الطائفة فى ظاهر التّخمين، بمحض مايترائى من اختلاف التّرجمة عنه نسبة ونسباً فى خصوص فهرست الشّيخ منتجب الدّين.

٭ له ترجمة فى: امل الآمل ٢: ٢٦٠، بحارالانوار ١٠٥: ٢٧٢، تحفة الاحباب ٥٨٢، تنقيح المقال ٢: ٧٣، جامع الرواة ٢: ٥٥٥، الذريعة ١١: ٣٠٥، رجال ابن داود ٢٧٨، ريحانة الادب ٤: ٢٩١ شهداء الفضيلة ٣٧، فوائد الرضوية ٥٧٤، الكنى والالقاب ٣: ١٢.

وشاهد ماذكرناه من الجمع بين تينك الكلمتين المختلفين ، والمنع من الزّعم لتعدّد مصنّف الكتابين المذكورين ، بملاحظة ذكره في «الفهرست» بنسبين ونسبتين هو ماذكره تلميذه الناقد الناقب والكوكب الثّاقب ، ابن شهر آشوب المازندراني ، فيمانقل عن كتابه «المناقب» حيث في فواتح كتابه الموسوم عند تفصيله لطرق المتصلة منه إلى جناب المعصوم : وسائر أرباب الفضائل والعلوم:

وأمّا أسانيد كتب أصحابنا فاكثرها عن الشّيخ أبي جعفر الطوسي رحمه الله ،حدّثنا أبوالفضل الدّاعي ابن عليّ الحسيني السروي ؛ إلى أن قال رحمه الله بعد الاشارة إلى جماعة أخرى من شيوخ روايته منهم : الشّيخ أبوعليّ الطّبرسي المفسّر المشهور رحمه الله، كلّهم عن الشّيخين المفيد بن أبي عليّ الحسن بن محمّد بن الحسن الطّوسي ، و أبي الوفاء عبدالجبار بن علي المقري عنه ، وحدّثنا أيضاً المنتهى بن أبي زيد كيابكي الحسيني الجرجاني ، ومحمّد بن الحسن الفتّال النّيسابوري ، وجدّي شهر آشوب عنه أيضاً سماعاً وقرائة ،ومناولة ،وإجازة، بأكثر كتبه ورواياته .

وأمّا أسانيد كتب الشّريفين المرتضى والرّضي ورواياتهما ،فعن السيّد أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسيني المروزي ، عن أبي عبدالله محمّد بن علي الحلواني عنهما ، وبحقّ روايتي عن السيّد المنتهي عن أبيه أبي زيد ، وعن محمّد بن عليّ الفتّال الفارسي عن أبيه الحسن كليهما عن المرتضى ، وقد سمع المنتهى والفتّال بقرائة أبويهما عليه أيضاً ، ثمّ إلى أن قال: وحدّثني الفتّال ، «التّنوير في معاني التفسير » وبكتاب « روضة الواعظين وتبصرة المتعظين» انتهى .

وأنت تعلم أنّ أبصر النّاس بحقيقة أحوال الرّجل بعد ربّه ثمّ نفسه هو أكثرهم صحبة له ومراودة عنده واختلاطاً معه واختلافاً إليه وعكوفاً عليه، مثل صاحب هذه المقالات بالنّسبة إلى صاحب هذا العنوان؛ حيث أنّه قد كان من جملة تلامذته الأركان و جهابذة مجلسه الرّفيع البنيان ، وكان مثل كلمات غيره في جنب ماأفاده هو في حقّ شيخه العماد ، وركنه الأستاد، كمثل الاجتهاد بالرّأي في مقابل النصّ القاطع للعناد .

إذا عرفت ذلك فنقول وبالله الاستعانة في حلّ جميع العقد والعسور، ان المستفاد من مجموع ما نقلناه لك من تقرير ابن شهر آشوب المبرور أمور أحدها أنّ والد شيخنا الفتّال المنسوب إليه الكتابان الموسومان ،في بعض كتب الرّجال اسمه الحسن دون علي ولا أحمد فلا يبقى حينئذ إلاّ أن يكون المناسب له إلى أحد هذين الاسمين ناظراً الى شيوخ نسبة الولد في كثير من المواضع الى الجدّ بل والد الجدّ بل الجد الابعد حيثما كان لاحد منهم خصوصية وتميز يحقّ ان يعرف بهما الولد وولد الولد إلى طول الأبد كما ترى ظهور ذلك بالنّسبة إلى بني طاوس وسعيد وزهرة ونما وحمزة ومعبد ومعد وقد ذكر المترجمون من هذه الجهة ترجمة أحمد بن المتوّج البحراني ، في مواضع من كتبهم اجمالاً وتفصيلاً بحسب اختلاف نسبة إلى الأب والجد وجدّ الجد مثلاً فليلاحظ جداً .

وثانيها انّ الرّجل كما يتّصف بالنّيسابوري ، يتصف ايضاً بالفارسي ، ولا منافاة بينهما أيضاً أصلاً ضرورة كون كلّ نيسابوري باعتبار لغته فارسياً ، فصح أنّه فارسي ، حيث صدق كونه نيسابورياً . بل لا منافاة بين صفته في بعض المواضع كما هنا بالفارسي وفي بعضها بابن الفارسي كما سوف تعرفه من عبارة ابن داود الحلّي ، لصدق كون أحد من آبائه المذكورين ، ولا أقلّ من أبيه الحسن فارسياً ، فصح من هذه الجهة انّه ابن الفارسي ايضاً ، بل قد يتعيّن مثل هذا في عرف الاستعمال ، حيث فرض كون سلف من كان مشتهراً بابنية صاحب النّسبة من جملة معاريف الرّجال كما هو المفروض بالنّسبة إلى سلف هذا الفتّال في ظاهر الأحوال .

وقد تقدّم نظير هذه المعاملة بالنّظر الى أحمد بن الحسين بن عبيدالله الغضائري لكون أبيه متّصفاً بنفس هذه النسبة ، وسيجئ عن بعض كتب الرّجال ذكر الرّجل بعنوان ابن الفارس بحذف الياء ، بل نقل ذلك عن « فهرست الشّيخ منتجب الدّين » أيضاً ؛ وعليه فلفظ الفارس يكون علماً شخصياً لبعض أجداد الرّجل ظاهراً ،لا نسبة له إلى البلد وغيره فليلاحظ .

وثالثها انّ لهذا الرّجل الرّواية عن الشّيخ أبي علّي بن شيخنا الطّوسي غالباً ،

وبطريق أعلى منها ، عن أبيه شيخ الطّائفة بل وعن شيخي الشيخ و هما المرتضى و الرّضى ، رضي الله عنهم اجمعين ، وقد نصّ على أخذه من الشّيخ أيضاً شيخنا أسدالله الكاظمي رحمه الله حيث قال : في «المقابس» ومن تلامذة شيخنا الطّوسي الشيخ الفقيه النّبيه أبوالخير بركة بن محمّدبن بركة الأسدي ؛ قرأ عليه وصنّف كتاب «حقايق الايمان» في الأصول و«كتاب الحجج» في الأمامة وكتاب «عمل الأديان و الأبدان» و من جملة تلامذته محمّدبن الحسن بن علىّ الفتّال الفارسي ، صاحب «روضة الواعظين» وكتاب «التنوير في معاني التفسر» .

ورابعها أنّ صاحب كتاب «روضة الواعظين» المشهور هوهذا الرّجل الجليل المشكور ، كما أنّ التّصريح به أيضاً في كلمات الطائفة غير محصور ، و أصرح ما ذكروه في هذا الباب كلام سميّنا المنبّه عليه في مقدّمات الكتاب بمثل هذا الخطاب: وكتاب «روضة الواعظين» وتبصره المتّعظين للشّيخ محمّدبن عليّ بن احمدالفارسي وأخطأ جماعة ونسبوه إلى الشّيخ المفيد ، وقدصرّح بماذكرناه ابن شهر آشوب في «المناقب» و الشّيخ منتجب الدّين في «الفهرست» و «العلاّمة» في رسالة الاجازة و غيرهم ، وذكر العلاّمة سنده إلى هذا الكتاب كما سنذكره في المجلّد الآخر من الكتاب إنشاءالله.

وذكره أيضاً المولى محمّد أمين الكاظمي صاحب «مشتركات الرّجال» مثل ما ذكره هذا المولى ، فقال محمّدبن عليّ بن أحمد الفارسي ؛ له كتاب «روضة الواعظين و تبصرة المتّعظين» وأخطأ جماعة و نسبوه إلى المفيد ، إلى أن قال: و العلاّمة في رسالة الأخبار وغيرهم ، وذكر العلاّمة سنده إلى هذا الكتاب .

وذكره أيضاً صاحب «الوسائل» في كتاب «امل الآمل» حيث قال عند ما ترجم الرّجل بعنوان الشّيخ الشّهيد محمّدبن أحمد الفارسي الفتّال ثقة جليل له كتاب «روضة الواعظين ، انتهى.

ويلزم هذا أيضاً من ترجمة الأخرى للرّجل بعنوان الشّيخ محمّد بن عليّ

الفتّال النّيسابوري ، صاحب التّفسير ثقة وأيّ ثقة أخبرنا جماعة من الثّقات عنه بتفسيره قاله منتجب الدّين ، وذلك لما يصفه في كلتا الترجمتين بالفتّال ، و يسند ذلك إلى الشّيخ منتجب الدّين مع انّه بالعنوان الاوّل لم يوصف به في كتابه «الفهرست» ولاقول أيضاً لأحد من أهل التراجم والرّجال بتعدّد المتّصف بالفتّال ، كما لاخلاف لأحد منهم في كون صاحب «روضة الواعظين» هو الفتّال ، هذا ويلزم ذلك أيضاً من كلام صاحب «الامل في خواتيم كتاب «الوسائل» حيث أورد الرّجل في مبحث الرّجال منه بعنوان محمّد ابن احمدبن عليّ الفتّال النيسابوري، المعروف بابن الفارسيّ أبو عليّ متكلّم جليل القدر فقيه زاهد ورع قال ابن داود نقلاً عن الشّيخ ووثّقه الشّيخ منتجب الدّين بن بابويه وأثنى عليه .

ثمّ قال في مقام عدّه للكتب المعتمد على النّقل عنها في كتابه «الوسائل» كتاب «روضة الواعظين» للشّيخ محمّد بن أحمد بن عليّ الفتّال الفارسيّ ، وقال أيضاً في مقام تفصيله الطّرق المعتبرة منه رحمه الله إلى هذه الكتب ونروي كتاب «روضة الواعظين» لمحمّد بن عليّ الفتّال الفارسيّ ، بالسّند السّابق عن الشّيخ منتجب الدّين عن جماعة من الثّقات ، عن محمّد بن علي الفتّال الفارسي ، وذلك لما قد عرفت من عبارة الشّيخ منتجب الدّين السّابقة أنّه يروي كتاب محمّد بن علي الفتّال النّيسابوري بهذا الطّريق ، دون كتاب محمدبن أحمد الفاوسي الشّهيد .

فلولا أنّ كتاب «الرّوضة» كان لمحمّد بن علي الفتّال المذكور ، باعتقاد صاحب هذه الأقوال لما صحّ له أن يرويه عن منتجب الدّين ، باسناده الّذى ذكره بالنّسبة إليه فان أمكن المناقشة معه في هذه الرّواية ولو سلّمنا كون «روضة الواعظين» لمحمّد بن عليّ الفتّال النّيسابوري ، الّذى أخبر جماعة عنه بخصوص تفسيره المذكور فليتامل ولا تغفل .

وخامسها أنّ صاحب الكتابين المذكورين إنّما هو رجل واحد وشخص متّحد

قدعرفت تكثر صفاته وسماته وتعدّد نسبه و تأليفاته وتلاميذ حضرته ومشايخ رواياته كماقدسمعت التصريح بذلك أيضاً من صاحب «المقابس» وهو في هذا المضمار اجدّ فارس وأجود ممارس ، وكذلك التّلويح الظّاهر الحاصل من جملة تقريرات صاحب «الوسائل» و«امل آمل» أنّه أيضاً في أمثال هذه المراحل بصير كامل ، ومشير بلامشاكل ، مضافاً إلى أنّه مع قطع النّظر أيضاً عن كلام ابن شهر آشوب . و وجود مثل ذلك النّصّ القاطع على إثبات هذا المطلوب كان يمكن أن يقال بطريق الاستدلال و ترتيب القياس، وتأسيس أساس الاجتهاد ،في توضيح هذه المرحلة من الألباس إنّ من المتّفق عليه بين أصحاب التّراجم وأرباب الرّجال إنّ كتاب التّفسير المذكور إنّما هو لمحمّد الفتّال الفارسىّ أو ابن الفارسىّ النيسابورى ، الواقع في طبقة تلاميذ شيخنا الطوسى ، والمفروض أنّه ليس في علماء تلك الطّبقة محمّد يدعى بهذه الصّفات سوى صاحب «روضة الواعظين» المشهور ، فليكن هو بعينه صاحب التفسير المنسوب في كلمات الجميع إلى محمّد بن علىّ بن الفتّال النّيسابورى الّذى هو في «فهرست الشّيخ منتجب الدّين» المزبور أيضاً مذكور ، وليتأوّل حينئذ جمعه بين التّرجمتين وإثباته بذكر هذا الرّجل على نسبين ونسبتين ، وتوزيعه عليهما النّسبة لذينك الكتابين على رعايته في ذلك قرب التناول لأحوال الرّجال من جميع مظانّ ذكره و بيانه وسهولته التداول له بجميع الدّاعيات لأرباب طلبه إلى طريق وجدانه على حسب اختلاف شهرته بين اهل العرف بالإضافة إلى الكتابين وبالنّسبة إلى أوصافه وأوضاعه الموزّعة على هذا البين أو يحمل ذلك على إرادته من ذكره الثّاني محض الإشارة إلى مافاته من أوصاف الرّجل عند ذكره الأوّل من الشّهادة والنّبوة للمسمّى بأحمد الفارسىّ وكونه صاحب كتاب «روضه الواعظين» أو على كونه من جملة عجالات المؤلفين أو اهمالات المستنسخين أو غير ذلك من الأمور الّتى لاتخفى على أهل الفطانة والشّعور ولذا لم يختلف أحد المحدثين وأصحاب الرّجال في كون صاحب «روضة الواعظين» هو محمد الملقّب بالفتّال ،وان الفتّال منحصر في فرده وإن كان في تعبير هذا الفرد نوع من الإجمال .

نعم أفاد المجلسي قدّس سرّه في مقدّمات «بحاره» بعد مانقلناه عنه المرحلة الرابعة بدون شيء من الفاصلة بماصورته هكذا : ثمّ إعلم أنّ العلّامة رحمه‌الله ذكر اسم المؤلف كما ذكرناه ، وسيظهر من كلام ابن شهر آشوب انّ المؤلف محمد بن الحسن بن عليّ الفتّال الفارسي ، وأنّ صاحب التفسير و صاحب « الروضة » واحد ، ويظهر من كلام الشيخ منتجب الدّين في فهرسته انّهما اثنان ، حيث قال: محمّد بن علي الفتّال النيسابوري صاحب التفسير ثقة وأيّ ثقة ، وقال بعد فاصلة كثيرة الشيخ الشهيد محمّد بن أحمد الفارسيّ مصنّف كتاب «روضة الواعظين» .

وقال ابن داود في كتاب الرّجال محمّد بن احمد بن علي الفتّال النيسابوري المعروف بابن الفارسي « لم » « خج » (١) متكلم جليل القدر فقيه عالمٌ زاهدٌ ورعٌ قتله أبو المحاسن عبد الرزاق رئيس نيسابور ، الملقّب بشهاب الاسلام لعنه‌الله انتهى .

ويظهر من كلامه أنّ اسم أبيه أحمد وأمّا مانسبه إلى رجال الشيخ فلايخفى سهوه فيه ! إذ ليس في رجال الشيخ منه أثر ، مع انّ هذا الرّجل زمانه متأخر من زمان الشيخ بكثير ، كمايظهر من «فهرست الشيخ منتجب الدّين» ومن اجازة العلّامة ، ومن كلام ابن شهر آشوب ، وعلى ايّ حال يظهر ممّانقلنا جلالة المؤلف ، وأنّ كتابه كان من الكتب المشهورة عند الشيعة .

ثمّ كلام صاحب «البحار» يظهر منه التوقف في القول باتّحاد صاحب الكتابين ، وهو ناش من قلّة تأمّله قدّس سرّه في لازم هذه التعبيرات المختلفة لأصحاب الرّجال بالنسبة إلى شيخنا المحدّث المتكلّم الفارسيّ النيسابوري الملقّب بالفتّال ، كما انّ استنباطه ظهور عدم الاتّحاد من ترجمتي الشيخ منتجب الدين له ناش من عدم إلتفاته إلى أنّ ذلك مناف لتصريحه بكون

---

(١) «لم» رمز لمن لم يروعن النبي والائمة عليهم السلام «خج» رمز لكتاب رجال الشيخ الطوسي رحمه‌الله .

صاحب «روضة الواعظين» شهيداً مقتولاً ، مع أنّ هذا الشهيد المقتول يذكره ابن داود الرّجالى الحلّى رحمه الله من غير إشارة إلى المخالف، واحتمال لوجود المناقض والمعارض بعنوان محمّد بن احمد بن على الفتّال النّيسابورى المعروف بابن الفارسى، ويزكّيه أحسن التزكية مثل مايزكّيه الشّيخ منتجب الدّين عند ترجمته له بعنوان محمّد بن على الفتّال النّيسابورى صاحب التّفسير ، ثمّ يذكر علّة شهادته كماقدعرفت .

ويشهد بماذكرناه من عدم تعمّق جنابه قدّس سره فى أمثال هذه المراحل أنه نسب السّهو إلى ابن داود الحلّى ــ رحمه الله ــ فى نقله ذكر الرّجل هكذا عن رجال الشّيخ ، مع أنّ نسبة النّقص إلى نسخة نفسه من ذلك الكتاب وإسقاط مثل هذه التّرجمة منها إلى النّاسخين بعد تسليم كون النّاقل ناقداً بصيراً و أجدر بمعرفة علماء زمن الشّيخ منا كثيراً ، أولى من نسبة السّهو فى هذه النّسبة إلى فعل المصنّف كما لايخفى بل الإعتبار الصّحيح يشهد بجدّ وركون رجال الشّيخ رحمه الله حاوياً لترجمة مثل هذا العالم الورع الجليل المدرك زمنه يقيناً ، بل فيض صحبته أيضاً ولو كان قليلاً كماقد عرفته من عبارة ابن شهر آشوب التى هى نصّ فى إفادة هذا المطلوب، والعجب انه رحمه الله استشهد على تأخر زمان الرّجل عن زمان الشّيخ ــ رحمه الله ــ بكلام ابن شهر آشوب أيضاً مع انّه كما قد عرفت صريح فى خلاف مقصوده فليتأمّل ولا يغفل .

وقال المحدّث النّيسابورى بعد التّرجمة له بعنوان محمّد بن علىّ بن أحمد بن الفارسى المعروف بمحمّد بن أحمد الفارسى قتله حاكم النّيسابور ؛ له كتاب «روضة الواعظين» قال ابن شهر آشوب فى كتاب «معالم العلماء» باتّحاده مع ابن الفارسى محمّد بن الحسن بن علىّ الفتّال الّذى ذكره الشّيخ منتجب الدين فى فهرسته ؛ والعلاّمة فى اجازته ، وابن داود فى رجاله ولكنّه أخلط فى العنوان ، وبالجملة فالرّجل من مشايخ الأصحاب كان ثقة جليلاً قال الشّيخ منتجب الدّين: الشّيخ محمّد بن على الفتّال النّيسابورى، صاحب التّفسير ثقة وأىّ ثقة أخبر نا جماعة من الثقات عنه بتفسيره إنتهى .

وقال الشيخ الشهيد محمد بن أحمد بن الفارس صاحب كتاب «روضة الواعظين» ثم ليعلم أن في بعض إجازات زمن مولانا العلامة أعلى الله تعالى مقامه اكتناء محمد بن أحمد الفتال الفارسي النيسابوري بأبي جعفر دون ابي علي، مع وقوع التصريح فيه أيضاً بأنه يروي عن أبيه عن السيد المرتضى وأنه سمع قرائة أبيه أيضاً على السيد كما عرفتهما عن ابن شهر آشوب وهو غريب.

وأما وجه تلقب الرجل بالفتال، فلم أره في شيء من التراجم وكتب الرجال، وكأنه طلاقة لسانه في مقام التذكير ورشاقة بيانه في مجال التقرير، وذلك لأن هذه الصيغة التي هي بهيئة المبالغة من الفتل من جملة أسماء البلبل، و الفتل بالفتح صياحه كما في «القاموس» والعجم إلى زماننا هذا أيضاً يشبهون الواعظ المنطيق و الخطيب البليغ بالبلبل، بل يلقبونه ببلبل كذا وكذا من الديار والآفاق، ومنه في صفة الواعظ القزويني بلبل عراق، هذا و من جملة من يدعى بهذا اللقب أيضاً من متأخري علماء الطائفة، هو شيخنا جمال الدين حسن بن عبد الكريم الفتال الذي يروي بواسطة لقيبه الامام المحقق جمال الدين الحسن بن الحسين بن المطر الجزايري عن لقيبه الأفضل الأفقه الأفخر جمال الدين أحمد بن فهد الحلي ـ المتقدم ذكره الشريف ـ وقد ذكره تلميذه الفاضل الكامل محمد بن أبي جمهور الأحسائي ـ الآتي ذكره وترجمته قريباً إن شاء الله ـ بصفة علامة المحققين وخاتمة الائمة المجتهدين فليلاحظ.

ولا استبعد كون السيد رحمه الله النجفي المعروف بآل فتال وهو القدوة الامام الذي يروي عن الشهيد الثاني ويروي عنه السيد حسين بن السيد حيدر الكركي العاملي باسناده العالي منسوباً إلى هذا الفتال والله أعلم بحقايق الأحوال.

تكملة ـ ومن جملة ما تهم معرفته في مثل هذا الموضع أيضاً هو أن المذكور في كتاب «امل الآمل» رجل جليل آخر ترجمه بعنوان الشيخ محمد بن علي بن عبد الصمد النيسابوري فاضل من مشايخ ابن شهر آشوب و هو غير صاحب العنوان يقيناً، و كذلك الشيخ الامام قطب الدين ابو جعفر محمد بن علي بن الحسن المقرى النيسابوري المذكور بمثل هذه الترجمة في فهرست الشيخ منتجب الدين، مع قوله

بعد ذلك في صفته : ثقة عين اُستاد السيّد الإمام أبي الرّضا والشّيخ الإمام أبي الحسين رحمه الله ، له تصانيف منها التّعليق الحدود الموجز في النّحو أخبرنا الأمام أبو الرّضا فضل الله الحسيني عنه انتهى .

وان كان الرّجلان من جملة أهل بلده ومعاصريه ، ولا يبعد كون أحد المذكورين هو الّذي ذكره صاحب كتاب «الثّاقب في المناقب» في باب معجزات مولانا الرّضا عليه السلام ، فقال بعد ذكره لما سوف نورده في ترجمة نفسه من ابرائه الأبرص ، وممّا شهدناه أيضاً ان محمّد بن عليّ النّيسابوري ، قد كفّ بصره منذ سبع عشرة سنة لا يبصر عينا ولا اثراً فورد حضرته عليه السلام من نيسابور زائراً ، ودخله متضرّعاً ، فزار فوضع وجهه على قبره الشّريف باكياً ، فرفع رأسه بصيراً ، وسمّى بالمعجزي وبقي بعد ذلك مدّة مديدة وأقام بالمشهد الشّريف بقيّة عمره ، وقد تزوّج به ورزق أولاداً ولم توجعه عينه بعد ذلك ولم يعرف إلّا بالمعجزي ، وقد عرفه بذلك السّلطان و الرعيّة ، فيالها من فضيلة قد فاق فضلها وراق خيرها .

٥٨٣

الشيخ الفقيه المتكلم الامين ابو جعفر الرابع عماد الدين محمد بن علي بن محمد الطوسي المشهدي *

المشتهر بالعماد الطّوسي المشهدي والمكتنى عند فقهائنا الاجلّة بابن حمزة، صاحب «الوسيلة والواسطة» من المتون الفقهيّة المشهورة ، الباقية إلى هذا الزّمان ، والمشار إلى فتاويه وخلافاته النّادرة في كتب علمائنا الأعيان ، ذكره الشّيخ الفاضل الفقيه المتبحّر حسن بن علي بن محمّد الطّبرسي المتقدّم ذكره في باب الحسن علي

* له ترجمة في: اعيان الشيعة ٦ : ٦٥ ، امل الآمل ٢: ٢٨٥ ، بحار الانوار ١٠٥ : ٢٧١ ، تأسيس الشيعة ٣٠٢ ، تنقيح المقال ٢: ٦٥ ، جامع الرواة ٢: ١٥٤ ، الذريعة ٥ : ٥ ريحانة الادب ٣: ٢٠٢ ، فوائد الرضوية ٥٦٤، الكنى والالقاب ١ : ٢٦٧

سبيل التّفضيل فى كتابيه «مناقب الطّاهرين» و«الكامل البهائى» بعنوان الشّيخ الإمام العلّامة الفقيه ناصر الشّريعة حجة الإسلام عمادالدّين أبوجعفر محمّدبن علىّ بن محمّد الطّوسى المشهدى ، ونسب إليه كتاب «الثّاقب فى المناقب».

ثمّ نقل أكثر أحاديثه فى المعجزات الغريبة والآيات العجيبة لأهل بيت العصمة عليهم السلام فى كتابيه المذكورين ، بعدالتّرجمة لها بالفارسيّة ، و يظهر منهما ومن سائرمايوجد من النّقل عنه فى كتب الفتاوى والاستدلال بعنوان العماد الطّوسى انّه كان فى طبقة تلاميذ شيخ الطائفة - أو تلاميذ ولده الشّيخ أبى علىّ .

و قدذكره الشّيخ منتجب الدّين القمىّ فيمانقله صاحب «الأمل» عن كتابه «الفهرست» لعلمائنا المتأخّرين ، عن الشّيخ بعنوان الشّيخ الإمام عمادالدّين أبوجعفر محمّدبن علىّ بن حمزة الطّوسى المشهدى ، مع قوله على أثر ماذكر فقيه عالمٌ واعظٌ له تصانيف منها «الوسيلة الواسطة» كتاب «الرايع فى شرايع» مسائل فى الفقه ومنه يظهر انّ «الواسطة» غير «الوسيلة» لأنّ عادة هذا «الفهرست» مثل غالب كتب الرّجال عطف الشطرين من الإسم الواحد للكتاب بالحرف و جمل الأسم المفرد أوالمركّب منه على مثله بحذف حرف العطف ، بل المستفاد من ديباجة نفس كتاب «الوسيلة» أيضاً ذلك ، وأنّه موسوم عند مصنّفه المرحوم المرقوم بـ« الوسيلة الى نيل الفضيلة» وقدضمّ منه جميع أبواب الفقه مع أثوابلها من تحقيقاته الجميلة ، و هو فى ثمانية آلاف بيت تقريباً ، ومن أحسن متون الفقه ترتيباً وتهذيباً .

وامّا لفظة حمزة الموجود فى هذا الكتاب دون غيره من مواضع ترجمة هذا الجناب فالظّاهر أنّ المسمّى بها قد كان من جملة أجداده العالية الّتى قديسند إليها تمام سلسلة الرّجل ، كما تقدّم نظيره فى العنوان السّابق وعليه فلايبعد أن يكون من هذه السّلسلة العلية أيضاً الشّيخ نصير الملّة والدّين علىّ بن حمزة بن الحسن الطوسىّ الّذى ذكره فى «الأمل» بهذا العنوان ، وقال فى صفته : فاضلٌ جليلٌ له مصنّفات يرويها علىّ بن يحيى الحنّاط .

بل قد تقدّم في ذيل ترجمة هذا الرّجل من كتابنا هذا عن صاحب كتاب «رياض العلماء» المتكرّر ذكره في هذا الكتاب أنّه قال ثمّ أقول سيجيء ترجمة الشّيخ الأجلّ الفقيه عماد الدّين أبي جعفر محمد بن علي بن حمزة بن محمد بن علي الطوسي المشهدي المشهور بابن حمزة، و المعروف بابي جعفر الثاني، و تارة بأبي جعفر المتأخّر صاحب «الوسيلة» في الفقه، فلا يبعد كون نصير الدّين هذا والد ابن حمزة المشار إليه فلاحظ إلى آخر ما ذكره.

وتقدّم أيضاً في ذيل ترجمته الإشارة إلى ترجمة رجل آخر يكون هو أيضاً من كبار هذه السّلسلة ظاهراً، وهو الشّيخ نصير الدّين أبو طالب عبدالله بن حمزة الطوسي المشهدي صاحب التّصنيفات والتّأليفات و الدرجات المنيفات، مذكوراً في «الامل» وغيره أيضاً بهذا العنوان، وإن كان ذكره في فهرست الشّيخ المنتجب كما في «الأمل» أيضاً بعنوان الشّيخ الإمام نصير الدّين أبي طالب عبدالرّحمان بن حمزة، وهو إشتباه منه بلا كلام كما تقدّم على ذلك الكلام، و العجب كلّ العجب من شيخنا المحقّق الكركي رحمه الله، حيث زعم في بعض إجازاته المبسوطة التي هي موجودة عندنا و نقلنا عين عبارته فيها، في ذيل ترجمة تقي الدّين الحلبي المعروف، انّ ابن حمزتنا الموصوف اسمه هبة الله بن حمزة، وانّه من جملة فقهاء حلب المعهودين، مع انّ كلا الأمرين غريب لم يذكره أحد غيره، ولم أدر من أين أخذه إلّا من اجتهاد نفسه، ومتفرّدات وهمه وحدسه.

وكانّه حسبه أوّلاً أنّ هذا الّذي لقبه نصير الدين بن حمزة الطّوسي المشهدي، ثمّ وقع منه لغاية المسامحة له في أمثال هذه الأمور تصحيف في اسم هذا الرّجل بما ضبطه على زعمه أو من النّاسخين لما أخذه منه أو لصورة هذه الاجازة تحريف في كتابة لفظ عبدالله ورسمه.

ثمّ لعلّه وجد في بعض المواضع انّ من جملة فقهائنا الحلبيّين من يسمّى بهبة الله بن حمزة، أو بمثل هذه التّسمية، فزعمه إيّاه ورسمه كما ألفاه وإن كان يمكن صحّة

ما انبأه من كون ابن حمزة المشهور أحد الفقهاء المنسوبين الى الحلب في تلك العصور ، بمعنى انّه كان من الرّاحلين إلى الدّيار الحلبيّة ، لتعليم شيعتهم الإماميّة إمّا بارادة نفسه أو باشارة غيره كما قد عدّ من جملة أولئك الفقهاء أيضاً الشّيخ أبا الفتح الكراجكي ، وأبا علي الفضل بن الحسن الطّبرسي ، مع انّهما أيضاً من غير أهالي تلك الدّيار ، فانّه يكفي في حجيّة أمثال هذه الأخبار كونها غير مقابلة بشيء من الإنكار .

هذا وقد يوجد في بعض الفهارس نسبة كتاب «الوسيلة والواسطة» وكتاب «التعميم والتّنبيه» إلى أبي محمّد الحسن بن حمزة الحسيني ، وكأنّه الّذي وصفه في « أمل الآمل » بالحلبي ، وقال في وصفه كان عالماً فاضلاً فقيهاً جليل القدر من غير نسبة كتاب إليه ولا شيء آخر ، وعليه فلا يبعد كون هبة الله الموجود في اجازة الشّيخ علي لقباً لهذا الرّجل وكون الحسيني في نسبه تصحيفاً للحلبي كما لا يبعد كون الرجل من أحفاد ابن حمزة الّذي هو صاحب «الوسيلة» فيكون سبيل هذه النّسبة إليه سبيل قولهم في ترجمة الشيخ علي ابن الشّيخ محمّد الشّهيدي مثلاً هو علي بن محمّد بن الشّيخ حسن صاحب «المعالم» و«المنتقى» وغيرهما فليتأمّل ولا يغفل .

ثمّ أن من جملة من صرّح بكون «الوسيلة» المشهورة تأليف الشّيخ أبي جعفر محمّد بن علي الطّوسي المذكور ، وكلامه من جهات شتّى في مقام إثبات هذه المرحلة كلام مقبول ، لا يمكن عنه إلى غيره العدول ، هو الفقيه الفاضل المتبحّر الماهر في المعقول والمنقول ، يحيى بن سعيد الهذلي الحلّي ، صاحب كتاب «الجامع» في الفقه و«المدخل» في الاصول ، حيث يقول في مقدّمة كتابه الآخر الفاخر الموسوم : «نزهة النّاظر في الجمع بين الأشباه والنظائر» قال شيخنا السّعيد أبو جعفر محمّد بن الحسن الطّوسي قدّس الله روحه : عبادات الشّرع خمس : الصّلاة ، والزّكوة ، والصّوم ، والحجّ ، والجهاد ، وقال الشّيخ أبو جعفر محمّد بن علي الطوسي المتأخر رضي الله عنه في «الوسيلة» : عبادات الشّرع عشر أصناف إلى هذا العشر غسل الجنابة ، والخمس ، والاعتكاف ، والعمرة ،

و الرّباط .

وقال الشّيخ أبويعلى سلاّر : العبادات ستّة اسقط الجهاد من الخمس الأوّل ، وأضاف إليها الطّهارة ، والاعتكاف .

وقال الشّيخ أبوالصّلاح : العبادات عشر أسقط الجهاد أيضاً من الخمس الأوّل ، وأضاف إليها الوفآء بالنّذر والعهود والوعود وبراهين الأيمان وتأدية الأمانة أو الخروج عن الحقوق والوصايا إنتهى .

وقد ظهر أيضاً من هذه العبارة تقدّم منزلة الرّجل على منزلة مثل سلاّر و أبي الصّلاح الحلبّي اللّذين كانا من كبار فقهاء زمن شيخنا الطّوسي ـ رحمه الله ـ بل قد يلوح منها مشارفته إيّاهم في الطّبقة ، مع انّه خلاف مايظهر من الاجازة وكتب الرّجال والأخبار ، وذلك لانّ غاية ماظفر نابه من الرّواية له أنّ له الرّواية عن الشّيخ أبي جعفر الشّوهانّي الّذي ذكره الشّيخ المنتجب في «فهرسته» بعنوان الشّيخ العفيف أبو جعفر محمّد بن الحسن الشّوهاني نزيل مشهد الرّضا عليه السلام ، فقيهٌ صالحٌ ثقةٌ .

وذكره أيضاً صاحب «الأمل» ولكن بعنوان الشّيخ محمّد بن الحسن بصيغة التّكبير ، وقال : كان عالماً ورعاً ، من مشايخ ابن شهر آشوب ، مع انّه ذكره أيضاً في مرتبة من اسم أبيه الحسين ، نقلاً عن فهرست منتجب الدّين المذكور ، وظاهر أنّ مرتبة مشايخ ابن شهر آشوب المذكور مرتبة تلاميذ الشيخ الطّائفة ـ قدّس سرّه ـ فليلاحظ

وقال السّيّد رضيّ الدّين بن طاوس الحسني رضى الله عنه فيما نقل عن كتابه الموسوم بـ«غياث سلطان الورى» في مسألة قضاء الصّلاة عن الأموات ، وقد حكى ابن حمزة في كتابه في قضاء الصّلاة ، عن الشّيخ أبي جعفر محمّد بن حسين الشّوهانّي ، أنّه كان يجوّز الاستيجار عن الميّت ، وفيه أيضاً من الدّلالة على اتّحاد صاحب «الوسيلة» مع صاحب كتاب «الثاقب» وانّ له أيضاً كتاباً في قضاء الصّلاة ، بل رسائل وكتب اُخرى في الفقه وغيره مالا يخفى .

وأمّا الرّواية عنه فهي كما قدّمناه لك في ذيل ترجمة أبي الصّلاح المشهور ، نقلاً عن المحقّق الشّيخ عليّ ـ رحمه‌الله ـ للسّيّد عبدالحميدبن فخّار الموسويّ ، فيكون الرّجل نفسه في درجة الفخار نفسه ، وهو من تلامذة ابن إدريس الحلّي .

هذا وقدذكره المحدّث النّيسابوريّ في كتاب رجاله بعنوان محمّدبن عليّ بن حمزة الامام جمال الدّين أبو جعفر الطّوسي المشهديّ ؛ و قال في صفةحاله: شيخٌ امامٌ فقيهٌ واعظٌ عالمٌ له تصانيف منها كتاب «الوسيلة» و كتاب «الواسطة» و كتاب «الرّايع في الشّرايع» ومسائل الفقه ذكره منتجب الدّين و عنه صاحب « الأمل »

قلت: وقد عرفت انّ صاحب «الأمل» إنّما أورده بعنوان الشّيخ الإمام عماد الدّين أبوجعفر محمّدبن عليّ بن حمزة ، نقلاً عن الشيخ منتجب الدّين ، و عليه فلا يبعد كون جمال الدّين المنقول عنه تصحيفاً من عماد الدّين الموجود فيه ،

ثمّ انّ من العجب أنّ صاحب «الأمل» يذكر في باب الكنى منه انّ ابن حمزة المطلق اسمه الحسن ، مع انّه لم يذكر في باب الحسن غير الحسن بن حمزة الحلبّي- المتقدّم ذكره- قريباً ، ومتى ظهر كونه غير صاحب «الوسيلة» فلامعنى لكونه متبادراً من إطلاق هذه الكنية كمالايخفى .

هذا. ومن جملة مايحقّ لك أيضاً أن تعرفه هنا وأنّ كتابه المسمّى بـ«الثّاقب في المناقب» كتاب طريف في بابه ممتاز بين نظائره وأترابه ، جامع لفضائل جمّة ، ومعجزات كثيرة غريبة للنّبيّ وفاطمة والأئمّة عليهم سلام‌الله وسلام جميع الأمّة، ولمّا لم يكن موجوداً عند محمّدين الثلاثة المتأخّرين حتّى ينقلوا عنه في كتبهم الثلاثة المشهورة بين أهل الدّين ؛ كان لنا بالحريّ إذن أن لا نخلّي كتابنا هذا من الإشارة إلى شيء من طرائف تلك الأخبار والإجاءة لنبذ من لطائف تلك الآثار ، و لكي تقرّبها عيون أولى الأفئدة و الأبصار ، فتذكرنا بالخير ألسنتم الأخيار ، و يبقى خير هذه العطيّة في جميع الأدوار ، ويكون لنا ذخراً وأجراً باقياً إلى عرصات عقبى الدّار .

فنقول : قال صاحب كتاب المذكور ، وهو ابن حمزتنا الأمام المشهور ، في باب إثبات جميع معجزات الأنبياء الماضين ، لأشرف الأنبياء محمّد وأهل بيته الطاهرين المعصومين صلوات الله عليهم وعلى أولئك إلى يوم الدّين ، وأمّا النّاقة وما أظهر الله سبحانه وتعالى بها من الآية فقد نال الله تبارك وتعالى أهل البيت عليهم السّلام ، مايقارب ذلك ويدانيه ويجانسه ويحاكيه ، وهو ماحدّثني به شيخي أبو جعفر محمد بن الحسين ابن جعفر الشّوهاني رحمه الله في داره بمشهد الرّضا ، باسناده يرفعه إلى عطاء عن ابن عبّاس ، قال قدم أبو الصّمصام العبسي إلى رسول الله ﷺ ، وأناخ ناقته على باب المسجد ، ودخل وسلّم وأحسن التّسليم ثمّ قال أيّكم الفتى القوىّ الّذي يزعم انّه نبىّ فوثب إليه سلمان الفارسيّ - رضي الله عنه - فقال: ياأخا العرب أما ترى صاحب الوجه الأقمر والجبين الأزهر والحوض والشّفاعة والقرآن والقبلة والتّاج، والهراوة، والجمعة والجماعة ، و التّواضع ، والسّكينة ، و المسألة ، والإجابة ، و السّيف ، والقضيب ، والتّكبير ، والتّهليل ، والأقثام القضية ، والأحكام الحنفيّة ، والنّور والشرف والعلوّ والرّفعة ؛ والسّخاء ، والشجاعه ، والنّجدة، والصّلاة المفروضة ، والزكاة المكتوبة ، والحجّ والإحرام ، وزمزم والمقام ، والمشعر الحرام ، و اليوم المشهود ، والمقام المحمود ، والحوض المورود ، والشفاعة الكبرى ، ذلك سيّدنا ومولانا محمد ﷺ فقال الأعرابي : إن كنت نبيّاً فقل متى تقوم السّاعة ؟ ومتى يجئي المطر ؟ وأيّ شيء في بطن ناقتي هذه ؟ وايّ شيء اكتسب غداً ؟ ومتى أموت ؟ فبقي النّبي ﷺ ساكتاً لاينطق بشيء ، فهبط جبرئيل عليه السلام وقال: يامحمد إقرء هذه الآية إنّ اللهَ عندهُ علمُ السّاعة وينزّل الغيثَ ويعلم مافي الأرحام وماتدري نفسٌ ماذا تكسب غداً وماتدري نفسٌ بأيّ أرض تموت إنّ الله عليمٌ خبيرٌ قال الأعرابي : مدّ يدك وانّي أشهد أن لاإله إلّاالله وأقرّ انّك محمّد رسول الله ، فأيّ شيء لي عندك إن أتيتكم بأهلي و بني عمّي مسلمين، فقال له النّبيّ ﷺ : لك عندي ثمانون ناقة حمر الظّهور، بيض البطون ، سود الحدق عليها من طرائف اليمن و نقط الحجاز ، وأشهد عليه جميع

أصحابه ، وخرج أبو الصمصام إلى أهله ، فقبض رسول الله ، و قدم أبو الصمصام ، وقد أسلم بنو العبس كلها ، فقال أبو الصمصام : ياقوم مافعل رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا قبض ، قال فمن الوصي بعده؟ قالوا :ماخلف فينا أحداً ، قال فمن الخليفة من بعده ، قالوا أبوبكر ، فدخل أبو الصمصام المسجد ، فقال ياخليفة رسول الله ، إن لي على رسول الله ثمانين ناقة بهذه الصفة ، فقال أبوبكر يا أخا العرب سألت ما فوق العقل ، والله ماخالف فينا رسول صلى الله عليه وآله لاصفراء،لابيضاء ،وخلف فينا بغلته الدلدل ، ودرعه الفاضل وأخذهما علي بن أبي طالب وخلف فينا فدكاً ، فاخذتها بحق ، ونبينا محمد صلى الله عليه وآله لايورث فصاح سامان الفارسي :كردي ونكردي ، وحق ميره ببردي ، ياأبابكر ردّ العمل إلى أهله ؛ ثم ضرب بيده على يد أبي الصمصام ، فأقامه إلى منزل علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يتوضأ وضوء الصلاة،فقرع سلمان الباب ،فنادى علي عليه السلام أدخل أنت وأبو الصمصام العبسي ، فقال أبو الصمصام أعجوبة ورب الكعبة ، مَن هذا الذي سماني باسمي ولم يعرفني ؟ فقال سلمان : هذا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنامَدينَةُ العِلم وَعَلي بابها فمَن أراد العلم فليأت الباب هذا الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنتَ منّي بِمَنزِلَة هارُون من مُوسَى، إلّا أنه لانبي بعدي :

هذا الذي قال لهرسول الله صلى الله عليه وآله : علي خَيرُ البَشَر فمَن رضي شكَر ومن أبى فَقد كَفَر هذا الذي قال الله عزّوجلّ فيه : وَجعلنا لَهم لسان صِدق عَليّاً هذا الذي قال الله عزّوجلّ أفمن كان مؤمناً كَمَن كانَ فاسقاً لايَستَوُون هذا الذي قال الله عزّوجل فيه أجعلتُم سقايَة الحاجّ وعمارَة المسجد الحرامَ كَمَن امنَ بالله وَاليَومَ الآخر لايَستَوُون عندالله هذا الذي قال الله عزّوجلّ فيه: ياأيها الرّسُول بلّغ ماانزل إليك مِن ربّك

هذا الذي قال الله عزوجل فيه :

فمَن حاجّك مِن بعدماجاءَك مِنَ العلم فقُل تعالوا ندع أبنائناوأبنائكُم ونسائناوَنسائكم وَأنفُسنا وأنفُسكم ثمّ نبتهل فنجعل لَعنة الله على الكاذبين هذا الذي

قال الله عزّوجلّ فيه : إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً هذا الذى قال الله عزّوجلّ فيه : إنّما وليكم الله والذين آمنوا الآية أدخل يا أبا الصّمصام وسلّم عليه، فدخل وسلّم عليه ، ثمّ قال إنّ لى على رسول الله ﷺ ثمانين ناقة بهذه الصّفة ، فقال علىّ عليه السلام أمعك حجّة؟ قال نعم و دفع الوثيقه إليه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام نادفى النّاس ألا من أراد أن ينظر إلى قضاء وصىّ دين رسول الله فليخرج غداً إلى خارج المدينة ، فلمّا كان الغداة خرج النّاس وخرج ، فقال المنافقون: كيف يقضى الدين وليس معه شيء غداً يفتضح ومن أين له ثمانون ناقة بهذه الصّفة ، فلمّا كان الغداة اجتمع النّاس وخرج علىّ عليه السلام فى أهله ومحبيه وجماعة أصحاب رسول الله ﷺ وأسرّ إلى ابنه الحسن سرّاً مايدرى أحدما هو ، ثمّ قال أبا الصّمصام إمض مع ابنى الحسن إلى كثيب الرّمل ، فخرج الحسن ومعه أبو الصّمصام ، فصلّى ركعتين عند الكثيب فكلّم الأرض بكلمات لاندرى ماهى ، و ضرب الأرض أىّ ضرب بقضيب رسول الله ، فانفجر الكثيب عن صخرة ململمة مكتوب عليه سطران من نور، السّطر الأوّل بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ﷺ وعلى الآخر لا اله إلّا الله علىّ ولى الله، فضرب الحسن تلك الصّخرة بالقضيب، فانفجرت عن خطام ناقة فقال الحسن قد يا أبا الصّمصام ، فقال فخرج منها ثمانون ناقة حمر الظّهور ،بيض البطون ، سود الحدق ، عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز ، ورجع إلى علىّ عليه السلام ، فقال له استوفيت حقّك يا أبا الصّمصام قال نعم ؛ فقال سلّم الوثيقة ، فسلّمها إليه ، فخرقها .

ثمّ قال هكذا أخبرنى أخى وابن عمّى انّ الله تعالى خلق هذا النّوق فى هذه الصّخرة قبل أن يخلق الله تعالى ناقة صالح بالفى عام ، فقال المنافقون هذا من سحر علىّ قليل .

ومن جملة مانقله أيضاً فى كتابه المرقوم هى الحكاية الغريبة المنبئة عن أعجب كرامة لباب مدينة العلوم . وقد أسندها فيه عن الشّيخ الثّقة الفاضل الغطريف أبى ـ عبدالله جعفر بن محمّد الدّوريستى ـ المتقدّم ذكره الشّريف ـ أنّه قال حضرت بغدادفى

سنة إحدى وأربعمأة في مجلس المفيد أبي عبدالله ـ رضي الله عنه ـ فجاءه علويّ و سأله عن تأويل رؤيا رآها ، فاجابها ، فقال أطال الله بقاء سيّدنا أقرأت علم التّأويل؟ قال أنّي قدبقيت في هذا العلم مدّة ، و لي كتب جمّة في هذا العلم، ثمّ قال خذ القرطاس واكتب ماأملي عليك فقال: كان ببغداد رجل عالم من أصحاب الشّافعيّ ، و كان له كتب كثيرة ، ولم يكن له ولد ، فلمّا حضرته الوفاة دعى رجلا يقال له جعفر الدّقاق وأوصى إليه ، وقال إذا فرغت من دفني فاذهب بكتبي إلى سوق الفروش وبعها ، واصرف ماحصل من ثمنها في وجوه المصالح الّتي فصّلتها ، وسلّم إليه التّفصيل .

ثمّ نودي في البلد من أراد أن يشتري الكتب فليحضر المكان الفلانيّ ؛ فانّه يباع فيه الكتب من تركة فلان ، فذهبت إليه لابتاع كتباً وقد اجتمع هناك خلق كثير ، ومن اشترى شيئاً من كتبه كتب عليه جعفر الدّقاق للوصيّ ثمنه وقداشتريت منها أربعة كتب في علم التّعبير وكتبت ثمنها على نفسي وهو يشترط عليّ و على من يبتاع توفية الثمن في الأسبوع ، فلمّا هممت بالقيام قال لي جعفر مكانك؛ ياشيخ ، فانه جرى على يدي أمر لاأذكره إلّالك ؛ فانّه لنصرة مذهبك .

ثمّ قال لي أنّه كان لي رفيق يتعلّم معي ، و كان في محلة باب البصرة رجل يروي الأحاديث والنّاس يسمعون منه يقال له : أبو عبدالله المحدّث ، و كنت و رفيقي نذهب إليه برهة من الزّمان ، ونكتب عنه الأحاديث ، وكلّما أملي حديثاً من فضائل أهل البيت عليهم السّلام ، طعن فيه وفي راويه ، حتّى كان يوماً من الأيّام ، فاملى في فضائل البتول الزّهراء عليها السّلام .

ثمّ قال وما تنفع هذه الفضائل عليّاً و فاطمة ، فانّ عليّاً كان يقتل المسلمين وطعن في فاطمة عليها السّلام ، وقال فيها كلمات منكرة ، قال جعفر : فقلت لرفيقي : لاينبغي لنا أن نأتي هذا الرّجل ؛ فانّه رجل لادين له ولاديانة ، و انه لايزال يطول لسانه في عليّ وفاطمة عليهما السّلام ، وهذا ليس بمذهب المسلمين ، فقال رفيقي أنك

لصادق ؛ فمن حقّنا أن نذهب إلى غيره ولا نعود إليه ، فرأيت من اللّيلة كانّي أمشي إلى المسجد الجامع ، فالتفت فرأيت أبا عبدالله المحدّث ورأيت أمير المؤمنين (ع) راكباً حماراً مصريّاً يمشي إلى المسجد الجامع فقلت في نفسي واويلاه أخاف أن يضرب عنقه بسيفه .

فلمّا قرب منه ضرب بقضيبه عينه اليمنى ؛ وقال له ياملعون لم تسبّني و فاطمة ، فوضع المحدّث يده على عينه اليمنى ، وقال اوّه أعميتني ، فقال جعفر ، فانتبهت وهممت أن أذهب إلى رفيقي ، وأحكي له مارأيت فاذا هو قد جاءني متغيّر اللّون ، فقال ألا تدرى ماوقع ؟ فقلت له قل فقال : رأيت البارحة رؤيا في أبي عبدالله المحدّث فذكر ، وكان كما ذكرته من غير زيادة ولا نقصان ، فقلت له وأنا رأيت مثل ذلك ، فكنت هممت باتيانك لأذكر لك فاذهب بنا الآن مع المصحف نحلف له إنّا رأينا ذلك ولم نتواطاء عليه ، وننصح له ليرجع عن هذا الإعتقاد ، فقمنا و مشينا إلى باب داره فاذا الباب مغلق ، فقرعنا ، فجائت جارية وقالت : لايمكن أن يرى الان ورجعت ، ثمّ قرعنا الباب ثانية ، فجائت ، وقالت : لايمكن ذلك ؛ فقلنا ما وقع له ؟ فقالت أنّه قد وضع يده على عينه ويصيح من نصف اللّيل ويقول : انّ عليّ بن أبي طالب قد أعماني ، ويستغيث من وجع العين ، فقلنا لها إفتحى الباب ، فانّا قد جئناه لهذا الأمر ، ففتحت فدخلنا فرأيناه على اقبح هيئة ، ويستغيث ويقول مالي ولعلي بن أبي طالب ، مافعلت به ، فانّه قد ضرب بقضيب على عيني البارحة وأعماني ، قال جعفر فذكرنا له مارأينا في المنام ، وقلنا له إرجع عن اعتقادك الّذى أنت عليه ، ولا تطول لسانك فيه ، قال لاجزاكم الله خيراً لو كان عليّ بن أبي طالب أعمى عيني الأخرى لماقدمته على أبي بكر وعمر ، فقمنا من عنده وقلنا ليس في هذا الرجل خير ، ثم رجعنا اليه بعد ثلاثة أيّام لنعلم حاله ، فلمّا دخلنا عليه وجدناه أعمى بالعين الاخرى فقلنا له أما تتغيّر ، فقال لا والله لا أرجع عن هذا الإعتقاد فليفعل عليّ بن أبي طالب ماأراد ، فقمنا ورجعنا .

ثمّ عدنا إليه بعد أسبوع لنعلم إلى ما وصل حاله ، فقيل لنا : قد دفنّاه ، وارتدّ ابنه ولحق بالرّوم تعصّباً على عليّ بن أبي طالب ، فرجعنا وقرأنا : فَقطع دابرَ القَوم الذين

ظـلـمـوا و الحمدلله ربّ العالمين وقد نقلت ذلك من النسخة التي انتسخها الدّوريستي بخطّه ، ونقلها إلى الفارسيّة في سنة ثلاث وسبعين وأربعمأة ، ونحن نقلناها إلى العربيّة من الفارسيّة ثانية ببلدة كاشان ، والله الموفّق في مثل هذه السّنة سنة ستّين و خمسمأة إنتهى كلامه .

ولمّاكان من المشهور المحتمل كونه من كلمات شفاء المبعث ،قولهم مامن أمر تثنى إلّاوقد تثلّث،حتّى علينا ان نتبع ما اسمعناك من الحديث الحكاية بحكاية أخرى، توجب لك سروراً بلانهاية ، من عظم مافيها من الكرامة ، و الاية لاهل بيت العصمة والهداية ؛ وهي ماذكره أيضاً صاحب التّرجمة في كتابه «الثاقب في المناقب» عند بلوغه إلى شرح مناقب مولانا الرّضا سلام الله الملك العزيز الغالب ، و بيان ما أصدره من الأمور الغرائب ،وأظهره من الرّموز العجائب فقال و أعجب من جميع ماذكرنا مـا شهدناه في زماننا ؛ وهوأن أنوشروان المجوسيّ الأصفهانيّ كان بمنزلة عند خوارزمشاه فارسله رسولاً إلى حضرة السلطان سنجر بن ملكشاه ، و كان به برص فاحش ،وكان يهاب أن يدخل على السّلطان ،لما عرف من نفور الطّبايع منه ، فلمّا وصل إلى حضرة الرّضا عليه السلام بطوس، قال له بعض النّاس : لو دخلت قبّته وزرته وتضرّعت حول قبره و تشفّعت إلى الله سبحانه به أجابك إليه وأزال ذلك عنك،فقال :إنّي رجل ذمّيّ ، و لعلّ خدم المشهد يمنعوني من الدّخول في حضرته ، فقيل له غيّر زيّك وأدخلها من حيث لايطلّع على حالك أحد،ففعل واستجار بقبره ، وتضرّع في الدّعاء ، وابتهل وجعله وسيلة إلى الله تعالي ، فلمّا خرج نظر إلى يده فلم ير فيها أثر البرص،ثم نزع ثوبه وتفقّد بدنه ، فلم يجد به أثراً ، فغشي عليه وأسلم وحسن إسلامه ، وقد جعل للقبر شبه صندوق من الفضّة . وأنفق عليه مالاً وهذا مشهور شايع رآه خلق كثير من أهل خراسان .

هذا وانّي مع ماظهر منّي من التّحقيق في حقّ هذا الرجل بما لامزيد عليه لم اعـرف إلى الان تاريخ مولده ووفاته ولاغير ماذكر من مصنّفاته ومؤلّفاته، لاشيئاً غير ماز بر من

مآثره ومستطرفاته ، وإن ظهر بعد ماذكرنا لك من التفصيل والتفسير ، انه رجل جليل كبير من بيت جليل ، وليس بممكن عن جل محامده التحبير والتعبير ، ولا ينبئك إنشاءالله مثل خبير .

٥٨٤

الحبر الكامل المحقق العلامة فخر الملة والدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن ادريس الحلي العجلي *

صاحب كتاب «السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى» وذكره الشيخ منتجب الدين القمي فيما نقل صاحب «امل الامل» عن كتاب فهرسته بعنوان: الشيخ محمد بن إدريس العجلي شاهدته بحلّة ناسباً إياه إلى الجد دون الأب، كما فعله بعض الأجلّة مع زيادة قوله بعد الترجمة: له تصانيف منها كتاب «السرائر» شاهدته بحلّة .

وقال شيخنا سديد الدين الحمصي: هو مخلط لا يعتمد على تصنيفه .

وزاد على ماذكره شيخنا المنتجب صاحب «الأمل» فقال: وقد أثنى عليه علماؤنا المتأخرون ، واعتمدوا على كتابه وعلى مارواه في آخره من كتب المتقدمين وأصولهم يروي عن خاله أبي علي الطوسي بواسطة وغير واسطة ، وعن جدّه لأمّه أبي جعفر الطوسي وام امّه بنت المسعود ورّام ، وكانت فاضلة صالحة .

ونقل السيد مصطفى عن ابن داود : أنّه كان شيخ الفقهاء بالحلّة ، متقنا للعلوم، كثير التصانيف ، لكنّه أعرض عن أخبار أهل البيت عليهم السّلام بالكليّة ، و أنه ذكره في

---

* له ترجمة في: امل الآمل ٢: ٢٤٣ ، بحار الانوار ١٠٥ : ٢٧٨، تأسيس الشيعة ٣٠٥ . تنقيح المقال ٢: ٧٧ ، تهذيب التهذيب ٩: ٣١ جامع الرواة ٢: ٦٥ ، الذريعة ١٢: ١٥٥ ، رجال ابن داود ٢٩٨ ، ريحانة الادب ٣: ٣٧٧، فوائد الرضوية ٣٨٥ ، الكنى والالقاب ١: ٢١٠ ، لسان الميزان ٥: ٦٥ ، لؤلؤة البحرين ٢٧٦، مجالس المؤمنين ١: ٥٦٩ ، المستدرك ٣: ٤٨١ ، معجم الالقاب ٤: ٣٠٨ ، المقابس ١٩ منتهى المقال ٢٦٠ نامه دانشوران ١ : ٣٩٥ ، نقد الرجال ٢٩١ الوافي بالوفيات ٢: ١٨٣ .

قسم الضعفاء .

ثمّ قال السيّد مصطفي :ولعلّ ذكره في باب الموثقين أولى ، لأنّ المشهور أنّه لايعمل بخبر الواحد ، وهذا لايستلزم الإعراض بالكليّة ، وإلّا لانتقض بغيره مثل السيّد المرتضى إنتهى .

و لم أجده في كتاب ابن داود في الممدوحين و لا المذمومين في النّسخة الّتي عندي .

ومن مؤلّفاته «السّرائر الحاوي لتحرير الفتاوي» وهو الّذي تقدّم ذكره وله أيضاً كتاب «التعليقات» وهو حواش و إيرادات على التبيان لشيخنا الطّوسي رحمه الله ، شاهدته بخطه في فارس ، وقد ذكر أقواله العلّامة وغيره من علمائنا في كتب الإستدلال ، وقبلوا أكثرها (١) .

ثمّ زاد على ماذكره صاحب «الأمل» صاحب «اللّؤلؤة» فقال عند بلوغ كلامه إلى ذكر الشّيخ نجيب الدّين بن نما الحلي ؛ شيخ رواية مولانا المحقّق على الإطلاق ، وهذا الشّيخ أعني محمّد بن نما يروي عن الشّيخ محمّد بن إدريس العجلي الحلّي .

وهذا الشّيخ كان فقيهاً أصولياً بحتاً ومجتهداً صرفاً ،وهو أوّل من فتح باب الطّعن على الشّيخ ، وإلّا فكلّ من كان في عصر الشّيخ أو من بعده إنّما كان يحذو حذوه غالباً إلى انتهت النّوبة إليه ، ثمّ انّ المحقق والعلّامة بعده أكثرا من الرّدّ عليه و الطعن فيه ، وفي أقواله ، والتّشنيع عليه غاية التّشنيع ، وقد طعن فيه أيضاً الفاضل الكامل العلّامة الشّيخ محمود المحصّي ، وقال: إنّه مخلط : قال في كتاب «امل الآمل» .

ثمّ انّه نقل عبارة صاحب «الأمل» بطولها' إلى آخر مانقلناها عنه رحمه الله: فقال إلى هنا ماذكره في كتاب «امل الآمل» أقول: والتّحقيق إنّ فضل الرّجل المذكور ، وعلو منزلته في هذه الطّائفة ، ممّا لاينكر ، وغلطه في مسألة من مسائل الفنّ لايستلزم الطّعن عليه بما ذكره المحقّق ـ المتقدّم ذكره ـ وكم لمثله من الأغلاط الواضحة ،

---

(١) امل الآمل ٢ :٢٤٣-٢٤٤ .

ولاسيّما في مثل هذه المسألة ، وهي مسألة العمل بخبر الواحد ، وجملة من تأخّر عنه من الفضلاء، حتى مثل المحقّق والعلاّمة، اللّذين هما أصل الطّعن عليه قد اختاروا العمل بكثير من أقواله .

وقد ذكره شيخنا الشهيد الثاني في إجازته فقال: ومرويّات الشيخ الإمام العلاّمة المحقق فخر الدّين أبي عبدالله محمّد بن إدريس العجلي .

وقال الشهيد الأوّل في إجازته ، وعن ابن نما، والسيّد فخار مصنّفات الإمام العلاّمة شيخ العلماء ، رئيس المذهب ، فخر الدّين أبو عبدالله محمّد بن إدريس - رضي الله عنه انتهى .

وله كتاب يشتمل على جملة من أجوبة مسائل قد سئل عنها ؛ وهو عندي اعارة من بعض الإخوان، وكذلك كتاب «السرائر» بتمامه ، وبالجملة ففضل الرّجل المذكور ، ونبله في هذه الطّائفة أشهر من أن ينكر المنصف وإن تفرد ببعض الأقوال الظّاهرة البطلان لذوي الأفهام والأذهان ، ومثله في ذلك غير عزيز كما لا يخفى على النّاظر المنصف .

ثم إنّ ما نقله في كتاب «امل الآمل» عن السيّد مصطفى ، من أنّه ذكره ابن داود في قسم الضّعفا، مع نقله عنه أوّلاً : انه قال في كتابه انّه كان شيخ الفقهاء في الحلّة ، متقناً للعلوم كثير التّصانيف ، لا يخلو من تدافع، فانّ وصفه بما ذكر يوجب دخوله في قسم الممدوحين لا الضّعفاء ، وأغرب من ذلك قوله بعد : ولم أجده في كتاب ابن داود لا في الممدوحين ولا في المذمومين إلى الآخر، مع انّ الميرزا محمّد صاحب الرّجال قد نقل عن ابن داود عبارة المدح المذكورة ، وهي قوله :كان شيخ الفقهاء إلى آخرها فليتامّل(١) انتهى كلام صاحب «اللّؤلؤة».

وقال رحمه الله أيضاً عند عدّه لسيّدينا السندين الحسنين رضيّ الدّين علي ، وجمال الدّين أحمد إبنَي طاوس الحليّين من جملة مشايخ مولانا العلاّمة أعلى الله مقامه، وهما أخوان من أمّ و أب ، و أمّهما على ماذكره بعض علمائنا بنت الشّيخ مسعود الورّام

---

(١) لؤلؤة البحرين ٢٧٩ :

ابن أبي فراس بن فراس بن حمدان ، وأمّ أمّهما بنت الشيخ الطّوسيّ رحمه الله وأجاز لها ولأختها أمّ الشيخ محمّد بن إدريس جميع مصنّفاته، ومصنّفات الأصحاب .

أقول: ويؤيّده تصريح السيّد رضيّ الدّين -رضي الله عنه عند ذكر الشيخ الطّوسيّ بلفظ «جدّي» وكذا عند ذكر الشيخ ورّام بلفظ « جدّي » وهو أكثر كثير في كلامه كما لا يخفى على من وقف عليه .

هذا وقال صاحب «صحيفة الصّفا في ذكر أهل الاجتباء والاصطفاء» بعد التّرجمة له بعنوان محمّد بن إدريس ، فخر الدّين أبو عبدالله العجلي الحلّي نسب إلى جدّه لأنه ابن أحمد بن إدريس ، كان شيخ الفقهاء بالحلّة متقنا في العلوم كثير التّصانيف له كتب أشهرها كتاب «السّرائر الحاوي لتحرير الفتاوي » يروي عن خاله الشيخ أبي عليّ الطّوسي ، وعن جدّه لأمه الشيخ الطوسي ، وعن أمّ أمّه بنت الشيخ مسعود بن ورّام ، وعربيّ بن مسافر العباديّ ، و الحسن بن رطبة السّوداوي ؛ وأبي المكارم حمزة الحسيني .

ويروي عنه الشيخ جعفر بن نما ، وابن ابنه محمّد بن نما ؛ والسيّد فخّار بن معد إلى أن قال بعد نقله بعض العبارات المتقدّمة أقول: هو أوّل من خالف قدماء الأصحاب وقال بكون أخبار الطّائفة جلّها آحاداً، ومع ذلك لم يجوز العمل بالظنّ وأكثر الطّعن على جدّه شيخ الطّائفة ، و أكثر عليه العلاّمة الحلّي في الطّعن ، و عبّر عنه بالشّابّ المترف عفى الله عنه .

وقال صاحب «منتهى المقال» محمّد بن إدريس العجلي الحلي ، كان شيخ الفقهاء بالحلّة ، متقنا في العلوم كثير التّصانيف ، «د » يعني كذا في «رجال ابن داود» إلى أن قال وفيه بعد ما ذكر: لكنّه أعرض عن أخبار أهل البيت عليهم السّلام بالكليّة ، و لا يخفى ما فيه من الجزاف ، وعدم سلوك سبيل الإنصاف ، فانّ الطّعن في هذا الفاضل الجليل سيّما والاعتذار بهذا التّعليل فيه ما فيه .

أمّا أوّلاً فلأنّ عمله بأكثر كثير من الأخبار ممّا لا يقبل الإستتار سيّما ما

استطرفه في أواخر «السّرائر» من أصول القدماء رضوان الله عليهم .

وأمّا ثانياً فلأنّ عدم العمل بأخبار الآحاد ليس من متفرّداته ، بل ذهب إليه جملة من جلة الأصحاب كعلم الهدى، وابن زهرة، وابن قبة ، وغيرهم، فلو كان ذلك موجباً للتّضعيف لوجب تضعيفهم أجمع ، وفيه ما فيه إلى أن قال بعد نقله أيضاً بعض العبارات المتقدّمة ثمّ أنّه ممّا اشتهر في هذه الأزمنة أنّه قدس سرّه توفّى شاباً لم يبلغ خمساً و عشرين سنة ، وربّما يقولون أنّه طاب ثراه لإساءة الأدب في عبائره بالنّسبة إلى شيخ الطّائفة - قدّس سرّه بتر عمرة ، والّذي رأيته في «البحار» من خطّ الشّهيد رحمه الله هكذا :قال الشّيخ الإمام ابو عبدالله محمّد بن إدريس الأماميّ العجليّ بلغت الحلم سنه ثمان وخمسين وخمسمأة وتوفّي إلى رحمة الله ورضوانه ،سنة ثمان وسبعين وخمسمأة انتهى .

وعلى هذا يكون عمره خمساً وثلاثين سنة، بل في الرّسالة المشهورة للكفعمي رحمه الله في وفيات العلماء رضي الله عنه بعد ذكر تاريخ بلوغه كما ذكر ، قال ؛ وجد بخطّ ولده صالح توفّي والدي محمّد بن إدريس رحمه الله يوم الجمعة وقت الظهر ثامن عشر شوّال سنة ثمان و تسعين وخمسمأة ، فيكون عمره تقريباً خمسة و خمسين سنة انتهى فتتبّع .

أقول وفي تاريخ وفاة شيخنا الطّوسي رحمه الله تدافع كليّ مع تاريخ وفاة هذا الشّيخ ؛ فضلاً إذا كانت في أيّام شبابه وخصوصاً بعد فرض سبطيّته للشّيخ كما عرفتها من كلام صاحب «اللّؤلؤة» ولاسيّما بعد ملاحظة روايته عنه بلا واسطة بل معها أيضاً، كما قد عرفتهما من كلمات بعض آخر و كذلك الكلام في كون بنت الشّيخ الّتي هي في مرتبة الأمومة لهذا الرّجل في بيت الورّام ابن أبي فراس ، المتقدّم إليه الإشارة من كلام صاحب «اللؤلؤة» مع أنّ الورّام المذكور كان من تلامذة الشّيخ محمود الحمصي الواقع في درجة المقابلة لهذا الرّجل والمتأخر عنه قليلاً ، كما قد عرفته أيضاً، وعليه فليحمل أحد هذه النّسب الخالية عن العلم المطبوع أو المكتسب على خلط في بعض ما ماذكر فيها من

الدرجات و الرتب اوخبط بالنسبة الى ماوقع فيها من أسماء الجد والأب أوغير ذلك من الأمر المحتمل في مقام الجمع بين منافيات هذه الجمل فليتامّل و لايغفل حتّى يسهل إنشاءالله تعالى نيل الرّجاء والأمل لمن أراد العلم والعمل .

ثمّ إنّ في جملة من ذكر هذا الشّيخ الجليل ، على سبيل التّوثيق والتّبجيل ، هو سمّينا العلاّمة المجلسي رحمه الله في مقدّمات «البحار» فانّه قال عندعدّه للكتب المأخوذ منها وكتاب «السّرائر» للشّيخ الفاضل الثّقة العلاّمة محمّدبن إدريس الحلي فانّه أورد في آخر ذلك الكتاب باباًمشتملاً على الأخبار وذكر انّي أستطرفته من كتب المشيخة المصنّفين ؛ والرّواة المحصّلين ، و يذكر اسم صاحب الكتاب ، و يورد بعده الأخبار المنتزعة من كتابه .

وقال أيضاً في مقام آخر وكتاب «السّرائر» لايخفى الوثوق عليه وعلى مؤلّفه وعلى أصحاب البصائر .

وقال صاحب الوسائل أيضاً في مقام عدّ الكتب المنتزعة منها كتاب « السرائر » تأليف الشّيخ الجليل محمدبن إدريس الحلي ، فانه ذكر في آخره أحاديث كثيرة من أصول القدماء وقال في مقام ذكر أسناده إلى الكتب المذكورة ، ونروي كتاب «السرائر» لابن إدريس بالأسناد السّابق عن السّيّد فخاربن معدالموسوى ، عن الشّيخ محمدبن إدريس الحلي .

أقول والفرق بين هذا الرّجل في قوله تبعاً لسيّدنا المرتضى وابنيّ زهرة وقبة ، كمامضي بأنّ العلم معتبر في طرق أحاديث ائمة الهدى ، ولوفي زمن الغيبة الكبرى ، وإنّ خبر الواحد وإن كان من مقولة صحيحاً الأعلى لايوجب علماً وعملاً ، لكون بنائه على الظن ، والظنّ لايغني من الحقّ شيئاً وبين جماعة الظّاهريّة الأخباريّة المدعين لقطع بصدور جميع الأحاديث المرويّة في كتب الإماميّة ، أنه رحمه الله لايعمل بما نعمل به من المعتبرات ، وهم يعملون بمالا نعمل به من الضعاف الغير المنجبرات .

ونزاعنا مع الطائفتين فى أمر كلى ومطلب علمى عقلى معنوى أصولى بخلاف نزاع إحديهما مع الأخرى، ونزاعهما معناً فى صغرى مقدمتيهما دون الكبرى، فأنه فى أمر جزئى، وموضوع حسى بديهى، هو على أهل الإنصاف غير خفى، ولقد أشبعنا الكلام مع الطائفتين، وخصوصاً الثانية منها فى مقامات شتى من كتابنا هذا، وسوف تأتى الإشارة إنشاءالله إلى مابقى من الإنكار على سبكهم و سياقهم والأسفار عن وجوه كثيرة العى والغى والمدالسة فى أسواقهم فى ذيل تراجم من بقى من أعاظم مؤلفيهم.

ولما تبلغ النوبة إلى تفصيل المقالة فيهم وتجويل العمالة الشديدة على أذيال فيافيهم وإن كفانا مؤنة التعب فى أمثال هذه المعانى، مولانا المروج البهبهانى، بلغه الله غاية الامانى؛ فى كتاب فوائده العتيق والجديد بما لامزيد عليه من التشييد و التشديد ودق مفارق كل مفارق لطريقة الاجتهاد الصحيح السديد، بمقامع من حديد وإن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

فان قيل: من أين تقول أن الرجل المذكور يشترط العلم بالصدور فى باب حجية الخبر المأثور، وإن كان ذلك العلم حاصلاً بمعونة القرائن و الشواهد، حتى لايخرج الحديث أيضاً بسببه عن حيز الخبر الواحد، إلا فى اصطلاح من يطلقه على خصوص الخبر الظنى فى مقابل عموم الخبر القطعى، سواء كان من قبيل المتواتر بالأصطلاح أيضاً أم لا.

قلت: ماأقول ذلك إلا من جهة تواتر هذه النسبة إليه فى مصنفات الأوائل والأواخر مضافاً إلى ماوقع عليه تصريح نفسه فى مفتتح كتاب «السرائر» فانه رحمه الله قال فيما قد نقل عنه بعد ذكره للأدلة الشرعية: هذه الطرق توصل إلى العلم بجميع الأحكام الشرعية فى جميع مسائل الفقه، فيجب الاعتماد عليها والتمسك بها، فمن تنكر عنها عسف وخبط خبط عشواء وفارق قوله من المذهب.

إلى أن قال : فقد قال السيّد المرتضى - رضي الله عنه - وذكر في جواب المسائل الموصليّات الثّانية الفقهيّة فقال إعلم أنه لابدّ في أحكام الشرعية من طريق يوصل إلى العلم بها لا إنّا متى لم نعلم الحكم ونقطع بالعلم على أنه مصلحة جوّزنا كونه مفسدة فيقبح الإقدام منّا عليه، لأنّ الإقدام على مالا نأمن من كونه فساداً أو قبيحاً كالإقدام على مالا نقطع على كونه فساداً، ولهذه الجملة أبطلنا أن يكون القياس في الشريعة الّتى لايذهب مخالفونا إليه طريقاً إلى الأحكام الشّرعيّة من حيث كان القياس يوجب الظنّ ولايفضى إلى العلم، الأترى تظنّ بحمل الفرع في التّحريم على أصل محرّم بشبهة تجمع بينهما انه محرم مثل أصله، ولا نعلم من حيث ظننّا أنه يشبه المحرّم أنه محرّم ولذلك أبطلنا العمل في الشّريعة بأخبار الاحاد، لأنها لاتوجب علماً عملاً وأوجبنا أن يكون العمل تابعاً للعلم لأنّ خبر الواحد إذا كان عدلاً فغاية مايقتضيه الظن بصدقه، ومن ظننت صدقه يجوز أن يكون كاذباً وإن ظننت به الصّدق، فان الظّن لايمنع من التّجويز، فعاد الأمر في العمل بأخبار الاحاد إلى أنّه إقدام على مالا نأمن كونه فساداً و غير صلاح، قال : و قد تجاوز قوم من شيوخنا رحمهم الله في إبطال القياس في الشّريعة و العمل فيها بأخبار الآحاد » إلى أن قالوا : انّه يستحيل من طريق العقول العبادة بالقياس في الأحكام وأحالوا أيضاً من طريق العقول العبادة بالعمل بأخبار الآحاد، وعوّلوا على أنّ العمل يجب أن يكون تابعاً للعلم وإذا كان غير متيقن في القياس وأخبار الآحاد لم تجزه العبادة بهما والمذهب الصّحيح هو غير هذا لأن العقل لايمنع من العبادة بالقياس والعمل بخبر الواحد ولو تعبّد الله تعالى بذلك لساغ ولدخل في باب الصّحة لأنّ عبادته تعالى بذلك يوجب العلم الّذى لابدّ أن يكون العمل تابعاً له، فانّه لافرق بين أن يقول صلّى الله عليه وآله قد حرّم عليكم كذا وكذا فاجتنبوه وبين أن يقول إذا أخبركم عنّي مُخبر له صفة العدالة - بتحريمه فحرّموه، في صحّة الطّريق

إلى العلم بتحريمه وكذلك إذا قال لو غلب في ظنكم شبه لبعض الفروع ببعض الأصول في صفة يقتضي التحريم فحرموه فقد حرمته عليكم لكان هذا أيضاً طريقاً إلى العلم بتحريمه وارتفاع الشك والتجويز، فليس متناول العلم هنا متناول الظن على ما يعتضده قوم لا يتأملون، لأن متناول الظن هيهنا هو صدق الراوي إذا كان واحداً، ومتناول العلم هو تحريم الفعل المخصوص الذي تضمنه الخبر وما علمناه غير ما ظنناه.

وكذلك في القياس متناول الظن شبه الفرع بالأصل في علة التحريم ومتناول العلم كون الفرع محرماً وإنما منعنا من القياس في الشريعة وأخبار الآحاد مع تجويز العبادة بهما من طريق العقول لأن الله تعالى ما تعبدبهما ولا نصب دليلاً عليهما ومن هذا الوجه أطرحنا العمل بهما ونفينا كونهما طريقين إلى التحريم والتحليل

قال المرتضى - قدس الله روحه - وإنما أردنا بهذه الإشارة إن أصحابنا كلهم سلفهم وخلفهم متقدمهم ومتأخرهم يمنعون من العمل بأخبار الاحاد، ومن العمل بالقياس في الشريعة، ويعيبون أشد عيب على الراغب إليهما، والمتعلق في الشريعة بهما، حتى صار هذا المذهب لظهوره وانتشاره معلوماً ضرورة منهم وغير مشكوك فيه من أقوالهم.

إلى أن قال بعد نقل كلام طويل من السيد رحمه الله هنا آخر كلام المرتضى رحمه الله حرفاً حرفاً قال محمد بن إدريس فعلى الأدلة المتقدمة أعمل وبها أخذ وأفتي وبها أدين الله تعالى ولا ألتفت إلى سواد مسطور وقول بعيد عن الحق مهجور، ولا أقلد إلا الدليل الواضح. والبرهان اللائح، ولا أعرج إلى اخبار الآحاد فهل هدم الإسلام إلا هي وهذه المتقدمة أيضاً من جملة بواعثي على وضع كتابي هذا ليكون قائماً بنفسه؛ ومقدماً في جنسه، وليغني الناظر فيه إذا كان له أدنى طبع عن أن يقرء على مرقومه (١) وإن كان لأفواه الرجال معنى لا يوصل إليه من اكثر الكتاب في أكثر الأحوال انتهى (٢).

(١) في السرائر : اذا كان له ادنى طبع عن ان يقرء على من فوقه...
(٢) راجع السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى ٣-٤

و يحتمل أن يكون نزاع الرّجل و من تقدّمه في هذه الطّريقة؛ مع سائر المجتهدين العاملين بالظّنون المخصوصة الّتي قامت على حجيّة كلّ منها الدليل القاطع صغروياً ولفظيّاً، بمعنى أن الظنّ الّذي ينكرهذه الثّلاثة إنما هو الحاصل من جهة خبر الواحد بالنّسبة إلى نفس الحكم الشّرعي؛ دون الكائن فيما جعله الشّارع المقدّس طريقاً للحكم من حيث دلالة نفسه إليه، مع قطع النّظر عن ورود الإذن في التّعبّد به، كما يشهد بذلك تمثيلات سيّدنا الأجلّ المرتضى ـ رحمه الله و تنظيراته بما ذكر، وهذا هو الّذي يعترف به سائر المجتهدين منّا أيضاً وإليه ينظر قولهم: ظنيّة الطّريق لاتنافي قطعيّة الحكم، وعليه فيؤول النّزاع بين الطّائفتين إلى أنّ خبر الواحد الّذي هومحلّ الكلام هل هو من جملة ماقام الدّليل القاطع على عدم حجيّته، حتّى ينتهي أمره إلى العلم بالحكم، او هو من قبيل القياسات الظنيّة الّتي لم يقم على حجيّتها الدّليل العلمي، بل قام الدّليل على عدم حجيّتها في مقام إثبات الحكم الشّرعي،

ولكنّه لماكانت أمثال هذه الثّلاثة، لم يقدروا على إثبات حجيّة شيء من الأخبار الظنيّة بالدّليل القاطع، مثل سائر المجتهدين، عدلوا على اشتراط العلم في نفس الخبر الذي هو طريق إلى الحكم لعدم انفكاك العلم بالطّريق عن العلم بالحكم لا محالة، بخلاف العكس كما قدعرفته.

وعليه فلامانع إرادة المشترطين لعلم، العلم اليقيني الواقعي أيضاً دون العادي الّذي يمكن اجتماعه مع النّقيض عقلاً، حتّى تشمل الحجّة عندهم لجميع ما تطمئنّ النفس به من الأخبار المودعة في الكتب الأربعة مثلاً، كما التجأ إلى القول به بعض الأخباريّين المدّعين للعمل بالعلم في نفس الطّريق، مع أنّهم يعملون بماهو من أوهن الظنون، وبمثابة القياسات الباطلة ومادون، وذلك لأن متعلّق العلم والظن إذا اختلفا لاتكون ضرورة تدعو إلى التجوّز في لفظ العلم أو التّمحل في المنع عن مطلق الظنّ

تعصّباً على غير الحقّ ، إلّا أنّ هذا الاعتذار بالاحتمال .

كما انّه يمكن بالنسبة إلى مقالة هذه الثلاثة من المجتهدين لامعنى له بالنّظر إلى اعتقاد جماعة الاخباريّين ، لأنّ لفظ اليقين لو حمل في كلماتهم على الظنّ . كما نقل عن تصريح بعض المتأخّرين منهم بذلك ، لم يبق بعد ذلك فرق بين المجتهد والأخباري ، من جهة أنّ الفرق بينهما كما ذكره صاحب «الفوائد» هو نفس الاجتهاد الّذي هو بمعني العمل بالظنّ فمن اعترف بالعمل به ، فهو مجتهد ، و من ادّعى عدمه بل كون عمله على العلم واليقين فهو أخباريّ .

ولذا لايجوّز الأخباريّ تقليد غير المعصوم ، فهو في الحقيقة مانع عن التّقليد رأساً لانّ متابعة المعصوم لايسمّى تقليداً مضافاً إلى إنكار متصلّبيهم الّذين هم الاخباريّة في الحقيقة على من يحمل اليقين في كلماتهم على غير الحقيقة ، كما ترى أمينهم الّذي هو مخرّب الشّريعة ، ومرتّب أساس الفرقة والخلاف بين جماعة الشيعة ، يقول : في «فوائده المدنيّة» بعد نقله لما يقوله العلاّمة في «النّهاية» من إنّ الأخباريّة من الاماميّة لم يعوّلوا في اصول الدّين وفروعه إلّا على أخبار الآحاد المرويّة عن الأئمّة عليهم السلام والأصوليّون منهم كأبي جعفر الطّوسي و غيره وافقوا على قبول خبر الواحد و لم ينكره سوى المرتضى وأتباعه ، لشبهة حصلت لهم .

وأقول: قدماء أصحابنا الأخباريّين بريئون عمّا نسبه الفاضل العلاّمة إليهم ، من إنّهم كانوا يعتمدون في أصول دينهم و فروعه على مجرّد خبر الواحد المظنون العدالة ، و كأنّه وقع في هذا التّوهم من عبارة الشّيخ الّتي حكاها المحقّق ، وكيف يظنّ بهؤلاء الأجلّاء الّذين أدركوا صحبة الأئمّة عليهم السّلام وتمكّنوا من أخذ الاحكام منهم بطريق القطع واليقين و من استعلام أحوال تلك الأحاديث الّتي عملوا بها و واعتمدوا عليها في عقائدهم وأعمالهم ، مثل هذه المساهلة الشّديدة في دينهم ، وكثيراً مايقع عن هذا الفاضل وأتباعه مالاينبغي من الدّعاوى من باب الغفلة و العجلة وقلّة التّأمل في أسرار المسألة إلى أن قال :

ومن تتبّع أحاديث أصحابنا المتعلّقة باصول الدّين وأصول الفقه ، وتتبّع مافى كتب الرّجال من سيرة قدماء أصحابنا بنظر الأخبار والاعتبار قطع بأنّ الأخباريّين من أصحابنا لم يعوّلوا فى أصول الدّين وفروعه ، إلّا على الأخبار المرويّة عن الائمّة عليهم السلام ، البالغة حدّ التواتر المعنوى ؛ أو المحفوفة بقرائن توجب العلم بورودها عن المعصوم ، وخبر الواحد الخالى عن القرائن يوجب الاحتياط عندهم ، ولا يوجب الإفتاء والقضاء لأنّه من باب الشّبهات ، وسنذكر وجوه القرائن الموجودة فى زماننا ليعلم أنّ زمانهم أولى بذلك من جملتها خبر رجل نقطع بقرينة المعاشرة أو بدونها انه ثقة فى الرّواية ، وإن كان فاسد المذهب انتهى كلامه .

وبالجملة فجماعة الأخباريّة المنكرة فى الحقيقة للأمور العاديّة ، والمولعة فى العصبيّات الجاهليّه ، وإن كانوا فى ظاهر مـا يدّعونه موافقين مع هؤلاء الثلاثة الأعاظم من علماء الاماميّة ، فى المنع من العمل بالمظنّة فى نفس الأحكام الشّرعية الفرعيّة مثل الأصوليه، إلّا أنهم فى مقام الفتوى غير عاملين بما قـالوه ، وفى مراتب الأخذ بالأقوى على خلاف من و افقوه فيما أحالوه ، حيث انّهم يعملون فى أمثال هذه الأزمنة البعيدة عن أنوار العلم واليقين بكلّ ما يجدونه من الأخبار الضّعيفة الواهية ، باصطلاح المتقدمين منّا والمتأخّرين .

و لكن هؤلاء النّقدة الأثبات ، لايعلمون إلاّ بالمتواترات أو القطعيّات مع كون ذلك فى حقّهم لقرب العهد وقلّة الوسائط من المتيسرات والتّصديقيات، والآخرون منّا أيضاً يشترطون وجود الاعتبار بالاصطلاح فى إمكان التمسّك بأخبار الآحـاد الصّراح ، فهم وإن خالفوا الأوّلين فى تسمية مايعملون به من الخبر بالظّنون، إلّا أنّهم قدوافقو أولئك غالباً فى مصاديق ماكانوا به يعملون ، وعملهم طابق متن الواقع ، و الطّريق الواسع ، فيما اعتقده المتقدّمون منّا و المتأخّرون ، بخلاف هذه الجماعة الجماء الجاهلة المغرورة الغير المعذورة ،و المسمّين لطيب أنفسهم الفخار بالقارورة ، و المدّعين لذوق حلاوة السّكر من طبايخ المارورة ،و المستندين إلى أمثال جراب النّورة

طراوة الباكورة .

فانّ عملهم على خلاف مايقولون ومايقوله المتقدمون المؤمنون والمتأخّرون فكأنّهم خالفوا جميع علماء الشيعة الإمامية ؛ فيما كانوا يقولون ويفعلون ، لأنّ أنفسهم البائسة يمنعون أوّلاً من العمل بالظّنون ، ثمّ يتشبّثون في طريق المسألة بكلّ نقل موعوم موهون غير معلوم ولا مظنون ، وحديث ضعيف مطعون ، يحقّ أن يلحق القائل بقطعيّة صدوره بقسم المجنون ، ولا يفرّقون بين الآحاد والمتواترات ، ولا بين أحاديث الثقات يضعون على العليل اسم الصّحيح ، ويقعون على القبيح بقصد الصّبيح يقطعون بقطعيّة صدور مثل المقطوع والمرفوع ، بمحض أن يدّعيها ناقل الخبر في كتابه المجموع ، من كلّ نكر مسموع .

لكنّهم لايقبلون قول المدّعي بالنّسبة ، إلى الإجماع المنقول ، بل يقولون أنّ قطع الغير في حقّ الشّخص لايكون من الأمر المعقول ، ولايكون من النّقل المقبول ، كما لايقبل قول القاطع بفتواه فيما أفتاه إلّا في حقّ مقلّده المتعبّد بالعمل بما ألقاه ، فهم بلازم إعترافهم هذا مأخوذون ، ومن اللّجأ إلى الأخذ بغير العلم و لو في نفس الحكم لايخلصون ، ولاهم ينقذون .

كما انّهم بحسب اعتقاد المانعين عن العمل بأخبار الآحاد مثل هؤلاء الثّلاثة الأمجاد ، خارجون عن دائرة الرّشاد و السّداد ، والمازجون الدّرّ با السبج في مقام الإستنباط و الإجتهاد ، و كذا باعتقاد سائر المجتهدين العاملين بالمظنة في زمن انسداد باب العلوم سواء كانوا مطلّعين أومقيّدين ، بما قام على حجيتّه دليل معلوم لأنّ العبرة عندهما جميعاً بظنّ المجتهد في مقام التّرجيع دون رأى من لايعتمد على قواعد قدماء علمائنا المجتهدين ولامتأخّريهم في تمييز سقيم الأخبار من الصّحيح ، وتبريز الجميل من الرّواة من الجريح ، وكان نقله كمثل بقلة لايسمن ولايغني من جوع ونشجه أيضاً كمثل نشجه يلتبس على العوام الّذين هم كالأنعام أمر الأصول والفروع.

و حيث قد ظهر أنّ الحال بهذا المنوال ، فليظهر أيضاً على أهل الرّجال و

أصحاب الفقه والإستدلال إنّ الخبر بقدر ما يزداد برواية هؤلاء الجهلاء، وعنايتهم بها نحولاً و سقوطاً عن درجة الإعتناء والاعتداد يزداد برواية مثل صاحب الترجمة و صاحبيه المنكرين لحجية أخبار الآحاد سلامة من الفساد ووصولاً إلى درجة الإعتبار والاعتماد، فضلاً إذا كان من قبيل مستطرفات «السرائر» مأخوذاً من الاصول المعتمدة والمواضع المستوثقة، وحاذياً حذو مراسيل مثل ابن أبي عمير المقبولة عندنا بعلّة انه لا يرسل إلاّ عن ثقة، بل روايات سائر أصحاب الإجماع الثمانية عشر، أعني الذين نقل فيهم عن شيخنا الكشي إجماع العصابة على تصحيح ما يصح عنهم، لأنّ رواية مثل أولئك مع كون معتقدهم ذلك الذي أجريناه ببالك عن غير من يقطعون بصحّة حديثه، ويحكمون بصدقه فى تحديثه تدليس عظيم، و إغراء بالجهل ينافى شأنهم الفخيم.

وعليه فكما ينجبر ضعف السّند عندهم بدخول أحد من أصحاب الإجماع فى التضاعيف، أو يتحصّل به نوع تبيّن للخبر الواحد الضعيف، فكذا يكتسب الخبر برواية أحد من أولئك النبلاء إيّاه قوّة ترتفع بها قصور التزييف.

ولنعم ما قال بعض أهل النصفة من الأخباريّة المتأخرة وهو من تلامذة مولانا المجلسي رحمه الله، وصاحب رسائل متفرّقة في مسائل متكثّرة، عند نقله لما ذكره أمينهم الإسترآبادى في «فوائده المدنيّة» بهذه العبارة: الفصل الأولى: فى إبطال التمسّك بالإستنباطات الظنيّة فى نفس أحكامه تعالى، وفيه وجوه:

الأوّل عدم ظهور دلالة قطعيّة على جواز الإعتماد على الظنّ المتعلّق بنفس أحكامه تعالى، والتمسك فيه بالظنّ يشتمل على دون ظاهر مع أنّه معارض بأقوى منه من الآيات الصّريحة فى النّهى عن العمل بالظّن المتعلّق بنفس أحكامه تعالى، والروايات الصّحيحة فى ذلك، وقياسه على الظنّ المتعلّق بالامور العاديّة، والأمور الوجدانيّة، أو الأفعال الصّادرة عنّا أو غيرها من الأمور التى ليست من باب أحكامه تعالى كقيم المتلفات؛ وأروش الجنايات، و إضرار الصّوم بالمريض، وعدد

الرّكعات الصّادرة عنّا و تعيين جهة القبلة غير معقول مع ظهور الفارق ، فانّه لولا اعتبار الظّنّ في أمثال ماذكرناه للزم الحرج البيّن ، ولو اعتبرنا الظنّ في أحكام الله تعالى لأدّى إلى الحروب والفتن ، كماهو المشاهد.

أقول لايخفى اتّفاق كلّ من الأخباريّين والمجتهدين على العمل باخبار الآحاد المأخوذة من الأصول المعتبرة كما يستفاد من كلام صاحب «الفوائد» المذكور مراراً وهو مدّع كون تلك الأخبار مفيدة للعلم اليقينيّ ، وماذكره في إثباته لايفيد الظنّ ، فكيف بالقطع ، إذ عمدة إستدلاله هي شهادة صاحب الكتاب بصحة تلك الأحاديث ولانسلّم كون الصحّة بمعنى القطع بكونه من المعصوم ،كمامرّ مراراً ، فمابه الاتّفاق هو الظنّ وماازادعلى الظن غيرثابت ، مع انّ حجيّة خبر الواحد قطعي ،فلادور ولاتمسّك إلّا بماهو مفيد للقطع ،فالعمل بالظن إتفاقي ،لكن هو يسمّي الظن قطعاً ،والآيات والأخبار الدالّة على النّهي عن العمل بالظّنون هو الظنّ المستند إلى الآراء الزّائفة الفاسدة في مقابلة البراهين العقليّة والنّقليّة ، لاالظّنّ المستند إلى الحجّة الشّرعيّة ، ويؤيّده التّقييد بالبعض عندقوله تعالى :إنّ بعض الظنّ إثمٌ ، وعلى التّسليم محمول على ما يعتبر فيه القطع من العقايد لاالأعمال ،ولزوم الحرج القائل به في العاديّات جار في الأحكام العمليّة أيضاً إذ التّكليف باليقين فيها مع انتشارها وكثرتها وعدم وجدان دليل القطع على كلّ منها ، وعدم جواز التّوقف أيضاً في ضروري الوقوع منها،يوجب الجرح والعسر أيضاً ، و اختلاف العلماء كائن لامحالة ؛ على تقدير العمل بالأخبار المحض ايضاً لامحيص عنه ، ألم تر ألم تسمع ذكر اختلاف الثّقات من الأخباريّين ،في مقبولة عمر بن حنظلة ، مع انّ الخبر لو يفيد القطع لم يجز وقوع الاختلاف بين الاخباريين، كماصرّح الشّيخ رحمه الله بأن لايقع التّضادّ بين الخبرين المتواترة ، واختلاف العلماء في المسائل مع عدالتهم لايصلح لأن يكون بمجرّده سبباً للحروب والفتن، إلّا باعتبار ثوران أهل الفساد من بينهم. وذلك مستند إلى تمكن أهل الفساد والشّرور ، وعدم جريان ضابطة العدل بينهم انتهى .

وقد تقدمت الإشارة أيضاً إلى بعض مذاهب الأخبارية وخصائصهم الغير المرضية وفروقهم المعينة المتكثرة؛ مع جماعة المجتهدين في المسائل الفروعية والأصولية في ذيل ترجمة أمينهم الاسترابادي، والشيخ عبدالله السماهيجي البحراني، صاحب «الصحيفة العلوية» وغيرها فليراجع.

وأما الفتاوى النادرة والأقوال الشاذة المنسوبة إلى ابن ادريس المذكور فهي أيضاً كثيرة؛ منها قوله بنجاسة مطلق من لا يعتقد الحق ولا يدين الله بمذهب الشيعة الإمامية، وإن وافقه سيدنا المرتضى أيضاً في الجملة، ومنها قوله بنجاسة ولد الزنا وإن كان من الشيعة الإمامية ظاهراً، ومنها قوله بجواز الإبتداء بالأسفل في مواضع الغسل من الوضوء تبعاً للسيد المرتضى رحمه الله أيضاً، ومنها قوله بوجوب إخراج الضيف زكوة فطرة نفسه، وإخراج المضيف زكوته أيضاً، وقوله بعدم اشتراط الفقر في استحقاق يتامى أولاد هاشم الخمس عملاً بظاهر الآية، وقوله بعدم إيجاب تعمد القيء في الصيام القضاء؛ فضلاً عن الكفارة، وقوله بوجوب النفقة على الصغيرة مع عدم جواز وطيها، وبعدم إيجاب وطي الصغيرة تحريمها المؤبد، وقوله بعدم جواز إمتناع المعقود عليها الغير المدخول بها من تسليم نفسها حتى تقبض مهرها مع إعسار زوجها، وقوله بالقرعة مع اشتباه المطلقة من الأربع و تزوج الزوج بالخامسة، ثم موته قبل تعيين المطلقة، إلى غير ذلك من أقواله الضعيفة و آرائه السخيفة.

ثم ليعلم أنه كلما أطلق لفظ الحلي في كلمات فقهائنا الأمجاد ولاسيما المتأخرين منهم فهو المراد به؛ كما قدمرت الإشارة إليه وإلى سائر مصطلحاتهم في أعلام علمائنا الأعلام، في ذيل ترجمة تقي الدين الحلبي.

وأما الحلي فهي نسبة إلى حلة بكسر الحاء المهملة، على وزن ملة، فهي بليدة طيبة جديدة البناء جميلة الهواء، جيد الفضاء، بأرض عراق العرب، واقعة على شاطئ الفرات يقول في وصفها المولى عبدالرحمان الجامي:

حلة جنة عدن وعليها غرفات

إلى آخر ملمعاته المعروفات، وقد يقال لها الحلة السيفيّة والحلّة المزيديّة أيضاً من جهة ما ذكرناه الكفى مبادى ترجمة الحسن بن يوسف بن المطهّر الملقب بالعلاّمة الحلّى- على سبيل التّفصيل، مع سائر ما يتعلّق بهذه البليدة وأهلها من الأمر الجميل.

٥٨٥

الشيخ رشيدالدين شمس الاسلام ابوعبدالله محمدبن على بن شهر آشوب بن ابى نصر بن ابى الجيش السروى المازندرانى ✽

كان عالماً فاضلاً ثقة محدّثاً محقّقاً عارفاً بالرّجال والأخبار أديباً شاعراً جامعاً للمحاسن له كتب منها كتاب «مناقب آل أبى طالب» كتاب «مثالب النّواصب» كتاب «المخزون المكنون فى عيون الفنون» كتاب «اعلام الطّريق فى الحدود والحقايق» كتاب «مائدة الفائدة» كتاب «المثال فى الأمثال» كتاب «الأسباب والنّزول على مذهب آل الرّسول» كتاب «الحاوى» كتاب «الأوصاف» كتاب «المنهاج» وغير ذلك، وقد ذكر مؤلّفاته هذه فى «معالم العلماء» وقد نقلنا منه هنا ما فيه وليس فيه زيادة على فهرست الشّيخ والنّجاشى إلّا قليل، وذكر أنّه زاد فى المؤلّفات على ما جمعه الشّيخ ستّمأة كتاب، الظّاهر انّ اكثرها من مؤلّفات المتقدّمين.

وذكر السّيّد مصطفى فقال: شيخ هذه الطّائفة وفقيهها، شاعر أبليغاً منشياً روى عنه محمّد بن عبدالله بن زهرة، وروى عن محمّد وعلى ابنى عبدالصّمد، له كتب منها كتاب «الرجال» كتاب «انساب آل أبى طالب» انتهى.

وهو يروى أيضاً عن جدّه شهر آشوب عن الشّيخ الطّوسى، وقد رأيت له أيضاً

✽له ترجمة فى: امل الامل ٢: ٢٨٥، بغية الوعاة ١: ١٨١ تنقيح المقال ٣: ١٥٧ جامع الرواة ٢: ١٥٥ الذريعة ٢: ٢٣٩ ريحانة الادب ٨: ٥٨ الكنى والالقاب ١: ٣٣٢ لسان الميزان ٥: ٣٠١، لؤلؤة البحرين ٣٤٠ المستدرك ٣: ٤٨٣، مصفى المقال ٤١٢، معالم العلماء ١٠٦، المقابس ٥، منتهى المقال نامه دانشوران ٣: ٢٥ نقد الرجال ٣٢٣ . الوافى بالوفيات ٤: ١٦٣

كتاب «متشابه القرآن» كذا قاله صاحب «امل الآمل».

وقد ذكر أباه أيضاً في باب العين المهملة بقوله: الشيخ عليّ بن شهر آشوب فاضل عالم يروي عنه ولده محمّد، وكان فقيها محدّثاً، وذكر أيضاً جدّه في باب الشين المعجمة فقال شهر آشوب المازندراني فاضل محدّث، روى عنه ابنه عليّ، وابن ابنه محمّد بن عليّ، كما ذكره في مناقبه.

قلت: ويروي جدّه المذكور عن الشيخ أبي المظفر عبدالملك السّمعاني، صاحب كتاب «الفضائل» المشهور كما يستفاد من كتابه «المناقب» أيضاً.

هذا. وقد ذكره صاحب «الآمل» أيضاً في خاتمة كتاب «الوسائل» عند شرحه سلسلة أسانيده المتّصلة إلى أصحاب المصنّفات المنقول عنها المعتمد عليها في ذلك الكتاب، فقال وبالأسناد السّابق عن الشّهيد محمّد بن مكيّ العامليّ، عن الشيخ شمس الدين محمّد بن أبي المعالي، عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد، عن السيّد محيي الدّين محمّد بن عبدالله بن عليّ بن زهرة الحسيني الحلبي، عن الشيخ السّعيد رشيد الدّين محمّد بن عليّ بن شهر آشوب المازندراني، عن أبيه، والدّاعي بن عليّ الحسيني، وفضل الله بن علي الحسيني الرّاوندي، وعبد الجليل بن عيسى الرّازي، ومحمّد وعليّ ابني عبدالصّمد النيسابوري، وأحمد بن عليّ الرّازي، ومحمّد بن الحسن الشّوهاني، وأبي علي الفضل بن الحسن الطّبرسي، ومحمّد بن عليّ بن الحسن الحلبي، ومسعود بن عليّ الصّوابيّ، والحسين بن أحمد بن طحّال المقداديّ، كلهم عن الشيخين أبي علي ابن محمّد الحسن الطّوسي، وأبي الوفاء عبدالجبّار بن علي المقريّ، عن الشيخ ابي جعفر محمّد بن الحسن الطّوسي ـ قدّس الله أرواحهم بأسانيده المذكورة سابقاً إلى كلّ من روى عنه انتهى.

ونقل أيضاً صاحب «بحار الانوار» في مقدّمات كتابه البحار عن هذا الرّجل الجليل المقدار أنه قال في كتابه «المناقب»: وحدّثني الفتّال بـ«التنوير في معاني

وبكتاب «روضة الواعظين» وبصيرة المتعظين وأنبأني الطبرسي بـ«مجمع البيان لعلوم القرآن» وبكتاب «أعلام الورى بأعلام الهدى» وأجاز لي أبو الفتوح رواية «روض الجنان وروح الجنان» في تفسير القرآن وناولني أبو الحسن البيهقي «حلية الاشراف» وقد أذن لي الآمدي في «غرر الحكم» ووجدت بخط أبي طالب الطبرسي كتابه «الاحتجاج» وذلك مما يكثر تعداده، ولا يحتاج إلى ذكره لاجتماعهم عليه وما هذا إلا جزؤ من كل ولا أنا علم الله تعالى إلا معترف بالعجز والتقصير كما قال أبو الجوائز.

روبت وماروبت من الرواية و كيف و ما انتهيت إلى نهاية
وللأعمال غايات تناهي وإن طالت وما للعلم غايـة

هذا ورأيت في بعض المواضع المعتبرة صورة إجازة منه رحمه الله للشيخ جمال الدين أبي الحسن علي بن شعرة الحلي الجامعاني وكان من أجلة فقهاء الأصحاب كما يستفاد من ثناء شيخنا المذكور عليه، وفيها أيضاً بنص نفسه نسبة جميع مصنفاته الموسومة في كتابه «المعالم» إليه مبتدئاً فيها بالثلاثة الأول، ثم بكتاب «متشابه القرآن» والمختلف فيه، ثم «بمعالم العلماء» وغيرهما من الكتب ماعدا الثلاثة الأخيرة إلى أن قال استخرت الله وأجزت له بجميع ما كتبنا من كتب المشايخ، وبجميع مسموعاتي وقراءاتي ومصنفاتي وأشعاري، ثم إلى أن رقم في آخر ما ذكره كتب ذلك محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني بخطه في منتصف جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانين وخمسمأة.

و قال صاحب «منتهى المقال» بعد نقله العبارة المير مصطفى في كتاب «نقد الرجال» وفي «تعق» يعني به تعليقات سميّنا المروج على الرجال الكبير، مضى في ترجمة أحمد بن عبدالله الاصفهاني عن «صه» عدّه من مشايخه واستناده إلى قوله أقول لم يرد بقوله شيخنا الحقيقة، فانّه لم يدرك زمانه بل هو من معاصري ابن ادريس ـ قدس سرّه ـ و يروي عن الشيخ بواسطتين، وربّما يروى عنه بواسطة واحدة، كما ذكره العلاّمة في إجازته الكبير لاولاد زهرة و غيره في غيرها، و كيف كان فهو شيخ الطائفة لا يطعن في فضله صرّح بذلك جملة من المشايخ، وصرّح في «الرّواشح» بوثاقته

وله كتاب «معالم العلماء» في الرّجال ، حذى فيه حذو «فهرست الشيخ» رحمه الله ، ولم يزد عليه إلّا قليلاً ؛ و زاد في آخره بعض الشعراء ، ربّما نقلنا عنه في هذا الكتاب إنتهى .

وينسب إلى هذا الرّجل الجليل أيضاً كتاب «نخب الأخيار» ويروي عنه صاحب «معالم الزّلفى» أحاديث منها ما نقله: فيه عن محمد بن الصباح الزّعفراني عن المزني النّحوي ، عن الإمام الشّافعي ، عن المالكي، عن حميد بن مسلم، عن أنس بن مالك، قال قال رسول الله (ص) في قوله تعالى فلا اقتحم العقبة ، انّ فوق الصّراط عقبة كؤد طولها ثلاثة آلاف عام ألف عام هبوط، و ألف عام شوك حسك و عقارب و حيّات و ألف عام صعود و أنا أوّل من يقطع تلك العقبة ، وثاني من يقطع تلك العقبة علي بن ابي طالب ، وقال بعد كلام لا يقطعها في غير شقة إلّا محمّد وأهل بيته عليهم السّلام.

هذا، وتوفّي رحمه الله ليلة الجمعة الثّاني و العشرين من شعبان المعظّم سنة ثمان وثمانين وخمسمأة ، ودفن بظاهر حلب في سفح جبل هناك يقال له حوش ، وكان انتقاله إلى حلب من جهة كونها في ذلك الزّمان محطّ رحال علمائنا الأعيان ، بل كون الغالب على عامّتها المماشاة مع الإمامية الحقّه، في طريقتهم وسلوكهم ، لكون مملكتهم إذذاك بأيدي آل حمدان الإماميّين ، ومن المشهور إنّ النّاس على دين ملوكهم ، و يشهد بما ذكرناه ماذكره المولى محمّد طاهر القمّي الفاضل الثّقة الثّقة فيما نقل عن كتابه الموسوم «بالفوائد المدنيّة» انّ من البلاد القديمة التّشيّع مدينة حلب، ومن جمودهم على هذا المذهب ومباينته الكليّة مع مذاهب الفلاسفة والصوفيّة ، لم يركنوا إلى طريقة الشّيخ المقتول الذي هو صاحب «حكمة الإشراق» لما ورد عليهم لترويج ماكان له من السّياق ، ولم يلتفتوا إلى رأيه وقوله بل قتلوه هناك بسعاية الّذين من حوله ومراده من الشيخ المقتول هو الشيخ يحيى بن حبش الحكيم العارف السّابق إلى بعض مراتبه الايماء في ذيل ترجمة أحوال خاله الاجل الاعرف شهاب الدين السّهروردي - المتقدّم ذكره - على سبيل الاستيفاء .

٥٨٦

الشيخ نجيب الدين ابو ابراهيم محمد بن جعفر بن محمد بن نما الحلي*

عالم محقق فقيه جليل من مشايخ المحقق، له كتب. كذا قاله صاحب «الأمل» ثم ذكر بفاصلة ترجمة الشيخ محمد بن جعفر المشهدي و تعقيبه ذلك بأنه كان فاضلاً محدثاً صدوقاً له كتب يروى عن شاذان بن جبرئيل القمي وكان المراد به هو محمد بن المشهدي المتكرر ذكره في كتب المزار ، والنقل عن كتاب زياراته المشهور - ترجمة أخرى بعنوان الشيخ محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما ، فاضل يروي عن أبيه ، وهو جد سابقه انتهى .

وقد استوفينا الكلام على سلسلة بنى نما العلماء الماجدين في باب الجيم، في ذيل ترجمة الشيخ نجم الدين جعفر بن الشيخ نجيب الدين المذكور ، كما قد اشبعنا التحقيق عن ترجمة الشيخ أبي جعفر محمد بن موسى بن جعفر بن محمد الدوريستى ، المقارب لعصر هذا الرجل ، مع ترجمة أحوال سائر الدوريستيين الأفاضل الكابرين أيضاً في ذلك الباب ، في ذيل ترجمة ولده أو جده الشيخ أبي عبدالله جعفر بن محمد بن أحمد الدوريستى الفقيه صاحب للمصنفات ، فمن أراد التفصيل لبيان أحوال ذينك البيتين الجليلين ، فليراجع إلى ذلك البيان ، ثم ليكتف بما بيناه هنالك عن الإعادة له على أثر هذا العنوان .

---

* له ترجمة في : امل الامل ٢: ٢٥٣ ، تنقيح المقال ٢: ٩٦ ، ريحانة الادب ٨: ٢٥٨، فوائد الرضوية ٤٥٠ ، الكنى والالقاب ١ : ٤٤١ ، المستدرك ٣: ٤٧٧.

٥٨٧

الحبر الاديب الماهر والبحر المحيط الذاخر ابوالحسن محمدبن الحسين بن الحسن

البيهقى النيسابورى المشتهر بقطب الدين الكيدرى *

صاحب كتاب «الإصباح» في الفقه الإثناعشرى ، وشرح نهج البلاغة الموسوم بـ«حدائق الحقايق فى فسر دقايق أحسن الخلايق» كان من أكمل علماء زمانه فى أكثر الأفنان ، وأكثرهم إفادة لدقائق العربية فى جموعه الملاح الحسان ، كتب هذا الشرح لمرح الأنفع الأروج الأبهج ، بعد كتاب «المعارج» و «المنهاج» الذى كتبه قطب الدين الراوندى فى شرح النهج وذكر فى ديباجته انه كامل بايراد فوائد على مافيهما زوائد لاكزيادة الأديم ، بل كمازيد فى العقل من الدر اليتيم ، ومتمم ماتضمناه بتتمة لاتقصر فى الفضل دونهما إن لم تربِ عليهما ، وانه قداندرج فيه من علوم نوادر اللغة و الأمثال ، ودقايق النحو وعلم البلاغة ، وملح التواريخ ، و الوقايع ، و من غوامض الكلام لمتكلمى الإسلام وعلوم الأوائل ، وأصول الفقه والأخبار ، وآداب الشريعة وعلم الأخلاق ، ومقامات الأولياء ، ومن علم الطب ، والهيئة ، والحساب ، على مااشتمل عليه المعارج كل ذلك لاعلى وجه التقليد ، والتلقين ، بل على وجه يجدى بلج اليقين إلى آخر ماذكره .

وقد اشتبه من زعم أنه صاحب شروح ثلاثة على هذا الكتاب ، وكأنه توهم ان كتابى القطب الراوندى المسميين لك أيضاً من تصنيفات هذا الجناب ويدخل شرحه المذكور فى إثنى عشر ألف بيت تخميناً ، وهو على المذاق الذى عرفته من كلام نفس

* له ترجمة فى : امل الآمل ٢ : ٢٢٠ ، بحار الانوار ١٠٥ تحفة الاحباب ٣٢٥ ، الذريعة ريحانة الادب ٢: ٢٧٣ ، فوائد الرجالية ٣: ٢٤٠ ، فوائد الرضويه ٤٩٣ ، الكنى والالقاب ٣ : ٧٤ ، المستدرك ٣: ٤٨٧

الرّجل مستبيناً وإن كان الغالب عليه تحقيق مراتب اللّغة والعربيّة ، بخلاف شرح الميثم ، بناء على ماذكره بعض المتأخّرين الأعلام فيمارقم ، فانّه على مشرب الحكماء وأهل العرفان ، كما أنّ شرح ابن أبي الحديد على مذاق المتكلّمين ؛ مع ضغث من التصوّف وضغث من الحكمة ، وشرح الميرزا علاء الدين محمّد العلوی الفاطمی الاصفهانی الشّهير بگلستانه على مذاق الأخباريّين ، وابن أبي الحديد متكلّم كتب على طرز الكلام والميثم حكيم كتب على قانون الحكمة ، وكثيراً ما يسلّط يد التأويل على الظواهر ، حتّى فيما لامجال للتأويل ، وابن أبي الحديد مع تسنّنه ، قد يتوهّم من شرحه تشيّعه ، والميثم بالعكس وقال سيّدنا المهدیّ قدّس سرّه البهیّ فی «فوائده الرجاليّة ولعلّ الشّيخ قطب الدّين محمّد بن الحسين القزوينی المذكور ، فی فهرست الشّيخ منتجب الدّين هو الشّيخ قطب الدّين الكيدری المشهور ، أحد الفضلاء الأعلام والفقهاء المنقول عنهم فروع الأحكام

قيل هو تلميذ أبي حمزة الطّوسی صاحب «الوسيلة والواسطة» له كتاب «الاصباح» فی الفقه و «شرح نهج البلاغة» وأقواله فی الفقه مشهورة منقولة فی «المختلف» و «غاية المراد» و «المسالك» و «كشف اللّثام» وغيرها ، إلى أن قال السيّد رحمه الله: و احتمال اتحاده مع القزوينی مبنّى على ماقاله ابن حجر العسقلانی فی كتاب «تبصير المنتبه» انّ الكندریّ ـ بالكاف المضمومة والنّون الساكنة بعدها المهملتان نسبته إلى كندر ، و هی قرية بقرب قزوين منها عميد الملك أبو نصر منصور بن محمّد الكندریّ وزير السلطان طغرل بيك .

ثمّ إلى أن قال والمضبوط فی أكثر الكتب كتابته بالياء المثنّاة من تحت و هو الدّائر على الألسنة ، والمسموع من المشايخ ، إلّا انّ الفاضل فی «كشف اللّثام» عدل عن ذلك وضبطه بالنّون وأعربه فی بعض المواضع بضمّ الكاف كماذكر بل حكی عنه أيضاً أنه قال : تتبّعت اللّغة والتواريخ فلم أجد للكيدریّ بالياء ذكراً فی أسماء البلدان ؛ و هو كما قال ، لكن مع إهمال الدال .

وأمّا مع الإعجام فهو موجود متحقّق قد أثبته صاحب «طراز اللّغة» وهو السيّد علىّ خان بن أحمد الشيرازى شارح «الصّحيفة الكاملة» وكذلك الحافظ ابن الحجر المتقدّم ذكره ففى «الطّراز» كيذر بالذّال المعجمة كحيدر قرية ببيهق منها قطب الدّين محمّدبن الحسن الكيذرى الاديب الشّاعر، وفى «التّبصير» بعد ذكر الكندرىّ بالنّون قال وبالفتح والياء وإعجام الذّال نسبته إلى كيدر من قرى بيهق ، منها الأديب قطب الدين محمّدبن الحسين الكيدرىّ الشّاعر ، وهذا كالتّنصيص على المدّعى فى الإسم و النّسبة واللّقب ، فيكون هذا هو القطب الكيدرىّ المشهور . والظّاهر : أن إبدال الدّال بالذّال قد جاء من التّعريب ، ويؤيّد ذلك انّى وجدت فى الخزانة الرضويّة نسخة من «شرح نهج البلاغة» منسوبة الى البيهقى و هى النّسخة الّتى حكى عنها العلاّمة المجلسى إلاّ إنّى لم أتحقّق ذلك الآن .

وبيهق هى ناحية معروفة فى خراسان بين نيسابور وبلاد قومس و قاعدتها بلدة سبزوار ، وهى من بلاد الشّيعة الإماميّة قديماً وحديثاً وأهلها فى التّشيّع أشهر من أهل خاف وباخرز فى التّسنّن .

ومع ذلك كلّه فلا استبعد أن يكون القطب الكيدرىّ هو محمّد بن الحسين القزوينى على أن يكون أصله من كيدر ثمّ انتقل هو وأبوه إلى قزوين فنسبوا إلى الموضعين انتهى (١)

واقول أمّا نسبة الرّجل إلى كيدر الّذى هو على وزن حيدر ، ومن جملة قرى بيهق ، فهو من الأمر الّذى لا يشكّ فيه ولاشبهة تعتريه ، وكلام الفاضل الهندى ناشٍ عن قلّة ممارسته رحمه الله لهذا الفنّ المليح ، ولا ينفع اجتهاده المذكور فى مقابلة النصّ الصّريح ، وقد ظهر ممّا ذكر : أنّ عدم وجدانه لذلك الإسم بما ثبت له من الرّسم والوسم لم يدلّ على عدم وجوده من الرّأس .

مع انّى قد وجدت مضافاً إلى ماذكرت فى آخر نسخة عتيقة من الشّرح المذكور

(١) الفوائد الرجالية ٣: ٢٤٠ ـ ٢٤٨

صورة خط لبعض أعاظم فضلاء عصر الشّارح المعظّم بهذه الصورة : وافق الفراغ من تصنيف الإمام العالم الكامل المتبحّر الفاضل قطب الدّين نصير الإسلام مفخر العلماء مرجع الأفاضل ، محمّد بن الحسين بن الحسن الكيدرى البيهقى ـ تغمدّه الله تعالى برضوانه ـ فى أواخر الشّهر الشّريف شعبان سنة ستّ وسبعين وخمسمأة.

هذا . وقد استفيد لنا من شرحه المذكور انّ له الرّواية عن الشّيخ الإمام الاجلّ نصير الدّين ظهير الاسلام عمدة الحقّ جمال الأفاضل عبدالله بن حمزة بن عبدالله الطّوسى قراءةً عليه بسبزوار بيهق فى شهور سنة ثلاث وسبعين و سبعمأة ، عن الشّيخ الإمام عفيف الدّين محمّد بن الحسين الشّوهانى ، سماعاً عن شيخه الفقيه علىّ بن محمّد القمىّ ، عن شيخه المفيد عبدالجبّار بن علىّ المقرى الرّازى ، عن الشّيخ أبى جعفر الطّوسى .

وعنه عن الشّيخ الامام جمال الدّين ابى الفتوح الرّازى ، صاحب التفسير ، عن المفيد عبدالجبار ، وعنه عن السيّد الإمام الشّريف أبى الرّضا الراوندى ، عن الحلبى ، عن أبى جعفر ، وعنه عن الشّيخ الامام عماد الدّين محمّد بن أبى القاسم الطّبرى ، عن الشّيخ الإمام أبى علىّ بن أبى جعفر الطّوسى ، عن أبيه.

قال حدّثنى الشّيخ المفيد أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان الحارثى ، و كان من جهة رواية شيخ هذا الشّيخ الّذى هو عبدالله بن حمزة الطّوسى ـ المتقدّم ذكره فى ذيل ترجمة علىّ بن حمزة عن الشّوهانى ، الّذى هو من مشايخ صاحب «الوسيلة» إشتبه الأمر على من زعم أنّه تلميذ ابن حمزة المطلق ، الّذى هو صاحب «الوسيلة» .

مع انّك قد عرفت قبيل هذا الموضع انّ صاحب «الوسيلة» هو عماد الدّين أبو جعفر الطّوسى الثّانى ، ولا عجب من أمثال هذه الإشتباهات والتّخليطات ، بعد اتّفاق اتّحاد رجلين فى النسبة و الطبقة ، وشيخ الرواية ؛ وكثرة التّأليفات ثمّ انّ لصاحب التّرجمة من المؤلّفات الجمة ؛ سوى شرحه المذكور ؛ كتاب «كفاية البرايا فى معرفة

الأنبياء والأولياء» وكتاب آخر كبير سمّاه «مباهج المنهج في مناهج الحجج» وهو الذي اختصره المولى حسن الكاشفي صاحب «مصابيح القلوب» و سمّاه «بهجة المباهج» و كتاب «لبّ الألباب» في بعض مسائل الكلام، والرسالة الموسومه بـ«البراهين الجلية في إبطال الذوات الأزليّة» وكتاب «الدّرر في دقايق علم النّحو» و كتاب جمع أشعار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام سمّاه «انوار العقول» ولا يبعد كونه بعينه هو الدّيوان المرتضوي الموجود في هذا الزّمان، المنسوب إليه عليه السلام، وله الأيدي الباسطة أيضاً في فنّ العروض والطّبع الموزون، والمهارة الكاملة في إنشاء الشّعر وإجادة النّظم، والنّثر، ولذاترى الفريقين يصفونه بالأديب الشّاعر، و من جملة ماوجدناه من شعره الرّائق في كتابه «الحقائق» ماقد وقعت الإشارة إليه في قوله بعد نقله لحكاية مجلس معاوية مع وزيره عمرو بن العاص وانّه لمّا دخل عليه استضحك معاوية، فقال له عمرو ما أضحكك يا أمير المؤمنين أدام الله سرورك؟ فقال ذكرت ابن أبي طالب وقد غشيك بسيفه فاتقيّته ووليت، فقال أتشمت بي يامعاوية فاعجب من هذا يوم دعاك إلى البراز فالتمع لونك واطتّ اضلاعك وانتفخ سحرك والله لو بارزته الأوجع فذلك وأيتم عيالك وبزّسلطانك وإنشأ يقول:

معاوي لاتشمت بفارس بهمه لقى فارساً لاتقتليه الفوارس
معاوي لو أبصرت في الحرب مقبلاً أبا حسن تهوى إليك الوساوس
وأيقنت إنّ الموت حقّ وانّه لنفسك إن لم تمعن الركض خالص

إلى تمام ثمانية أبيات، فقال معاوية مهلاً يا أبا عبدالله و لاكل هذا قال انت استدعيته وهو انّه قال قلت وحين قرع هذا الكلام سمعي و تمكّن مفهومه في سويداء قلبي سمح خاطري بيتين بديهة:

نفسي فداء إمام قد روى فيه هذا وأعظم من هذا أعاديه
فمن يرم بخيار الخلق منقصة فذاك مثل سلاح الكلب في فيه

وقال رحمه الله أيضاً في ذيل ترجمة قول أمير المؤمنين عليه السلام من أبطأ به عمله

لم يسرع به نسبه إى من كان عارياً عن صفات الكمال لم ينفعه كلام أسلافه ، وقد قلت في من يفتخر بفضل أبيه وليس هو بالفاضل النبيه :

اغرّك يوماً أن يقال ابن فاضلٍ　وأنت بحمد الله أجهل جاهل
فان ذاك الفضل الذى قد بدابه　فقد شأنه إن لست تخطى بطائل
وإن لم يكن ذا الجهل عنك بزائل　إليك فذاك الفضل ليس بزابل

٥٨٨

الملك الرشيد والملك النشيد والفلك المشيد سلطان المحققين و برهان الموحدين مولانا الخواجه نصير الملة والدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي قدس سره القدوسي ☼

هو المحقق المتكلم الحكيم المتبحر الجليل صاحب كتاب « تجريد العقائد » والتعليم الكامل الزائد ، كان أصله من جهرود ساوه أحد اعمال قم ذات النقاوة ، وانما اشتهر بالطوسي؛ لانه ولد بطوس المحروس ، ونشأ في ربعه المأنوس ، وتمتع هناك بسمع مجالس الدروس ؛ ومن جملة أمره المشهور المعروف المنقول حكاية استيزاره للسلطان المحتشم في محروسة ايران هلاكو خان بن تولى خان بن چنگيز خان من عظماء سلاطين التاتارية وأتراك المغول ، ومجيئه في موكب السلطان المؤيد مع كمال الاستعداد إلى دار السلام بغداد لإرشاد العباد وإصلاح البلاد ، وقطع دابر سلسلة البغي و

☼ له ترجمة في: امل الامل ٢: ٢٩٩، البداية والنهاية ١٣: ٢٦٧، البستاني ١١ : ٣٥٩ ، تاريخ ابن الوردى ٢: ٣١٨، تاريخ گزيده ٧٠٥، تأسيس الشيعة ٣٩٥، تحفة الاحباب ٣٤٨، تنقيح المقال ٣: ١٧٩، جامع الرواة ٢: ١٨٨، ريحانة الادب ٢: ١٧١، الذريعة ٣: ٣٥٢، شذرات الذهب ٥: ٣٣٩ العبر ٥: ٣٠٠، فوات الوفيات ٢: ١٤٩، فوائد الرضوية ٦٠٣ ، الكنى والالقاب ٣: ٢٥٠ لؤلؤة البحرين ٢٤٥ ، مجالس المؤمنين ٢: ٢٠١، مجمل التواريخ ٢: ٣٤٢ ، محبوب القلوب «خ» المستدرك ٣: ٤٦٤ مفتاح السعادة ١: ٢٦١ ، نقد الرجال ٢٤٥، الوافي بالوفيات ١: ١٧٩ .

الفساد ، وإخمادنائرة الجور والألباس بأبداد دائرة ملك بني العبّاس ، وايقاع القتل العام من أتباع أولئك الطّغام ، إلى أن أسال من دمائهم الأقذار كامثال الأنهار فانهار بهافي ماء دجلة ومنها إلي نارجهنّم دار البوار، ومحلّ الأشقياء والأشرار .

وقد كفينامؤنة تفصيل هذه الواقعة المشتهر بمارسمه أرباب التّواريخ المعتبرة في أحوال السّلاطين المغوليّة المستبطرة مع أنّه كان في الحقيقة يخرجنا عن طريق المقصود بالذّات ، وندخلنا في مصاديق المشتغلين بمالايعنيهم من العمل باللّذات ، ولايغنيهم من الدّخل في الزلّات .

فالأولى لنا التّجاوز عن هذه المرحلة والاكتفاء بماقد خصّني بالتّكلّم معي فيه ربّ النّوع وصاحب السّلسلة ، والمستوجب بعظيم حقّه علينا من ربّه صواب المغفرة ، ومن عبده صوب الرّحمة وهو شيخنا الأعظم وسميّنا الأجلّ الأفخم وسيّدنا الفقيه الأعلم والحبر المسلّم صاحب كتاب «مطالع الانوار» حيث دخلت على حضرته المقدّسة يوماً و هو في مقام خلوته لاينتظر لذّة ولانوماً ، فأخذ قدّس سرّه الجليل في توجيه الكلام معي من كلّ قبيل إلى أن انتهت النّوبة إلى ذكر مقبولة : علماءُ امّتي كأنبياء بني أسرائيل فأطال الكلام في بيان هذا المرام، وجعل يجول فرس تحقيقة في ميادين النّقض والإبرام، من لطائف معاني هذا الكلام ، بل يجرّ ذيل صحبته المتفرّقة نحو كلّ محال إلى أن قال في جملة ماأطال لنامن المقال وكثيراً ماكنت أتفكّر في وجه توجّه المرحوم الخواجه نصير الدّين المذكور، إلى جهة البلد المزبور ، في موكب ملك الجور والزّور ، وقبوله الوزارة والولاية من قبل ذلك المغرور ، فتذكّرت انّه شكرالله سعيه ومنّه لم يرد بين الله تعالى وبينه من رفع لواء هذه الهمة ، وتحل اعباء هذه الملّة ، إلّادخولاً في زمرة علماء الأمّة، ومشياً على طريقة الأنبياء بعد الأئمة عليهم من الله آلاف التّحيّة والرّحمة ، في إعلاء كلمة الحقّ عند انتشار الظّلمة و اشتداد غياهب الجهل كالغمّة ، وترك التّقيّة والحذر من الحرب الجائرين في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، واجراء حدودالله تعالى عن القوم الفاجرين ، وإقامة الجمعة والجماعة بين الجماعات متجاهرين لامتدابرين

مع أنَّ ائمتنا التسعة المصطفين لم يكن تكليفهم كذلك بعد شهادة أبي عبدالله الحسين إلى أن يظهر إمامنا الحجّة القائم عليه وعليهم من الله السّلام السالم الدّائم.

ثم قال قدّس سرّه المفضال وكذلك الحال بالنسبة إلى سائر علمائنا العمّال، فمن كان منهم يريد أن يدخل في جملة مصاديق هذا الحديث، فليكن حثيثاً في نصر الشّريعة المطهّرة غير رثيث، وجسوراً في نشر القوانين المقرّرة لا كفئة أصحاب التأنيث، هذا وقد تقدّم في ذيل ترجمة الشيخ أبي القاسم المحقّق رحمه الله ذكر ماوقع بينه وبين هذا الرّجل من المحاورات والمباحثات.

وكان من جملة معاصريه أيضاً السيّد عليّ بن طاوس الحسنيّ الحلّي، والشيخ ميثم بن عليّ البحرانيّ - الآتي ذكره وترجمته إنشاءالله - وهما شريكاه في التلمّذ عند الشيخ أبي السّعادات الأصفهاني المتقدّم ذكره الشّريف.

وعن بعض أفاضل المعتمدين أنّ مولانا الخواجه تلمّذ عند الشيخ كمال الدّين ميثم المذكور في الفقه، والميثم تلمّذ عنده في الكلام والحكمة، وإن تنظّر صاحب «اللّؤلؤة» في هذه الحكاية من جهة أنّ مولانا العلاّمة أعلى الله مقامه يقول عند ذكر اسم مولانا الخواجه في نسخة إجازته الكبيرة لسادات بني زهرة، وكان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في العلوم العقليّة، وله مصنّفات كثيرة، في العلوم الحكميّة والشّرعية، على مذهب الاماميّة، وكان اشرف من شاهدناه في الأخلاق - نوّر الله ضريحه - قرأت عليه «إلهيّات الشفاء» لأبي عليّ بن سيناء وبعض التّذكرة في الهيئة تصنيفه، ثم أدركه الأجل المحتوم انتهى.

وفي نظره نظر، لعدم منافاة أفضلية الرّجل في العقليّات حصولها فيه من جهة تلمّذها على ابن ميثم المذكور فليتفطن.

ومن جملة مشايخه أيضاً الشيخ معين الدّين سالم بن بدران المصريّ، وقد قرأ عليه بنصّ نفسه جميع الجزء الثالث من كتاب «الغنية» للسيّد بن زهرة، وذكر اسمه الشّريف في إجازته له كما ذكره أيضاً في «اللؤلؤة» بعنوان الإمام الفاضل العالم الأكمل

الأورع المتقن المحقّق نصير الملة والدّين وجيه الإسلام والمسلمين سيد الأئمة والأفاضل مفخر العلماء والاكابر وأفضل أهل خراسان محمّدبن محمدبن الحسن الطوسي زاده الله في أعلائه وأحسن الدّفاع من حوبائه .

ومن جملة شيوخ روايته أيضاً الشيخ برهان الدّين الهمداني ، الذي يروي عن الشيخ منتجب الدّين القمّي صاحب «الفهرست» وأما الرّواية عنه رحمه الله فهي أيضاً لجماعة أجلاّ منهم شيخنا العلاّمة الحلي قدّس سرّه البهيّ كماقد عرفت ، ومنهم السيد غياث الدّين عبدالكريم بن طاوس المتقدّم ذكره صاحب كتاب «فرحة الغرى» وغيره مضافاً إلى سائر تلاميذ حضرته المتعقّب إلى أسمائهم الشّريفة الإشارة من كلام صاحب «مجالس المؤمنين» .

وأمّا مصنّفاته الفائقة ومؤلّفاته الرّائقة وهي أيضاً كثيرة في أفانين شتّى منها: كتاب «تجريده» الجريد المتقدّم إلى ذكره التّمجيد، في مراتب المعرفة والتّوحيد ، وهو في الحقيقة كتاب كامل في شأنه كافل لجميع مايحتاج الطّالب إلى بيانه ، مع غاية إيجازه البالغة إلى حدّ السّحر الحلال والفازعة عمّا يوجب الضّلال و الكلال وإن كان فيه نهاية الإشكال والإعضال ، وهو أوّل ماكتب في العقائد الحقّة الإماميّة بهذا المنوال.

وشرحه جماعة من الأعاظم منهم : العلاّمة الحلّي من علماء الشّيعة ، والشّيخ شمس الدّين الإصفهاني ، والمولى علي القوشجيّ الشّافعي من غيرهم.

ومنها كتاب «التّذكرة النّصيريّة» في علم الهيئة ، وهو الّذى شرحه نظام الدّين حسن النّيسابوريّ صاحب كتاب التّفسير الكبير.

ومنها كتاب «تحرير اقليدس» وكتاب «تحرير المجسطي» و«شرح الإشارات» و«الفصول النّصيريّة» و «الفرائض النّصيرية» و «الاخلاق النّاصريّة » و قد استخلصه من كتاب الطّهارة لأبي عليّ بن مسكويه ـ المتقدّم ذكره ـ كما أخذه أبو علي المذكور من حكماء الهند وغيرهم ، ولذا كان يوجد فيه الرّخصة في شرب الخمر على وجه مخصوص منحوس نعوذبالله تعالى من أهواء النّفوس ، و أرواء الرّؤس . و كتاب

«آداب المتعلّمين» ورسالة الأسطرلاب المشهورة «بسى فصل» و«رسالة في صفات الجواهر وخواصّ الأحجار» وكتاب «نقد المحصّل» وكتاب «نقد التّنزيل» وكتاب «الزّبدة» و كتاب «خلافت نامه» و«الرّسالة المعينيّة» مع شرحها جميعاً بالفارسيّة في علم الهيئة، ورسالة «خلق الأعمال» ورسالة «اوصاف الأشراف» وكتاب «قواعد العقايد» و«شرح رسالة العلم» للشّيخ جمال الدّين علىّ بن سليمان البحرانى استاد كمال الدّين بن ميثم المذكور، وكان قد أرسلها إليه المصنّف ليشرحها كمافي «اللّؤلؤة» و كتاب «اساس الاقتباس»

وقد وجدت في بعض المواضع المعتبرة نقل الفروق السّبعة بين الكلّ و الكلّى عنه رحمه الله في ذلك الكتاب، وكتاب «معيار الاشعار» «رسالة الجبر والاختيار» و له أيضاً انشاء الصّلوات والتّحيات المشهورات على أشرف البريّات وعترته الطّاهرين السّادات؛ سريعة الأثر في انجاح المقاصد و كشف الملمّات، الى غير ذلك من الحواشي والرّسائل، وأجوبة الأرقام والمسائل، و الأشعار و القصائد الفارسيّة و العربيّة، في كثير من المطالب والمشاكل، منها قصيدته اللاّميّة المشهورة في اختيارات البروج الاثنى عشر، لكلّ ماكان في النّظر بالنّسبة إلى انتقالات جرم القمر، يقول في أوّلها:

هر مهمّى كآيد بتأييد خداى لم يزل جرم مه در خانه مرّيخ يعنى در حمل
نيك باشد هم سفر هم ديدن روى دبير جامه پوشيدن حرير و صيد أفكندن بتير

وينسب إليه أيضاً هذه الرّباعيّة في نظير هذه المعنى مختصراً

اختيار هرچه خواهى هفت چيز آور بجاى
تا تو وكار تو نيكو باشدت تن بى مرض
حال مه مسعود بايد حال بيت و صاحبش
حال طالع صاحبش صاحب غرض بيت الغرض

ومن شعره العربى فيما نسبه إليه صاحب «امل الآمل» قوله:

كُنّا عَدَماً وَلَم يكُن مِن خَلَل وَالأَمر بحاله إذا ما متنا
يا طُولَ فنائها وَ تبقي الدّنيا لا الرّسم بقي لَنا وَ لا الاسم المَعنى

ومنه أيضاً قوله :

ما للمثال الّذي مازالَ مُشتَهراً لِلمنطقيين في الشّرطي تسديد
أما راوا وجه من أهوى وطرّته الشّمسُ طالعةٌ وَاللّيلُ موجود

ومنه أيضاً برواية غيره :

لَو أنّ عبداً أتى بالصّالحات غداً وَوُدّ كلّ نبيّ مرسل وَولي
وَصامَ ما صامَ صَوام بلا مِلل وَقامَ ماقامَ قوام بلا كَسَل
وَحَجّ كم حجّةً لله واجبةً وَطافَ بالبيت طاف غير منتعل
وَطارَ في الجوّ لا يأوي إلى أحدٍ وَغاص في البحر مأموناً من البلل
وَاكسى اليتامى من الدّيباج كلّهم وَأطعمَهم من لذيذ البرّ وَالعسل
وَعاش في النّاس آلافاً مؤلّفةً عارٍ من الذّنب معصوماً من الزلل
ماكانَ في الحشر يوم البعث منتفعاً إلّا بحبّ أميرَ المؤمنين عَلي

قلت: وهذا المعنى الشّريف مضمون كثير من الأحاديث الأماميّة وغيرها ، ومن جملة ماينسب إليه أيضاً قوله بالفارسيّة وهو كما افيد أرفع كلامه في التّوحيد:

جز حق حكمي كه ملك را شايد نيست حكمي كه زحكم حق فزون آيد نيست
هرچيز كه هست آنچنان مي بايد وان چيز كه آنچنان نمي بايد نيست

ومنها أيضاً :

نبود مهتري چو دست رسد روز تا شب شراب نوشيدن
يا غذاي لذيذ را خوردن يا لباس لطيف پوشيدن
من بگويم كه مهتري چه بود گر توانى ز من نيوشيدن
غم غمكنان را ز غم رهايدن در مراعات خلق كوشيدن

وله أيضاً في علم القرائة كماهو المشهور :

تنوين و نون ساكنه حكمش بدان اى هوشيار

كز حكم وى زينت بود أندر كلام كردگار

اظهار كن در حرف حلق إدغام كن در يرملون

مقلوب كن در حرف با در ما بقى إخفا بيار

وله أيضاً بالفارسيّة هذه الرباعيّة :

موجود بحق واحد أوّل باشد باقى همه موجود مخيّل باشد

هرچيز جزاوكه آيد أندر نظرت نقش دومين چشم أحول باشد

وله أيضاً في جواب ما أنشده الخيّام الملحد في إثبات الجبر بقوله :

مى خوردن من حق زأزل ميدانست گر مى نخورم علم خدا جهل بود

قوله كمافي «مقامع الفضل» وغيره :

علم أزلى علّت عصيان كردن نزد عقلا ز غايت جهل بود

هذا ، ومن جملة كلامه الحقيق الرّشيق ، والصّادر عن معدن الحقّ والتّحقيق ، في تعيين الفرقة النّاجية ، من الفرق الثّلاث والسبعين؛ كماوقع في حديث سيّد المرسلين صلّى الله عليه وعلى أهل بيته الطاهرين المعصومين ، بنقل فخر الدّين العلاّمة في شرح ديباجة «القواعد» عن والده القمقام أعلى الله مقامه قوله شكر نوله وطوله : الفرقة الناجية هي الإماميّة وذلك إنّي اعتبرت جميع المذاهب ووقفت على أصولها وفروعها؛ فوجدت من عدا الإماميّة مشتركين في الأصول المعتبرة في الإيمان وإن اختلفوا في أشياء يساوى اثباتها ونفيها بالنسبة إلى الايمان ثمّ وجدت أنّ الطائفة الإماميّة هم يخالفون الكلّ في أصولهم ، فلو كانت فرقة ممّن عداهم ناجية لكان الكلّ ناجين ، فدلّ على انّ النّاجي هو الإماميّة لاغير .

وقال السّيد نعمة الله الموسوى الجزائرى أجزل الله برّه بعد نقله لهذه العبارة و تحريره أنّ جميع الفرق مُطبقون على انّ الشّهادتين وحدهما مناط النّجاة تعويلاً على قوله ﷺ من قال لا إله إلّا الله دخل الجنّة .

أمّا هذه الفرقة الإماميّة فهم مُجمعون على أنّ النّجاة لايكون إلّا بولاية أهل البيت عليهم السلام إلى الإمام الثّاني عشر ﷺ ، والبرائة من أعدائهم فهي مباينة لجميع الفرق في هذا الاعتقاد الّذى تدور عليه النّجاة ، ومن هذا يظهر للسّرّ ماحقّقناه في تأويل تلك الأخبار المطلقة ، من انّها مقيّدة بشروط ، كماقال الرّضا عليه السّلام : وأنا من شروطها ، إذلو كانت النّجاة بالشّهادتين لكانت حاصلة في جميع الفرق للاشتراك في الشّهادتين انتهى .

ولمّا بلغ الكلام إلى هذا المقام ، حقّ علينا أن نثلّث ماحكيناه من الكلام ، بنقل كلام آخر عن بعض علمائنا الأعلام ، فيكون قدعزّزناهما بثالث ينتفع به المطالعون الكرام ، مدّة بقاء هذه الأرقام ، إنشاءالله المتفضّل المنعام ، وهوقوله : أقول: الرّوايات في المذاهب كلّها في جميع الأبواب متعارضة ، كماصرّح به العلاّمة التّفتازاني في أدلّة الإمامة ؛ فليس بدّ من الرّجوع إلى ماهو المتّفق عليه بين الجمع ، وهو تركه عليه السّلام فينا الثّقلين : كتاب الله وعترته ، ولايمكن لأحد النّزاع في أنّ العترة ماذام كونهم أولياء الله و أصحاب الكرامات الّذين لايجوز سوء الظنّ بهم أصلاً باتّفاق جميع المذاهب وعلى لسان كلّ أحد ، فيكون الحقّ من المذهب ماذا ممّا يلجأ إليه هذا البرهان القائم .

وذكر أيضاً بعض آخر من علمائنا الأجلاّء في وجه تسمية هذه الطائفة بالخاصّة الخلصاء ، ومخالفيهم الأغوياء بالعامة العمياء ، ثلاثة وجوه : من اللّم ، كأنّها أيضاً تنظر إلى هذه الثّلاثة من الكلم ، احدها : أنّ من عداهم عامّة إمّا لكثرتهم ، وامّا لتمسّكهم بكلّ شبهة وعملهم بكلّ عموم ، من غير التفات إلى مخصّصة .

والثاني انّهم أهل الخاصّة لأنّهم متّبعون أهل البيت الّذين نزّههم الله في كتابه ولاشكّ أنّ أهل البيت خاصّة النّبي ﷺ وخالصته ، فالمتّبع لهم أخصّ من المتّبع لغيرهم ، بل هو خاصّتهم.

الثّالث جميع الفرق الإسلاميّة يشتركون في اصول العقايد ، و يختلفون في

الاصول والفروع إلّا الإماميّة، فانّهم متّفقون في الجميع و إن كانوا مختلفين فی بعض الفروع، ولايمكن الحكم بالنّجاة على سائر الفرق لقوله ﷺ: فرقة ناجية، يعني بصيغة الافراد ـ فوجب اختصاص النّجاة بهذه الفرقة خاصّة.

و قد ورد في الأخبار الكثيرة أنّ الفرقة النّاجية هم الإماميّة، ثمّ ماذكره هذا الفاضل الآخر إلّا أنّ في مجموع ماذكر من الوجوه وجوهاً من النّظر وحينئذٍ فالأصحّ الأظهر أنّ هذه التّقيد محض اصطلاح نشأ من ملاحظة اختصاص كلّ أحد بفريقه، و كون غير الفريق عامّاً بالنسبة إليه وإنّ غير الإماميّة إن لم يشاركوهم في خصوص الإيمان بجميع ائمّة الأنام عليهم آلاف التحيّة والثّناء، فقد شاركوهم في التّصديق الظّاهري بعموم شريعة الإسلام إذ من الظّاهر أنّ الإسلام أعمّ من الإيمان والإيمان إسلام خاصّ كمادلّ عليه صريح آية قُل لَم تؤمِنُوا ولَكِن قولُوا أسلَمنا الواقعة في فصيح القرآن.

نعم يمكن أن يستفاد من تضاعيف الأخبار أن يكون ذلك إصطلاحاً بالخصوص من الأئمة الأطهار، عليهم صلوات الله العزيز الغفار، حيث ترى انّهم يطلقون كثيراً العامّة والنّاس على أعدآئهم ومخالفيهم، ولازم ذلك أن يكون إصطلاحهم المستباح تعيين الخاصّة لزمرة شيعتهم ومتابعيهم، بل الظّاهر أنّهم لايطلقون هذه اللّفظة إلّا على خصوص الإماميّة الإثنا عشريّة، في مقابلة سائر الفرق من الشّيعة وأهل السّنّة الغويّة، وعليه ينزل قول مولانا أبي جعفر الثّاني، في جواب من سأل عن الفضل بين زيارة أبيه الرّضا وجدّه الحسين عليه السلام، زيارة أبي أفضل، وذلك انّ أبا عبدالله الحسين يزوره النّاس، وأبي لايزوره إلّا الخواصّ الشّيعة، بناء على أنّ الظّاهر من لفظة مِن هنا التّبعيضيّة دون البيانيّة؛ والوجه حينئذٍ فيماذكره الأمام عليه السلام من حصر زوّار أبيه الرّضا عليه السلام حقيقة في هذه الطّائفة الخاصّة من الأنام أنّ كلّ من قال بإمامته من هذه الامّة لم ينفكّ عن القول بإمامة سائر الأئمّة عليهم السّلام، فصحّ أنّ زواره الحقيقيّة محصورة في الشّيعة الخاصّة الحقّة المحقّة الذين هم الإمامية

الإثنى عشريّة ، وإنّ سائر النّاس من هذه الأمّة هم العامّة الّذين لايعتقدون زيارة مولانا الرّضا عليه السلام و التتمّة .

ومن جملة مايشهد بماذكرناه من اختصاص لفظ العامّة عندهم بمن خالفناه ، صحيحة أبي المقدام المرويّة في «روضة الكافي» أنّه قال : قلت : لأبي جعفر الباقر عليه السّلام، أنّ العامّة يزعمون أنّ بيعة أبي بكر حيث اجتمع النّاس كانت رضاً لله عزّذكره ، وماكان الله ليفتن امّة محمّد ﷺ من بعده ، فقال أبوجعفر عليه السلام أما يقرؤن كتاب الله ؟ أوليس الله يقول : وما محمّد إلا رسول الآية إلى أن قال عليه السلام: أوليس قد أخبر الله عزّوجلّ عن الذّين مع قبلهم من الأمم قد اختلفوا من بعد ما جائتهم البيّنات ، حيث قال : وآتينا عيسى بن مريم البيّنات ، إلى آخر الآية . و في هذا يستدلّ به على انّ اصحاب محمّد ﷺ قد اختلفوا من بعده ، فمنهم من آمن ، و منهم من كفر .

هذا والعجب من عمى العامّة المذكورة المغرورة المغمورة في لجج اللّجاج و النّفاق ، كيف غفلوا عن التّفكر في مدلول حديث الإفتراق المتواتر عن سيّد الآفاق، وصراحته في لابدّيّة وقوع الفتن العظيمة في هذا الدّين ؛ فالإختلافات الكثيرة بين المسلمين ، بمحض خروج حضرته المقدّسة من هذه الدّنيا ، بل في كون اختلاف هذه الامّة أكثر من اختلاف اليهود والنصارى ،عند ارتحال بينهم المنتجبين بدرجة واحدة أم درجتين ، كما ظهر ذلك على كلّ ذي عين وأحسّ بأبصار كلّ من كان في البين زمن رحلة رسول الثقلين ، بحيث قد بقي أثر إختلافهم الشّديد إلى هذه الاخلاف؛ وخفي الحقّ من أجل ذلك على جماعة الأجلاف وجنود أهل الخلاف فليتامّل ولايغفل من طيّبات مابذلناه لك فليؤكل ولايؤكل .

ثمّ ليعلم و ليعقل أنّه لمّا بلغ ثانياً النّظم من الكلام إلى هذا المقـام ، من النّقض والإبرام ، حقّ علينا أن نختم صحفة الإكرام وصحيفة الأفضال والإنعام،على شيعة أئمّة الإسلام عليهم السّلام ، بنقل حديث افتراق المذكور المشهور، عن بعض

تفاسير أنفس هؤلاء العامّة العمياء الملقّبة أيضاً بالجمهور ، ليكون أدلّ على ضلالتهم الدّائمة في يوم الطامّة الكبرى، وأقرّ لعيون الشّيعة الحقّة من كحل الجواهر المرسل من جهتنا إليهم تترى.

و هو ما أورده بعض أعاظم محدّثينا البررة ، نقلاً عن كتاب الحافظ محمّد بن موسى الشّيرازى غفر له في الجمع بين الأساطير العشرة ، من تفاسيرهم المعتبرة ، بأسناده المعنعن عن أنس بن مالك الصّحابى ، وأحد الخدّام العشرة لأبواب النّبىّ صلى الله عليه وآله انّه قال : كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله ، فتذاكر نا رجلاً يصلّى و يصوم و يتصدّق ويزكّى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاأعرفه ، فبينا نحن في ذكر الرّجل إذ طلع علينا ، فقال هاهوذا ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله ، و قال لأبى بكر خذ سيفي وامض إلى هذا واضرب عنقه ، فانّه أوّل من يأتى من حزب الشّيطان .

فدخل أبوبكر المسجد فرآه راكعاً،فقال والله لاأقتله فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهانا عن قتل المصلّين ، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال: يارسول الله رأيت الرّجل راكعاً ، فقال رسول الله إجلس فلست بصاحبه .قم ياعمر وخذ سيفى من يد أبى بكر وأدخل المسجد واضرب عنقه ،فقام عمر فأخذ السّيف من أبى بكر فدخل المسجد فرأى الرّجل ساجداً فقال والله لاأقتله ، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ،فقال يارسول الله صلى الله عليه وآله وجدت الرّجل ساجداً ، فقال: ياعمر إجلس فلست بصاحبه ، قم ياعلىّ فانّك قاتله ان وجدته فاقتله فإنّك إن قتلته لم يقع بين أمّتى اختلاف أبداً ، قال علىّ عليه السلام فأخذت السّيف و دخلت المسجد فلم أره ، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت ما وجدته ؛ فقال يا أبا الحسن انّ أمّة موسى افترقت على إحدى و سبعين فرقة ، فرقة ناجية و الباقية في النّار وانّ أمّة عيسى افترقت على اثنتين وسبعين فرقة ؛ فرقة ناجية والباقون في النّار ، وانّ أمّتى ستفرق على ثلاث وسبعين فرقة فرقةٌ ناجية والباقون في النّار ، فقلت يارسول الله فمَن الفرقة النّاجية : فقال المتمسّك بما أنت وأصحابك عليه .

رجعت إلى ماكنت فيه ترجمة أحوال شيخنا المحقّق الطّوسى ،قدّس سرّه القدّوسى

وقال الشيخ أبو القاسم بن نصر البيان الفارسي الأنصاري، من تلامذة الأمير غياث الدين منصور الدشتكي الشيرازي، في كتابه الموسوم بـ«سلّم السموات» عند ذكره لهذا الرجل في جملة من ذكر فيه من الحكماء أولي المقامات وبعد عدّه لجملة من مناقبه المسفورة، ومعظم آثاره ومصنّفاته المشهورة. كتاب «تذكرته» في علم الهيئة وشرحه الجديد على إشارات الشيخ الرئيس في المنطق والحكمتين، وكتاب متن «التجريد» في علم الكلام وأصول العقايد ولم يتعرّض في شرحه على الإشارات للقدح والجرح في كلمات المصنف، كما أنه يقول وأنا هيهنا شارح لا جارح، بل هو بقدر الإمكان في مقام استحكام مطالبه ودفع اعتراضات الشارح القديم عليه، وقد وافق في تجريد الحكماء الأقدمين في القول بتركّب الجسم من أجزاء لا يتجزّى، وخالفهم في وجود الهيولاء إلى أن قال: وأورد في كتابه هذا برهاناً على حدوث عالم الأجسام بهذه العبارة: والأجسام كلّها حادثة لعدم انفكاكها من جزئيّات متناهية حادثة، فإنّها لا تخلو عن الحركة والسكون، وكلّ منهما حادث، وهذا ظاهر.

وتوقّف في هذا الكتاب في وجود العقل الفعال حيث قال: وأمّا العقل، فلم نجد دليلاً على انتفائه، وأدلّة وجوده مدخولة، وقد عدّ العقل في مقام تقسيم الجوهر من جملة أنواعه وقد رأيت في رسالة غير مشهورة منه رحمه الله يثبت فيها وجود العقل قد أقام على ذلك برهاناً مرجعه إلى أنّ الواحد لا يصدر عنه إلّا الواحد، وردّ عليه الفاضل الدّواني في بعض تعليقاته التي كتبها في اواخر الشريف انتهى.

وقال صاحب «صحيفة الصفا» في ذكر أهل الأجتباء والاصطفاء من بعد الترجمة له بما ترجمناه كان من حملة عرش التحقيق، في الفلسفة والرياضي والكلام، ولد سنة سبع و تسعين وخمسمأة، وكان محبوساً في حصن الدّيلم بأمر خورشيد شاه القرمطي، فلمّا غلبت الترك عليه وقتلوه وأخذوا حصن الديلم اطلقوا الفيلسوف الالهي من الحبس و أكرموه لعلمه بالنجوم، وكان في عداد وزرائهم، و قصّة مع ابن الحاجب مجعولة لبعد بعيد بين زمانيهما.

توفى فى الثامن عشر من ذى الحجّة سنة اثنين وسبعين وستمأة ، ودفن بمقابر قريش .

له كتب معروفة فى العقليات أشهرها رسالة «تجريد العقائد» إلى أن قال بعد تفصيله لساير مصنّفات الرّجل، وكان جامعاً بين مسلكى الاستدلال والعرفان ، وللشيخ صدر الدّين القونوى مسائلات إليه ، وله جواباتها قال فى فصوله بعد الاعتقاد الأجمالى ما لفظه: وهذا القدر فى معرفة الله وصفاته التى هى أعظم أصل من أصول الدّين ، بل هو أصل الدّين كاف إذ لا يعرف بالعقل أكثر منه ، ولا يتيسّر فى علم الكلام التّجاوز عنه، إذ معرفة حقيقة ذاته المقدّسة غير مقدورة للأنام وكمال الإلهيّة أعلى من أن تناله أيدى الظّنون والأفهام ، وربوبيّته أعظم من أن تتلوّث بالخواطر و الأفهام ، والّذى تعرّفه العقول ليس إلّا إنّه موجود إذ لو أضفناه إلى بعض ماعداه أو سلبناه عنه نافاه خشينا أن يوجد له بسببه وصف ثبوتى أو سلبى او يحصل له به نعت ذاتى معنوى تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً ومن أراد الارتقاع عن هذا المقام، ينبغى أن يتحقق أنّ ورائه شيئاً هو أعلى من هذا المرام ، فلا يقصر همّته على ما أدركه، ولا يشغل عقله الّذى ملكه، بمعرفة الكثرة الّتى هى إمارة العدم ، ولا يقف عند زخارفها التى هى زلّة القدم، بل يقطع عن نفسه العلائق البدنيّة، ويزيل عن خاطره الموانع الدنيويّة، ويضعف حواسّه وقواه التى بها يدرك الامور الفانية ويحبس بالرياضة نفسه الامارة التى تشير إلى التّخيّلات الواهية، ويوجّه همّته بكلّيتها إلى عالم القدس، ويقصر أمنيّته على نيل محلّ الرّوح والأنس، ويسأل بالخضوع والابتهال من حضرة ذى الجود والافضال أن يفتح على قلبه باب خزائن رحمته ، وينوّر بنور الهداية الّذى وعده بعد مجاهدته، ليشاهد الأسرار الملكوتيّة والآثار الجبروتيّة، ويكشف فى باطنه الحقايق الغيبيّة والدّقايق الفيضيّة إلّا أنّ ذلك قباء لم يخط على قدّ كلّ ذى قدّ ونتايج لا يعلم مقدّماتها كلّ ذى جدّ بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء جعلنا الله وإيّاكم من السّالكين لطريقة المستحقين لتوفيقه ، المستعدين لألهام تحقيقه ؛ المستبصرين بتجلّى هدايته وتدقيقه ، إلى أن قال بعد نقله عبارة اجازة العلّامة رحمه الله فى حقّه ، وبيان جملة من أشعاره العربيّة الّتى ذكرناها

يروي عن عدّة من المشايخ ، منهم الشيخ بن ميثم البحراني ، والشيخ معين الدين المصري ، والشيخ فريد الدين داماد النيسابوري .

ويروي عنه جماعة منهم : العلامة الحلي ، والسيّد عبدالكريم بن طاوس ، و قطب الدين محمّد بن مسعود الشيرازي ، و شهاب الدين ابوبكر الكازروني «صح» بمعنى أنه ثقة صحيح الحديث .

اقول وأنّما خصّ كتابه «الفصول» بالنقل عنه لما فيه من الدلالة على ما ادّعاه من كون الرّجل جامعاً بين مسلكي الاستدلال والعرفان ، مع انّ الإنصاف ان كتابه المذكور أحسن ما كتب في هذا الشأن ، وأتقن ما أثبت به الأصول الخمسة على أتم نظم وأقوم برهان ولكن المصنّف المرحوم كتبه فارسياً مثل أكثر مصنّفاته ، لانه كان ساكنا في الديار العجمية اغلب زمانه وأوقاته ، وانّما نقله إلى العربيّة قريباً من عصر المصنّف شيخنا المحقق المتقن المنصف ركن الملّة والدين محمد بن علي الفارسي الجرجاني الأصل والمحتد و الأسترابادي المنشأ والمولد ، كما استفيد لنا من شرحه الرّشيق الّذي كتبه على سبيل التحرير والتحقيق ، الشيخ مقداد بن عبدالله السيوري الحلّي الاتي ذكره و ترجمته انشاءالله - فيما وجدنا النّسبة إليه رحمه الله ، على ظهر بعض نسخة الّذي شاهدناه ، و فيه أيضاً أنّ قلم هذا الشّارح المؤيّد المسدد خدم بشرحه ذلك جناب صاحب البلدو الملك الأوحد الأمجد والرّئيس الأجلّ الأنجب الأرشد الأسعد الأمير جلال الدين أبي المعالي علي بن شرف الدين المرتضى العلوي الحسيني الآوي ، وسمّاه من هذه الجهة والعلّة الغائية بـ «الأنوار الجلاليّة للفصول النصيريّة» .

هذا ومن جملة من ذكر أحوال الرّجل أيضاً هو الشيخ قطب الدين محمّد الاشكوري فيما نقل عن كتابه الكبير الفارسي المتّسم بـ «محبوب القلوب» والمشتمل كما حكى عن وضعه المرغوب ، على كلّ غضّ مطلوب ، وكأنّه هو الشّيخ قطب الدين محمّد بن محمّد البويهي الرّازي - الآتي ذكره وترجمته إنشاءالله في القسم الثّاني - صاحب كتاب «المحاكمات» وغيره .

أو المولي قطب الدّين محمّدبن عليّ الشريف اللاهيجيّ المنتسب إليه في «الأمل» مصنّفات منها «رسالة في العالم المثالي» كمااستظهره بعض أفاضل إخواني الأعالي حفظه الله من نوائب الأيّام والليالي إلى أن اعثر إنشاءالله تعالى على كتابه المحبوب المذكور، فأعرف باكثر من اسمه ولقبه ونسبته إلى اشكور، وبالجملة فتلخيص ماذكره هذا الشيخ الأمين وقرّره أيضاً صاحب «مجالس المؤمنين» بناءعلى ماأخبره صاحب «لؤلؤة البحرين» انّ هذا الرّجل الإمام الّذى قصّة جنابه في البين، كان فاضلاً محقّقاً رانت له رقاب الأفاضل من المخالف والمؤالف ،في خدمته لدرك المطالب المعقولة و المنقولة ، وخضعت جباه الفحول في عتبته لأخذ المسائل الفروعيّة والأصوليّة ، وقد تلمّذ في المعقولات على استاده فريدالدّين داماد النّيسابورى ، عن السيّد صدرالدّين السّرخسي ـ نسبة إلى بلدة يقال لها سرخس وهو أخذ عن أفضل الدّين الغيلانى ، من أهل غيلان وهو تلميذ أبى العبّاس اللوكوى نسبته إلى بلاد يقال لها :لوكوو اللوكويّ من تلامذة بهمنيار؛ وهو من تلامذة الشيخ أبى عليّ الرّئيس ، وقدقرأ الشّيخ المذكور كتاب «الإشارات» على استاده فريدالدين المتقدّم بالسّند المتّصل بمصنّفه المذكور ، وقدشرحه المحقّق بعدذالك ، وكان فراغه من شرحه في أواسط شهر صفر سنة أربعين وستّ مأة .

وأمّا في المنقول فانّه تلمّذ على أبيه محمّدبن الحسن ، وأبوه تلميذ فضل الله الراوندى ، وهو تلميذ السيّد المرتضى ، والشّيخ الطّوسيّ .

و كان مولده بمشهد طوس في يوم السّبت حادى عشر جمادى الأولى وقت طلوع الشّمس سنة سبع وتسعين وخمسمأة، ونشأبها ، واشتغل بالتّحصيل ؛ وقرءعلى المشايخ ـ المتقدّم ذكرهم،ثمّ اختلج في خاطره الشّريف ترويج مذهب اهل البيت عليهم ـ السلام ؛ إلّا أنّه بسبب خروج المخالفين في بلاد خراسان والعراق مع اشتهار مذهبه، وانتشار صيت فضله وكمالاته ، قدتوارى في زاوية التقيّة والإختفاء في الأطراف ، حتّى علم بأحواله الرّئيس ناصرالدّين محتشم حاكم قوهستان ، من أفاضل الزّمان، و

وأعاظم وزراء علاءالدّين محمّد بن جلال الدّين حسن ملك الإسماعيليّة ؛ فوجّه بلطايف الحيل إلى المحقّق المزبور ، ليتشرّف بصحبته ، واغتنم المحتشم صحبته ، و استفاد منه عدّة فوائد .

وصنّف المحقّق «الأخلاق الناصريّة» ، وسمّاه باسمه ، ومكث عنده زماناً ، ولمّا كان مؤيّد الدّين العلقمي الّذى هو من أكابر الشيعة في ذلك الزّمان وزير المستعصم الخليفة العبّاسي في بغداد ، أراد المحقّق دخول بغداد ومعارضته بما اختلج بخاطره من ترويج المذهب الحقّ بمعاونة الوزير المذكور ، وأنشأ قصيدة عربيّة في مدح المستعصم الخليفة ، وكتب كتاباً ؛ إلى العلقمي الوزير ليعرض القصيدة على الخليفة ، ولمّا علم ابن العلقمي فضله ونبله ورشده ، خاف من قربه للخليفة أن تسقط منزلته عند المستعصم فكتب سرّاً إلى المحتشم أنّ نصير الدّين الطّوسي قد ابتدأ بإرسال المراسلات و المكاتبات عند الخليفة ، وأنشأ قصيدة في مدحه فأرسلها حتّى أعرضها عليه وأراد الخروج من عندك ؛ وهذا لا يوافق الرّأى فلا تغفل عن هذا .

فلمّا قرأ المحتشم كتابه حبس المحقّق ، فلمّا أراد الخروج إلى علاء الدّين ملك الإسماعيليّة حصن الموت صحب المحقّق معه محبوساً ، فمكث المحقّق عند الملك وكان اكثر أهل ذلك الحصن من الملاحدة واقام الخواجة معهم ضرورة مدّة ، و كتب هناك عدّة من الكتب منها «تحرير المجسطي» و فيه حلّ عدّة من المسائل الهندسيّة .

ثمّ لمّا قرب إيلخان المشهور بهلاكوخان ، من أولاد چنگيز بقلاع الإسماعيليّة لفتح تلك البلاد ، خرج و لد الملك علاء الدّولة من القلعة باشارة المحقّق سرّاً . و اتّصل بخدمة هلاكوخان ، فلمّا استشعر هلاكوخان كونه لجأ عنده باشارة المحقّق ومشورته ، وافتتح القلعة ، ودخلها أكرم المحقّق غاية الإكرام و الإعزاز ، وصحبه و ارتكب الأمور الكليّة حسب رأيه و إجازته ، فرغبه المحقّق - قدّس سرّه - في تسخير عراق العرب فعزم هلاكوخان على فتح بغداد ، وسخّر البلاد و النّواحي ، و

استأصل الخليفة المستعصم العبّاسى ، ثمّ أمر هلاكوخان بالرّصد و اختار محروسة مراغة من اعمال تبريز لبناء الرّصد ، فرصد فيه واستنبط عدّة من الآلات الرصديّة،

وكان من أعوانه على الرّصد من العلماء وتلاميذه جماعة ارسل اليهم الملك هلاكوخان ، منهم العالم الأعلم العلاّمة قطب الدّين محمود الشّيرازى، صاحب «شرف الأشراف» و «الكليّات» وهو فاضل حسن الخلق والسّيرة ، مبرّز فى جميع أجزاء الحكمة ، محقّق مدقّق مفيداً ومستفيداً فى صحبة المحقّق الطّوسى ، ومؤيّدالدين العروضى الدّمشقى ، وكان متبحرّاً فى الهندسة وآلات الرّصد ، توفّى بمراغة فجأة فى سنة أربع وستّمأة ، وفخرالدّين كان طبيباً فاضلاً حاذقاً ، ونجم الدّين الكاتب القزوينى المتقدّم إلى ذكره الاشارة - فى باب المعمرين من هذا الكتاب،وكان فاضلاً فى الحكمة والكلام ، ومحيى الدّين الأخلاطى وكان فاضلاً مهندساً متبحراً فى العلوم الرياضية و محيى الدين المغربي وكان مهندساً فاضلاً فى العلوم الرياضّية ، و اعمال الرّصد. ونجم الدّين الكاتب البغدادىّ ، وكان فاضلاً فى أجزاء الرّياضى و الهندسة وعلم الرّصد ،كاتباً مصوّراً، وكان من احسن الخلائق خلقاً وضبطوا حركات الكواكب، ومات المحقّق الخواجة،وبان النّقص فى كتاب الزّيج،ولنقصهم عن ذلك لم يتمّموه انتهى .

و كان من قلّة وفاء الملوك الجبابرة ، و شدّة جفائهم بالراكنين إلى مودّتهم البائرة ، وسرعة قبولهم لسعاية السّعاة الأراذل ، ولوفى حق الأفاضل ، والسّلوك مع أهالى الاحسان إليهم على خلاف مايخيّله الانسان الغافل ، صدر ماصدر من النّاصر المحتشم ، بالنسبة إلى جنابه المحترم ،حسبما عرفته من هذه العبارة على التّفصيل ، ومن جملة مايشهد بماذكرناه من التّوجيه والتّعليل ، مضافاً إلى قيام التجربة عليه فى كلّ جيل ، بحيث جعله بعض أهل المعرفة والدّيانة مناط الفرق بين الحبّ فى الله والحب من جهة غيره سبحانه ، فاثبت أنّ الأوّل من قبيل ترفيلات الأنبياء للاولياء لاانفصام لها ، والثّانى من قبيل تشريفات ملوك الدّنيا لم يوافق آخرها اوّلها ، هو ماذكره بعض أرباب السّير المعتبر من إنّ السّلطان هلاكوخان المذكور أيضاً لم يبق مع حضرة الخواجة على ماكان ، بل تغيّر عليه قلبه ووجهه فى عين زمن اشتغاله بأمر

الرّصد ، وانحطّت مرتبته من لديه فاتّفق انّ الملك كان ذات يوم في صف السلام والصّلاء العامّ ، يذكر جنابه المقدّس ببعض المساوى ، ويظهر عنه الشّكاية مع رجال الدولة ويعدد خياناته معممع إذحضر ذلك الجناب عنده ، فلمّا رآه الملك صرف عنه وجهه ، وأظهر الكراهة من لقائه ، ثمّ التفت إليه بعد طويل من الزّمان ، وقال له هوناً عليك يارجل مهلاً يافلان ، وحذراً وسكوتاً فلولا إنّ أمر الرّصد يبقى بفقدك بائر ألرأيت انى كنت بقتلك آمراً ولهتكك شاهراً ، و قيل أنّ قطب الدّين الشّيرازى كان ثمّة حاضراً ناظراً ، فلمّا سمع بعتابات الملك مع حضرة الخواجة ، اغتنم الفرصة و قال من شدّة عداوته الباطنيّة معه أنا لا تمام أمر الزّيج إن كان الرّاى المبارك يقتضى شيئاً في حق الرّجل فلم يجبه الملك بشيء ، وقام وتفرّق المجلس ، فلمّا خرجوا و تلاقى الخواجة المرحوم مع القطب الشّيرازى في الطّريق ، قال له على سبيل التّجاهل عن سوء قصده و مكنون حسده وحقده ، أما اتّقيت الله في سفك دمى بيدى هذا المغولى المتقلّب القتّال ، حتّى واجهته بمثل ماجئت من المقال ، وهو لا يدرى بانّك أردت به الهزل والمفاكهة ، دون الجدّ والمبادهة ، فقال القطب : وكيف لى بالهزل و المفاكهة مع جنابك ، وأىّ حدّ لى في المبادرة إلى غير الجدّ بمحضرك أوغيابك ، معرّضاً عليه رحمه الله بأنّه مافعل ذلك إلّا عن قصد وعداوة وبغض شديد ، ولا يبالى من أن يفعل به الخواجة بعد ذلك مايريد .

أقول وهذه الحكاية ينافي بظاهر مايقتضيه التّوافي كون قطب الدّين الشيرازى المعهود الّذى هو يسمّى بمحمود بن مسعود تلميذاً لمولانا الخواجة وأخذا منه سيره و منهاجه ، إلّا أنّه ليس بأوّل قارورة كسرت في الإسلام والتعصّب على المذهب مذهبه للوفاء من الأيّام كما قد نقل مثل هذه الخيانة أيضاً عن تلميذه الآخر نجم الدّين على بن عمر المعروف بدبيران صاحب متن «الشمسيّة» وكتابى « حكمة العين» و«جامع الدّقائق» وغيرها ، وأنّه سأل يوماً حضرة الخواجة وهو في معركة القتال ، واضعاً إحدى رجليه على الرّكاب والأخرى على الأرض ، عن أربعمأة مسألة من المعضلات المشكلات الكلاميّة العلميّة

فأجابها جميعاً في مقدار نصف ساعة تقريباً ؛ فصار هذا سبباً لانحرافه عن المذهب الحق بعدما كان من المائلين إليه ، بل الثّابتين عليه، و وسوس إليه الشّيطان بأن يقول في نفسه إذا كان الرّجل بهذه المثابة من الفهم و الذّكاء والحفظ و الاحتواء فلعلّه ليس على أيضاً أمر المذهب بأمثال هذه الأمور نعوذ بالله من سوء المنقلب و تقلبات الدّهر الغرور .

ثمّ انّ من جملة حكايات صاحب التّرجمة ، برواية صاحب «المقامع» انه رحمه الله كان في سفر من الأسفار، قد ركب سفينة فيها ثلاثون رجلاً ، نصفهم من المسلمين ، و نصفهم من اليهود ، فاتّفق أن تلاطمت الأمواج ، واشرفت السفينة علي الغرق ، واتفقت آراء أهل السفينة على أن يساهموا فمن اخرجته القرعة ألقوه في البحر إلى أن يبلغ آخرهم ، فاحتال مولانا الخواجة في ذلك ، وأجلس الساكنين بها في حوزة مدوّرة كان بعد كل أربعة من مسلميهم خمسة من اليهود ، ثم بعد كل مسلمين يهودي واحد، فلمّا أخذوا في المساهمة جعلوا يعدّون تسعة تسعة، ويلقون التّاسع منهم في اليمّ ، فهلك بهذه الحيلة جميع يهود السفينة ، وبقى المسلمون سالمين ، وقد ذكر هذه الحكاية في جواب من سأله عن ترجمة هذه الأبيات .

زتركان چهاروز هندوی پنج	دو رومي أبا يك عراقى بسنج
سه روز وسه شب يك نهار ودو ليل	دو باز وسه زاغ و يكى چون سهيل
دو ميغ ودو ماه و يكى همچو دود	زنه نه شمردن بر افتد يهود

ثمّ قال رحمه الله : وهذه من جملة كرامات الخواجة رحمه الله.

وبعضهم أشار إلى هذه المتقدّمة بقوله شعراً :

فلمّا فتنت بلحظ له	ازلت فما خفت من شامت

وقال بعضهم أيضاً :

و الله يقضى بكلّ يسر	ويحفظ الضيف حيث كانا

ومرادهم من الحروف الخالية من النقط : المسلمون ، ومن ذوات النقط منها

اليهود انتهى كلام المقامع .

ومنها أيضاً برواية صاحب «الكشكول» أنه قدس سرّه كتب بعد فتح بغداد إلى أمير حلب: أمّا بعد فقد نزلنا بغداد سنة خمس وخمسين وستمأة ، فسآء صباح المنذرين ، فدعونا مالكها إلى طاعتنا ، فأبى فحقّ عليه القول فأخذناه أخذاً وبيلاً ، وقد دعوناك إلى طاعتنا ، فان أتيت فروح وريحان وجنّة نعيم ، فان أبيت فلاسلّطن منك عليك ؛ فلاتكن كالباحث عن حتفه بظلفه ، والجادع مارن أنفه بكفّه والسّلام.

وتوفّي رحمه الله في دار السّلام بغداد آخر نهار الاثنين المطابق ليوم عيد الغدير المبارك من شهور سنة إثنتين وسبعين وستّ مأة ، عن سبعة أشهر وخمس و سبعين سنـة .

ودفن بالمشهد الكاظمى على مشرّفيه السّلام في سرداب ، ووجدوه هناك مرتّبا معيّناً، و بالغضارات الملبنة المنقشة بالألوان مزيّناً ، مكتوبا عليه هذا قبر قد ادّخره النّاصر بالله العبّاسى لنفسه ، فلم يجعله الله له لأنّه دفن في الرّصافة ، ونقشوا على لوح ذلك المرقد المنوّر الّذى ماله في الشّرف والكرامة من مزيد ، حين دفن فيه : هذا المولى العميد ، و الملك الرّشيد ، بتقدير إلهنا العزيز الحميد ، و كلبهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد .

ونقل انّه قيل لسره في مرض موته ألا توصى على حمل جسدك إلى مشهد النجف الأشرف الأطهر؛ فقال لابل استحيى من وجه سيّدى الإمام الهمام موسى بن جعفر عليهما السلام ، إن امر بنقل جسدى من أرضه المقدّسة ، إلى موضع آخر . و قدمرّ نظير وقوع هذه الكيفيّة لشيخنا المفيد ، ومانكرّر ذكر ذلك ولا نعيد ، لأنّه من النّاظرين غير بعيد ، ثمّ ليعلم أنّ لقب نصير الدّين لجماعة من علمائنا المجدّين اشير إلى أسمائهم الفاخرة ، في ذيل ترجمة عليّ بن حمزة الطّوسى مع زيادة بسط فيها بالنّسبة إلى نصير الدّين القاشى المعاصر ، لصاحب العنوان عليه و عليهم الرّحمة و الرضوان ، من الله الملك المنّان .

٥٨٩

السيد السند الفاضل الجليل رضي الدين محمد بن محمد بن زين الدين بن الداعي العلوي الحسيني الآوي *

الراوي عن السيّد بن طاوس الحسني، ووالد السيّد كمال الدّين المرتضى حسن ابن محمّد بن محمّد الحسيني الآوي، الراوي عن المحقّق الحلّي، والخواجه نصير الدّين محمّد الطّوسي ـ قدّس سرّهما القدّوسي ـ والآتي ذكره متّصلاً بهذه الترجمة، في ذيل مشايخ السيّد بن معية الحسني الديباجي.

كان من أجلاء العلماء والسّادات، وأفاضل المحدّثين الثّقاة، وأعاظم مشايخ الاجازات، وكذلك ولده العظيم الشّأن، ووالده وجدّه المحمّدان المتقدّمان، بل جدّ أبيه الملقب بزين الفريد، والمصحّف في بعض المواضع بمزيد، وجدّ جده المشتهر بالسيّد الدّاعي الحسني، وكأنّه المترجم في فهرست الشّيخ منتجب الدّين القمي بعنوان السيّد أبي الخير داعي بن الرّضا بن محمّد بن العلوي الحسيني مع قوله في وصفه فاضل، محدث، واعظ، له كتاب «آثار الابرار وأنوار الاخيار» في الاحاديث اخبرنا به السيد الاصيل المرتضى بن المجتبى بن العلوي العمري عنه، وهو غير السيّد أبي الفضل الدّاعي بن عليّ الحسيني السيّدي، الّذي هو من مشايخ ابن شهر-آشوب المازندراني.

هذا وقد ذكر صاحب العنوان في كتاب «امل الآمل» مرّة بهذه الصّورة: السيّد رضي الدّين محمّد بن محمّد الآوي العلويّ الحسيني، فاضل، جليل، فقيه، يروي عن أبيه محمّد عن جدّه مزيد عن جدّ أبيه الفقيه الدّاعي، عن أبي الصّلاح، وابن البراج، والشيخ الطوسي، كلّهم، ويروي عن ابن طاوس.

ومرّة أخرى بعنوان السيّد رضي الدّين محمّد بن محمّد بن محمّد بن زين الدين بن

* له ترجمة في: امل الامل ٢: ٣٠٣، ريحانة الادب ١: ٦٥، فوائد الرضوية ٦٢٢، الكنى والالقاب ٢: ٩، المستدرك ٣: ٤٤٢

الداعي الحسيني ؛ ملحوقاً بجملة قوله يروي عن آبائه الأربعة بالترتيب أب عن أب عن الشيخ الطوسي . والسيّد المرتضى ، وسلاّر ، وابن البرّاج ، وأبي الصّلاح، وتقدّم ابن محمّد الآوي فتامّل .

وفيه أيضاً في باب الزّاي مع النون السيّد زين بن الدّاعي الحسيني ،فاضلٌ عالمٌ يروي عن الشّيخ والمرتضى ،ومن عاصرهما .

وقال صاحب «لؤلؤة البحرين» عند عدّه لمشايخ الشيخ شمس الدّين محمّد بن أحمد بن صالح البستي العيني ، الذي يروي عنه شيخنا الشّهيد الأوّل ، بواسطة الشّيخ رضي الدّين عليّ بن أحمد المزيدي ، وعن ابن صالح ،عن السيّد الفقيه الزّاهد محمد بن محمّد بن زيد الدّاعي الحسيني ، عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه ؛ أربع مرّات ؛ عن الشيخ أبي جعفر الطوسي ، وعن المرتضى، وعن سلاّر ،والقاضي عبد العزيز بن البرّاج والشّيخ أبي الصّلاح،وتقيّ بن نجم الحلبي،جميع ماصنّفوه ورووه وأجيز لهم روايته وسمعوه، وأقول أنّ الشّيخ شمس الدّين بن صالح المذكور ، في سنده هذه الرّواية ، هو الذى يكون له الرواية أيضاً عن السيّد فخار بن معد الموسويّ ، مع أنّه أعلى طبقة من صاحب العنوان بدرجتين ، والوجه في ذلك مانقله عنه شيخنا الشّهيد الثاني رحمه الله .فقال: قال الشّيخ محمّد بن صالح: روى لي السيّد فخّار في السّنة التي توفّي - رضي الله عنه فيها وهي سنة ثلاثين وستّمأة ، وسبب ذلك أنّه جاء إلى بلادنا وخدمته ،وكنت أنا صبياً أتولّى خدمته فأجازلي ،وقال لي ستعرف فيما بعد حلاوة ماخصّصتك به .

ثمّ انّ رواية الرّجل عن آبائه الأربعة بهذا التّرتيب قسم من أقسام المسلسل الّذى هو فنّ من فنون الرّواية بلسان أرباب الدّراية وفنّ الحديث ، ومن هذا القبيل أيضاً رواية الحسن بن أحمد بن محمّد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلّي، عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه هبة الله بن نما ،عن إلياس بن هشام الحائري ، عن أبي عليّ بن الشيخ .

كما انّ من جملة المسلسل باتّفاق الآباء الخمسة رواية الشّيخ الجليل بابويه

ابن سعد بن محمّد بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين ابن بابويه الأوّل عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه علي بن بابويه الّذي هو والد شيخنا الصّدوق.

ومن المتسلسل باتّفاق الآباء السّتّة رواية الشيخ منتجب الدّين علي بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن الحسن الحسين بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي، في كتابه الأربعين عن الأربعين من الأربعين في فضائل علي أمير المؤمنين عليه السلام» عن أبيه ست مرّات، إلى أن يتّصل بشيخنا الصّدوق المذكور، وسوف يأتي في ترجمة السيّد صدر الدين محمّد بن الامير غياث الدّين منصور بن الأمير صدر الشيرازي الحكيم المتألّه المشهور روايته - عن أبيه عن جدّه الأمير صدر المزبور، عن أبيه إبراهيم بن محمّد بن إسحاق بن علي بن عربشاه بن أميران بن أميري بن الحسن بن الحسين بن علي بن زيد بن علي بن محمّد بن علي بن جعفر بن محمّد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على الائمة منهم السّلام إلى يوم القيام، عن أبيه عن أبيه عن أبيه تسع عشر مرّة إلى أن إلى مولانا الامام الهمام، زين العابدين وسيّد السّاجدين وهذا غريب لم أر مثله بالنّسبة إلى أحد من المتقدّمين والمتأخّرين، لا في الشيعة ولا في المخالفين كثيراً ما يضاً يوجد رواية آحاد سلسلة الأئمة المعصومين، على وجه الترتيب والسّلسلة عن أبيهم العلي الأعلى أمير المؤمنين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - و لكنّ السّند لا يزيد بهذه الصّفة قوّة ولا ضعفاً، ولا يكون ذلك الآزنية فيه و تيمّناً ولطفاً كما لا يخفى.

و نظير هذه الرّوايات أيضاً رواية شيخنا الشّهيد «الصّحيفة الكاملة» عن السيّد الجليل النّسابة الواقعة أوصافه بعد هذه التّرجمة، وهو السيّد تاج الدّين بن معيّة الحسني الدّيباجي، عن أبيه السيّد أبي جعفر القاسم عن خاله تاج الدّين أبي عبد الله جعفر بن محمّد بن معيّة، عن والده السيّد مجد الدّين محمّد بن الحسن بن معيّة عن ابن شهر آشوب المازندراني، المتقدّم ذكره الشّريف.

بقي الكلام على نسبة الرّجل وهي الآوي على وزن الرّاوي، فنقول هي نسبة إلى آوه وهي على وزن ساوه، بليدة في عراق العجم من توابع رديفها المذكور، كما انّ

البلدتين جميعاً فى هذه الأزمنة من توابع دار الإيمان قم المباركة ، وفى «القاموس» وآوه بلدٌ قرب الرّى ، ويقال له آبة يعنى بالباء الموحّدة ، ومنه يظهر عدم التعدّد بينهما فى المعنى ، وعدم اشتهار هذه التسمية بين أهل اللغة والتواريخ إلّا بالباء ، ولذا جعلت النّسبة إليها بهذا الوجه الذى مرفته مخصوصة بأهل بيت هذا الرّجل بخلافها بالباء ، فانّها واقعة فى الكتب الفقهيّة وغيرها ، بالنّسبة إلي جماعة منهم الحسن بن أبى طالب اليوسفىّ الآبى ، صاحب «كشف الرّموز» المتقدّم ذكره فى ذيل ترجمة المحقّق الحلّى رحمه الله.

ومنهم القاضى شرف الدّين صاعد بن محمّد البريدى الآبى - المتقدّم ذكره فى باب الصّاد مع الإشارة إلى حقيقة هاتين النّسبتين .

ومنهم الشّيخ الفقيه الصالح الثّقة موفّق الدّين الحسن بن محمّد بن الحسن الآبى المدعوّ بخواجه السّاكن بقرية الراشدة من الرّى ، تلميذ المفيد امير كابن أبى اللّجيم .

وكان من هذه الجهة لم يذكرها صاحب «تلخيص الآثار» الّذى هو فى ترجمة بلاد الأقطار إلّا بالباء ، وقال بعد تذكرتها بهذا العنوان بليدة بقرب ساوة طيبة إلّا أنها شيعة غالية جدّاً ، وبينهم وبين أهل ساوه منافرة لأنّ أهل ساوه سنيّة وهم شيعة ، بينها وبين ساوة نهر عظيم ، سيمّا وقت الرّبيع بنى عليه إتابك شير گير قنطرة عجيبة ، وهى سبعون طاقا ، ليس على وجه الارض مثلها ، قيل و من هذه القنطرة إلى ساوه أرض طينها الازب ، اذا وقع عليها المطر امتنع السلوك فيها ، ولذا اتّخذوا لها جادّة من الحجر المفروش مقدار فرسخين ولبعضهم فى الأشارة إلى شدّة المعاداة بين القريتين.

وقائلة أتُبغِض اهل آبَةَ ... وهم أعلام نظم والكتابة

فقلت إليك عنى إنّ مثلى ... يعادى كلّ من عادى الصّحابة

٥٩٠

السيد النسيب والايد النقيب تاج الملة والدين ابو عبدالله محمد بن السيد ابي جعفر القاسم بن الحسين بن معية الحلي الحسني الديباجي*

نسبة إلى بيع الديباج مثل الزجاجي بالنسبة إلى الزّجاج قلّ من اشتهر اسمه وبهر رسمه في طريق الاجازات بمثابة هذا الرّكن الرّكين والبلد الأمين ؛ بل لم يعهد مثله في كثرة الأساتيد والمشايخ ، وجبابة العلم الرّاسخ الباذخ ، في جميع علمائنا المتقدّمين والمتأخرين .

وهو من جملة سادات بني الحسن المجتبى عليه السلام ، من شعبة الحسن المثنّى من دوحة ابراهيم بن الحسن الملقّب بابراهيم القمر ، من شجرة الامامزاده إسماعيل المشتهر باسماعيل الدّيباج ، من سلسلة ولده الحسن الشّهيد بالفخ الملقّب بالحسن التّج أخي إبراهيم المدعو بطباطبا الآتي إلى ذكره الاشارة إن شاء الله، في ذيل ترجمة مولانا السيّد محمّد مهدي النجفي الطّباطبائي رحمه الله، من سلالة ولده الحسن بن الحسن، من جرثومة ولده السيّد أبي القاسم علي المعروف بابن معيّة ، وهي امّه و بها يعرف عقبها وهي معيّة بنت محمّد بن جارية بن معاوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة الكوفيّة الأنصاريّة .

و قد ذكره تلميذ الرّشيد المتبحر النسابة و السيّد العلاّمة احمد بن علي بن الحسين الحسنّي ، في كتابه المتقدّم الموسوم بـ«عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب» و قال عند عدّه لأعقاب السيّد أبي القاسم علي بن الحسن بن الحسن الشّهير بابن معية ، ثمّ انتهى كلمه إلى ذكر السيّد جلال الدّين أبي جعفر الّذي هو والد صاحب

---

*له ترجمة في :اعيان الشيعة ٤٦: ١٩٦ ، امل الآمل ٢ :٢٩٤، ريحانة الادب ٣ :٨: ٢١٦ عمدة الطالب ٢٥٨ ، فوائد الرضوية ٥٩١ ، الكنى والالقاب ١ : ٤١٥ ، لؤلؤة البحرين ١٨٥ ، المستدرك ٣ : ٤٣٩

الترجمة .

وكان له ـ قدس سره ـ إبنان أحدهما زكي الدين ، مات عن بنت وانقرض . و الآخر شيخي المولى السيد العالم الفاضل الفقيه الحاسب النسابة المصنف إليه إنتهى علم النسب في زمانه ، وله الأسناد العالية ؛ والسماعات الشريفة ، أدركته ، قدس الله روحه ـ شيخاً وخدمته قريباً من إثنتي عشرة سنة ،قرأت عليه ماأمكن حديثاً ونسباً وفقهاً وحساباً وأدباً وتاريخاًوشعراً إلى غيرذلك ، وصاهرته رحمه‌الله على ابنة له ماتت طفلة ، فاجازلي أن الازمه ليلاً ، فكنت الازمه ليالي من الأسبوع أقرأ فيها مالا يمعنى فيه النوم ، فمن تصانيفه كتاب في معرفة الرجال خرج في مجلدين ضخمين ، وكتاب «نهاية الطالب في نسب آل أبي طالب» خرج في إثناعشر مجلداً ضخمة؛ قرأت عليه أكثره ، وكتاب «الثمرة الظاهرة من الشجرة الطاهرة» أربع مجلدات في أنساب الطالبين مشجراً قرأته عليه بتمامه .

ومنها كتاب «الفلك المشحون في انساب القبائل والبطون» إلى أن قال : ومنها كتاب «اخبار الأمم» خرج منه أحد وعشرون مجلداً ، وكان يقدر إتمامه في مأة مجلد كل مجلد أربعمأة ورقة ، ومنها كتاب «سبك الذهب في شبك النسب» مختصر أمفيداً قرأته عليه بتمامه، ومنها كتاب «الحدوة الزينية» وكتاب «تذييل الأعقاب» وكتاب «كشف الألباس في نسب بني العباس» ومنها رسالة «الابتهاج في الحساب» وكتاب «منهاج العمال في ضبط الأعمال» إلى غير ذلك من كتبه في الفقه و الحساب و العروض و الحديث .

وكان يتولى للناس لباس الفتوة ويعتري إليه أهله ويحكم فيه بمارآه فيطيعون أمره ويمتثلون مرسومه و هذا المنصب ميراث لآل معية ، منذعهدالناصر لدين الله؛ وقدكان بعض آل معية يعارض النقيب تاج الدين في ذلك .

ثم إلى أن قال : وكان إليه الباس خرقه التصوف غيرمنازع في ذلك لايلبس غيره أومن يعتري إليه ؛ و أما النسب فلم يمت حتى أجمع نساب العرب على تلمذه و

الإستفادة منه، وكان متقدّماً في هذا الفنّ قريباً من خمسين سنة يشار اليه فيه إليه بالأصابع فأمّا روايته واتّساعها ومعرفته لغوامض الحديث والحاقه الأحفاد بالأجداد، فامر لم يخالف فيه أحد ومن أشعاره:

ملكت عنان الفضل حتّى اطاعني

إلى تمام عشرة مصاريع تاتي إليها الإشارة في أواخر هذا الباب انشاءالله.

وكان رحمه‌الله من أعاظم تلامذة العلّامة، وولده فخر المحقّقين؛ و ابن أخته السيّد عميدالدّين والإمام الأعلم نصيرالدّين القاشانى، ومن أفاخم مشايخ شيخنا الشّهيد الأوّل، وولديه الجليلين محمّد وعليّ؛ وله الرّواية عن جمّ غفير من العلماء المرضيّين؛ أكثرهم من السّادات العلويّين، وأسماؤهم مسطورة بخطّه في إجازته للشّهيد.

كما نقل عنه صاحب «المعالم» في إجازته الكبيرة المشهورة، فقال وهي عندي فأنا أورد كلامه فيها بعينه، وهذه صورته: فمن مشايخي الذي يروي عنّي عنهم مولانا الشّيخ الإمام الربّاني السّعيد، جمال الدّين، أبومنصور الحسن بن المطهّر ـ قدّس الله روحه ـ و الشّيخ السّعيد صفيّ الدّين محمّد بن سعيد، و الشّيخ السّعيد المرحوم نجم الدّين أبو القاسم عبدالله بن حملان، والسيّد الجليل السّعيد جمال الدّين يوسف بن ناصر بن حمّاد الحسينى، والسيّد الجليل السّعيد جلال الدّين جعفر بن عليّ بن صاحب دار الصّخر الحسينى، وشيخي السّعيد المرحوم علم الدّين المرتضى عليّ بن عبدالحميد بن فخّار الموسوى، والسيّد الجليل السّعيد المرحوم رضيّ الدّين أبو القاسم عليّ بن السّعيد غياث الدّين عبدالكريم بن طاوس الحسنى، ووالدي السيّد السّعيد ابو جعفر القاسم بن معية الحسنى والقاضي السعيد المرحوم تاج الدين ابو علي محمد بن محفوظ بن وشاح والسيد السعيد المرحوم صفي الدّين محمّد بن الحسن بن ابي الرّضا العلويّ، والسيّد السّعيد المرحوم صفي الدّين محمّد بن محمّد بن أبي الحسن الموسوى، والعدل الأمين المرحوم جلال الدّين محمّد بن السّعيد المرحوم جلال الدّين محمّد بن السعيد المرحوم شمس الدّين محمّد بن احمد بن الكوفيّ الهاشميّ، والسيّد السّعيد المرحوم كمال الدّين الرّضي الحسن

ابن محمد بن الآوى الحسينى ، والشيخ الأمين زين الدين جعفر بن على بن يوسف بن عروة الحلى ، والشيخ السعيد مهذب الدين محمود بن يحيى بن محمود بن سالم الشيبانى الحلى ، والسيد السعيد المرحوم ناصر الدين عبد المطلب بن بادشاه الحسينى الخرزى ، صاحب التصانيف السائرة ، والشيخ الزاهد السعيد المرحوم كمال الدين على بن الحسين بن حماد الواسطى ، والسيد السعيد المرحوم فخر الدين أحمد بن على بن عرفة الحسنى ، والسيد الامام السعيد المرحوم مجد الدين أبو الفوارس محمد بن أعرج الحسينى والسيد الامام السعيد المرحوم ضياء الدين عبد الله بن السيد السعيد مجد الدين ابى الفوارس محمد بن الأعرج الحسينى ، والشيخ العالم شمس الدين محمد بن الغزال المضرى الكوفى .

ثم قال ومن مشايخ الذين استفدت منهم من اراش جناحى وازكى مصباحى وحبانى نفايس العلوم ، وابرأ رداء نفسى من الكلوم ، وهو درة الفخر ، وفريدة الدهر ، مولانا الامام الربانى ، عميد الملة والحق و الدين ، أبو عبد الله بن عبد المطلب بن الأعرج أدام الله شرفه ، و خص بالصلاة والسلام سلفه ، فهو الذى خرجنى و درجنى و الى مايسر الله تعالى من العلوم أرشدنى ، ومنهم الشيخ الامام العلامة بقية الفضلاء أنموزج العلماء ؛ فخر الملة والحق والدين ، محمد بن المطهر حرس الله نفسه ، وأنمى غرسه ، و منهم الشيخ الامام العلامة أوحد عصره ، نصير الملة و الحق و الدين على بن محمد بن على القاشى ، والشيخ الامام الفقيه الفاضل رضى الدين على بن أحمد المزيدى - حرسهما الله - وممن صاحبته واستفدت منه ، فرويت عنه .

و روى عنى السيد الجليل الفقيه العالم عز الدين الحسن بن أبى الفتح ابن الدهان الحسينى ؛ والشيخ السعيد المرحوم جمال الدين أحمد بن محمد بن الحداد والشيخ العالم الفاضل شمس الدين محمد بن على بن غنى ، والفقيد السعيد المرحوم قوام الدين محمد بن الفقيه رضى الدين على بن مطهر ، و ممن رويت عنه من المشايخ أيضاً الفقيه السعيد المرحوم ظهير الدين محمد بن محمد بن مطهر انتهى والمراد بهذا الرجل الأخير هو ظهير الدين ابن فخر المحققين ابن العلامة المسمى

باسم أبيه ، و المتوفى فى حياته حسبما نص عليه صاحب «المعالم» فى حاشية أجازته المذكورة ، وأشير إليه أيضاً فى ضمن مانقله من الاجازة بهذه الصورة : وفيه أيضاً من الدلالة على طول عمر الرجل فى صحبته العلماء الأبرار ، وإلقائه الكبر والحشمة فى خدمة الشرفاء و الأخيار مالايخفى.

وقد ذكره صاحب «امل الآمل» بعنوان السيد تاج الدين أبو عبدالله محمد بن القاسم بن معية الحسنى الديباجى ، ثم قال فى صفته فاضل عالم جليل القدر شاعر أديب يروي عنه الشهيد ، و ذكره فى بعض إجازاته انه أعجوبة الزمان فى جميع الفضائل والمآثر .

وقال الشهيد الثانى فى اجازته للشيخ حسين بن عبدالصمد ، ورأيت خط هذا السيد المعظم بالاجازة لشيخنا محمد بن مكى ، وولديه محمد وعلى ، ولأختهما أم الحسن فاطمة المدعوة بست المشايخ انتهى .

قلت وفى الاجازة المذكورة هنا زيادة ، ولجميع المسلمين ممن أدرك جزء من حياته وهى من خصائص هذا الرجل إن لم تخالف سيرة العلماء الأثبات فى تدوين الاجازات فليتامل ولايغفل .

ومن شعره لما وقف على بعض أنساب العلويين ورأى قبح أفعالهم فكتب إليه :

يعز على اسلافكم يا بنى العلا ... اذا نال من اعراضكم شتم شاتم
بنوا لكم مجد الحيوة فمالكم ... اسأتم الى تلك العظام الرمائم
ارى الف بان لا يقوم لهادم ... فكيف بيان خلفه الف هادم

وقوله :

ملكت عنان الفضل حتى اطاعنى ... و ذللت منها الخامع المتصعبا
وضاربت عن نيل المعالى و حوزها ... بسيفى ابطال الرجال فمابنا
واجريت فى مضمار كل بلاغة ... جوادى فحاذ السبق فيهم وماكبا
ولكن دهرى جامح عن مأربى ... ونجمى فى برج السعادة قد جنا

و من غلب الأيام فيما يرومه تيقن ان الدهر يمسى مغلبا

رأيت هذه الأبيات والتي قبلها بخط الشيخ حسن بن الشهيد الثاني قدس سرهما

أقول: وله أيضاً هذه الرباعية السنية الباهية في اللفظ والمعنى:

أحسن الفعل لاتمت بأصل أن بالفعل خسته الأصل توسى

نسب المرء وحده ليس يجدى ان قارون كان من قوم موسى

هذا و من جملة من ذكره أيضاً صاحب «الأمل» من أهل بيت هذا الرجل أبوه الفاضل المتقدم فقال في باب القاف السيد أبو جعفر القاسم بن الحسين بن معية الحسني فاضل صدوق يروي عنه ابنه محمد و منهم السيد تاج الدين أبو عبدالله جعفر بن محمد بن معية الحسني، فقال في ترجمته عالم جليل روى عنه إبن أخيه القاسم بن معية، وتقدم في الترجمة السابقة أن جده الأمي أيضاً كان من أعاظم مشايخ الاجازة ويروي عن ابن شهر آشوب المازندراني - المتقدم ذكره الشريف - و كثيراً ما يوجد ذكر ابن معية العلوي الحلي، والاشارة إلى أشعاره الفاخرة في مصنفات المنصفين من المخالفين، وكان له الرواية أيضاً عنهم كما هي طريقة علمائنا في ذلك الزمان أفاض الله تعالى عليهم شآبيب الغفران.

وقال صاحب «اللؤلؤة» عند ذكره لصاحب الترجمة، فكان هذا السيد علامة نسابة فاضلاً عظيماً، يروي عنه شيخنا الشهيد إلى آخر ما ذكره، و ليس لنا أن نكرره.

نعم بقي الكلام في ضبط لفظة معية التي هي بعض آباء الرجل أو لقبه فنقول هي كما ذكره أيضاً صاحب «اللؤلؤة» وغيره بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الياء المثناة التحتانية والهاء أخيراً، وعلى هذا فهي في الأصل تصغير معاء مثل سمية في تصغير سماء وكان ذلك الملقب بها كان معوجة القامة منحولة الأطراف مفقودة الاستقامة والله العالم بحقايق الأمور.

٥٩١

زين المجتهدين وسيف المجتلدين شيخنا الغالب ابوطالب محمد بن العلامة المطلق جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهر الحلی *

الملقب عند والده بفخر الدين، وفی سائر مراصده وموارده بفخر المحققين، ورأس المدققين حسب الدلالة علی غاية نباهته فی العلوم الحقة، و نهاية جلالته فی هذه الطائفة المحقة شدة عناية والده المسلم عند جميع علماء أهل الاسلام، وقيامه مع انه أبوه و قوامه بحق احترامه وثناؤه بمودعاؤه الصميم له فی كثير من مؤلفاته ومصنفاته والتماسه الدعا منه والقرآن له فی حياته وبعد مماته، وسرعة الأجابة له باجاءة ما كان يلتمسه من التأليف والتصنيف، وتوشيح مارقمه له بصريح اسمه الشريف علی رسمه المنيف، و اهداء تحفة الدعاء والتحية إليه، فی كثير مما قد حقق بمعناه بمثل قوله جعلنی الله فداه، ومن كل سوء وقاه، مضافاً إلی ما رفع فی وصفه شيخنا الشهيد، و تلميذه الرشيد، من الفصر المشيد، و القول السديد، مع عدم معهودية المبالغة منه و التأكيد فی مقام التزكية والتمجيد، فمن جملة ما ذكره من قبيل ألفاظ الترقية و التبجيل، بالنسبة إليه فی ذيل إجازته للشيخ شمس الملة والدين ابن نجدة المتكلم فی كثير من المراتب لديه قوله: وأما مصنفات الامام ابن المطهر رضی الله عنه فانی أرويها عن عدة من أصحابنا إلی أن قال: ومنهم الشيخ الامام سلطان العلماء، ومنتهی الفضلاء والنبلاء، خاتمة المجتهدين فخر الملة والدين، أبوطالب محمد بن الشيخ الامام السعيد، جمال الدين بن المطهر- مدالله فی عمره مداً، وجعل بينه وبين الحادثات سداً، هذا.

ومن جملة مارسمه باسمه الشريف والده الامام العلامة أعلی الله مقامهما فی

---

* له ترجمة فی: امل الآمل ٢ : ٢٦٠، تنقيح المقال ٣: ١٠٦، جامع الرواة ٢: ٩٦، ريحانة الادب ٣: ٣٠٦ الذريعة ٢: ٢٩٦، فوائد الرضويه ٤٨٦ ، الكنی والالقاب ١٣ :١٦ مجالس المؤمنين ١: ٥٧٦ المستدرك ٣: ٢٥٩ .

دار المقامة كتابه المتّسم بالألفين ، وهذه عبارته هناك عقيب الحمد والصّلاة : أمّا بعد فان اضعف عباد الله تعالى الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي ، يقول أجبت سؤال ولدى العزيز عليّ محمّد أصلح الله أمر داريه كما هو بارّ بوالديه ، و رزقه أسباب السّعادات الدنيويّة والاخرويّة ، كما اطاعني في استعمال قواه العقليّة والحسيّة و اسعفه ببلوغ آماله كما أرضاني بأقواله وأفعاله ، وجمع له بين الرّياستين كما لم يعصني طرفة عين من املاء هذا الكتاب الموسوم بكتاب «الألفين» الفارق بين الصّدق و المين : فأوردت فيه من الأدلّة اليقينيّة ، و البراهين العقليّة أو النّقليّة ألف دليل على إمامة سيّد الوصيّين ؛ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وألف دليل على إبطال شبه الطّاغين وأوردت فيه من الأدلّة على باقي الأئمّة عليهم السّلام ، ما فيه كفاية للمسترشدين ، وجعلت ثوابه لولدى محمّد وقاه الله تعالى عليه كلّ محذور ، وصرف عنه جميع الشرور ، وبلغه جميع أمانيه وكفاه الله أمر معاديه ، وشانيه و قد رتّبته على مقدّمة و مقالتين وخاتمة ، أمّا المقدّمة ففيها مباحث البحث الأوّل أمّا الامام هو الأنسان الّذى له الرّياسة العامّة في أمور الدّنيا والآخرة إلى آخر ما ذكره وقرّره .

ويظهر من هذه العبارة أيضاً أنّ إمامنا العلاّمة المبرور ، قد أتمّ كتابه المذكور ، وأسبغ تمام الألفين من الأدلّة في إجزاء ما عمله من الزّبور وعليه فما يلقف في نسخة الموجودة في هذا الأعصار من النّقصان المبين ، والانحصار فيما ينيف على الف من تلك الادلّة المحكمة والبراهين ، مع زيادة نيف وعشرين مبنى على كون هذه العدة بالخصوص خارجة عن المسوّدات ، وناتجة لما تراه من النّسخ المنبثّات ، وإنّ البقيّة واقعة من جهة عدم تبيضها إلى الحال ، في مكمن الضّياع والضّلال ، وبواسطة عدم تعريضها على أنظار أهل المعرفة والافضال ، في معرض الزّوال والاضمحلال .

كما يشهد لك بحقّية هذه الفتوى ، وعليّة محض ذا المعنى وقوع تبييض مجلدته الأولى بيد ولده المكمّل لجلّ ما إلى بل المنول لكل ما أدلى والمذيل لكلّ ما أملى

وهو صاحب عنواننا الخلف الصالح الأولى .

وكما يرشدك إلى بناء هذا الوقوع ، وتحقق هذا الموضوع ، وعلّة طلوع هذه الجملة من مجموع ما أهمل من الجموع وقوع رقم جناب المؤلف بعد جفاف قلمه من هذه النسخة المنقولة مع إنهاء ولده المذكور أيضاً بعد ورقة على مثل هذه المقولة ، وفرغ من تسويده الحسن بن يوسف بن المطهر الحلّي ، في العشرين من شهر ربيع الأول لسنة تسع وسبعمأة بلدة دينور ، وفرغ من تبيضه ولده محمّد بن الحسن بن المطهّر في سادس جمادى الاولى لسنة ست وعشرين وسبعمأة بعد وفاة المصنّف - قدّس الله روحه ونوّر ضريحه - انتهى .

وقد يحقق ذلك أيضاً ما رأيناه في حاشية نسخة كتاب «الألفين» الموجودة عندنا من التعليق الرشيق ، المتعلّق بهذا الولد البرّ الشفيق ، والمتضمّن لفوائد كثيرة يليق أن يستمتع بها إخواننا الأوفياء بالمواثيق ، في مثل هذا الموضع الحقيق ، وهو على موضع ذكر إمامنا العلّامة - اعلى الله تعالى مقامه ومقامه - دليله الحادى والخمسين بعد المأة على وجوب كون الأئمّة من أهل بيت العصمة بمثل هذه الرّسمة ، بلا وسمة ، يقول محمّد بن الحسن بن المطهّر حيث وصلت في ترتيب هذا الكتاب إلى هذا الدّليل ، في حادى عشر جمادى الاخرة سنة ست وعشرين وسبعمأة بحدود آذربايجان ، خطر لى إنّ هذا خطابى لا يصلح في المسائل البرهانيّة فتوقّفت في كتابته ، فرأيت والدى عليه الرحمة - تلك الليلة ، وقد سلا في السّلوان ، وصالحتنى الاخوان ، فبكيت بكاء شديداً وشكوت إليه قلة المساعد وكثرة المعاند وهجر الأخوان ، وكثرة العدوان ، وتواتر الكذب والبهتان ، حتّى أوجب لى ذلك جلاء الأوطان ، والهرب إلى أراضى آذربايجان ، فقال لى أقطع خطابك ، فقد قطعت نياط قلبى ، قد سلّمتك إلى الله فهو مسدّد من لا سنده ، وجازى المسىء إلى الاحسان . ذلك ملك عالم عادل قادر لا يهمل مثقال ذرّة وعوض الاخرة احب اليك من عوض الدّنيا ، ومن اخرته الاخرة فهو أخسر وأنت أكسب ، ألا ترضى بوصول إعواض لم تتعب فيه اعضاك ، وتكل بها قواك والله لو علم الظّالم والمظلوم بخسارة التّجارة وربحها لكان الظّالم عند المظلوم مترجّى وعند الظّالم متوفى ، ودع المبالغة في الحزن علىّ فانّى قد بلغت من المنن أقصاها ، ومن

الدّرجات أعلاها ، و من الغرفات ذراها ، فاقلل من البكاء ، فانا مبالغ لك في الدّعاء .

فقلت ياسيّدي: الدّليل الحادي والخمسون بعد المأة من كتاب «الألفين» على عصمة الأمّة عليهم السّلام يعتريني فيه شكّ ، فقال لِمَ قلت لأنّه خطابي، فقال بل برهاني ، ثمّ نقل جميع ماذكره أبوه العلاّمة في توجيه برهانيّة ذلك الدّليل ، إلى أن وصل إلى قوله: ومع حصول المشاهدات المذكورة تحصل له المواظبة على الطّاعات والصّارف عن المعاصي ، فيمتنع منه المعاصي ، وهذا هو العصمة و العلم بعصمته وحاله يحصل من الرّابع وطاعته أيضاً به ، فيفعل الثّالث وهو الكمال والتّكميل ، و عند ذلك تتمّ الامامة إعلم ياولدي، انّ وجود النّبي لطف عظيم ورحمة تامّة ، لايعرفها أهل الدّنيا ، ورحمة الله واسعة لاتختصّ بزمان دون زمان ، ولا بأهل عصر دون آخر ولايحصل البقاء السّرمديّ للبشر في دار الدّنيا ، فلابدّ من وجود شخص قائم مقامه في كلّ عصر ، ولهذا قوله تعالى : ياأيّها الّذين آمنوا أطيعوا اللهَ و أطيعوا الرّسُولَ وَ أولي الأمر مِنكُم ،فطاعته بطاعته ، فعليك بالتّمسك بولاية الائمّة الاثنى عشر، فانّها الصّراط المستقيم ، والدّين القويم ، هذه وصيّتي إليك ، والله خليفتي عليك ، ثمّ تولّى عنّي ماشياً ، فوددت لوقبضت نفسي ولم تفارقه، لكنّ الحكم لله الواحد القهّار.

أقول ومراده بالدّليل ـ الحادي والخمسين ـ الّذي سئل عنه أباه في الواقعة ، هو قوله في الكتاب المذكور ـ الحادي والخمسون ـ الامام الّذي له الرّياسة العامّة؛ وحكم العالم بيده ، لابدّ وأن يجتمع فيه أربعة أشياء : الأوّل أن يكون نفسه كاملة وإن كانت في الظّاهر ملتحفة بجلابيب الأبدان ، لكنّها في نفس الأمر قد خلعتها و تجردت عن الشّوائب ، وخلصت إلى العالم القدسيّ .

الثّاني أن يكون لهم أمور خفيّة هي مشاهدتهم لما تعجز عن إدراكه الأوهام، و عن ثنائه الألسن وابتهاجهم بما لاعين رأت ولاأذن سمعت ، كما قال عزّ وجلّ، فلاتعلم نفس ماأخفي لهم من قرّة أعين .

الثّالث أمور ظاهرة عنهم هي آثار كمال وإكمال كما يظهر من أقوالهم وأفعالهم الرّابع آيات يختصّ بها من جملتها ما يعرف بالمعجزات و الكرامات كقلع باب خيبر، وما يظهر من الآيات على يد أمير المؤمنين ﷺ وإخباره بالمغيبات؛ وكذا اخبار صاحب الزّمان بذلك ، لدليل اجمالىّ وتفصيلىّ ، أمّا الإجمالىّ فلأنّ مكمل للنّفوس ومرقيها إلى هذه المراتب ، فلابدّ وأن يكون منها ، وأمّا التفصيلىّ أمّا الأوّل فلئلاّ يغمر باللّذات الجسمانية ، والقوى الشهويّة والغضبيّة ، ولا يلتفت إليها في حال ليتمكّن من اعتماد العدل المطلق في جميع أحواله ، وانّما احتاج إلى الثّاني ليكون علومه من قبيل فطريّة القياس والمتسقة المنتظمة لثبوت حكم الله في الوقايع جزماً ، وليعلم الثّواب والعقاب و المجازات ، ويتنفّر خاطره عمّا يبعده عن أمور الآخرة بالكليّة ، ليكون مقرّباً إليها ، و إنّما احتاج إلى الثّالث لأنّ الإمام هو المكمّل الكامل ، وإنّما احتيج إلى الرّابع المعلم بصدقه وبعصمته و طاعة العالم له ، فانّهم لهذا اطوع إذا تقرّر ذلك ، فنقول متى تحقّقت هذه الأمور كان الإمام معصوماً قطعاً ، لأنّ عدم العصمة أعنى صدور الذّنب والخطاء ، إنّما هو لترجيح القوى الشّهوانيّة ، واللّذات الحسيّة ، على الأمور العقليّة ، فلا يكون قد حصل له الأوّل فعدم العصمة مع عدم هذه الاشياء ، فاذا ثبت هذه الاشياء ثبتت العصمة انتهى.

وإنّما ذكرناه بطوله لأن لا يكون في أحدٍ من أبواب كتابنا هذا مهما أمكن حالة انتظاريّة للملاحظ المحاول للانتفاع منه ولو كان من جهة انجرار الكلام من الكلام ، واقتضاء المقام تفصيلاً بعد الإجمال والإبهام ، وعلى ذلك فنقول وانّ من جملة مناسبات المقام أيضاً هي حكاية ماقد يوجد في بعض المواضع المعتبرة ، من انّ فخر المحقّقين رأى والده العلاّمة أعلى الله مقامه في منامه ، فسأله عن أحواله في الآخرة ، فقال في جوابه يابُنيّ لولا كتاب «الألفين» وزيارة الحسين عليه السّلام ، لاحترقتني الفتاوى ، فالويل ثمّ الويل ، للقضاة وأصحاب الفتيا غير العالمين منهم العاملين .

هذا . ومن جملة فوائده المنقولة عنه في مقدّمات شرح كتاب «القواعد» بيانه مراد والده العلاّمة من قوله على رأى المكرّر وقوعه في «القواعد» و«الإرشاد» وهو انّه قال انه إذا قال على رأى يكون إختياره ماقبله ، ونبّه بقوله على رأى على أنّ فيه خلافاً لبعض الأصحاب قلت: لايبعد على هذا كونه تصحيف عبارة على رأيى باليائين أو كون رسم خطّه الشريف في مثل ذلك كذلك ، إلاّ أنّ صاحب « مقامع الفضل» تنظر في ثبوت هذا الإصطلاح من جهة عدم اطّراده بالنّسبة إلى مواضع منها قوله في خيار العيب لو باع الجاني خطأ ضمن أقلّ الأخيرين على راى،والأرش على راى، وقوله في القبض أيضاً مثل ذلك؛ ثمّ قال رحمه الله والّذى يختلج بالبال في حلّ هذا الإشكال إنّ ذلك إنّما كان من تغيّر الرّأى ، وقد كان المصنّفون سيّما الشّيخ والمحقّق والعلاّمة هذا كثيراً ماكان يتغيّر رأيهم حتّى في كتاب واحد كمالايخفى على من له أدنى ممارسة واذا تغيّر رأيهم لم يرجعوا فيضربوا على الرّأى الأوّل ؛ بل إكتفوا في إعلام المكلّفين بظهور تأخّر الرّأى الجديد .

ومن المشهور انّه قدس سره قد صنّف «القواعد» في عشرين سنة ، وإن كان مشتغلاً في ضمن تلك العشرين بتصانيف أخر ،فلعلّه رجح ضمان أقلّ الأمرين مثلاً وكتبه وانتسخ منه البلد مدّة ؛ ثمّ رجّح بعد ذلك بشهر أوأقلّ أوأكثر ضمان الأرش فكتبه ولم يضرب على الأوّل إلى آخر ماذكره .

و قد يؤيّد ذلك أيضاً ما ذكره من وجود تكوّن الرّأى الّذى هو من لوازم الحربزة المنافية للإجتهاد الصّحيح، في مثل مولانا العلاّمة أعلى الله مقامه ،بعد شيوع هذه النّسبة إليه بين الطائفة ، ماأورده سيّدنا المحدّث الموسوىّ الجزائرى رحمه الله في شرحه على «تهذيب الحديث» من الحكاية الطّريفة المناسبة لهذه التّرجمة أيضاً كثيراً كالمفرحة الأفئدة من كان بمحاسن الكلام عارفاً وبصيراً وهى كما أورده ثمّة في ذيل مسألة جواز الوضوء قبل دخول وقت الفريضة بنية الوجوب بهذه الصورة وقد

حكى بعض أهل الشروح إنّ شيخنا العلاّمة وولده فخر المحقّقين ، كانا مع السّلطان خدابنده مصاحبين له في الأسفار والأحضار ، وكان ذلك السّلطان يتوضّأ للصلاة قبل وقتها ، ومضى عليه زمان على هذه الحالة ، فدخل عليه العلاّمة يوماً فسأله ، فقال: أعد كلّ صلاة صلّيتها على ذلك المنوال ، فلمّا خرج من عنده دخل عليه فخر المحققين فسأله أيضاً عن تلك المسألة ، فقال له :أعد صلاة واحدة وهي أوّل صلاتك على ذلك الحال وذلك انّك لمّا توضّأت لها قبل دخول وقتها وصلّيتها بعد دخوله كانت فاسدة ؛ فصارت ذمّتك مشغولة بتلك الصّلاة ، فكلّما توضّأت بعد تلك الصّلاة كانت وضوئك صحيحاً بقصد استباحة الصّلاة ، لأنّ ذمّتك مشغولة بحسب نفس الأمر ، ففرح بذلك السّلطان فاخبر العلاّمة رحمه الله بقول ولده ، فاستحسنه ورجع عن قوله إلى قول فخر المحقّقين

فلمّا وصلت النّوبة إلى من بعده من المحقّقين عاب عليه في رجوعه عن قوله؛ و ذلك لأنّ الوضوء الّذى وقع من السلطان قبل دخول الوقت ، إنّما وقع بقصد استباحة الصّلاة المستقبلة ، لا الفائتة ، وإنّما الأعمال بالنّيات ، فلا يكون ذلك الوضوء منصرفا إلى مافي ذمّته ، بل إلى ماسيفعله من الصّلوات .

أقول: وفي بعض الأخبار دلالة على صحّة ماقاله فخر المحقّقين ، و رجوع والده إليه ، كما روى في ناسي غسل الجنابة ، انّه يعيد كلّ صلاة صلاّها ، إلى وقت اغتسله غسل الجمعة ، فانّه دالّ على انّ الحدث الّذي لم يقصد رفعه يرتفع بالقصد إلى غيره ، وليس ذلك إلّا لشغل الذّمة بحسب الواقع ، ونفس الأمر ، وكانصراف الصّلاة المعادة إلى مافي ذمّته من الصّلوات الفائتة ، وإن لم يقصده ، وله نظائر كثيرة وحينئذ فيكون ذلك الوضوء الّذي أوقعه قبل الوقت باستباحة الصّلاة ، منصرفاً إلى مافي ذمّته من الصّلاة ، وأمّا علي ماقدّمناه من جوازه قبل دخول الوقت ، فلا يحتاج إلى كلفة الجواب عن هذا انتهى ، وإنّما نقلناه بطوله أيضاً لمافيه من الفوائد الّتي لاتحصى .

ثمّ انّ من جملة من تعرّض لترجمة هذا الشّيخ الجليل الأصيل الأنيل الفاقد

للمثيل ، ولكن لم يف بحقّ ماهو أهله من التّفصيل ، شيخنا الحرّ العاملي ـ عامله الله بلطفه الكامل في كتاب «امل الآمل» حيث قال من بعد أن ذكره بعنوان الشّيخ فخر الدّين محمّد بن الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّي ، كان فاضلاً محقّقاً فقيهاً ثقة جليلاً يروي عن أبيه العلاّمة وغيره ، له كتب منها شرح القواعد سمّاه «إيضاح الفوائد في حلّ مشكلات القواعد» وله «شرح خطبة القواعد» و«الفخريّة في النيّة» و«حاشية الارشاد» والكافية الوافية في الكلام» وغير ذلك يروي عنه الشّهيد ، وأثنى عليه في بعض إجازاته ثناء بليغاً.

وذكره السيّد مصطفى فقال :وجه من وجوه هذه الطائفة وثقاتها وفقهائها ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، رفيع الشأن ؛ حاله في علوّ قدره و سموّ مرتبته وكثرة علومه أشهر من أن يذكر ، روى عن أبيه ؛ وروى عنه شيخنا الشّهيد له كتب جيّدة منها «الايضاح» .

أقول : و روى عنه أيضاً السيّد الفاضل المحدّث بدر الدّين حسن بن نجم الدّين المدنّي و المحقّق العلاّمة فخر الدّين أحمد بن عبدالله المتوج البحراني ـ المتقدّم ذكره ـ والسيّد تاج الدّين بن معيّة السابق تفصيل بناء على هذا العنوان ـ والشّيخ ظهير الدّين ولده الفقيه الّذى تقدّمت إليه الاشارة في ذيل ترجمة ابن معيّة المذكور ، و الشّيخ نظام الدّين عليّ بن عبدالحميد النّيلي ، الّذى هو من مشايخ ابن فهد الحلّي .

وله أيضاً من المصنّفات «شرح كتاب نهج المسترشدين» لوالده العلاّمة ، وكتاب «شرح مبادى الأصول» له أيضاً ، وشرح كتاب تهذيب الأصول له أيضاً سمّاه «غاية السّؤل في شرح تهذيب الأصول » يوجد عندنا منه نسخة ، و من جملة ما ذهب فيه إليه من الرّأى الغريب قوله باقتضاء النّهى في العبادات الصّحة مضافاً إلى عدم اقتضائه الفساد ، و فقد المصلحة كماهو المنسوب إلى أبى حنيفة ، و لازم رأيه هذا هو القول بكون الألفاظ المجعولة المهيّات العبارات موضوعة للصّحيحة ، كما

أوضحنا في كتاب «منتظم الأصول» ترجيحه إلى غير ذلك من شروح كتب أبيه الغائبة عن النّظر في هذا الوقت ، وتعليقاته الرّفيعة عليها ، وعلى غيرها ، وأجوبة مسائله الكثيرة الّتي منها ما أجاب به أسؤلة السّيد مهنا بن سنان الحسيني المدنيّ في الفروع الفقهيّة النّادرة وقليل من غيرها من العلوم ، وهي من قبيل مسائله المعروفة عن العلاّمة المرحوم .

وقال صاحب «اللؤلؤة» بعد ذكره أنّ جملة من المشايخ أثنوا على فخر الدّين المذكور ، بأبلغ المدح والثّناء ، ثمّ نقله في حقّ الرّجل عبارة شيخنا الشّهيد الأوّل إلى آخر الدّعاء ، وكذا عبارة صاحب «الأمل» إلى قوله : ويروي عنه الشّهيد.

وقال في كتاب «مجالس المؤمنين» ما هذه ترجمته :هو إفتخار آل المطهّر ، وشامة البدر الأنور ، وهو في العلوم العقليّة والنّقليّة محقّق تحرير ، وفي علوّ الفهم والذّكاء مدقّق ليس له نظير ؛ نقل الحافظ من الشّافعية في مدحه أنّه رآه مع أبيه في مجلس السلطان محمّد الشهير بخدا بنده ، فوجده شابّاً عالماً فطناً مستعداً للعلوم ، ذا أخلاق رضيّة ، ربى في حجر تربية أبيه العلاّمة ، وفي السّنة العاشرة ، من عمره الشّريف فاز بدرجة الإجتهاد ، كما يشعر به كلامه ـ قدس سره أيضاً في شرح خطبة كتاب «القواعد» فانّه كتب ما ملخّصه أنّي اشتغلت عند أبي بتحصيل العلوم من المعقول و المنقول ،وقرأت عليه كتبا كثيرة من كتب أصحابنا ،والتمست منه تصنيف كتاب «القواعد» اذ بعد ملاحظة تولّده قدّس سرّه وتاريخ تصنيف كتاب «القواعد» يعلم انّ عمره في ذلك الوقت أقلّ من عشر سنين .

وتعجّب الشّهيد الثّاني من هذا ، كما كتبه في حاشيته على القواعد لاوجه له ، بل العجب من تعجّبه ـ قدّس سرّه ـ إذ هو رحمه الله ذكر أسامي جمع من العلماء رزقهم الله العلم في أقلّ من هذا السّنّ ، منه ما نقله عن الشّيخ الفاضل تقي الدّين حسن بن داود ، أنّه ذكر انّ السيّد غياث الدين بن طاوس كان صديقاً وصاحباً له ،وأنّه اشتغل بالكتابة في أربعين يوماً واستغنى عن المعلّم ؛ وله أربع سنين ، وروى عن إبراهيم بن سعيد الجوهري ، أنّه قال: رأيت صبيّاً له أربع سنين حملوه إلى المأمون العبّاسي ،وكان قارئاً للقرآن ، ناظراً إلى الرّأي والإجتهاد؛ لكن يبكي كلّما يجوع .

ويؤيّده ما نقل عن ابن سيناء علي ماذكره أهل التواريخ وسنقله بعد ويظهر من الوصيّة التى كتبها أبوه له فى اخر كتاب «القواعد» اعتناؤه به ، و اعتقاده كمال فضله فى زمانه ثمّ ذكر الوصيّة انتهى .

اقول ما استند إليه - قدّس سرّه - فيما نقله عن ابن داود فى شأن غياث الدّين عبد الكريم بن طاوس ليس له مزيد دلالة علي مدّعاه ، فانّ ظاهر الكلام انّه حفظ القرآن والكتابة ، وتعلّمها ، وكمل فيها فى أربعين يوماً واستغنى عن معلّمه فى ذلك وهو ابن أربع سنين ، ولا دلالة على حفظه العلم فى هذا السنّ يدلّ على ذلك ما ذكره ابن داود قبل هذا الكلام ، فى كما سيأتى انشاء الله بتمامه فى محلّه ، حيث قال حفظ القرآن فى مدّة يسيرة ، وله إحدى عشر سنة ، فانّه إذا كان القرآن الذى هو معظم أدلّة الأحكام لم يحفظه إلّا فى هذا السنّ ، فكيف يمكن القول بما ذكره من انه رزق العلم أو بلوغ مرتبة الاجتهاد فى سنّ أربع سنين ، كما يفهم من كلامه - رحمه الله فتعجّبه من تعجّب الشّهيد الثّانى هنا ليس فى محلّه و أمّا الاستناد إلى تاريخ ولادته و تاريخ تصنيف كتاب القواعد فانّه لا يحضرنى الآن تاريخ تصنيف الكتاب المذكور ، و أمّا تاريخ ولادته فانّه ولد فى ليلة الاثنين نصف الليل تقريباً ليلة العشرين من جمادى الأولى سنة الأثنين و الثّمانين بعد السّتمأة ، وتوفّى ليلة الجمعة خامس عشر شهر جمادى سنة إحدى وسبعين بعد السّبعمأة ، فيكون عمره على هذا تسعاً وثمانين سنة تقريباً .

فهرس

الجزء السادس

من

روضات الجنات

فی احوال العلماء والسادات

فهرست اصحاب التراجم

٢-فهرس الاعلام

الف

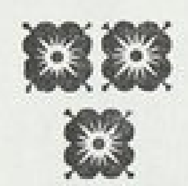
ب

ل

۳ـ فهرست الامم والقبائل والفرق

٤ ـ فهرس الاماكن والبلدان

٥- فهرس الكتب



تم فهرس الجزء السادس من « روضات الجنات في احوال العلماء والسادات»

ويليه الجزء السابع واوّله باب ما اوله الميم.

۱۳۵۱/۱۲/۱۴

